كتاب فتوح الشام
عومه ٢٧
مجموع السطور

صفحات [illegible]

عدد [illegible] وكان [illegible] باشا
المعزول مصر كتاب فتوح
الشام [illegible]

ايا صوفيه
٢٢٦٩

٤٤٢٩



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع
وتبصر واعتبر وتذكر أجزل الله تعالى ثوابه
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين غفر لهما



صلى الله عليه

[illegible] حضرت رسول

وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ۱۰۰۴

[illegible]

[illegible] ۱۰۰۴

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال ابو عبد الله محمد ابن عمر الواقدي رحمه الله تعالى حدثني
احمد بن ابي الحسين بن سفين النحوي قال حدثني احمد بن عبد الله
قال حدثني عمر بن عثمن بن عبد الرحمن ابن المخزومي ونوفل بن محمد
ابن ابرهيم ابن الحارث التيمي ومحمد ابن عبد ابن زويبر العامري
وربيعة ابن عثمن ويونس ابن محمد وعابد بن يحيى بن عبد الله الزرقي ومحمد
بن عمر الرابقي ومعاذ بن محمد وعلي ابن عبد الله ابن قتادة الانصاري وعبد
الرحمن بن عبد العزيز ابن ابن عثمن بن حنيف الحارثي وعبد
الله ابن عبد الحميد ابن جعفر الانصاري ابن يحيى ابن سهيل
وعبد الرحمن بن الزناد وصلة بنت شيبة ابن ربيعة لحج
مولى بني هاشم ومالك ابن ابي الحسين واسماعيل ابن ابراهيم ابن عتبة
وعمر بن محمد ابن ابي بكر الانصاري ويعقوب ابن محمد بن ابي صعصعة
المازني مازن بني النجار كل حدث عن فتوح الشام بما كان
او من قال منهم رضي الله عنهم لما مات المصطفى محمد
صلى الله عليه وسلم استخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقتل
في خلافته مسيلمة ابن قيس اليمامي الذي ادعى النبوة وقتل ايضا سجاح العبس
وهرب طليحة الى الشام فلما فتحت اليمامة وقتل واطاعت العرب
لابي بكر الصديق رضي الله عنه عول على ان يبعث جيوشه
الى الشام وجهه الى قتال الروم فجمع اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقام خطيبا فيهم فذكر الله تعالى واثنى
عليه و صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس رحمكم الله
تعالى ان الله في الاسلام وجعلكم من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم نصرا مبينا فقال فيكم اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا

واعلموا

واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد عول ان يصرف همته
الى الشام فقبضه الله اليه واختار له ما لديه الا واني قد عزمت على ان
ابعث المسلمين باهليهم وما لهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انباني بذلك فقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها فما قولكم في ذلك فقالوا يا خليفة
رسول الله مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت فان الله فرض طاعتك
علينا ه قال الله تبارك وتعالى ه يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ففرح ابو بكر بقولهم
ونزل عن المنبر ه فكتب الكتب كلها الى ملوك ملوك اليمن
واهل مكة وكانت نسخة واحدة ه وهي ه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عتيق ابن ابي قحافة الى سائر المسلمين سلام عليكم فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وقد عولت
ان اوجهكم الى الشام لتاخذوها من ايدي الكفار والطغاة فمن عول
منكم على الجهاد فليبادر الى الملك العلام ثم كتب انفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم الاية ه ثم بعث بالكتاب اليهم وقام منتظرا
جوابهم وقدومهم وكان الذي بعث بكتب اليمن انس ابن مالك خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه
فما مرت الايام حتى قدم انس بن مالك يبشر ابو بكر بقدوم اهل اليمن
وقال لابي بكر ما قرات كتابك على احد الا بادر الى طاعة الله عز وجل
واجاب دعوتك وقد تطهروا بالعدد والعديد والزرد النضيد ه وقد
اقبلت اليك يا خليفة رسول الله مبشرا بقدوم الرجال واي الرجال وقد
اجابوك شعثا غبرا وهم ابطال اليمن وابطالها وشجعانها وفرسانها وقد
ساروا اليك بالذراري والاموال والنسا والاطفال وكانك بهم وقد اشرفوا
عليك ووصلوا اليك فتاهب للقائهم فسر ابو بكر بقوله سرورا شديدا

واقام يومه ذلك حتى اذا غداه لاحت غبرة القوم لاهل المدينه فاقبلوا
الى ابي بكر رضى الله عنه واخبروه بذلك فركب وامر الناس بالركوب
لاستقبالهم فركب اهل المدينه وغيرهم ونشرت الاعلام
ورفعوا الالويه فما كان الا هنيهة حتى اشرفت الكتايب والمواكب
يتلو بعضها بعضا قوم في اثر قوم وقبيله في اثر قبيله فاول قبيله ظهرت
من قبايل العرب عرب اليمن حمير وهم بالدروع السابغه والبيض العاديه
وقد اتشحوا بالقسي العربيه وامامهم ذو الكلاع الحميري وهو متحزم بعمامته
فلما قرب من ابي بكر رضى الله عنه احب ان يعرفه بمكانه وقدومه
واشار بالسلام اليه وقال شعر

اتتك من حمير فيلق ترى ... معي اهل السوابق والعالون في الحسب
اسد شوش عمالقه ... بزد الكماه عداه الروع بالقضب
الحرب عادتنا والعرب همتنا ... وذو الكلاع دعانا عنه ذو الرتب
قدم كتيبتنا فالروم بغيتنا ... والشام مسكننا بالرغم للسلب
دمشق لي دون كل الناس اجمعهم ... وساكنها اهوالي العطب

قال فتبسم ابو بكر رضى الله عنه من قوله وقال لعلي رضى
الله عنه يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقبلت
حمير ومعها نسايها يحملن اطفالها فابشروا بنصر المومنين على اهل الشرك
اجمعين قال علي صدقت وانا ايضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كما سمعت انت قال انس رضى الله عنه وسارت حمير بكتايبها وموا
كبها واقبل النسوان من وراهم مع الاطفال والسرح والاموال واقبلت
من بعد حمير كتايب مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الرقاق وامامهم
قيس ابن هبيره المرادي سيدهم فلما وصل الى ابي بكر رضى الله عنه وقال شعر

اتتك كتايب منا سراعا ... ذوي التيجان اعني من مرادي
فقدمنا امامك كي ترانا ... نبيد الروم بالسيف الحدادي

قال ابو بكر

قال فجزاه ابو بكر خير الجزاء ه وتقدم بمواكبه وكتايبه
واقبلت من وراءه كتايب طي تقدمها حابس بن سعيد الطاي فلما
وصل هم ان يترجل فاقسم عليه ابو بكر رضى الله عنه ان لا يفعل فدنى منه
وصافحه وسلم عليه وشكر له ولطي واقبلت من بعدهم الازد وجموع كثيره
وقايدهم جندب ابن عمرو الدوسي وفيهم ابو هريره رضى الله عنه فلما نظر اليه
ابو بكر وهو متوشح بيده قوسه متقلد كنانته تبسم وقال له يا ابا هريره
ما الذي اقدمك وانت رجل قليل المعرفه بالحرب ه فقال ابو هريره رضى الله عنه
يا صديق رغبت في ثواب الله عز وجل ه وايضا اردت ان اكل من فواكه
الشام وخصبه ان شا الله تعالى فزاد ابو بكر من قوله تبسما وجات من بعدهم
بنو عبس تقدمهم ميسره ابن مسروق العبسي واقبلت في اثارهم كتايب
تقدمهم قثم ابن اسلم الكناني وتتابعت قبايل اليمن يتلو بعضها بعضا ومعهم
نساوهم واولادهم ورجالهم وخيلهم ومواشيهم فلما نظر ابو بكر رضى الله عنه
الى كثرتهم سر بذلك وشكر الله ونزل القوم حول المدينه كل قبيله
منفرقه عن صاحبتها وتزايد القوم واضر بهم المقام من قلة الزاد وعلف
الخيل وجدوبة الارض فاجتمع اكابر القوم وتشاوروا فيما بينهم وقالوا
انطلقوا بنا الى ابي بكر رضى الله عنه نساله ان يامرنا بالخروج الى الشام فقد اضر بنا
المقام فاقبلوا جميعهم الى ابي بكر رضى الله عنه فسلموا عليه ثم جلسوا بين يديه
ونظر بعضهم الى بعض لينظروا ايهم يخاطبه فكان اول من بداه بالكلام قيس
ابن هبيرة بن مكشوح المرادي فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك امرتنا بامر واسرعنا طاعة لله ولك ورغبة في الجهاد وقد تكامل
جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام قد اضر بنا لان بلدك ليس ببلد خف
ولا حافر ولا عيش فيها لعسكر نازل فان يكن قد بدا لك فيما امرت
عليه فمرنا بالرجوع الى بلدنا واقبل كل خاطب في ذلك ونحوه فلما فرغوا من
كلامهم قال ابو بكر رضى الله عنه يا اهل اليمن ومن حضر من

غيرهم والله ما اريد بهم اضرارا وانما اردت بذلك سلامتكم قالوا فانه لم يبق من
ورايناه احمد فاعزم على بركة الله وعونه ه قال الواقدي رحمه
الله لقد بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قام من ساعته يمشي على قدميه
وحوله جماعة من المهاجرين والانصار المومنين منهم عمر وعثمن وعلي وسعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل وامثالهم من الاوس والخزرج رضي الله عنهم وخرجوا الى
ظاهر المدينة ووقع التسامع في الناس واقبلوا باجمعهم فرحا بخروجهم وامتلأت
الجبال لدوي اصواتهم وكثر تكبيرهم وعلا ابو بكر رضي الله عنه على موضع عال حتى اشرف
على الناس ونظر اليهم وقد ملأوا الارض فتهلل وجهه فرحا ه وقال اللهم
انزل عليهم الصبر وايدهم بالنصر ولا تسلمهم الى عدوهم فكان اول من دعا
له ابو بكر رضي الله عنه وعقد له راية يزيد ابن ابي سفيان بن حرب وامره على الف
فارس ودعا من بعده رجلا من بني عامر بن لوي يقال له ربيعة بن عامر وكان
فارسا مشهورا بالحجاز فعقد له راية وامره على الف فارس من سائر الناس ثم
اقبل ابو بكر رضي الله عنه على يزيد ابن ابي سفيان وقال له هذا ربيعة ابن عامر من
ذوي العلى والمآثر والشرف والمفاخر قد علمت صولته وشجاعته
امرتك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره في امرك
ولا تخالفه قال يزيد حبا وكرامة واسرعت الالفان الى لبس السلاح واحتموا الجدران وركب
يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر واقبلا بقومهما واقبل ابو بكر يخرج من المسجد
والصحابة معه ليودع يزيد وربيعة ومن معهما من الناس وهم مشاة واقبل ابو بكر يمشي
مع القوم فقال يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنه يا خليفة رسول الله انا لنستحي منك
ونخاف من غضب الله ان نركب وانت تمشي فاما ان نركب واما ان تنزل فقال
ابو بكر رضي الله عنه ما انا براكب ولا انت بنازل اني احتسب خطاي عند الله وسار
الى ان وصل الى ثنية الوداع فوقف هناك فتقدم اليه يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنه
وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصنا فقال ابو بكر رضي الله عنه اذا سرت
فلا تضيق على اصحابك في السير ولا تغضب قومك وشاورهم في الامر واستعمل العدل والحلم

وباعد عنك

وباعد عنك الظلم والجور فانه ما افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم واذا لقيتم العدو فلا
تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله واذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا
طفلا ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا بهيمة الا
بهيمة ماكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وستمرون على اقوام في
الصوامع رهبان يزعمون انهم يرهبون الله فدعوهم وما انفردوا به الى الله وارتضوه
لانفسهم ولا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم وستجدون قوما اخرين حزب الشيطان
وعبدة الصلبان قد حلقوا اوساط رؤوسهم حتى يرجعوا الى الاسلام او يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون ه وقد استودعتكم الله ثم ودعه وصافحه وعانقه وعانق
ربيعة ابن عامر وقال يا ربيعة اظهر شجاعتك وبراعتك على بني
الاصفر ه بلغكم الله امالكم وغفر لنا ولكم وسار القوم ورجع ابو بكر ومن
معه الى المدينة ولما بعد يزيد بن ابي سفيان بمن معه من المدينة اعنف
بالسير الشديد فقال له ربيعة بن عامر ما هذا السير وقد امرك ابو بكر رضي
الله عنه ان ترفق بمن معك في سيرك فقال يزيد يا ابن عامر ان ابا بكر سيعقد
العقود ويامر امراء الجيوش ويسرحهم في اعجازنا فاردت سرعتي ان اسبق
القوم الى الشام فلعلنا ان نفتح فتحا قبل تلاحق الناس فيجتمع لنا بذلك ثلاث
خصال رضا الله تعالى ورضى خليفتنا وغنيمة ناخذونها ه قال ربيعة
سر اذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ه قال واخذ القوم السير واخذوا
على وادي القرى على الاقرع ليخرجوا على تبوك ثم على الجابية الى دمشق ه ه
قال الواقدي رحمه الله واتصل الخبر بالملك هرقل من قوم من
عرب المتنصرة كانوا بالمدينة فلما صح ذلك عند الملك هرقل جمع بطارقته وصحابته
وقال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم على انصرام واياديكم على انهدام ولقد كنتم
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون حدود الله كما امرتم في الانجيل لا
جرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك الدنيا فنازعكم في الشام الا قهرتموه وغلبتموه
ولقد قصدكم كسرى ابن هرمز بجنوده فارس فانكسروا على اعقابهم وقصدتكم

الترك فولوا منهزمين وكذلك الجرامقة فالان قد بدلتم وغيرتم وطلبتم وجربتم
وقد بعث الله اليكم قوما لم تكن امة في الامم اصغر منهم عندنا ولم تكن القستنا
تجدنا بهم ينازعونا في ملكنا ويخرجونا وقد زرى بهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا
وقد بعث صاحب نبيهم الينا قوما ليحوزوا ملكنا ويخرجونا من بلادنا ثم جد بهم
بما تسمع من جواسيسه فقالوا ايها الملك ابعثنا اليهم لنصدهم عن مرادهم ونعيل
مدينة نبيهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا ه قال الواقدي
رحمه الله فلما راى نشاطهم وتبين احتياطهم جرد منهم ثمانية الاف فارس
من انجح فرسانهم وامر عليهم اربعة من بطارقتهم فقدم احدهم اسمه الناطليق
واخوه جرجيس وصاحب شرطته لوقان وسمعان والرابع صاحب غزه وعسقلان
واسمه صليبا وكانوا هولا الاربعة يضرب بهم الامثال في الشجاعة ثم تدرعوا
واظهروا زينتهم وعدتهم وصلت عليهم الاقسة صلوة النصر وقالوا رب
اللهم انصر من كان منا على الحق وبخروهم بحور الكنايس ورشوا عليهم من
ما المعمودية وودعوا الملك وساروا وتبتروا امامهم غرب المستصرخ لبيد ولخم
قال حدثني رفاعة بن مهير عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا انه كان
اول من وصل الى تبوك كان يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر ومن معهما
من المسلمين قبل وصول الروم بثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع وقد هم الصحابة
بالرحيل الى الشام اذ اقبل جيش العدو فلما راى المسلمون عدد القوم احزنوا على
انفسهم وكمن ربيعة بن عامر بالف وتظاهر يزيد للقوم في الف ووعظهم
وذكرهم الا الله ونعمه عليهم ه وقال اعلموا ان الله قد وعدكم النصر وايدكم
بالملئكة في مواطن كثيرة وقال لكم في كتابه كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين ه وقال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف
وانتم اول جند دخل الشام وتوجه لقتال بني الاصفر فكانكم لجيوش المسلمين قد
لحقكم فكونوا عند ظن المسلمين بكم واياكم ان تطمعوا فيكم وانصروا الله ينصركم
قال فبينما يزيد يعظ الناس اذ بطلايع الروم وقد اقبلت وجيوشها
قد اتت فلما راوا قلة العرب طمعوا فيهم ونظروا ان ليس وراهم احد فبرز

بعضهم على بعض بالرومية فقالوا ويحكم ومن يزيد بلادكم وهتك حريمكم وقتل
ملوككم وانصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا فلقاهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهمم عالية وقلوب غير وانية ودام القتال بينهم وتكاثر الروم عليهم
وظنوا انهم في قبضتهم اذ خرج عليهم ربيعة ابن عامر في الصحابة وقد اعلن الصحابة
بالتهليل والتكبير والصلوة على البشير والنذير وحملوا على خيولهم العربية واعلنوا
بتوحيد رب البيت وعاينوا الروم من خرج عليهم فانكسرت همتهم والقي الرعب
في قلوبهم فتقهقروا الى وراهم ونظر ربيعة بن عامر الى الناطليق وهو يعني قومهم
ويحرضهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه بقلب قوي وجنان جري
فطعنه طعنة صادقة وقعت في خاصرته وطلعت من الناحية الاخرى فجدل صريعا
فلما نظروا الى الروم الى ذلك ولت الادبار وركنوا الى الفرار ونزل النصر على
اصحاب المختار صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن الصحابة اجمعين ه قال
الواقدي رحمه الله حدثني عمر بن عثمن عن جده سعيد بن يربوع عن
ابيه مومل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابيه عبد الله بن مسلم عن
جده شداد بن اوس قال كنت في الجيش الذي انفذه ابو بكر رضي الله عنه مع يزيد
ابن ابي سفيان وربيعة بن عامر ه قال فلقينا الروم في اطراف ارض تبوك
مع الناطليق وهزمهم الله عز وجل على ايدينا وكان جملة من قتل منهم الف فارس
ومايتا فارس وقتل منا مائة وعشرون رجلا اكثرهم من السكاسك قال
وان الروم لما انهزموا قال لهم جرجيس وهو اخو الناطليق يا ويلكم باي وجه
نرجع الى الملك وما لقينا الا طليعة القوم وقد فتكوا فينا وقتلوا كبيرنا وملوا الارض
من قتلانا وما كنت بالذي ارجع الى ان اخذ بثار اخي والا الحق به قال فاستمع
له القوم ورجع بعضهم على بعض بالملامة وعادوا الى القتال وضربوا مضاربهم
وخيامهم واظهروا زينتهم وعولوا على القتال والحرب فلما استقروا في خيامهم
بعثوا رجلا من المتنصرة اسمه القداح بن واثلة التنوخي وقالوا له امض الى ابن
عمك وقل لهم يبعثوا لنا رجلا من كبرائهم وعقلائهم لننظر ما يريدون

مناه قال الواقدى رحمه الله فركب القداح بن وائلة جواده واقبل
الى جيش المسلمين فلما راوه مقبلا استقبله رجلا من الاوس وقال له ماذى تريد
قال ان بطارقة الملك يريدون رجلا من عقلا بكم ليخاطبوه فيما يعود به
صلاح الفريقين قال واخبروا يزيد وربيعه بما قال المتنصرى فقال ربيعه
ابن عامر انا اسير الى القوم فقال يزيد بن ابى سفين يا ربيعه انى اخاف عليك من
القوم فقد قتلت كثيرا منهم بالامس فقال ربيعه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وانا
اوصيك والمسلمين ان تكون همتكم عندى قال فان رايتم القوم قد غدروا بى وانا قد
حملت عليهم فاحملوا ثم ركب جواده وسلم عليهم وسار اليهم حتى اتا الجيش جيش
الملك وقرب من سرادق ملكهم وقال له القداح بن وائلة عظم جيش الملك
وانزل عن جوادك فقال ربيعه ما كنت بالذى انزل من العز الى الذل ولست
اسلم جوادى لغيرى وما انا بنازل الا على باب السرادق والا رجعت من حيث
جيت لانا لم نبعث اليكم بل انتم بعثتم الينا قال الراوى فاعلم بطارقة الروم بما تكلم
به ربيعه بن عامر فقال بعضهم لبعض لقد صدق العربى فى قوله دعوه يترجل حيث
اراد فنزل ربيعه بن عامر على باب السرادق وجثى على ركبتيه وامسك عنان
جواده بيده فقال جرجيش يا اخا العرب لم تكن امة اضعف منكم عندنا وما
كنا نحذر اشد منكم تغزون الينا وما الذى تريدون منا قال ربيعه نريد منكم ان
تدخلوا فى ديننا وتقولوا كقولنا فان ابيتم فالاتوا الجزيه فان ابيتم فالا السيف
بيننا وبينكم فقال جرجيش فما منعكم ان تقصدوا الفرس وتدعوا المدافعة
بيننا وبينكم قال ربيعه ابن عامر انا بدانا بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس وايضا
فان الله امرنا فى كتابه فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة فقال جرجيش هل لكم ان تعقدوا الصلح بيننا وبينكم ونعطى كل رجل
منكم دينارا ووسقا من بر ونعطى لاميركم مائة دينار وعشرة اوسق من طعامكم
ولخليفتكم الف دينار ومائة وسق من طعام ونكتب بيننا وبينكم كتاب الصلح
على ان لا تغزوا الينا ولا نغزوا اليكم فقال ربيعه لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم
الا السيف

الا السيف او الجزيه او الاسلام فقال جرجيش اما ما ذكرت من دخولنا فى دينكم فلا
سبيل اليه او نهلك عن اخرنا لانا لا نرى بديننا بدلا واما ان نودى الجزيه فالقتل اهون
علينا اهون من ذلك وما انتم منا اشها الى القتال والحرب والنزال لان فينا البطارقه واولاد
العمالقه رجال الحرب وارباب الطعن والضرب ثم قال جرجيش للعالم صقيله القس حتى
يناظر هذا البدوى قال الواقدى رحمه الله وكان هذا قد بعث
فيهم قسا عظيما عارفا بدينهم مجادلا عن شرعهم وعن علمهم فاتى الحاجب به فلما استقر به
الجلوس قال جرجيش يا ابانا استخبر لنا هذا الرجل عن دينهم وعن شرعهم وعن علمهم
قال صقيله يا اخا العرب انا نجد فى علمنا وكتبنا ان الله بعث نبيا عربيا هاشميا قرشيا
وعلامته ان الله يسرى به الى السما اكان ذلك ام لا قال ربيعه رضى الله عنه نعم اسرى
به الى السما وقد ذكر ذلك فى كتابه فقال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله قال القس فانا نجد فى كتبنا ان نفرض عليه وعلى
امته كل يوم خمس صلوات قال ربيعه رضى الله عنه نعم وقد فرض الله ذلك علينا فقال
وقد ذكر ذلك فى كتابه فقال تعالى ان الصلوه كانت على المومنين كتابا موقوتا قال
القس انا نجد فى علمنا ان الله تعالى فرض عليه وعلى امته زكاة يودونها فى كل عام
توخذ من اغنيائهم وتدفع لفقرائهم فقال ربيعه رضى الله عنه قد فرض ذلك علينا وانه
فى كتابه فقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فقال القس انا نجد فى
علمنا ان الله فرض عليه وعلى المستطيع من امته ان يحج الى بيت الحرام فقال ربيعه
قد فرض الله ذلك علينا وقد ذكره فى كتابه تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا فقال القس انا نجد فى كتبنا شهرا يقال له رمضان نصومه
فقال ربيعه قد افترضه علينا وقد ذكر ذلك فى كتابه فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ثم قال شهر رمضان الذى
انزل فيه القران فقال القس انا نجد فى كتابنا ان الرجل من امته اذا عمل حسنة
كتبت له عشرا واذا عمل سية كتبت له سية قال ربيعه قد ذكر ذلك فى كتابه
فقال من جا بالحسنه فله عشر امثالها ومن جا بالسية فلا يجزى الا مثلها
قال القس انا نجد فى علمنا ان الله يامر امته بالصلوه عليه فقال ربيعه قد

ذكر ذلك في كتابه فقال ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قال فنفي صقيله من كلامه فقال للبطارقه ان الحق معهم فقال
لبعض الحجاب لجرجيش ان هذا البدوي هو الذي قتل اخاك فلما سمع ذلك ازورت عيناه
غضبا وهم ان يثب الى ربيعه وقد رقت جوارحه محل بينهم ففهم ربيعه ذلك فوثب
من مكانه اسرع من البرق وضرب بيده الى قايم سيفه وعاجل جرجيش بضربه فغادره
قتيلا وسارعت البطارقه الى ربيعه وقد ركب جواده فحمل فيهم ونظر الى ذلك يزيد
ابن معويه ابي سفيان رضي الله عنه فقال لرجاله ان اعدا الله قد غدروا بصاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدونكم واياهم فحمل المسلمون على المشركين واختلط
الجيش بالجيش فصبرت الروم لقتال العرب ساعه فبينما هو في القتال اذ اقبل جيوش
المسلمين مع شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر المسلمون الى
اخوانهم وهم في القتال مع الروم حملوا عليهم وداروا بهم وتحكمت اسيافهم في
جمعهم قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان الثمانيه الالف
من الروم لم ينج منهم احد لان العرب التقطوهم بسوابق خيلهم وبعد السادس من
تبوك ثم ان المسلمين احتووا على اموالهم وسلاحهم وخيامهم وسرادقاتهم وحريمهم
ثم سلموا على شرحبيل بن حسنه وعلى من معه من المومنين المسلمين نزلوا عن
خيلهم وجمع شرحبيل المال والنهب واستشار يزيد وربيعه في مال النهب
فقال نبعث بجميع ما احزنا من الروم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى
يرى المسلمون ما فتح الله من الروم واموالهم فيبادروا الى الجهاد فاستصوبوا
رايهما وبعث بالكل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا العده من السلاح فان
المسلمين تقووا بها ونفذ شرحبيل ويزيد وربيعه مع الغنيمه شداد ابن
اوس مع جماعته فارسا واقاموا في ارض تبوك حتى تلاحق جيش المسلمين
قال الواقدي رحمه الله وان شداد ابن اوس وصل بالمال
الى المدينه فلما عاين المسلمون ذلك نظروا الى اموال الروم وقلايعهم رفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير حتى سمع ابو بكر رضي الله عنه ضجة القوم فسال عن
الخبر فاخبروه بقدوم شداد ابن اوس ومعه قلايع الروم فبينما هو سايل

اذ اقبل

اذ اقبل شداد ومن معه فترجلوا على باب المسجد وحيوا المسجد بركعتين وسلموا
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبلوا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلموا
عليه وهنوه بالنصر والفتح واعلموه بقتلة الروم وما كان منهم فسجد ابو بكر شكرا
لله تعالى ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال الروم الذي ومن ثم كتب
كتابا الى اهل مكه يستنجدهم الى الجهاد وكان من كتابه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر عتيق ابن ابي قحافه الى
المسلمين من اهل مكه وما حوليها سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد استنفرت من قبلي من
المسلمين الى الجهاد جهاد عدوهم وفتح بلاد الشام وقد كتبت اليكم لتسرعوا الى
ما امركم به ربكم اذ يقول انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله وهذه الايه نزلت فيكم وانتم احق واولى من يصدق بقولها
وقام بحقها من نصر دين الله فالله ناصره ومن تخلى ذلك بنفسه استغنى الله عنه
والله غني حميد فسارعوا الى جنه عاليه قطوفها دانيه اعدها الله للمهاجرين
والانصار ومن اتبع سبيلهم وحسبنا الله ونعم الوكيل وختم الكتاب بخاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى عبد الله بن حذافه فاخذه وسار
حتى اتا مكه وصرخ في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع لهم كتاب ابي بكر فقرا على
جمعهم فلما سمعوه قام سهيل بن عمرو والحرث بن هشام وعكرمه ابن ابي جهل وقالوا
اجبنا داعي الله وصدقنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحارث
بن هشام فانه قال والله لا نتخلف عن نصر دين الله ابدا واما عكرمه فانه قال
الامانشطا انفسنا من سبقنا وقد فاز من فاز بالسبق وان كنا قد تاخرنا عن
السباق فلعلنا نكتب في اللحاق ثم خرج عكرمه بن الحارث في اثنى عشر رجلا
من قومه من بني مخزوم وخرج سهيل بن عمرو في اربعين رجلا من قومه من بني
عامر لوي ولاحق القوم بهم من اهل مكه وكان جميع من سار من اهل مكه جماعته
رجل وكتب ابو بكر رضي الله عنه كتابا الى هوازن وغطفان والطايف فجوا في اربعمايه
رجل قال الواقدي حدثني عبد الله بن سعيد الجمحي عن ابيه عامر الهوزاني

قال كنا بالطايف اذ قدم الينا كتاب لابي بكر الصديق رضي الله عنه وقرى علينا فاجاب
اربعمايه رجل من هوازن وثقيف فسرنا حتى لحقنا وقد مكه فكان جملتنا سبعمايه فارس ما
منا الامن يقول انه يلقا سبعمايه فارس من الروم وسرنا حتى اتينا المدينه ونزلنا بالبقيع
واخبر ابو بكر بقدومنا فبعث الينا رسوله يقول لنا انطلقوا الى مواضع اخوانكم يعنى شرحبيل
بن حسنه ويزيد وربيعه وكان منزلهم بالجرف حول المدينه فتحولنا اليها واقمنا هنالك
عشرين ليله والوافد يقدم الينا قال شداد بن اوس ثم خرج الينا ابو بكر رضي الله عنه في جمع
المهاجرين والانصار وهو يمشي بين القبايل ثم قام فينا خطيبا فحمد الله واثنا عليه بما هو
اهله ثم قال ايها الناس ان الله كتب على المومنين الجهاد فريضة من فرايض الله والثواب
عند الله العظيم فلا تحتبسنا بما بكم لتعظم حسناتكم وسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم
وسنة نبيكم وانما هي احدى الحسنيين اما الفتح واما الغنيمه واعلموا ان من مات او
قتل فاجره على الله قال الواقدي قلت لابي عامر صف لنا ابا بكر رضي
الله عنه فقال كان رجلا اسمر نحيفا طويلا خفيف اللحيه قال وقدمت حضرموت
في اربع مايه رجل وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى الا بن مسلمه والى بني كلاب
يدعوهم الى غزو الروم فقام فيهم الضحاك بن سفيان بن عوف بن بكر الكلابي فقال
يا معشر بني كلاب اتقوا الله وانفروا الى خليفة رسول الله ونصرة هذا الدين الذي
بعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال رجل من بني كلاب وكان
شيخا كبيرا قد دخل الشام مرارا يا ضحاك انك تدعو الى عدو وقوم لهم عز وقوة
وعدد وعدد وخيول معدة وانا للعرب بقوة تلقاهم مع قلة عددهم وجوعهم
وضعفهم فقال حاتم الضحاك بن سفيان وايم الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة
صلى الله عليه وسلم لم ينتصر بعدد ولا سلاح ولكن نصر الدين لاظهار دين
الله الذي بعثه الله به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا في
ثلثمايه وثلثه عشر رجلا فلقي قريشا في عددها وعديدها وخيلها وسلاحها ولم
يزل رايته تعلو حتى قبض صلى الله عليه وسلم ولقد قام بالامر خليفته صلى
الله عليه وسلم ابو بكر وقد نزع دينهم قاتله اهل الرده وكيف قهرهم بالسيف وقد
كنتم في ذلك عنده وعند المسلمين غير محمودين اذ لم تنصروا المسلمين كما نصرهم
عني

قال الله تبارك وتعالى ه غيركم من نجيب طي وغيرهم فناشدتكم لا
تجعلونا شبه للعرب فانه ليس في العرب اعد منكم في الخيل والابل والعدد والسلاح فاتقوا
الله وانهضوا واجيبوا خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت بنو
كلاب كلام صاحبهم انفتحت ابصارهم وتمحوا بالخروج فامتطوا الابل وقادوا الخيل
ه دخلوا المدينه عرايا وقادوا وورد طالي قناة المدينه فهنالك لبسوا السلاح وركبوا
الخيل ودخلوا المدينه ولقوا الصديق وقد خرج ليوجه الناس الى الشام فلما راهم سر
بقدومهم وامرهم ان يلحقوا بعساكر المسلمين وعقد لهم رايه وسلمها الى الضحاك
ابن سفيان وكان قد مر بخيل وابل فدفع ذلك الى ابي بكر رضي الله عنه ليستعين به
على غزوة الروم قال ونظر ابو بكر رضي الله عنه الى خيلهم كلها عرابا شقرا ففرح
فرحا عظيما وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيل اليمن محجله طلقه
قال ونفذت الصارخه في العرب وحرج ابنا المهاجرين والانصار وتكامل الناس
بالجرف وقد عزم ابو بكر رضي الله عنه ان يقدم على جيوشه امين الامه ابو عبيده بن
الجراح وامره ان يقدم على طلايع جيشه اميرا فعزم ان يعقد الرايه لسعيد ابن خالد
بن سعيد بن العاص وكان غلاما نجيبا احب من ابيه واقرش فعقد له ابو بكر رضي الله عنه
رايه ودفعها اليه وامره على الفين من العرب قال الواقدي حدثني
واقد ابن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما ان سمع ابو حفص عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد وانه قد حرص على ان يكون اميرا كره له ذلك
واقبل على الصديق وقال يا خليفة رسول الله عقدت هذه الرايه لسعيد بن خالد على
من هو خير منه ولقد سمعته يقول عند ما عقدتها على رغم الاعادي والله انك
لتعلم انما عنى بهذا القول غيري والله ما تكلمت فيه ابيه ولا عاديته قط فثقل ذلك
على ابي بكر رضي الله عنه وكره ان يعزله وكره ايضا خلاف عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لمحبته له ومحبته ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثب
ابو بكر قايما ودخل على عايشه رضي الله عنها واخبرها الخبر عمر رضي الله عنه وما
كان منه ومن كلامه فقالت له عايشه رضي الله عنها يا ابت قد علمت ان عمر

ينظر للدين ويريد بقوله النصح لرب العالمين وما في قلب عمر بغض لاحد من
المسلمين فقبل قول عايشه رضي الله عنها ثم دعا ابو بكر رضي الله عنه ابو اروى الدوسي
وقال له امض الى سعيد بن خالد فقل له ان الخليفة يقول لك رد علينا رايتنا قال عبد الله
ابن خالد كنت في ذلك الجيش وقد صلى بنا سعيد ابن خالد بالجرف اذ اقبل اروى الدوسي
وقال لسعيد ان الصديق يقول لك رد علينا رايتنا فدفعها وسلمها الى رسوله فقال والله
لا فاتني تحت راية ابي بكر حيث كانت وبين من كانت ولا يزال الله متغلقا ابدا فاني
قد حبست نفسي في سبيل الله قال الواقدي ولقد بلغني ان ابا بكر رضي الله عنه
احال فكره فيمن تقدم طليعته لجيش ابي عبيدة فتقدم اليه سهيل بن عمرو وعكرمة
ابن ابي جهل والحارث بن هشام وهم شاكون في السلاح يرمون ان يعقد لهم الصديق
راية فلما راهم ابو بكر كذلك استشار عمر رضي الله عنه في تقديمهم فلم يحب لهم الى
ذلك من سبيل فاقبل الحرث بن هشام على عمر وقال يا ابا حفص انك قد كنت في شرك
علينا قبل الاسلام شيئا مقبليا واما اليوم فقد هدانا الله لدينه وما تركت الاقاطع
رحما وان الله قد امر بصلة القرابة فقال عمر انا لا اقدم الا اهل السابقة لتسبقتهم
قالوا وانا والله لا نعصي وعلي نفقة انفقناها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لننفقن موضعها نفقتين في سبيل الله عز وجل ولنقفن مكان كل موقفه وقفناها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفتين على اعداء الله وقال عكرمه
يا معاشر المسلمين اشهدكم اني قد جعلت نفسي في سبيل الله حبيسا انا ومن معي
من بني ومالي وما ارجع من القتال ابدا ان شا الله تعالى فقال ابو بكر رضي الله
عنه اللهم بلغهم افضل ما يأملون ثم ان الصديق دعى بعمرو بن العاص بن وايل
السهمي فسلم الرايه اليه وقال له قد وليتك هذا الجيش يعني اهل مكة وثقيف
والطايف وهوازن وبني كلاب وحضرموت ثم انصرف الى ارض فلسطين وكاتب
ابا عبيدة والجلة اذا اراد ولا تقطع امرا الا بمشورته امض بارك الله فيك
فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له يا ابا حفص
انك تعلم شدتي على العدو وصبري في الحرب فلو كلمت الخليفة ان يجعلني اميرا

على ابي عبيدة وقد رايت منزلتي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ارجو ان
يفتح الله على يدي البلاد ويهلك الاعادي فقال عمر رضي الله عنه ما انت بالذي اكلمه
في ذلك وما يترني ان على ابي عبيدة اميرا وابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك واقدم سابقة
والنبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ابو عبيدة امين هذه الامة قال عمرو وما ينقص
ذلك من فضل ابي عبيدة اذ كنت الموتمن عليه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ويحك يا عمرو انك ما تطلب بقولك هذا الا الرياسة في الدنيا والشرف فاتق الله
ولا تطلب بقولك هذا الا شرف الاخرة ورضى الله تعالى فقال عمرو ان الامر لكما
ذكرت ثم امر الناس بالرحيل تحت رايته فساروا وتقدم اهل مكة واتبعها كلاب
وطي والامداد وهوازن وثقيف وخلف المهاجرون والانصار ليسيروا مع ابي عبيدة
بن الجراح رضي الله عنه وتقدم عمرو بن العاص على مقدمته سعيد بن خالد بن سعيد
رضي الله عنه في حبيشه فسمعت ابا بكر وهو يوصيه ويقول له اتق الله في سر
امرك وعلانيته واستحيه في خلواتك فانه يرى عملك وقد رايت تقديمي لك على
من هو اقدم منك سابقة واعظم حرمة فكن من عمال الاخرة واريد بعملك وجه الله
تعالى ومن معك اقدم منك سابقة وكن والدا لمن معك وارفق بهم في سيرهم وتعا
بنفسك فان فيهم اهل ضعف وانت تسير سيرا بعيدا والله ناصر دينه ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون فاذا سرت بجيشك هذا فلا تسر في الطريق الذي سار
فيه يزيد وربيعة وشرحبيل بل اسلك طريق ايله حتى تنتهي الى ارض فلسطين
وابعث عيونك تاتيك بخبر ابي عبيدة فان كان ظافرا بعدوه فكن انت لقتال
من في فلسطين وان كان يريد نصرتك فنفذ اليه جيشا في اثر جيش وقدم سهيل
بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحرث ابن هشام وسعيد بن خالد واياك ان
تكون وانيا لما ندبت اليه واياك في الهون وان تقول رماني ابو بكر بن قحافه
في نحر العدو ولا طاقة لي بهم ولقد رايتنا يا عمرو في مواطن كثيرة ونحن نلاقي من
نلاقي من جموع المشركين ونحن في قلة عدد ثم قد رايت يوم حنين وما نصرنا
الله عليهم وان معك من المهاجرين والانصار وما من اهل بدر فاكرمهم واعرف
لهم حقهم ولا تسطوا عليهم بسلطانك ولا تداخلك نخوة السلطان فتقول

بالسير بهم

اعاولاني ابوبكر لاني خير منكم واياك وخداع النفس وكن كاحدهم وشاورهم
فيما تريد من امرك والصلوة ثم الصلوة فاذن لها اذا دخل وقتها ولا تصل صلاة الا
باذان تسمع به اهل عسكرك ثم انزل وصل بمن يرغب بالصلوة معك فذلك
افضل له ومن صلاها في رحله اجزته صلاته ثم اتق المتول لكلام المرسل واحذر من
عدوك ومر اصحابك بالحرس نوايب ولتكن انت تعلم ذلك مطلعا عليهم متواهدا
لهم واطل الجلوس بالليل في اصحابك واذا عاقبت فلا تلح في العقوبة وعجلها تمهلهم
مسحر عليك ولا تضرب بسوط وانت تجد السبيل الى تركه فانك لا تامن من رجل يلحق
بالعدو فيكون عليك عونا ولا تكشف استار الناس واكتف بعلانيتهم وكن مجدا
في امرك واصدق الله اذا لاقيت وقدم الوصية في القول ومر اصحابك ان يعلوا
وعاقب عليه واذا وعظت اصحابك فاوجز واصلح نفسك يصلح رعيتك فانما الامام
ينفرد الى الله تعالى بفعله وبعمله في رعيته واني قد وليتك على من مررت
به من العرب واجعل كل قبيلة على حدتها ومنزلها وكن امر ما لوالد الشفيق
وتعاهد عسكرك في مسيرك وقدم بين يديك طلايعك يكونوا امامك وخلف
خلفا على الناس ممن ترضاه واذا لاقيت عدوك فاصبر ولا تتاخر فيكون
ذلك منك محرا والزم اصحابك قراة القران وامنعهم من ذكر الجاهلية
وما كان فيها فان ذلك يورث العداوة بينهم واعرض عن زهرة الدنيا حتى
تلحق بسلفك الماضين الخمص البطون وكونوا من الايمة الممدوحين في القران
اذ يقول الله عز وجل فيهم وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
واقام الصلوة وايتا الزكوة وكانوا لنا عابدين ٥ قال الواقدي
رحمه الله وكان ابوبكر رضي الله عنه يوصي عمرو وابو عبيدة حاضر ثم قال
سيروا على بركة الله وعونه اوصيكم بتقوى الله اغزوا في سبيل الله وقاتلوا
من كفر بالله وان الله ناصر من ينصره فسار المسلمون في تسعة الالف ممن
ذكرنا مع عمرو ابن العاص يريدون ارض فلسطين في سبعة فلما ابعد عمرو
من المدينة بيوم عقد ابوبكر رضي الله عنه العقود والالوية والرايات
لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وامره على عساكر المسلمين وسار وامره

ان تقصد

المامنين

ان تقصد بمن معه ارض الجابية ثم قال ابوبكر يا امين امة قد سمعت ما
وصيت به عمرو وودع ابوبكر المسلمين ٥ دعا خالد ابن الوليد وعقد له راية
النبي صلى الله عليه وسلم وهي العقاب وكانت راية سودا وامره على لخم وجذام
وضم اليه جيش الزحف وهم تسعماية فارس ما منهم الا من شهد الوقايع
وخاض الملاحم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا
سليمن قد وليتك على هذا الجيش فاقصد بهم ارض ايلة وفارس
ارجوا ان الله ينصرك ويفتح على يديك ان شا الله تعالى ثم ودعه
وسار خالد رضي الله عنه يطلب العراق قال حدثني روبم بن عامر عن
سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن ابن يسار عن الواقدي مولى ربيعة بن
قيس الشيكري قال كنت في الجيش الذي وجه ابوبكر رضي الله عنه مع عمرو
بن العاص الى ايلة وارض فلسطين وكان صاحب رايته سعيد بن خالد
ورايته قد هز الراية وهو يقول ٥ شعر ٥

نوم لعصبة من خير قوم ٥ الى الطاغين من ارض الشام ٥
وعباد الصليب وشر جند ٥ سابيحهم حلال او حرام ٥
ونطعن بالمقومة العوالي ٥ ولا نخشى البوارق في الزحام ٥
وما املي سوا جنات ربي ٥ لعلي ان افوز يوم المقام ٥

قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني عمان بن عمرو قال
اخبرني مالك بن حذيب عن ثقات ممن روى فتوح الشام ان الذي
انشا هذه الابيات بعينها شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهر شهد هذا يوم وجهه ابوبكر رضي الله عنه في اثر يزيد
وربيعة بن عامر ولما بعث الصديق رضي الله عنه جيوش المسلمين مع امرايهم
الى الشام والعراق رجع الى المدينة وهو يدعوا لهم بالفتح والنصر اخذه القلق على
المسلمين حتى عرف ذلك في وجهه فقال له عمر رضي الله عنه ما هذا الغم
الذي نزل بك فقال ابوبكر رضي الله عنه انا اغتم على جيوش المسلمين

الموحدين وانا ارجوا ان الله ينصرهم على عدوهم والحق ابن ابى قحافه بشيبهم
ثم فقال عثمن رضى الله عنه والله ما خرج جيش سر زرت به مثل هذه الجيوش
التى قد سارت الى الشام وذلك ما اوحى الله عز وجل الى نبيه صلى الله عليه وسلم
وليس لقوله خلف فقال ابو بكر رضى الله عنه والله لقد علمت ان قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم حق وليس فيه خلف وانا سنظهر على الروم وفارس
ولكنا لا ندرى متى يكون ذلك او فى هذا البعث ام فى غيره فقال عثمن انا
ولكن احسن الظن بالله تبارك وتعالى قال وبات الصديق
رضى الله عنه على ذلك تلك الليله فراى فى منامه كان عمرو بن العاص فى حرم هو
هو واصحابه ثم قصد عمرو فرجه جمل بسط فرشه واتبعه اصحابه فاذا هم فى ارض
واسعه سهله حصن نظره فنزلوا فيها فاستراحوا وارتاحوا فانتبه ابو بكر
رضى الله عنه فرحا بما راى فلما صلى بالمسلمين الصبح واستند حدثهم بما راى
فقال عمر رضى الله عنه انكار ويا بدا على فتح الا انه يوشك ان يلقا عمرو من قتال
المشركين مشقه شديده ثم يخلص منها ان شا الله تعالى ٥ قال الواقدى
رحمه الله تعالى ٥ وكانت الساقطه تنزل بالمدينه فى الجاهليه والاسلام
يقدمون بالبر والشعير والزيت والزبيب والتين وما يكون فى الشام من الخيرات
فقدمت بعض الساقطه وابو بكر رضى الله عنه يستنفر العرب وينفذ الجيوش
واستمعوا كلاما الى بد لعمرو بن العاص وهو يقول له عليك بايله وفلسطين يا
عمرو فسارت الساقطه بالخبر الى هرقل واعلموا بقتل هرقل بتبوك من الروم فلما
سمع ذلك جمع ارباب دولته وبطارقته واساقفته واعلمهم بالخبر الذى وصل
اليه وقال يا بنى الاصفر هذا الذى كنت حذرتكم به قديما وان اصحاب هذا
النبى لابد ان يملكوا ما تحت سريرى هذا وقد قرب الوقت وان اصحابكم قد
قتلوا على ارض تبوك وان خليفه محمد قد قدم اليكم جيوشه فكانكم بهم
وقد اتوكم فاحزموا على انفسكم وقاتلوا على دينكم واهليكم وعن اموالكم وان
تهاونتم ملكت العرب بلادكم واموالكم فكلم القوم على قدر من قتل من

اصحابهم فقال لهم الملك هرقل دعوا البكا فانه لا يصلح الا للنسا واحتفوا
باجنادين فقال وزيره ايها الملك قد اشتهينا من تقدم بهذا الخبر فسمعنا فامر
هرقل بعض حجابه ان ياتى برجل من عرب المتنصره ممن قدم عليه بالاخبار فاتى برجل
من لخم فقال له الملك كم عهدكم من يثرب قال منذ خمس وعشرين ليله قال
ثم المتولى عليهم قال المتنصر رجلا يقال له ابو بكر وقد وجه جيوشه الى بلدكم
وقد رايت قوما مجدين مشمرين قال فهل رايت ابا بكر قال نعم ولقد ابتاع منى شمله
باربعه دراهم والقاها على كتفه ونظرت اليه كاحدهم يمشى فى ثوبين يطوف بالاسواق
يدور على الناس وياخذ من القوى للضعيف والقوى عنده والضعيف سوى قال
هرقل صفه لى قال هو رجل طويل ادم خفيف شعر العارضين بادى الاشاجع حسن
البنيه فبكى هرقل وقال هذا الذى وصفته هو صاحب احمد الذى نجده فى
كتبنا انه يقوم من بعده بهذا الامر ولخبران من بعد الرجل رجلا اخر طويل
كالاسد الوثاب يكون على يديه الدمدمه والجلا قال فشهق من قول هرقل
وقال ان هذا الرجل الذى وصفته رايته يمشى معه لا يفارقه قال هرقل صح الخبر
وقد دعوت الروم الى الرشد والصلاح فابت ان تطيعنى وان الروم سوف
تخرج من سوريه بلدهم ثم عقد صليبا من الذهب وسلمه الى قايد حصون جيوشه
وهو روبيس وقال له قد وليتك على جيوشى فسر وامنع العرب من التعرض
الى ايله وفلسطين فانها بلد مبارك كثير الخصب وهى عرينا وتاجنا ه قال
الواقدى رحمه الله قال فتسلم روبيس الصليب فسار من يومه الى
اجنادين واتبعه الروم ه قال الواقدى ولقد بلغنى ان عمرو
ابن العاص سار الى ايله حتى ورد ارض فلسطين هو ومن معه فقدموا وقد نجحت
ركابهم فوقعوا فى بلد طيب ونبت وزرع فرعت خيلهم فذهب عجفها فلما
نزل ارض فلسطين جمع المهاجرين والانصار رضى الله عنهم اجمعين وشاورهم
فى امره فبينما هم فى المشوره اذ اقبل عليه عامر بن عدى وكان خيار المسلمين
وكان كثيرا ما يغشى عشيرته بارض الشام وكان قد عرف بلادهم وداس ارضهم
وعرف مسالكهم فلما اشرف على المسلمين دار ولبه واقفوه بين يدى عمرو بن

بن العاص فنظر اليه عمرو وقد اربد وتغير وجهه فقالوا له ما وراك يا عامر فقال
وراى عساكر الروم المسيح وحنود بالحي الشرك والتحي على جياد الخيل فقال له
عمرو ما دهى الرجل لقد ملات قلوب المسلمين رعبًا وانا استعين بالله عليهم ففي
كم جرت الروم قال ايها الامير علوت على شرف من الجبال عال وقد لحقت الخيل
ورايت من الصلبان والرماح والاعلام ما قد ملا وادي الاحمر وهو اعظم واد بالشام
بارض فلسطين وهم زهاء على ماية الف وهذا ما عندي من الخبر وقد اعذر من انذر
فلما سمع عمرو ذلك قال استعنا بالله عليهم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقال لهم ايها الناس اني واستشرف هذا الامر بالشوا فاستعينوا بالله على
اعدا الله وقاتلوا على دينكم وشرعكم فمن قتل منا كانت له الشهادة ومن عاش
منا عاش حميدًا فما رايكم وما انتم قايلون قال فتكلم كل رجل بما حضره عنده
من الراي فقالت طايفة منهم وهم البادية من العرب وكان عمرو قد استنفرهم
في طريقه فقالوا ايها الامير ارجع بنا الى البرية حتى نكون في بطن البيدا فانهم لا
قدرة لهم على البدها ولا يقدرون على فراق القرا والحصون فاذا جاهم الخبر انا توسطنا
البرية وعلموا ذلك وتيقنوه تفرق جمعهم فحينئذ نعطف عليهم وهم على حين غفلة
منهم عن بهم ان شا الله تعالى فقال سهيل بن عمرو وهذه مشورة عاجز رجل
وقال رجال من المهاجرين والانصار فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهزم الجمع الكثير بالجمع اليسير وقد وعدكم الله النصر وما امركم بالصبر
وما وعد الصابرين الاخيرة وقال الله عز وجل ٥ قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ونحن في حد العدو وقد سار زيد
قاتلنا فقاتلنا قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما انا فوالله لا
رجعت عن قتال من كفر بالله ولا رددت سيفي عنهم فمن شا فلينهض
ومن شا فليرجع ومن نكص على عقبيه فان الله وراه بالمرصاد فلما سمع عمرو
كلام المسلمين من اهل مكة وكلام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فرح وقال
احسنت يا ابن الفاروق كانك والله قد عرفت ما في نفسي وبطقت عما في
سري ولقد رايت ان اقدم في رجال من المسلمين فيكونوا طلايع لنا ويوقفوا

خبر الحبش

حبر الحبش المقبل وسطى بهم الجد الى خبرهم من شبيل قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهم
افعل ما تريد فاني لا احب نفسي في طاعة الله عز وجل فعقد له عمرو ابن العاص رضي
الله عنه رايته وضم اليه الف فارس من اصحابه وغيرهم وفيهم رجال من بني كلاب
واهل الطايف من ثقيف وامره بالمسير فسار عبد الله بن عمر وجعل يجد السير نفسه
يومًا وليلة الى الصباح فاذا بغبرة قد لاحت لهم قال عبد الله رضي الله عنه لاصحابه
هذه غبرة عسكر واظنها طليعة الروم ثم وقف ووقف امامه اصحابه فقال قوم
من البادية اتركنا نرى ما هذه الغبرة فقال لا يتفرق بعضكم من بعض حتى
نرى ما هي فوقف الناس فاذا بالغبرة قريبة من المسلمين وانقشعت لهم عن عشر
الاف فارس من الروم وقد بعث بهم روبلس مع بطريق من اصحابه ٥ ٥ ٥
قال الواقدي لم يذكر لنا انهم طليعة لجيشه ليكشف
لهم اخبار المسلمين فلما نظر عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال لاصحابه لا تمهلوهم ولا بد لهم منكم والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف فاعلن القوم بذكر الله لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدًا عبده ورسوله فلما جهروا بها اجابتهم الشجر والدواب فكان
اول من حمل عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل الضحاك بن
سفين وصاح برجاله واتبعه المهاجرون والانصار والتقا الجمعان واعمل السيف
في الفريقين قال عبد الله بن عمر فبينما انا في الواقعة اذ نظرت الى فارس من الروم
عظيم الخلقة وهو كالحاير البليد وهو يركض من يمنة ومن شمالا فقلت لنفسي
ان يكن للجيش عمد فهذا عمد الجيش وصاحب الطلايع وهو حاير فزع من الحرب
وهو جبن منها قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو كالجبل من عظم خلقته فحملت
عليه ومددت قناتي اليه فعز فرسه من الرمح فقربت الرمح منه ولم
اطعنه فتوهم اني اريد الانهزام فحقق على حملته قال عبد الله بن عمر فادرت
القناة وطعنته بها واذا به قد مال فتطارنته ولم تصبه الطعنة قال عبد الله
بن عمر فرميت قناتي وعدمت على سيفي فضربت قناته فبدرتها وبقيت في يده كانها
العصا ثم عطفت عليه بعربه هايله فوالله لقد خيل الي اني ضربت سيفي حجرًا

وسمعت طنين السيف حتى حسبت على شيء ان يكون قد انفصل فنا مثله
فاذا هو على حالته ونظرت الى عدو الله فاذا هو متنح من شدة الضربة بالسيف
فاذا هو على حالته ولم نعلم فيه شيا فقنعته وضربته مرة اخرى على
عاتقه اذ به صريعا بمجدله ثم عطفت لامته فلما راى المشركون صاحبهم
صريعا بمجدله اخذهم الجزع والهلع وصدقهم المسلمون بالضرب والقتال
فلله در الضحاك بن سفين والحرث بن هشام لقد ابليا في ذلك اليوم بلا
حسنا فما كان الا قليلا حتى منح الله المسلمين رقابهم اكتاف المشركين
وانقلبوا على اعقابهم هازمين وقد قتلوا منهم قتلا واسروا اسرى
واحتج المسلمون بعضهم الى بعض ما فعل عبد الله بن عمر قال قايل منهم
قتل وقال قايل منهم اسر وقال اخرون ما كان الله ليصنع ذلك بعبد
الله بن عمر الاخير لحسن زهده وعبادته وقال اخرون انا نخاف قد اصيب ابن
عمر فما استوى هذا الفتح سعرة من شعر راسه قال عبد الله بن عمر وانا
مع ذلك اسمع كلامهم حلف راسي قال عبد الله بن عمر فاعلنت
بالتكبير والتهليل والصلوة على البشير النذير وهززت الراية فلما نظر
المسلمون الى الراية وهي بيدي انعطفوا الي وقالوا لي اين كنت ايها الامير
فقلت اني شغلت بقتل صاحبهم فقالوا افلح وجهك هذا فتح رزقنا الله
اياه ببركتك قال عبد الله وبوجوهكم قال وحازوا الاموال والاسلاب
والخيل وثمانية اسير وقتل من المسلمين سبعة نفر وهم سراقة بن
عدي ونوفل وعبد الله بن خويلد وسعيد بن قيس وسالم مولى عامر بن
زيد اليربوعي وجابر بن راشد بن عمرو الحضرمي واوس بن سلمة الهوازي
فواراهم المسلمون بعد ان صلى عليهم عبد الله بن عمر وانعطفوا الى عمرو
ابن العاص وحدثوه بما كان ففرح وشكر الله على نعمه ونصره واستدعا
بالاسارى واستنطق من كان يعرف منهم بالعربية فلم يكن فيهم من
يعرف بالعربية الا ثلثة نفر من انباط الشام فسالهم عن خبرهم وخبر
صاحبهم فقالوا يا معشر العرب ان هذا روبيس قد اقبل في مائة الف فارس

وقد امر الملك ان لا يدع احدا من العرب يصل الى ايلة او الى ارض فلسطين
وانه قد بعث بهذا الطريق طليعة وقد اقبل فكانكم به وقد اشرف عليكم
واباد كم عن اخركم لانه لم يكن في اصحاب الملك بطريق يعرف قتال العرب
مثله قال عمرو يوشك ان الله يقتله كما قتل صاحبكم ثم عرض عليهم الاسلام
فما اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين كانكم بصاحبهم قد اقبل اتا لاخذ
ثارهم وهولا لا نتركهم علينا كلا ثم امر بضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين استعدوا
رحمكم الله فاني اظن القوم اليكم سائرين فان اتوا الينا فانهم في قوة وشدة
وسلقا منهم تعبا في القتال فان لم ياتوا فضعف قوتكم فان نحن سرنا اليهم
نرجو من الله الظفر بهم كما ظفرنا بعيرهم وما وعدنا الله الا الخيرة **قال**
ابو الدرداء رضي الله عنه وبتنا في مكاننا فلما اصبح
الصبح رحلنا فما بعدنا غير بعيد حتى اشرف علينا تسعون صلبان تحت كل صليب
عشرة الاف فلما اشرف الجيش على الجيش اقبل عمرو كالنحل يعبي اصحابه
فجعل في الميمنة الضحاك بن سفين وفي الميسرة سعيد بن خالد واقام على
الساقة ابا الدرداء وثبت مكانه في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين
والانصار وامر الناس بالقراءة وقال لهم اعلموا ان الله عز وجل يريد ان
يبتلي اخباركم فاصبروا على بلاء الله عز وجل وارغبوا في ثواب الله وجنته
ثم جعل يصفهم ويعبيهم تعبية الحرب فلما نظر روبيس بطريق القوم الى
عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو وهم لا يخرج عنان من عنان ولا ركاب
من ركاب كانهم بنيان مرصوص والنور يلمع من نواصي خيلهم فشم منهم
رائحة المسك وتبين من نفسه الجزع فعلم ان كل من معه كذلك فوقف
ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت حميتهم **قال ابو**
الدرداء رضي الله عنه وكان اول من برز الجيش سعيد بن
خالد بن سعيد رضي الله عنه وهو ابن اخي عمرو ابن العاص من امه رضي الله عنه
فلما برز نادى برفيع صوته ابرزوا يا اهل الشك والشرك ثم حمل ميمنة والجاها

مبشرة وجدل رجالا وجدل ابطالا ثم قحم فيهم وشوش صفوفهم وزعزع جيوشهم
واجتمعوا اليه فقتلوه فحزن المسلمون على قتله وكان اكثرهم عليه حزنا عمرو بن العاص
وقال مضى والله شهيدا لقد بشرى لقيه من الله ثم قال يا فتيان
من يحمل معي هذه الحمله حتى ننظر ما يكون من امرنا وانظر حال سعيد فاسرع
اليه بالاجابه الضحاك بن سفين وذو الكلاع الحميري وعكرمه بن ابي جهل والحرث
بن هشام ومعاذ بن جبل وابو الدردا وعبد الله بن عمر بن الخطاب والاصيد
بن مسلمه ونوفل بن دارهم بن عمرو ابن الحرث وسيف ابن عباد الحضرمي وعوف
بني النجار وسالم بن زهير وهو من حضرموت والاصهب ابن شداد الهوازني
وانس بن الصامت وهو احد بني مدركه بن عبد الله ورجال من المهاجرين واهل
بدر وعمرو بن جندب وسعيد بن زيد بن نوفل رضي الله عنه وعنهم اجمعين
حملوا كرة وسار وحملة قال عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وحملت مع القوم وكانوا سبعين رجلا وحملنا وهولاء
يفكرون في حملتنا لانهم جبال حديد فلما رانا الى بنا بهم صاح بعضنا ببعض احملوا
دواب هولاء الغلف فما هلاكهم غير ذلك فعقرنا دوابهم بالاسنه فانكشفوا
بعد ها افترق بعضهم من بعض وحملوا علينا وحملنا عليهم وحمل المسلمون باجمعهم
وكنا كالشامه البيضا في جلد البعير الاسود وكان شعار المسلمين يوم فلسطين
لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب محمد انصر امة محمد قال ابو الدردا
ما لقد لقينا اشتغلنا بالحرب عن مناشدة الاشعار فلقد كان احدنا يضرب ولا يدري
من يضرب اخاه او عدوه من كثرة القتال وعثر المشركون على المسلمين وقال
وثبت المسلمون في قتالهم وفوضوا امرهم الى الله وما كان احد من المسلمين الا وهو
ناطق بالدعا يقول في دعايه اللهم انصرنا على من يجحدك ويجعل معك شريكا
قال عبد الله بن عمر فلم يزل الحرب بيننا الى الزوال وهبت الرياح والناس في
القتال اذ نظرت الى السما وانا ادعو بدعا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
نظرت الى السما وانا ادعو كان السما قد انفرج فيها فرج فخرجت منها خيول شهب

ورجال

عليها

ورجال يحمل رايات حمر اسنتها تلمع بريقا ومنادي النصر ينادي ابشروا يا امة
محمد فقد اتاكم النصر من الله قال ابن عمر نصرت الامه بدعا نبيها ورب
الكعبه فما كان غير بعيد حتى نظرت الروم منهزمين على اعقابهم والمسلمون
في اثارهم لان دواب العرب اسبق من دواب الروم فقتلنا في وقعة فلسطين
ووادي الاحمر وهو بالقرب من الجولان ووادي الاحمر قريب من حمص فقتلنا
عشرة الاف واكثرهم فلم نزل في اثارهم الى الليل وعمرو بن العاص قد فرح بالظفر
وقلبه متعلق بالمسلمين لاسراعهم من ورا عدوهم قال عمرو بن عتاب
فنظرت الى عمرو بن العاص والرايه في يده وهو قد ارخا القناه على عاتقه وهو
يحركها بيده وهو يقول من يرد الناس الى رد الله ضالته اذ نظرت الى
العرب وقد عطفت راجعة كرجعة ام على ولدها فاستقبلهم عمرو وهو
يقول بابي هذه الوجوه التي تعبت في رضا الله اما كان لكم كفايه فيما
حولكم حتى اتبعتم القوم قالوا ما اردنا الغنيمه بل اردنا القتال والجهاد
فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همة الا افتقاد بعضهم بعضا ففقدوا من
المسلمين مايه وثلثون رجلا قتلوا منهم سيف بن عباده الحضرمي ونوفل
بن دارهم بن عمرو وسالم بن زهير والاصهب بن شداد والغير من اليمن وبوادي
المدينه قال واغتم عمرو بفقدهم ثم راجع نفسه فقال الله يريد
بهم امرا وانت تابا ذلك ثم ندب الناس الى الصلوه كما امر ابو بكر رضي الله عنه
فصلى ما فاته من كل صلاة باذان واقامه قال ابن عمر رضي الله عنهما اقسم
ان كان صلى معه الا اليسير من الناس بل صلى الناس في رحالهم من تعبهم ولم
يجمعوا من غنايمهم الا القليل فبات الناس فلما اصبح الصبح اذن عمرو وصلى بهم
وامر الناس بجمع الغنايم وان يجمعوا احوالهم من الروم فجعلوا يلتقطونهم لقطا
قال عمرو فانهم مايه وثلثون رجلا وطلبوا سعيدا في القتلا فلم يعرف
حتى قام عمرو يعرفه فوجد قد وطاته الخيل بسنابكها حتى رضت عظمه وهشم
وجهه فلما نظر ما نزل به بكا وقال رحمك الله يا سعيد فلقد نصحت لدين الله

واديت النصيحة ثم حمله من جملة المسلمين وصلا بهم هو وجماعة المسلمين
ثم امر بدفنهم وذلك قبل ان تنال من الغنايم فحملها اليه وكتب الى ابي عبيدة بن عامر
بن الجراح رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عمرو بن العاص الى امين الامة رضي الله عنه اما بعد فاني احمد الله الذي لا
اله الا هو واصلي على نبيه واني قد وصلت فلسطين ولقينا عسكر الروم مع بطريق
يقال له روبيس في مايه الف ومن الله علينا بالنصر وقتل من الروم احد وعشرون
الفا وفتح الله فلسطين على ايدي المسلمين بعد ان قتل من المسلمين مايه
وثلاثون رجلا اكرمهم الله بالشهادة وانا مقيم بارض فلسطين وان احببت
الى سرت اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من معك من
المسلمين ودفع الكتاب الى ابي عامر الدوسي وامره بالمسير الى ابي عبيدة واسرع
ابو عامر بالكتاب فوجد ابا عبيدة وهو نازل بالشام وقد تقدم على الدخول
اليه غير انه فرق امامه كما امر ابو بكر رضي الله عنه فلما اشرف ابو عامر
الدوسي على ابي عبيدة رضي الله عنه ظن انه من ابي بكر رضي الله عنه فلما قرب
منه قال له ما وراك يا ابن عامر قال خيرا هذا كتاب عمرو بن العاص اليك
يخبرك بما فتح الله على يديه ثم سلم اليه الكتاب فلما قراه خر ساجدا لله بظفر
المسلمين ثم قال قتل والله رجال اخيار فيهم سعيد بن خالد بن سعيد قال
ابو عامر وكان خالد بن سعيد جالسا فلما سمع ان ولده قتل جمع نفسه وصرخ صرخة
عظيمة وقال وا ابناه وا ولداه وجعل يبكي حتى بكى المسلمون رحمة له ثم اسرع
الى فرسه وركبه وعزم على المسير الى ارض فلسطين لينظر الى قبر ولده فقال
ابو عبيدة الى اين تريد يا خالد وانك لركن من اركان المسلمين كيف تسير وتدعهم
قال انما انظر الى قبر ولدي وارجع ان الحق ان شا الله تعالى قال فسكت عنه ابو عبيدة
وكتب الى عمرو جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم اما انت مامور فان كان
ابو بكر امرك ان تكون معي فسر الينا وان كان امرك بالثبات في موضعك فاثبت
والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب

وسلمه

وسلمه الى خالد بن سعيد وسار مع ابي عامر الدوسي الى ان اتى الى جيش عمرو بن العاص
فدفع خالد الكتاب اليه فرفع منزلته وعزاه في نفسه وعزاه المسلمون فقال ايها
الناس اروني سعيد رحمه وسيفه من الكفار فقالوا نعم لقد قاتل وما قصر
وجاهد عدو الله وصبر فقال خالد حينئذ اروني قبره فاروه اياه فقام على
قبره فقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك والحقني بك انا لله وانا اليه
راجعون فوالله لئن امكنني الله لاخذن بثارك يا بني عند الله احتسبك ثم قال
نعم ثم قال لعمرو اريد ان اسري سرية في طلب القوم فلعلي ان اجدهم ورتة
او غنيمة او رجالا اقاتلهم فاكون قد اخذت ثاري فقال له عمرو ان الحرب امامك
يا ابن ام فان لقيت الروم الروم فلا سبق عليهم فقال خالد والله لاسيرن
اليهم ولو لم يكن لي مساعد ثم اخذ خالد الاهبة للمسير وعزم على المسير وجاء
وركب معه ثلثمايه فارس من قبايل حمير واستنادوا عمرا في المسير فاذن
لهم فساروا يومهم ذلك اجمع ثم اراد والدخول في بعض الاودية ليعلفوا دوابهم
ثم يسيرون ليلتهم اذ نظر خالد بن سعيد الى اشباح على جبل هناك عال ممتنع
فقال خالد اني ارى اشباحا على ذروة هذا الجبل واظن انهم عيون المشركين
واخاف ان ينذروا علينا فقال له بعض اصحابه كيف لنا بالوصول اليهم من
سبيل وهم على ذروة الجبل العالي الممتنع ونحن في هذا الوادي فقال خالد بن
سعيد كونوا في مكانكم ثم نزل عن فرسه وتقلد سيفه وسكت حجفته
والتحف بازاره وقال ان القوم ما نظروا الينا ولا دروا بنا ولو كانوا نظروا
الينا ما ثبتوا في مواضعهم فمن كان منكم بذل نفسه فليصنع كما اصنع فانتدب
اليه عشرة رجال وصنعوا كما صنع وتسلقوا في الجبال حتى اشرفوا على
القوم وهم في مكانهم نيام وبعد ذلك صرخ خالد باصحابه خذوهم بارك
الله فيكم فاسرع المسلمون اليهم فوجدوهم وهم ستة نفر فقتلوا
منهم اثنين واسروا اربعة واستنطقهم خالد بن سعيد واذا هم
من انباط الشام فسالهم عن حالهم فقالوا انا من اهل دين النصرانية والجامعة

وكنز العزيز وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب الى بلادنا ولقد فرعنا
منهم فرعًا شديدًا وقد هرب اكثرنا الى الحصون والقلاع وقد اعتصمنا نحن بهذا
الجبل لان ما الرسفان احصن منه فعلونا عليه نتشوف الاخبار حتى اخذتمونا قال
خالد فانى علم ما بلغكم عن جيش الروم قالوا باجنادين وقد عزموا ان يدخل بعضهم من
حمص الى فلسطين ليذب عن بيت المقدس وقد اجتمع جيشه ومن انهزم منهم
باجنادين وهذا طريق من بطارقته قد اقبل الينا لياخذ المرعى وهم مع ذلك خايفون
ان يلحقهم خيل العرب وهذا الذى نعلم من خبر قومنا ولا شك انهم رحلوا فى يومنا
هذا فلما سمع ذلك خالد بن سعيد من قولهم قال غنيمة ورب الكعبة ثم قال
اللهم سهل علينا وانصرنا عليهم ثم سال اى طريق اخذ القوم قالوا هذه
الطريق التى كنت عليها لانها اوسع الطريق كلها واما المرعى فانها مجموعة من
حول التل العظيم وهو التل المعروف بتل بنى شيف فلما سمع خالد بن سعيد ذلك
قال لهم ما تقولون فى ديننا قالوا ما نعرف الا دين الصليب ونحن من انباط
الشام وما لكم من قتلنا فايدة قال فعلم خالد بقتلهم فقال له رجل
من الصحابة دعهم يدلون بنا حيث مضى القوم فاجابه الى ذلك فسيرهم امامه
الى ان توسط الطريق ثم بعث الى الصحابة الذى فى الوادى فجاوا اليه وجعلوا
يجدون فى السير والانباط امامهم يدلون بهم الى التل الاعظم فوافق الروم يحملون
على دوابهم وحول التل ستماية فارس من القوم فلما نظرهم خالد بن سعيد قال
يا صحابة اعلموا ان الله عز وجل قد وعدكم النصر على عدوكم وفرض عليكم الجهاد وهذا
جيش العدو بازايكم فارغبوا فى ثواب الله عز وجل واسمعوا ما قال ربكم فى
كتابه العزيز الذين يقاتلون فى سبيله صفًا صفًا كانهم بنيان مرصوص وها انا
احمل فاحملوا ولا يخرج احد عن صاحبه ثم حمل خالد بن سعيد وكبر وحمل الصحابة
الحميريون معه قال حذافة بن سعيد فلما راينا خيل الروم استقبلونا
وانهزم من كان مع الدواب من الفلاحين والغلمان وصبرت الخيل تقاتل
ساعة من النهار قال وحمل ذو الكلاع الحميرى

بنى

بنى الصحابة وقومه ويقول يا الحمير ابواب السما قد فتحت والجنة لكم قد زخرفت
والحور قد اشرفت واذا بصاحب الكتيبة قد لقيه خالد بن سعيد فعرفه بلامته وحسن
زكوبه وهو يحرض قومه قال وكان من الرعية ولم نعرف اسمه فاستقبله
خالد بن سعيد وزعق فى وجهه ارعبه وقال انا زاه سعيد يعنى ابنه
ثم طعن طاغية القوم فاخرجه كانه برج حديد وما بقى احد من الصحابة الا جدل
فارسًا من القوم قال حذافة بن سعيد فقتلنا من القوم ثلثماية وعشرين
فارسًا وولى الغير منهزمين وتركوا الاثقال والبغال والسهارى والمرعى فاحتوينا
على الكل باذن الله عز وجل ونصره ووفا خالد بن سعيد لاولايك الفلاحين
بوعده فخلا سبيلهم فجا بالغنايم الى عمرو بن العاص ففرح المسلمون بسلامته
والمسلمون وغنيمتهم وكتب كتابًا الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وذكر ما جرى لهم مع الروم وبعث الكتاب مع عامر الدوسى فاخذه
عامر وقدم به على ابى بكر الصديق رضى الله عنه فلما قراه على
المسلمين فرحوا وضجوا بالتهليل والتكبير ثم استخبر ابو بكر عن ابى عبيدة
ابن الجراح رضى الله عنه فقال له عامر الدوسى انه قد اشرف على
اوايل الشام ولم يجسر على الدخول لانه قد سمع ان جيوش الملك هرقل قد
اجتمعت باجنادين فى امم لا تحصى وقد جزع على المسلمين ان يتوسط بهم
فلما سمع ابو بكر ذلك رضى الله عنه علم ان ابا عبيدة لين العريكة لا يصلح
لقتال الروم وعول على ان يكتب الى خالد بن الوليد المخزومى الى العراق
ويوليه على جيوش المسلمين وقتال الروم بالشام فاستشار فى ذلك
عمر فقيل له الراى ما تراه فكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه
وعن جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله
عتيق ابن ابى قحافة الى خالد بن الوليد المخزومى سلام عليك فانى
احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه وانى قد وليتك على جيوش

المسلمين وامرتك بقتال الروم فسارع الى مرضات الله وقتال اعدا الله وكن
ممن يجاهد في الله حق جهاده ثم كتب يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم الاية وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه والسلام وبعث
الكتاب مع نجم بن مفرج الكناني فركب مطيته وتوجه الى العراق فوافا خالدًا
وقد اشرف على فتح القادسية فناوله الكتاب فلما قراه وعلم معناه قال السمع
والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل عن القادسية
الى ارايكة في سبعة سيف واستخلف المثنى ابن حارثة في سبعة الاف واخذ طريقه
على عين التمر وكتب كتابا الى ابي عبيدة اعلمه فيه بعزله وبحسن لمسيره الى الشام
وانه قد ولاه ابو بكر على جيوش المسلمين فلا تبرح مكانك حتى يقدم عليك
والسلام وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل وهو احد ابطال المسلمين فاخذه
عامر وتوجه لطلب الشام وان خالدًا سار بعده في اثره فلما وصل الى اول ارض
السماوة قال ايها الناس ان هذه الارض لا تدخل الابل الزوايا والما الكثير لانها قليلة
الما ونحن في جيش كثير فكيف يكون الامر فقال رافع بن عميرة الطائي
رضي الله عنه ايها الامير انا اشير عليك بما تصنع فقال يا رافع افعل ما
تراه صلاحا ارشدك الله ووفقك فاخذ رافع لمئين جملا فاعطشها
سبعة ايام ثم اوردها الما فلما ارتوا حزم افواهها ثم ركبوا المطايا واجنبوا
الخيل ففعلوا ذلك وساروا وكانوا كلما نزلوا منزلا نحروا عشرا من الابل ثم
يقطعونها وياخذون ما يجدون من الما ويجعلوه في احواض من الادم فاذا برد
سقوه الخيل واكلوا هم اللحم ولم يزالوا كذلك حتى تمت الابل ونفد الما
وقطعوا مرحلتين بغير ما واشرف خالد ومن معه على الهلاك فقال خالد لرافع
بن عميرة الطائي يا رافع اشرفنا على التلف اتعرف ما نتزل عليه فقال
الواقدي رحمه الله تعالى وكان رافع قد رمدت عيناه فقال ايها
الامير اذا اشرفتم على قراقر وسوى فاعلموا رافعا بذلك فرفع طرف عمامته

من على عينيه وسار على راحلته ونظر يمينا وشمالا والناس حوله الى ان قصد السحا
من الاراك فلما راها كبر وكبر الناس ثم قال احفروا ها هنا فحفرت العرب واذا بالما
قد طلع عليهم كالبحر فنزل المسلمون عليه وشكروا الله واثنوا على رافع خيرًا
ثم وردوا الناس وسقوا ابلهم وخيلهم ثم اخذوا في طلب من انقطع عنهم
من المسلمين ومعهم السطايح والقرب وسقوهم فارجعت قوتهم اليهم ثم
لحقوا بالجيش فارتحلوا واستراحوا ثم جدوا في السير الى ان بقي بينهم وبين ارايكة
مرحلة واحدة فبينما هم كذلك اذ اشرفوا على محلة عامرة واغنام وابل قد سدت
الارض فاسرع المسلمون الى الداعي يستخبرونه عن القوم واذا بالداعي يشرب
الخمر والى جانبه رجل من العرب مشدود بالقد فتدبروه فاذا هو عامر ابن الطفيل
فاسرع القوم الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فخبروه بما راوا من عامر بن الطفيل
فاقبل خالد على جواده مسرعا حتى وقف عليه فلما راه تبسم وقال يا ابن الطفيل
كيف كان سبب اسرك قال عامر ايها الامير اني اشرفت على هولا القوم بعين
الحلة وقد اصابني الحر والعطش فملت الى هنا ليسقيني شي من اللبن فوجدته
يشرب الخمر فقلت يا عدو الله تشرب الخمر فقال يا مولاي لبيت بحرمة واغار
يوما فانزل حتى تراه وتستنشق رائحته فان كانت خمرا فاصنع في ما شيت
فلما سمعت كلامه انحرفت عن المطية ونزلت من كورها وجثوت على ركبتي لا
ستنشق ما في الجفنة فاذا العبد قد عاجلني بعصاه كانت الى جانبه وعلاني
بها على راسي صيحة موجعة فانقلبت على الارض فاسرع العبد وشدني
كتافا واوثقني رباطا فلما افقت قال اظنك من اصحاب محمد بن عبد الله
ولست ادعك من بين يدي او يقدم سيدي من عند الملك فقلت ومن
سيدك من العرب فقال هو القداح بن وائلة ولي عنده ايام كلما شرب
احضرني لما ترى والقاني من فضل كاسه فلما سمع خالد كلام ابن الطفيل
رضي الله عنه اشتد به الغضب ومال على العبد وضربه بالسيف على هامته
فاخرجه صريعا ونهب المسلمون الابل والاغنام وفلعوا الحلة عاميها والملق

عامر بن الطفيل رضي الله عنه فقال خالد وابن زمن يسالني فقال فطرف عمامتي
لم يعلم بها الجيد فقال خالد انطلق بها الى ابي عبيدة ومن معه والليل للتستير
حلبا نا فركب عامر وودع خالدا وسار يطلب الشام. **قال الواقدي**
رحمه الله وارتحل خالد ومن معه من موضعه بارنيكه وهو راس المغارة لمن
يخرج من العراق وكانت الروم تمسك فيها العوامل وكان عليها بطريق من
جهة الملك فاغار عليها خالد واخذ ما حولها وتحصن اهلها بحصنها وكان
يسكن فيها حكيم من حكما الروم اسمه سمعان قد طالع الكتب والملاحم
فلما راى المسلمون وجيشهم انخطف لونه وقال قرب الوقت وحق
ديني فقال له اهل ارنيكه وكيف ذلك قال لهم ملحمة فيها ذكر هولا
القوم فان اول راية تشرف من العراق من خيلهم هي الراية المنصورة وقد دنا
هلاك القوم فانظروا ان كانت رايتهم سودا واميرهم عريض اللحية طويلا ضخما
بعيد المناكب واسع الكحل في وجهه اثر جدري اسمر فهو صاحب جيوشكم
بالشام وعلى يديه الفتح قال فنظر القوم فاذا بالراية على راس خالد وهو
كما قال حكيمهم فاجتمعوا اليه الى بطريقهم وقالوا انت تعلم ان
الحكيم سمعان لا ينطق الا بالحكمة ولا يقول الا بالحق وقد قال كذا وكذا
والذي قد رايناه عيانا ونرى من الراي ان نعقد بيننا وبينهم صلحا ونامن
على انفسنا وحريمنا فلما سمع ذلك بطريقهم قال اخروني الى صبيحة
غد لارى رايي قال فانصرفوا عنه وبات البطريق يحدث نفسه ويدبر
امره وكان رجلا عاقلا عارفا بالامور فقال في نفسه ان انا خالفت
هولا القوم خفت ان يسلموني الى العرب فيقتلوني وقد تحقق ان روبيس
سار الى شرذمة من هولا العرب بفلسطين وهزموه وقد وقع رعب
القوم بقلوب الروم ولن يلحقوا بعدها ابدا ولم يزل يراود نفسه الى
الصباح فعند ذلك دعا قومه وقال لهم على ما عولتم قالوا عولنا على صلح
العرب ونقيم ببلدنا امنين فقال البطريق انا واحد منكم ومهما فعلتم

فاني لا اخالفكم قال فخرج مشايخ ارنيكه الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وكلموه في الصلح
فاجابهم الى ذلك والان لهم الكلام وتلقاهم بالرحب ليسمع بذلك اهل السخنة وارنيكه
وتدمر والقريتين فسلموا بلادهم طوعا وقال خالد لمن صالحهم على انا نذب عنكم
ومن دخل في ديننا قبلناه وخليناه ومن بقي على دينه قبضنا منه الجزية
قال الواقدي رحمه الله خبرا بلغني انه صالح اهل ارنيكه
على الفي درهم من الفضة والف دينار ثم كتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح
حتى صالح اهل السخنة وارنيكه وبلغ الخبر الى اهل تدمر وكان الوالي عليها
بطريق يقال له كركر فجمع رعيته وقال بلغني ان هولا العرب قد فتحوا
ارنيكه والسخنة صلحا وان قوما يحدثون بعدلهم وحسن سيرتهم وانهم
لا يطلبون الفساد وهذا حصننا مانع ولا سبيل لاحد علينا ولكنا نخاف على
زرعنا ونخلنا وما نرى ان نصالح العرب فان كان قومنا هم الظافرون
فسخنا صلحهم وان كانت الدولة للعرب كنا امنين من العرب ففرح قومه
بقوله وهيوا للقوم العلوفة والضيافة حتى نزل خالد اليهم فخرجوا اليه بالجزية
فقبلها وصالحهم على ثمانية اوقية من الذهب والفضة وكتب لهم كتاب
الصلح ثم اشترى منهم زادا وعلوفة اخرى وارتحل عنهم الى ارض حوران
قال الواقدي رحمه الله وبلغ عامر بن الطفيل كتاب
خالد الى ابي عبيدة فلما قراه تبسم وقال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد عليهم وكان
ابو عبيدة قد وجه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بصرى في اربعة الاف فارس فسار حتى نزل على فنائها وكان على بصرى بطريق
عظيم القدر عند الملك وعند الروم وكان اسمه روماس قد قرى
الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة تجتمع اليه الروم من
اقصى بلادهم ينظرون خلقته ويستمعون من الفاظ حكمته وكان بصرى
اهلها بالخلق عامرة بالناس وكان فيها اثنا عشر الفا وكانت العرب

لقصدونا سماعتهم وتجاراتهم من اقصى بلاد الحجاز واليمن فاذا كان في ايام
الموسم نصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه لعلمه ولعظم خلقته و
ويستفتون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه اذ جا البشير اليه ووقعت الصيحه
فيهم لقدوم شرحبيل ابن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادر
البطريق الى جواده فركبه وصاح في قومه فاجابوه وقال لا يحدثوا حدثا
حتى نرى القوم ونسمع كلامهم ونعلم ما عندهم ثم سار حتى قرب من شرحبيل
بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليته ثم خرج بلامته
وقرب من المسلمين ونادى يا معاشر العرب انا روماس صاحب بصرى
اقبلت اريد صاحبكم فخرج اليه شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث في
التوراة والانجيل قال روماس ما فعل الله به قال شرحبيل قبضه الله
اليه واختار له ما لديه فقال البطريق فمن ولي الامر من بعده قال شرحبيل
ولي الامر من بعده عبد الله عتيق بن ابي قحافه ابو بكر الصديق رضي الله عنه من
تيم بن كعب بن مره قال روماس وحق ديني لقد اعلم انه على الحق
لابد لكم ان تملكوا الشام والعراق ونحن نشفق عليكم اذ انتم في نفر يسير
ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا الى بلدكم فانا لا نتعرض لكم واعلم يا
اخا العرب ان ابا بكر هو اخي وصديقي ولو كان حاضرا لما قاتلني ولا قاتلته
قال شرحبيل لو كان ابن عمه او ولده ما عفا عنه الا ان يكون
من اهل ملته وليس له من الامر شي لانه مكلف وقد امره الله في القران ان
نجاهدكم ولسنا نبرح عنكم الا باحدى خصال اما ان تدخلوا في ديننا او
تؤدوا الجزيه والا القتال فقال روماس وحق ما اعتقد من ديني
لو كان الامر لي ما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهولا طواغية الروم
وقوم مجتمعه واني سارجع اليهم واعظهم وانظر ما عندهم قال
شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل ولابد لكم

مما ذكرت

مما ذكرت لكم اما القتال واما الجزيه او الاسلام قال وعاد روماس الى قومه
وجمعهم حوله وقال يا اهل دين النصرانيه وبني المعموديه اعلموا ان الذي كنتم تحذرون
في كتبكم من خروج العرب في بلادكم وقتل بطارقتكم وملوككم قد قرب وهذا
وقته وزمانه ولستم باعظم خيل وجيش من البطريق روبيس فانه سار الى
شرذمه من هولا العرب في ارض فلسطين فقتل وقتل اكثر من كان معه وانهزم
الباقون وقد بلغني ان رجلا منهم في ارض الشام وصوب العراق اسمه خالد بن
الوليد وقد فتح اركه والسخنه وتدمر وحوران وهو على قرب يصل اليكم والصواب
ان تؤدوا الجزيه لهولا العرب وتفرغون عما فلما سمعوا قوله اشاروا اليه وهموا
بقتله فقال روماس يا قوم انما اردت ان انظر كيف حميتكم لدينكم والان
فدونكم القوم وها انا اولكم قال الواقدي فخرجت الروم بعددها
وعديدها وبطارقتها بالدروع والبيض وتقلدوا الجنايب وتهيوا للحمله فلما
راى ذلك شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعظ اصحابه وقال اعلموا رحمكم الله ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
قال الجنه تحت ظلال السيوف واحب ما الى الله قطرة
دم تراق في سبيل او دمعه جرت من خشية الله وجاهدوا
العدو وارموا بالسهام ولتكن محققه فانها لا تخيب ثم حمل وحمل
اصحابه المسلمون على جيش بصرى قال ماجد بن رويم العبسي
كنت في خيل شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين قاتلنا اهل بصرى ولقد طمع فينا العدو
وحملوا علينا اثني عشر الفا ونحن فيهم كالشامه البيضا في جلد
البعير الابيض قال وصبرنا لهم صبر من يريد الموت والدار
الاخره ولم يزل القتال بيننا وبينهم الى ان توسطت الشمس
في قبة الفلك وقد طمع فينا العدو ولقد رايت شرحبيل ابن
حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع يديه

الى السما وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذى
الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك صلى
الله عليه وسلم بفتح الشام وفارس اللهم انصر من يوحدك على من
يكفر بك ويجحدك اللهم انصرنا على القوم الكفرين قال ماجد
بن رويم فوالله ما استتم شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعاه حتى جا النصر من الله وذلك ان القوم داروا بنا وقد حدثتهم
انفسهم بالوصول الينا اذ راينا غبرة قد اشرفت علينا من صوب
حوران كانها قطع الليل ثم قربت منا فلما قربت منا راينا لمعان صواعق
الخيل ولاحت لنا الاعلام والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم احدهما
يزعق يا شرحبيل ابشر بنصر الله تبارك وتعالى انا الفارس الصنديد انا خالد
بن الوليد وقال الاخر انا عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم
اجمعين واشرفت لهم وحذام وجات مواكب جيش الزحف ه قال
واشرفت رايه العقاب يحملها رافع بن عميرة الطاى رضى الله عنهم اجمعين
وعن اصحاب رسول الله اجمعين ه قال الواقدى رحمه
الله حدثنى سلام بن رويم عن ورقه بن حسان العامرى عن ميسرة
بن مسروق العبسى قال والله لقد جهرت اصوات القوم عند
زعقة خالد بن الوليد رضى الله عنه واقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض
واقبل شرحبيل الى خالد وسلم عليه رضى الله عنهما فقال له خالد
يا شرحبيل بن حسنه اما علمت ان هذا موسم الشام والحجاز والعراق
وفيها عساكر الروم وبطارقتهم وكيف غررت بنفسك ومن معك
قال شرحبيل رضى الله عنه ذلك بامر الامين ابى عبيدة رضى الله عنه
فقال خالد رضى الله عنه اما ان ابا عبيدة رضى الله عنه رجل مسلم ليس
عنده غائله الحرب ولا علم له بمواقعها ثم امر الناس بالراحه ثم نزلوا وواسوا
بعضهم بعضا من ازوادهم فلما كان من الغد زحفت جيوش

يرى

يرى اليهم فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم بتعبنا وتعب خيلنا
اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون واخذوا اهبتهم للحرب ولا علم
لهم وزتبهم خالد وجعل فى الميمنه رافع ابن عمير الطاى رضى الله عنه وجعل
فى الميسرة ضرار بن الازور طارق وكان غلاما عالما فاتكا بالحرب وقد ذكرت
شجاعته وعرفت براعته فى المواطن رضى الله عنه وجعل على الرجاله عبد الرحمن بن
حميد الجمحى رضى الله عنه ثم قسم جيش الزحف سطرين وجعل على سطر المسيب
بن نجبه الفزارى رضى الله عنه وجعل على السطر الاخر مذعور ابن عدى الاشعرى
رضى الله عنهم وامرهم ان يرموا بالخيل على الخيل اذا حمل بنفسه ه قال
الواقدى رحمه الله ونفذ خالد يعظ الناس ويوصيهم وعبد الرحمن بن ابى بكر
الصديق رضى الله عنهم قال وان الناس على مثل ذلك وقد عزموا على الحمله
واذا نحن بصفوف الروم وقد انشقت وخرج منها فارس عظيم الكهل كثير
الزينه يلمع ما عليه من الحرير والذهب واليواقيت فلما توسط الجمعين
قال بلسان عربى كانه بدوى يا معشر العرب لا يبرز الى الا اميركم
فانا روماس صاحب بصرى فخرج اليه خالد بن الوليد رضى الله عنه وقرب منه
فقال البطريق انت امير الجيش قال كذا يزعمون ما دمت على طاعة
الله تعالى ه واذا عصيته فلا امارة لى عليهم فقال روماس انا رجل
من عقلا الروم وملوكها وان الحق لا يخفى على صاحب بصر وعلم وانى قد
قرات الكتب السالفه والاخبار الماضيه ووجدت ان الله يبعث نبيا عربيا
هاشميا اسمه محمد قال خالد هو نبينا قال انزل عليه كتاب قال خالد
نعم واسمه القران قال روماس حرمت عليكم الخمر قال خالد رضى الله عنه
نعم ومن شربها منا جلدناه ومن زنا جلدناه وان كان محصنا رجمناه قال فرضت
عليكم خمس صلوات فى اليوم والليله قال خالد نعم قال اوتحجون البيت
الحرام قال نعم من استطاع اليه سبيلا قال فرض عليكم الجهاد قال
نعم ولولا ذلك ما جينا الى قتالكم قال روماس والله لقد اعلم انكم على
الحق وانى احبكم ولقد حذرت قومى منكم فابوا الا خلافى وانى لخايف عليهم
قال خالد بل قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله

حتى يكون لك ما لنا وعليك ما علينا قال زوباش ان انا اسلمت الان حفت ان
يحملوا تقتلي ويستبون حريمي ولكن انا اسير الى قومي واحذرهم وارعبهم ولعل
الله ان يهديهم فقال له خالد ان رجعت الى قومك دون قتال بليني وبينك
حفت عليك منهم ولكن احمل عليك واحمل علي حتى يتهموك وبعد ذلك اطلب
قومك قال فحمل بعضهما على بعض وارّيا المسلمين ابوابا من ابواب الحرب
حتى انهزم زوماش وقال لخالد شد علي حتى اولي الدبر واني لخايف عليك
من بطريق يبعث به الملك معونة لي اسمه الدرجان فقال خالد يسر الله عليه
ثم شد على زوماش فحمله حتى انهزم على يديه الى قومه وقصر خالد عن طلبه
فلما وصل زوماش الى اصحابه قالوا له ما الذي رايت قال يا قوم ان العرب
اجلاد وما فيكم لقتالهم طاقة ولا بد ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك
فاتقوا الله وادخلوا تحت طاعته وكونوا كاهل اربحه وتدمر واني لكم
ناصح فلما سمعوا ذلك من كلامه سخروا منه وارادوا قتله لولا خوفهم من
الملك فقالوا له ادخل المدينه والزم قصرك ودعنا لقتال العرب
قال فانصرف عنهم زوماش وكان ذلك بغيته ومراده قال في نفسه
لعل الله ان ينصر خالدا فاسير معه باهلي حيث سار ثم ان اهل بصرى
ولوا على انفسهم الدرجان فقالوا له اذا فرغنا من المسلمين سرنا معك الى
الملك ونسأله ان يعزل عنا زوماش ويوليك علينا وانت اعظم حالا واكمل
عقلا قال الدرجان فالذي تريدون قالوا نحمل ونطلب امير القوم
فان قتل كيف امره فقد انهزم القوم قال فخرج الدرجان بلامته
وزينته وطلب خالدا فقال عبد الرحمن رضي الله عنه لخالد بن الوليد رضي الله عنه
انت الامير وقوامنا بك وانا لهذا العلج دونك ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه
وحمل على الدرجان واطبق بعضهما على بعض وتطاولت اعين الفريقين اليهما
فلما لبث الدرجان مع عبد الرحمن ساعه الا وقد احس في نفسه التقصير فولى
منهزما وكان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن فانفلت من يده الى قومه
وقالوا له ايها السيد ما الذي ردك عن قتال عدوك قال اخذني سومه

فلم اقدر

انت

فلم اقدر على الثبات فوليت ولكن احملوا انتم فالقا الله في قلوبهم الرعب والجزع
فلم يختر احد منهم على ذلك وعلم خالد ما عند القوم من الفزع فحمل وحمل
عبد الرحمن بن ابي بكر وتبعهما رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنه والمسيب بن
نجبة الفزاري رضي الله عنه وعبد الرحمن بن حميد الجمحي وضرار بن الازور وقيس
بن هبيرة وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه
وعنهم اجمعين وساير المسلمين رضي الله عنهم ولما نظر اهل بصرى الى المسلمين وحملتهم
لم يكن لهم بد غير قتالهم واستقبلوهم وفشا القتل في الروم وضربت الحراس
على سور بصرى واهل النواقيس وصاح الرهبان والاقسا بكلمة الكفر وقال
شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان هولاء الحراس
يبتهلون بها اليك وبكلمة الكفر ويدعون معك الها لا اله الا انت ونحن
نبتهل اليك بلا اله الا انت ونحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الا
نصرت هذا الدين واهله على اعدائك المشركين وامن الناس على دعايه ثم
حملوا حملة واحده حتى ظن اهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع
العرب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبقيت تلك الارض مملوة من القتلا وقتل
بعضهم بعضا على الابواب وتحصنوا بالسور وجعلوا مراكزهم على الاسوار والابراج
ورفعوا البيارق والصلبان وعولوا على ان يكتبوا الى الملك حتى يمدهم بالخيل و
والرجال قال عبد الله بن رافع فلما تحصن القوم منا وعلوا على سورهم وارجعنا
عنهم فافتقدنا اصحابنا فوجدنا قد قتل منا مايتان وثلثون فارسا اكثرهم من
بجيله وهمدان وقتل من اعياننا بدان بن حرمله وكان حليفا لثقيف وعزيز بن
رفاعه ومازن بن عوف وسهل بن كاشط وحازم بن مرام وربيع بن خالد وعباد
بن بشر ختم الله له بالشهاده قال وغنم المسلمون الغنايم والاموال والسلاح
وصلى خالد على الشهدا ثم امر بدفنهم بدمايهم فلما كان من الليل عند طليعة الحرس
قام عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه وعمرو بن راشد ومالك الاشتر النخعي ومايه
من حلبة الزحف فبينما هم يدورون حول الجيش اذ حركت الخيل اذانها وحمحمت
واستيقظ المسلمون لذلك واذا رجل من الروم مستور الذات فاسرع عبد الرحمن

به فقال له امشى عليك فانا صاحب بصرى ناحية واتى به الى خالد ووقف بين
يديه فلما رآه خالد عرفه وقال ايها الامير ان القوم طردوني وقالوا لى الزم قصرك
والا قتلناك فلزمت قصري وانا ملازم السور فلما جن الليل امرت اولادي
وغلماني يحفروا السور حتى يجعلوا فيه بابا وقد جئتك لتبعث الى من تثق به
من جماعتك حتى يتسلموا المدينة ان شاء الله قال فلما سمع خالد قول روماس
سجد شكرا لله وامر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ان ياخذ مائة ممن يثق
بهم ويسيرون مع روماس وامره عليهم قال ففعل ذلك عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق رضي الله عنهما تلك الليلة فلما سرنا في قصر روماس فتح لنا خزانته
وقال ادخلوا في زي القوم قال ولبسنا زيهم في الحرب ثم قسمنا عبد الرحمن بن ابي
بكر رضي الله عنهما على اربعة اركان في كل جانب خمسة وعشرين رجلا ثم
قال لنا عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا قال فلما سرنا
حيث امرنا عبد الرحمن حزنا على انفسنا وحملنا على القوم قال
الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عمن اثق به من الرواة ان عبد الرحمن بن
ابي بكر رضي الله عنهما لما فرق اصحابه على مدينة بصرى ولبس ولبس وتدرع وكذلك
فعل روماس واشتمل بشملة حبرية واعطا لعبد الرحمن برنسا والقاه على لباسه
واشتمل سيفه تحت البرنس وصعدا كلاهما يريدان البرج الذي عليه الدرنجار
واصحابه وقد ساروا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن وسار مع روماس وشرحبيل
بن حسنة وضرار بن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري ورافع بن عميرة الطائي
وسلموا على السادات رضي الله عنهم فلما قرب روماس وعبد الرحمن من البرج
نظر اليهما اصحاب الدرنجار فسمعوا لخوهم فقال الدرنجار لهم بنفسه من
انتما فقال له روماس انا روماس البطريق فقال له لا اهلا بك ولا مرحبا
ومن هذا الذي معك فقال معي لك روماس مع عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
خالك ومشتاق الى لقائك قال وبك من هو قال هو عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما وهو ابن اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقبل يريد ان يبعث بروحك
الى الهاوية قال فلما سمع الدرنجار ذلك من قول روماس هم ان يثب

ويلقى نفسه

ويلقي نفسه من البرج فلم يطق وعوا نفسه فعاجله عبد الرحمن بسيفه وهو
في نفسه وجهه وضربه على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه قال وكبر عبد الرحمن عند ذلك
الدرنجار فاجابه روماس فسمع اصحابه التكبير فكبروا من جوانب بصرى والجاوبه
الاحجار والجبال والاوعار واغصان الشجر وصنوف الاطيار والصالحين من
العباد وقالوا الهنا ما اطيب سماع ذكرك وما لنا لا نقوم بحقيقة شكرك وقد
استعملنا على التوحيد وازينا وجوه اهل التمجيد التمجيد والتحميد فلما كبر
المسلمون من جوانب بصرى وضعوا السيف في الروم واجابهم خالد ومن معه
من جانب المدينة وزحفت بهم المدينة واذا الغلمان روماس قد فتحوا لهم باب
بصرى ودخل خالد ومن معه فلما نظر اهل بصرى الى مدينتهم قد فتحت بالسيف
قهرا صاحوا باجمعهم وصاحت النساء والاطفال يقولون الغوث الغوث قال خالد
ما الذي يقولون قال روماس يطلبون منك الامان قال خالد ارفعوا السيف
عنهم فما قام خالد الى ان اصبح واجتمع اليه اهلها وقالوا لو صالحناك ما كان
شيء من هذا فقال حكم الله لا يرد فقالوا سالناك بالذي ايدك علينا ونصرك
من ذلك علينا من فتح لكم مدينتنا فاستحيا خالد ان يقول روماس فوثب
قائما وقال انا عدو الله وعدو رسول الله انا فعلت بكم ذلك ابتغاء وجه
الله وجهاد فيكم فقالوا ولست منا قال اللهم لا تجعلني منهم انا
كافر بالصليب ومن عبده رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا
وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما سمعت الروم ذلك عصوا منه ومن كلامه واظهروا له
الشر وعلم بذلك روماس فقال لخالد لا اريد المقام عندهم واني اسير معك
حيث سرت فاذا فتح الله عليكم وصار الشام لكم ردوني اليها لان الوطن
مالوف والمرء به مشغوف قال الواقدي رحمه الله حدثني
معمر بن سالم عن جده احمد بن مفرج قال كان روماس معنا في المواطن

كلها جاهد جهادا حسنا حتى فتح الله الشام وكان ابو عبيدة يحبه لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه في ايامه فولاه بصرى ثم   اليها فلم يلبث بها الا يسيرا حتى مات
رحمه الله تعالى وترك عقبا بذريته قال وامر خالد رجالا يعينون روماس
عند اسلامه باخراج ماله ورحله من المدينة ففعلوا ذلك قال واذا بزوجته
تخاصمه وتطلب فراقه فقال لها المسلمون فما الذي تريدين قالت امير الجيش
يحكم بيننا فجاءت واستعانت به على روماس عنده فقال له رجل من القوم ممن
يحفظ كلام العرب ايها الامير انها تستعين بك على روماس فامر خالد ترجمانه
ان يستخبر منها ما تريد فقال لها الترجمان وكيف ذاك قالت رايت البارحة
في منامي شخصا ما رايت احسن من طلعته كان البدر يطلع بين عينيه وكانه يقول
ان المدينة تفتح على يدي هولاء القوم والشام كله والعراق فقلت من انت قال
انا محمد بن عبد الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علمني سورتين من القران
قال فحدث الترجمان بما سمع منها لخالد فعجب من ذلك وقال للترجمان
قل لها تقرا فقرات الحمد لله رب العالمين وقل هو الله احد ثم جددت
الاسلام على يد خالد رضي الله عنه وقالت له اما ان يرجع روماس عن هذا
الدين والا تركني ثم ضحك ثم قال سبحان من وفقها وهداها ثم قال للترجمان
قل لها انه قد اسلم قبلها ففرحت بذلك ثم ان خالدا صالح اهل بصرى على
ما ارادوا ولم ينفر قلوبهم وارادوا ان يكون لهم فيها رسل يلجون اليه ثم
ولا عليهم ما اتفق رايه عليه ثم كتب الى ابي عبيدة كتابا يبشره بالفتح ويقول
قد ارتحلت الى دمشق فالحقني ثم كتب كتابا اخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
يخبره برحيله الى العراق بعد ان اشرف على فتح القادسية وقد سرت كما امرتني
الى الشام وقد فتح الله على يدي اركة وتدمر وحوران وبصرى ويوم كتبت
اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق نسال الله النصر والسلام عليك وعلى من
معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم ارتحل الى دمشق واشرف على موضع يقال له
الثنية فوقف هنالك وركز رايته العقاب فسميت ثنية العقاب من ذلك

اليوم

اليوم ثم انحدر منها الى القوم ونزل بالدير وهو معروف الى يومنا هذا بدير خالد
وكان اهل السواد قد التجوا الى دمشق وقد اجتمع فيها امم لا يحصى من الرجال
واما الخيل كانوا اثنا عشر الفا وقد زينوا سورهم بالطوارق والاعلام والبيارق
والصلبان واقام خالد على الدير ينتظر قدوم ابي عبيدة ومن معه من المسلمين
قال وان الاخبار اتصلت بالملك [illegible] هرقل وما فتح خالد وكيف توجه
الى دمشق فجمع البطارقة اليه وقال يا بني الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم
وانتم وهولاء العرب قد ملكوا حوران وبصرى واركة وتدمر وقد تجهزوا الى
الربوع وهي دمشق فان فتحوها وملكوها فوا عزاه واغاه لا ياخذه الشام وقد بعثت
الى اهلها الجيوش والعساكر وهو اضعاف العرب ثم قال ايكم يتوجه
الى قتالهم ويكفيني امرهم فان هزمهم اعطيته ما يحوي حربا واخراجا فقال
بطريق من البطارقة يقال له كلوص بن حنا وكان من ابطال الشام وشجعانها
وقد بين شجاعته في عساكر الفرس لما قصدتهم ايها الملك انا اكفيك امرهم
وارد هم على اعقابهم فسلم الملك اليه صليبا من الذهب وضم اليه خمسة الاف
فارس وقال قدم صليبك امامك فهو ينصرك قال فاخذه كلوص بن حنا
وسار من يومه من انطاكية الى ان ورد حمص فوجدها مزينة بالسلاح والعدد
فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا الى لقائه وقدموا الاقسة والرهبان امامهم ومعهم
المباخر والعود والند والانجيل على صدورهم ففرشوا امام موكبه ورشوا عليه من
ماء العودية ودعوا له بالنصر فاقام بها يوما وليلة ثم ارتحل الى المدينة بجيوشه
فتعجل به اهلها كما فعل اهل حمص ثم ارتحل منها الى بعلبك فخرج اليه اهلها ونساؤها
لاطمات الخدود ناشرات الشعور فقال ما وراكم قالوا ان العرب قد فتحوا
اركة وتدمر وحوران وبصرى وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال
كلوص وقد بلغني انهم على الجابية وكيف قدروا ان يتوسطوا البلاد والقلاع
والحصون فقالوا ايها السيد ان اولئك لم يبرحوا من مواضعهم وانما هو رجل
قدم من العراق وقد فتح اركة وتدمر وحوران وبصرى قال لهم وما اسمه
قالوا خالد بن الوليد قال ففي كم يكون قالوا في الف وخمسمائة فارس وذكر في

وهم

سبع ان حيشه سبعة الاف وهو الاصح فقال كلوص وحق ديني لاجعلن
على راسي تاجي ثم رحل ولم ينزل الا بدمشق وكان صاحب دمشق وواليها من قبل
هرقل بطريق كبير الشان عند الملك الروم يقال له عزرايل وكان في ثلثين الفا
ما بين رجل وخيل فلما دخل كلوص عليه اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق
والبطارقة وعزرايل واصحابه وقرؤا منشور الملك فقال لهم انا اقاتل عدوكم
واصده عنكم عن بلادكم واني به اليكم بشرط ان تخرجوا عزرايل من عندكم
حتى اكون وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب وكيف ينبغي لنا ان نبعد صاحبنا
ونخرجه من بلادنا وهذا العدو قاصد الينا ولو كان معكم عشرة ملوك لزناهم
وتقوينا بهم على قتال العرب فقال عزرايل اما انا فلا اخرج من البلد ولنا رب
صاحبها ولكن اذا قدمت العرب خرجنا لقتالهم وكل واحد منا يخرج بجيشه
يوما نقاتل العرب فمن هزم العرب كانت المزية له فقالوا له شيوخ القوم قد
انصف الرجل وتراضوا على ذلك وانفصل القوم وقد ثبتت عداوة عزرايل في
قلب عزرايله **قال الواقدي رحمه الله** ولقد
بلغني انهم كانوا يخرجون كل يوم من باب الجابية بفرتج ينظرون قدوم ابي
عبيدة حتى جاءهم خالد من عند البثنية كما ذكرناه قال حدثني ابو عمرو بن
طليحة قال حدثني ابوبا ابن محمد قال حدثني رفاعة بن مسلم عن جده واثلة
بن مسلم العدوي قال كنت في خيل خالد لما نزل على الدير المسمى بدير خالد بالغوطة
واذا الجيش دمشق قد زحفوا الينا كالجراد المنتشر فلما راى ذلك خالد تدرع
بدرع مسيلمة بن قيس الكذاب وشد على وسطه بعمامة وتوشح بطرفها ثم
صرخ بالمسلمين وقال ايها الناس هذا يوم له ما بعده وهذا العدو قد
زحفوا نحونا بخيله ورجله فدونكم واياهم وانصروا الله ينصركم واصبروا
فان النصر مقرون مع الصبر فكونوا ممن باع نفسه من الله سبحانه وتعالى
قد اشترى نفوس المسلمين المومنين واموالهم فقال في كتابه ان الله اشترى
من المومنين انفسهم الاية وكاني باخوانكم المسلمين وقد قدموا عليكم مع ابي
عبيدة قال فاسرع الناس الى خيولهم فركبوا واستقبلوا جيش العدو وقال

فزحفت

فزحفت الروم على قتالهم ووقفوا بجيوشهم بازاء جيش المسلمين فعند ذلك رتب
خالد اصحابه فجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة المسيب بن نجبة الفزاري
وفي الجناح الايمن شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الجناح الايسر عبد الرحمن بن حميد الجمحي وعلى الساقة سالم بن نوفل اليشكري واقام خالد
في القلب مع عبد الرحمن بن ابي بكر وضرار بن الازور بن طارق العبسي ورتب اصحابه
وعباهم تعبية الحرب وقال لضرار يا ضرار اتبع سبيل ابائك وقومك في الجهاد وانصر
دين الله فان الله ينصرك ارعب القوم وزعزع جيوشهم بشجاعتك فخرج ضرار بن
الازور بن طارق من بين اصحابه وعليه ثوب وسخ وعلى راسه عمامة رثة ومن تحته
مهر محفا الا انها تسابق الريح فحمل على جيوش الروم بشدة عزمه فلم يلووا عنهم
حتى صدم جيوشهم وبلبل مصافهم وقتل بحملته تلك اربعة فوارس من روس الروم
ثم انثنى بحملته على الرجالة فقتل منهم ستة احر من اعيانهم ولولا سهام القوم
وحجارتهم عليه لما عاد عن قتالهم فلما عاد شكر له خالد والمسلمون فعله ثم
ان خالدا قال لعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه وعن ابيه يا ابن الصديق
ارعب اعدا الله بحملتك بارك الله فيك يا عبد الرحمن فحمل عبد الرحمن وفعل
كما فعل ضرار فقتل وجدل ثم عاد وحمل من بعده خالد بن الوليد رضي الله عنه
ولعب برمحه واظهر فروسيته حتى تعجبت الروم من شجاعته وخفته ودخل في
قلوبهم الرعب فلما نظر اليه كلوص علم انه امير الجيش وقليله القوم وقد
علم ان خالدا يقصده بالحملة لاجل زينته وصليبه الذي على راسه فتاخر البطريق
الى ورايه مخافة منه فلما نظر خالد الى تقهقر البطريق وتزحزحه حمل عليه فزعقت
عليه البطارقة ورموا بسهامهم فلم يلتفت الى السهم ولم يعبا بهم وجواده كالبرق
بين صفوفهم فلم يرجع عن حملته تلك حتى قتل عشرة من القوم وانثنى راجعا واراهم
باسا من الحرب اكثر من الاولى ثم طلب البراز فلم يجبه احد فقال لهم يبرز
فارسان لفارس فلم يجبه احد فقال لهم اربعة لفارس الى ان قال عشرة لفارس

فلم يجبه احد فسكتوا فقال يا ويلكم هل لكم انا الا واحد من العرب وكلنا
في الحرب سواء قال الواقدي رحمه الله فهم من
فهم ومنهم من لم يفهم من فهم بلغه من لم يفهم فقال عند ذلك ابن عزرائيل
على كلوص بن حنه فقال اوليس الملك قد قدمك على جيوشه وبعثك على
الى قتال هؤلاء العرب بدونك واياهم محاماة عن بلدك ورعيتك فقال له كلوص
انت احق مني بذلك لانك اقدم مني في البلد وقد زعمت انك لا تخرج منها الا بامر
الملك هرقل قال فما بالك لا تقاتل الان العرب ونحن بعدك فقال عزرائيل قد
جرى الشرط ان تقاتل انت وعسكرك يوما وانا اقاتل بعسكري يوما فقال
كلوص صدقت فقاتل انت اليوم حتى اقاتل غدا فقال كلوص انت اقدم مني
في البلد فسبيلك ان تقدم من اليوم وانا غدا فتخاصما وارتفع الكلام بينهما
فقال لهما البطارقة نقارع فمن خرجت عليه القرعة خرج اليوم فقال كلوص لا بل
نحمل جميعا فهو اهيب لنا واوفق قال عزرائيل مالي في فيما ذكرت من حاجة قال
وخاف كلوص ان يبلغ الخبر الملك هرقل فيطرده فقال نقترع فمن خرجت
عليه القرعة خرج قال فاقترعا فخرجت القرعة على كلوص بن حنه قال عزرائيل
فاخرج الان وبين شجاعتك كما يفعل امير القوم واخرج انا غدا واسطو بالجمعان
من مناوش ونحوه قال الواقدي رحمه الله تعالى
فعند ذلك تدرع كلوص وتاهب ثم ركب وقال لاصحابه اريد منكم عندي
فاذا رايتم في تقصيرا فاحملوا وخلصوني فقال اصحابه ان هذا الكلام كلام حرج
لن يفلح ثم قال لقومه ان الرجل بدوي ولغته غير لغتي وانا اريد خطابه
والحذر درع منيع وقد اردت رجلا يبلغ عني وعنه وخرج اليه رجل نصراني
واسمه جرجيش وكان من ابطل وكان من اهل الفصاحة والبلاغة فقال انا
اترجم عنك ثم سار يتلون معه فقال له كلوص اعلم ان الرجل من انجح
العرب فان رايتني قد عجزت عن قتاله فاعني عليه حتى يكون صاحبي والحرك

دبري

ومشيري وليكن هذا مكتوما عندك وها انا امطل الخروج وارجع فعسى يخرج
عليه عزرائيل فيقتله ونستريح منه فقال له جرجيش ما انا بصاحب حرب وانما
انا اعينك بكلامي ما قدرت واخادعه ما استطعت فان هو اباني انظر الحسن الذي
لنفسي فقال كلوص ويحك طب نفسا وطيب نفسك ان تسلمني الى عدوك قال جرجيش
ولا يطيب قلبي ان اقتل في رضاك ولا ينفعني ملكك تركك ولا سلطانك ان انا مت
فسكت فسارا حتى قربا من خالد ونظر المسلمون اليهما فهم ان يخرج اليهما انحج
اليهما رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنه فزعق عليه خالد وقال له مكانك
لا تبرح فاني مكان النصر ان شاء الله تعالى قال الواقدي
رحمه الله فلما دنا خالد من كلوص قال لصاحبه جرجيش اسأله من
انت وما الذي تريد وحذره من سطوتنا وجيوشنا وكثرتنا وملكنا وانظر ما عنده
فدنى جرجيش من خالد وسأله وقال يا اعرابي انا اضرب لك مثلا وذلك
ان مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له قطيع من الغنم فسلمه الى راع يرعاه وكان
الراعي مستاهلا قليل الحذر على السباع فاقبل اليه سبع مجمل يفترس منها كل ليلة
راسا الى ان انقصت الغنم والسبع قد ضري عليها ولا تجد لها مانعا فلما نظر صاحب
الغنم الى ما حل بغنمه علم انه لا يوتي الا من قبل الراعي وقتله فانتدب
لها غلاما حارسا وسلم اليه الغنم فكان لا يهدى من الحولان حول غنمه طول
ليلته فبينما هو كذلك اذ اقبل السبع كعادته الجارية واخترق الغنم فراه
الغلام وبيده منجل فحمل على السبع فضربه فقتله ولم يقدر الغنم سبع بعدها
وكذلك انتم كنا وانيتم لانه لم يكن امة اضعف منكم عندنا لانكم جياع مساكين
عراة حفاة وتعودتم اكل الذرة والشعير والزيت ومص النوى فلما خرجتم
الى بلدنا واكلتم طعامنا وكلبتم علينا فوصلتم الى ما وصلتم وفعلتم ما فعلتم وقد
بعث اليكم الملك رجلا لا يبالي بالرجال ولا يكترث بالابطال وها هو الى جانبي
فاحترزوا منه ان ينزل عليكم ما انزل الغلام الجري بالاسد فانه سالني ان اخرج

معه اليك والكا الطف بك في الكلام رحمه لك وشفقه عليك فاخبرني
ما الذي تريدون منا وغايه ما تطلبون فقد توسطتم بحرا من توسط غرق في
تيار ومن شرب منه شرق فان كنت اميرهم فخاطب عنك وعنهم قبل ان تهجم
عليك هذا الليث فيفترسك بمخالبه فلما سمع خالد كلام جرجيش وما اتى به
من الفصاحه قال له يا عدو الله انا نضرب الامثال اما والله ما انتم
عندنا في الحرب الا كقابض الطير في الشبكه يقصها يمينا وشمالا ولا تخرج من
كثرتها ولا بد من قنصها واما من ذكرت من بلدنا وقحطه فهو كما ذكرت
الا ان الله قد ابدلنا ما هو خير منه وانه ابدلنا الذرع بالحنطه والفواكه والسمن
والعسل وهذه ارض قد رضيها لنا ووعدنا بها على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واما قولك ما الذي تريدون منا فانا نريد اما الاسلام او الجزيه او القتال حتى
يحكم الله بحكمه واما قولك ان هذا الرجل عندكم عظيم مكين فهو عندنا ذميم
اقل من كل قليل وان يكن ركن الملك وانا ركن الاسلام انا صاحب
اريكه وتدمر وبصرى وانا خالد بن الوليد فلما سمع جرجيش كلامه
تأخر الى ورائه وقد تغير لونه فقال له كلوص راسك في باديه الامر تهتز
هزه كالاسد فما لي اراك قد جزعت وتأخرت قال جرجيش وحق ديني لقد
ظننت انه من اراذل القوم ولم اعلم بانه كبشهم النطاح هذا صاحب القوم الذي
قد ملأ الارض شرا فتقدم اليه واظهر شجاعتك فلما سمع البطريق بذكر خالد انتفض
في سرجه وارتعد كالسعفه في يوم عاصف وقال يا جرجيش اساله ان يعطي الحرب
بيننا وبينهم الى صبيحه غد فقال ما اظنه يقبل ذلك وسوف اساله ثم التفت جرجيش
الى خالد وقال يا سيد قومه ان صاحبي يقول لك انه يرجع الى قومه ويشاورهم فيما
ذكرت فقال خالد يا ويلك اتخدعني بكلامك وانا جرثومه الخداع وان السلامه
والله منكم لبعيد ثم قلب رمحه نحو جرجيش فلما نظر الى الرمح وقد اتاه نحوه انعقد
لسانه وولى هاربا فلما نظر خالد الى هربه طلب البطريق كلوص وحمل عليه ودار

خالد

خالد ثم مال الى عسكر الروم ليمنعه من الهرب اليهم فلما نظر البطريق الى فعل خالد لزم
حربه وحمل عليه وصبر لقتاله وتطاعنا طعنا عظيما احر من الجمر حتى عجب البطل الجبان
منهما فاحترز البطريق من حملات خالد فلما نظر خالد الى احترازه قرن عنانه بعنانه
وبدل قناته من اليمين الى الشمال وضرب بيده الى مخانق درعه وجذبه اليه جذبه
وقال لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم ثم شاله بيده واقتلعه من
سرجه فلما نظر المسلمون الى فعل خالد كبروا تكبيره عظيمه ذهل منها المشركون وارعبوا
قلوبهم وتسابق الى خالد الاقيال والابطال من اصحابه فلما قربوا منه رمى بالبطريق اليهم
وقال شدوا وثاقه عندكم وهو يتكلم وهم لا يفقهون كلامه فاتى المسلمون
اليه بروماس صاحب بصرى وقالوا ما الذي تقول فلما فهم كلامه قال يا قوم انه
يقول لم تكتفوني وانا قد جئت الى ما قال صاحبكم الستم تطلبون الجزيه ولها اعطي
راضي وانا الضامن لكم ما سالتم ودافع اليكم ما طلبتم فاعلموا خالد بكلامه فقال
خالد استوثقوا منه فاني اظنه راس القوم ثم ان خالدا نزع فرسه وركب مهرا
كان قد هداه له صاحب تدمر وتهيا للحمله على الروم فقال له ضرار بن الازور ايها
الامير انك قد تعبت من قتال هذا البطريق فدعني احمل عنك حتى تستريح قال
يا ضرار انما الراحه في الدار الاخره ومن تعب اليوم استراح غدا ثم قال
الله الخليفه عليكم ثم عول بالحمله فصاح البطريق بحق دينك الا رجعت حتى
اخاطبك فصاح به الناس ان هذا العلج يدعوك ويخاطبك فرجع خالد وقال
لروماس ما الذي تريد وما تقول فتكلما معه ساعه ثم قال لخالد انه يقول
لك اني صاحب الملك وقد بعثني اليكم بخمسه الاف فارس وقد تخاصمت به
انا وعزرائيل والي دمشق ورحل الى كذا وكذا وقد اتيتني فبحق دينك الا ما
تعرض عليك فلا تبق عليه وان لم يخرج اليك فاستبدع به حتى يخرج اليك كما تبدع

به حتى تخرج اليك واقتله فهو راس القوم فان انت قتلته فقد ملكت دمشق
فهل انت فاعل فقال خالد قم له يا رزوماش انى لا ابى على من شرك بالله شيا والحمد
معه ولكن ثم حمل خالد وانشا يقول

لك الحمد مولانا على كل نعمة … وشكرا لما اوليته يا قاسم النعم
مننت علينا بعد كفر وظلمة … وكشفت عنا ما سلفنا من النقم
وايدتنا بالنصر والقرب والهدى … وشرفتنا بالطهر من حرج الامم
فتمم اله العرش ما قد بداته … وعجل لاهل الشرك يوما من النقم

فلما قرب من صفوف المشركين طلب البرازه قال الواقدي
رحمه الله ولقد بلغني انه لما ولاج جيش من خوف خالد عاد الى قومه
وهو يرتعد فقالوا له ما وراك فقال يا قومي وراي الموت الذي لا يغالب
والليث الذي لا يواثب وهو امير القوم وقد الى على نفسه ان يطلبنا حيث ما
سلكنا ولا يقصر عن طلبنا وقتلنا ولا خلصت منه الا بعد جهد جهيد فصالحوا الرجل
قبل ان يحمل فينا اصحابه فقالوا له ويلك اما يكفيك انك هربت حتى ترعب قلوبنا وهموا
بقتله ثم التفتوا الى عزرايل حين اسر خالد البطريق كلوص فقالوا له اعلم ان صاحب
الملك قد اسر وما قصر وقد جرى منكما من الشرط ان تخرج يوما وانت يوما وقد خرج
ولبس النمر بليد واغا النمر حزب التما فاخرج انت الى هذا البدوي فاقتله فقال
يا قوم اعلموا ان هذا الرجل ان قتل مواحد من العرب لقوم مقامه وان انا قتلت
بقيتم كالغنم لا راعي لها فدعونا نحمل باجمعنا انا وانتم فقالوا لا نفعل ذلك لان في حملتنا
قتل الرجال وبرمل النسوان فبينما هم في المحاورة اذا اقبل اليهم اصحاب كلوص وهم
الخمسة الاف الذين وجههم الملك معه وصاحوا على عزرايل وقالوا ما انت عبد
الملك باعز من صاحبنا وقد كان بينك وبينه شرط وقد علم الشرط واسر فاحمل
انت ايضا والا وشناك في القتال قال ويحكم اتظنون انى جزعت من الخروج الى

هذا البدوي من اول مرة وانما تقاعست عن قتاله حتى انحر ما حكم وقلة حيلته في
الحرب والساعة اخرج وسط الفريقين ايها الفرس وانثبت واسحم ثم ترجل ولبس لامته
وركب جنيبا جوادا يصلح للجولان وخرج الى قتال خالد فلما قرب منه وقف
بازايه وقال يا اخا العرب ادن مني حتى اسالك وكان الملعون يحفظ بلسان العرب
فلما سمع خالد كلامه غضب وقال يا عدو الله ادن انت على مرزاستك وهم خالد ان يحمل
عليه فقال يا اخا العرب على رسلك انا ادنو فعلم ان الخوف قد تخلله فامسك عنه
حتى قرب وقال له يا اخا العرب ما حملك على ان تحمل بنفسك دون قومك ولو قتلت
بقي اصحابك كالغنم لا راعي لها فقال له يا عدو الله كلنا في الحرب سوا وقد رايت ما فعل
رجل منهم ولو تركتهم طرقوا اصحابك بعون الله ثم قال خالد ان وراي رجالا
لا يقاس بهم يعدون الموت مغنما والحياة مغرما ثم قال خالد من انت
قال له اما سمعت باسمي انا فارس الشام انا قتيل الروم انا قاتل الفرس وسيدهم انا القاتل
لجيوش الترك والجرامقة قال خالد وما اسمك قال انا سميت باسم ملك الموت عزرايل
فضحك خالد وقال يا عدو الله ما احوجني عليك من الذي سميت باسمه وهو مشتاق الى
روحك ليوديك الى الهاوية قال البطريق بحق دينك ما فعلت باسيري كلوص
قال خالد هو موثق بالقيد قال وما منعك من قتله لانه داهية الروم قال
خالد منعني من ذلك حتى اقتلكم جميعا ان شا الله تبارك وتعالى فقال عزرايل هل
لك ان تاخذ مني الف مثقال وعشرة اثواب من الديباج وخمس زوش من الخيل
وتاتيني براسه فقال خالد هذه دية ذاك فما تعطيني في ديتك فغضب عدو
الله من قول خالد وقال ما الذي تاخذ مني قال الجزية عن راسك وانت صاغر
ذليلا قال عزرايل يا اخا العرب كلما زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا وشتمتم
التشتت المتوجهة علينا احمد الان لنفسك فاني قاتلك فلما سمع خالد ذلك من كلام
عزرايل حمل خالد عليه كانه شعلة نار واستقبله البطريق وقد اخذ حذره منه
ومنحا ولا طويلا وكان عزرايل ممن يذكر بالشام لاجل شجاعته وبراعته فلما راى

عدو

خالد الى ما اظهره الله من الشجاعة والبراعة العجب منه قال عزرايل يا خالد وحق ديني
لو اردت الوصول اليك لوصلت وقدرت على ذلك ولكني ابقيت عليك لاني اريد الصلح
ابقا عليك وعلى قومك ولكن استاسرني حتى يعلم القوم انك اسيري وبعد ذلك
احليك على شرط انك تسرعنا وتسلم الينا ما اخذت من البلاد فلما سمع خالد قول عزرايل
قال يا عدو الله ادركك الطمع وطمع العصابة التي معك يا تدمر واربكة وحوران
وبصرى وهم الذين باعوا انفسهم من الله بجنته واختاروا دار البقا والخير على
الاولى وستعلم ايا على صاحبه وبزاجابه ثم ان خالد اظهر شجاعته وشدة
البأس خاطره واذا البطريق بانا من الحرب لم نزكا فقدم عزرايل على ما كلم به
خالد وقال يا اخا العرب اما تحمل المداعبة قال خالد مداعبتي الطعن والضرب
ورضا الرب محمد بنفسك ثم داخله ولوح اليه بسيفه وعمه بضربة فاخذها السيف
ولم يعطه شيا واجهل عدو الله من مولات خالد مولا هاربا واقبل خالد اليه
طالبا قال عامر بن الطفيل وكنت من اهل القلب وانا انظر الى ما جرى من امر
خالد وعزرايل فلما ولى عدو الله واتبعه خالد بن الوليد رضي الله عنه كان
جواد البطريق اسبق من جواد خالد وقصر جواد خالد من اللحاق به فلما نظر عزرايل
الى تخلف خالد عن ادراكه ادركه الطمع فيه وقال ان البدوي احق مني ومال الان لا اعوز
باسره واقف حتى يلحقني فلعل المسيح يعينني على اسره فلما وقع في نفسه ذلك وقف
حتى لحق به خالد وتكلل فرسه بالعرق وحلله فلما قاربه صاح به المشرك يا اعرابي
لا تظن اني انهزمت من الخوف منك وانما اردت ان ابعد بك عن اصحابك وانفرد
باسرك فقال خالد الله اعلم بذلك فقال عزرايل يا اخا العرب
ابعد بنفسك ولا تحمل علي ولا يحملك اللجاج على اتلاف مهجتك واستسلم الي فاني انا
الموت وانا اسوقه اليك انا قابض الارواح انا عزرايل فقال خالد يا عدو الله
ادركك الطمع حين قصرني فرسي عن طلبك وانا ملاقيك فارسا وراجلا ما لم تول
هاربا ثم ترجل خالد عن جواده وهز سيفه وخطا اليه كالاسد الباسل فلما نظر اليه
عزرايل قد ترجل زاد طمعه فيه وحام حوله حيمة الصبغ وقاربه واراد ان يعلوه

بسيفه

بسيفه فراغ عليه خالد وعلى قوايم جواد البطريق بعظم ضربته وسقط عدو الله الى
الارض ثم ولى هاربا يطلب جيشه واتبعه خالد وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه
قد غضب عليك وها هو قد اقبل عليك ليقبض روحك فتاهب له ثم مال عليه واشتد
به فهموا ان يحملوا الخلاصه واذا قد طلعت جيوش المسلمين وكتائب الموحدين
مع امين الامة ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وكان رسول خالد قد سار اليه من
بصرى فوجده في الطريق مقبلا فورد معه الى دمشق وخالد في تلك الساعة قد اسر
عزرايل فلما نظر جيش دمشق الى جيوش المسلمين قد اقبلت داخلهم الرعب فتوقفوا
عن الحملة قال حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد عن عامر بن مخرمة
قال الواقدي رحمه الله تعالى وعمه امه لبني عبد الله
من بني عبد الدار وعن هلال بن قعنب قالوا انه لما قدم جيش ابي عبيدة الى دمشق
سال ابا عبيدة عن خالد فاخبر انه اسر في ذلك اليوم البطريقين فبدا اليه وهم
ابو عبيدة ان يترجل فاقسم عليه خالد ان لا يفعل وكان ابو عبيدة يحبه بمحبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقبل بعضهم على بعض بالسلام وقال ابو عبيدة
لخالد والله يا ابي لقد فرحت بكتاب ابي بكر حين قدم الي وامرك علي وما
احدث في قلبي عليك لاني اعرف مواقفك عند العرب والفرس فقال له خالد
والله لا فعلت امرا الا بمشورتك ولا خالفت لك قولا والله لولا ان طاعة
الامام لما كنت افعل ذلك لانك ادنى مني قدمة في الاسلام وانت خاص
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهما تصافحا وقدم لخالد جواده فركبه
وسار ابو عبيدة يحدثه بما كان معه مع البطريقين وكيف نصره الله عليهما
الى ان اتيا الدير فنزلا هناك واقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض فلما كان
بعد الغد ركب الناس وترتيب المواكب وزحف اهل دمشق الى القتال وقد
امروا عليهم توما صهر الملك وكان بطريقا يثق به فلما اقبلوا قال خالد
لابي عبيدة ان القوم قد انحرفوا ووقع رعب المسلمين في قلوبهم وايضا
هنوا من اسر البطريقين فاحمل بنا على القوم فقال ابو عبيدة افعل وانا

العجاب

ثم حمل المسلمون على الروم حملة واحدة وكبروا باجمعهم وارتجت الغوطة
من تكبيرهم وكثر القتل في الروم وجاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا
ذهل منه الكفار وارضوا الجبار قال عامر بن الطفيل ولقد كان
الواحد منا يقتل من الروم عشرة ثم ثبتوا معنا ساعة حتى ولوا الادبار واقبلنا
نقتلهم من البرج الى الباب الشرقي فلما نظر اهل المدينة الى انهزام جيشهم
غلقوا الابواب في وجوههم قال قيس بن هبيرة رضي الله عنه فمنهم من قتلنا ومنهم
من اسرنا ثم رجعنا عنهم قال خالد لابي عبيدة اني ارى من الراي ان
انزل على الباب الشرقي وانت على باب الجابية فقال ابو عبيدة هو الراي
قال الواقدي رحمه الله حدثني معمر بن الحارث قال حدثني سهل
بن عبد الله بن رافع التيمي عن اوس بن الخطاب ان الذي قدم مع ابي عبيدة
من الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطائف وما حول مكة سبعة
وثلثون الفا وكان مع عمرو بن العاص بفلسطين سبعة الاف والذين قدم بهم
خالد من العراق الف وخمسمائة غير ما جهز عمر في ولايته وسنذكرهم ان
شاء الله تعالى في مواضعهم قال فنزل خالد على باب الشرقي بنصف الناس ونزل
على باب الجابية بالنصف الباقي ونظر ذلك اهل دمشق فدخل الرعب في قلوبهم
ثم ان خالدا احد البطريقين بين يديه وهم كلوص وعزرائيل وعرض عليهما الاسلام
فابيا فامر ضرار بن الازور بضرب رقابهما ففعل ذلك قال الواقدي
رحمه الله وقد بلغني من اثق به ان ضرارا قتل عزرائيل ورافع بن عميرة قتل
كلوص فلما نظر اهل دمشق الى ما فعل خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الى الملك
هرقل عاري عليهم وعلى عزرائيل وكلوص وقد نزلت العرب لحصارنا على باب
الشرقي وباب الجابية وقد نزلوا بنسائهم واولادهم وقد اقطعوا ارض البلقا
الى السواد ووصفوا له ما ملكوا من البلاد فادركنا والا سلمنا اليهم والسلام
ثم سلموا الكتاب الى رجل منهم واوفوه اجرته ودلوه من السور في حبل وكان
ذلك بالليل قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان الرجل

وصل الى الملك هرقل وهو بانطاكية فاستاذن عليه فاذن له بالدخول فلما دخل
الرجل سلم الكتاب فلما قراه الملك رما به من يده وبكا ثم جمع البطارقة اليه وقال
يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هولا العرب واخبرتكم انهم يملكون ما تحت
سريري هذا فاتخذتم كلامي هزوا وازددتم قتلى وهولا العرب خرجوا من
بلاد الجدب والقحط واكل الذرة والشعير والتمر ومص النوى الى بلد مخصب
كثير الاشجار والثمار والفواكه واستحسنوا ما رزوا من بلادنا ولم يخرجهم
عنا الا العزم القوي وشدة الحرب ولولا انه عاب علي لتركنا الشام ورحلنا
الى القسطنطينية واخرج اليهم واقاتلهم على اهل ملتي وديني فقالوا ايها الملك
وما بلغ من شان العرب ان تخرج اليهم بنفسك وعبيدك اهيب لك قال
هرقل فمن نبعث اليهم فقالوا ايها الملك عليك بوردان فجي به فقال له
الملك صاحب حمص فانه ليس فينا مثله في القوة ومعرفة الحرب وملاقاة الرجال
ولقد تبين امامك في عسكر العرب لما قصدونا فامر الملك بوردان فجي به
فقال له الملك تاهب بها لمسير الى العرب فقال وردان يا ملك الروم
لولا انك تعصب علي لما توجهت الى قتالهم لانك تركتني اخر امارتك امرائك
وبطارقتك فقال له الملك انا اخرجتك لانك سيفي وسندي فاخرج من
وقتك ولا تتاخر فقد امرتك على اثني عشر الف فارس فاذا وصلت بعلبك
فتقدم الى من باجنادين من الروم ومرهم ان يتفرقوا الى ارض البلقا وجبال
السواد فيكونون هنالك فلا تتركوا احدا من العرب يلحقوا باصحابهم يعني
اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع والطاعة لك ايها الامير الملك
وسوف يبلغك الخبر واني لا اعود اليك الا براس خالد ومن معه واهزمهم
وبعد ذلك ادخل ارض الحجاز ولا ارجع الا بهدم مكة والمدينة قال فلما
سمع الملك قوله قال وحق الانجيل لين وفيت بقولك لاقطعنك ما فتحوا
من البلاد حربا وخراجا واكتب لك كتاب العهد انك الملك من بعدي ثم
شوشه ومنطقه وتوجه واعطاه صليبا من الذهب وفي جوانبه اربع يواقيت

لا منعه لها فقال اذا لقيت الجد ومقدمه امامك فهو يتبرك به قال
الواقدي رحمه الله تعالى فلما سلم الى وردان الصليب قام من وقته
وساعته ودخل كنيسة القسطنطين وانغمس في ماء المعمودية وتبخر ببخور الكنائس
وصلوا عليه صلاة النصر وخرج من وقته وضرب خيامه على باب فارس ثم
واخذت الروم على انفسها بالرحيل فلما تكامل جيشهم وركب الملك لوداعه
مع ارباب دولته الى جسر الحديد فهناك ودعه الملك وسار وردان على طريق
الفرات الى ان ورد حماه فنزل هناك ونفذ من وقته وساعته كتابا الى
من باجنادين من الجيوش يامرهم ان يتفرقوا الى سائر الطرقات ليمنعوا عمرو بن
العاص وعسكره ان يصلوا الى خالد فلما نفذ الرسول بالكتاب جمع اليه
رؤساء من البطارقة وقال لهم اني اريدهم على غفلة واسير اليهم على طريق
دارس حتى اكبس جيش هؤلاء العرب على حين غفلة ولا ينجو منهم احد قال
فاستصوبوا رايه فلما كان من الليل رحل على طريق سلمية ووادي الحيات
قال حدثني رفاعة ابن النعمان المازني قال حدثني سليمن بن خولة البكري
قال اخبرني شداد بن اوس قال لما قتل خالد البطريقين امر المسلمين
ان يرجعوا الى دمشق قال فرجعنا وامامنا رجال من العرب ومواليهم
بايديهم الحجف يتقون الحجارة والسهام فلما نظر اهل دمشق الينا ونحن قد
زحفنا رمونا بالحجارة من مجانيقهم وسهامهم وعرب اليمن ترميهم بشاراتهم
ووقع الصياح وارتفع الضجيج وضيقنا عليهم في الحصار اشد ضيقة حتى ايقن
الروم بالدمار قال شداد بن اوس فاقمنا على حصارهم عشرين ليلة فلما كان
بعد هذه المدة جاءنا لوي ابن مرة فخبرنا بجمع الروم في اجنادين ووصف لنا عظم
جيشهم وكثرة عددهم قال فركب خالد نحو باب الجابية الى ابي عبيدة واستشاره
وقال يا امين الامة اني رايت رايا انا نرحل الى اجنادين ونلقى جمعا من هناك
من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى قتال هؤلاء القوم قال ابو عبيدة ليس
هذا راي قال خالد ولم ذلك قال لانا اذا فارقناهم شيئا وقد ضيقنا عليهم في الحصار

ورحلنا

ورسولا

ورعبا قد حصل في قلوب الروم فان نحن رحلنا عنهم تفرقوا وحصلوا في طمعه
والقوة ولا نقدر ان نرجع الى منازلنا ولسنا ببارحين قال خالد والله لا عصيت لك
امرا ثم ركب وبعث الى امراء الذين على الابواب ان يشدوا القتال على اهل
دمشق ثم زحف خالد على باب الشرقي وحرض الناس على القتال وجعل يقول

نحن ملوك عنا عتيقا باننا ... بلا فخر الروم من يشتكا
الى الله اني اشتهي حربكم ... وارزى شاني من دماء عيونكا
وكم من قتيل سوف يلقاه جدلا ... وداب فريق سوف يلقاه هيتكا

قال فنهض الناس للحرب وتقدموا للكفاح والضرب ولم يزالوا الى تمام احد
وعشرين ليلة وضعضع خالد اهل دمشق وتغيرت احوالهم وطال عليهم الحصر ولم
يزالوا حتى ما من قبل الملك هرقل فعزموا على الصلح وبعثوا الى خالد ليعطوه الف
وقية من الفضة وعشماية من الذهب ومائة ثوب من الديباج ويرجع عنهم فامتنع
خالد من ذلك وقال لست ارجع الا بالجزية او تسلموا او القتال فرجع الجاثليق
الى قومه فاخبرهم بذلك فاشتد الامر عليهم قال عروة بن اسيد وكان اهل دمشق
يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد لان خالد صاحب سيف وقتل وابو عبيدة
عفيفا يعدهم الصلح وخالد يعدهم القتل فبينما خالد قد امر الناس بتشديد القتال
اذ نظر اهل دمشق وهم يصفقون ويرقصون ويطعطعون فنظر خالد فقال ما الخبر
واذا باهل السور يسيرون الى الجبل ويشيرون اليها فنظر فاذا غبرة قد لاحت قد اظلمت لها
الارض والجو فعلم ان طاغيتهم قد امدهم بالجيوش فصاح بالمسلمين وامرهم
بالركوب فركبوا السلاهب وشهروا سلاحهم واجتمع كل قبيلة الى صاحبتها
واقبلت الطلائع الى خالد فاخبروه انهم رأوا نحو الثنية عسكرا كبيرا ولا شك
انهم عسكر الروم فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ترك الناس
على باب الشرقي واقبل وهو يعطف جواده حتى اتى على باب الجابية واجتمع
الى ابي عبيدة رضي الله عنهما واخبره بالامر وقال يا امين الامة ما الذي تراه من الراي
اترى ان نسير بجمعنا الى لقائهم ونتعاون عليهم فقال ابو عبيدة ليس هذا براي

جا لملقاتهم

قال ولم قال لان لا يخرج اهل المدينه يملكون مواضعهاه فيتزايد الخطب علينا
قال خالد فما ترى قال ابو عبيدة ينتدب لهذا الامر رجلا شجاعا عارفا بالحرب فان
يكن فيهم مطمع قاتلهم وان لم يكن رجع الينا رسوله حتى نعلم نقوم لعدونا ولا نبرح من
مواضعنا فلما سمع خالد ذلك من كلام ابي عبيدة قال يا امين الامة اني لا
اعرف رجلا لا يخاف في الله لومة لائم ويصبر للقاء الرجال وملاقاة الابطال لا يرهب الموت
ولا يخاف الفوت قد مات ابوه وامه في الجاهلية فقال ابو عبيدة من هو يا ابا سليمان قال
ضرار بن الازور بن طارق قال ابو عبيدة والله لقد وصفت رجلا بارا موصوف الشيم
فما يفعل فرجع خالد الى بابه ودعا بضرار بن الازور فجا اليه وسلم عليه وقال يا ابن الازور
اني اريد ان اقدمك على خمسة الاف فارس قد باعوا من الله انفسهم بجنته واختاروا دار
البقا على دار الفنا والاخره على الاولى وتسير الى هولا القوم الذين وردوا الينا فان رايت فيهم
مطمعا فقاتلهم وان رايت لا قدرت لك عليهم فارجع الينا ~~فان رايت فيهم مطمعا فقاتلهم~~
راجعا قال ضرار بن الازور وافرحاه والله يا ابن الوليد ما دخلت على قلبي مسرة احب الي
من هذا لو تركتني اسير اليهم وحدي فقال لعمري انك لجلد ولكن ما امرك الله ان تطرح
يدك الى التهلكة ولكن سر ومن ندبتهم معك فاخذ ضرار على نفسه واسرع فقال خالد ارفق
بنفسك حتى تجتمع اليك الجيش فقال والله لا وقفت لاحد ممن علم الله فيه خير ادركني
ثم اسرع ضرار الى ان وصل الى بيت لهيا وهو موضع كان ازر يصنع فيه الاصنام موقف
هنالك حتى لحق به اصحابه فلما تكاملوا نظر ضرار الى واذا الجيوش الروم بحر زاخر الموج
كالجراد المنتشر وهم متحصنون في الدروع واللباس وقد اشرقت الشمس على لاماتهم وبيضهم
فلما نظر اليهم اصحاب ضرار وهم مع ذلك يقول

الموت حق اين لي منه المفر ۝ وجنة الفردوس خير من سقر ۝

ثم اخترق القوم وحمل عليهم وحمل الناس في اثره واخترقوا عسكر الروم المشركين واحرقوا
به من كل جانب ونظروا الى ضرار بن الازور بن طارق وقد قصد وردان صاحب حمص عندما
علم انه اخترق القوم ومد اليه رمحه وقد احدقت به بطارقة الروم وضرار غير لاوي على نفسه
يمينا وشمالا لا يطعن احدا الا اباده ولا يقرب منه فارس الا جدله الى ان قتل من الروم خلقا

كبيرا

كبيرا وصاح في قومه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
ثم تكاثرت عليهم جيوش الروم وصرخوا بهم من كل جانب واشتعل الحرب بينهم ووصل ابن
وردان الى ضرار بن الازور فرماه بسهم فاصاب عضده الايمن فاوهنه وحس ضرار بالالم
فحمل على حامل بحربته وصمم عليه برمحه فطعنه فاصاب فواده فقتله ووصلت الطعنه
والسنان الى فقار ظهره ثم جذب الرمح اليه فلم يخرج فاذا به قد اشتبك في عظم ظهره وخرج
الرمح دون السنان فلما نظرت الروم وقد ظهر ضرار صاحبهم بلا سنان معه طمعوا فيه
وصمموا عليه وتبادروا اليه واخذوه اسيرا فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ضرار اسيرا عظم الامر عليهم وقاتلوا قتالا شديدا ليخلصوه فلم يقدروا الى ذلك سبيلا
وازادوا الحرب فقال لهم رافع بن عميرة يا اهل الحفاظ وحماة الدين الى اين بكم اما علمتم انه
من ولى ظهره لعدوه فقد با بغضب من الله وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للمجاهدين
فالصبر الصبر يا اهل الدين كروا على عبدة الصلبان وها انا امامكم وفي اوائلكم فان صاحبكم
قد قتل او اسر فان الله حي لا يموت وهو راكم بعينه قال فرجعوا الى قوله وحملوا
عليه وقاتلوا ابطالا وجدلوا ابطالا قال ووصل الخبر الى خالد ان ضرار بن الازور اسيرا
بيد الروم وانه قتل من المشركين خلق كثير فعظم ذلك على خالد وقال في كم يكونون
القوم قال في اثني عشر الف فارس فقال ما ظننت ان العدو الا في نفر يسير ولقد
غررت بقومي ثم سال عن مقدمهم فقيل وردان صاحب حمص وقتل ضرار ابنه
فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ارسل الى ابي
عبيدة رضي الله عنه يستشيره فبعث اليه ابو عبيدة رضي الله عنه انزل على باب الشرقي من
تثق به وسر انت اليهم فانك تطحنهم طحن الرحى للحصيد وتتركهم صرعى على الصعيد
فلما وصل الجواب الى خالد قال والله ما انا ممن يبخل بنفسه في سبيل الله ثم اوقف مكانه
ميسرة بن مسروق العبسي في الف رجل وقال احذروا ان يؤتى المسلمون من قبلكم ولا تبرحوا
عن مكانكم واستعن بالله وتوكل عليه قال ميسرة بن مسروق حبا وكرامة ثم
لبث مكانه وعطف خالد بالناس وقال اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة واذا اشرفتم
على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا نخلص ضرار ان كانوا ابقوا عليه والله لئن كانوا
عجلوا عليه لناخذن بثاره ان شاء الله تعالى ثم تقدم امام الناس وهو يقول

اليوم يوم فاز فيه من صدق ۞ لا تجزع الموت اذا الموت طرق ۞
لازوين الرمح برمح الحدق ۞ لاهتكن البيض هتكا والدرق ۞

قال فلما تمثل بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت طويل الركاب قصير العنان بيده رمح طويل لا سنان منه الاجانق الدرع الحدق والفروسية تلوح من شمايله والشجاعة تبين من معاطفه وهو قد اطلق لجواده عنانه والفارس ثابت في سرجه كانما غاصب فيه ابو قبيس وعليه ثياب سود طاهر من فوق لامته وقد حزم وسطه بعمامة حمرا او سحبها على صدره الى ورايه وقد سبق امام الناس كانه نار فلما نظر خالد قال ليت شعري من هذا الفارس فوايم الله انه شجاع ثم اتبعه خالد بالناس فكان اسبق خلق الله الى المشركين **قال الواقدي** وكان رافع بن عميرة في قتال المحلدين وقد صبر لهم ومن معه اذ نظر خالد وقد لحق في كتايب الموحدين قال فنظروا الى الفارس الذي وصفناه وقد حمل في عسكر الروم كانه النار فزعزع كتايبهم وحطم مواكبهم ثم غاب في وسط القوم فما كانت الا جولة الجايل حتى خرج وسنانه مضمخ بدما الروم وقد قتل رجالا وجدل ابطالا وهو مستهدف بنظر الاحراق والعلق وقد عرض نفسه للمهالك ثم اخترق القلب غير مكترث ولا متهيب وعطف على كراديس الخيل وغاب عن الناس وكثر قلقهم عليه فاما رافع بن عميرة ومن معه فلم يظنوا انه الا خالد وقالوا لم يكن هذه الحملات الا لخالد فانهم على مثل ذلك في فكرتهم اذا اشرف عليهم خالد في كتيبة من الخيل فصاح رافع لخالد ايها الامير من الفارس المقدم امامك لقد اذل سيفه وسنانه في رضا الله عز وجل وفتك باعدا الله فقال والله انني اشد انكارا له وقد اعجبني ما ظهر من شمايله فقال رافع ايها الامير انه منغمس في عسكر الروم يطعن يمينا وشمالا **قال خالد معاشر المسلمين** احملوا باجمعكم واستعدوا المحامي عن دين الله قال فاقرن القوم الاعنة ومدوا الاسنة والتسق بعضهم ببعض وخالد امامهم متاهب للحملة اذ نظر الناس الى الفارس وقد خرج من القلب كانه شعلة نار والخيل منسبة في اثره وهو كلما لاحق به قوم من الروم التوى اليهم فجدل منهم رجالا فعند ذلك حمل خالد ومن معه فاستنقذوه من سورة الكفار ووصل الفارس الى جيش الموحدين فتاملوه كانه شقة ارجوان قد تخضب بالدما فصاح

به خالد

به خالد الله من انت من رجل بذل مهجته في سبيل الله واظهر حنقه على اعدا الله اكشف لنا عن لثامك قال فمال عنهم الفارس ولم يخاطبهم والحق في الناس فتصايحت العرب من كل جانب وقالوا ايها الرجل الكريم اميرك يخاطبك وانت تعرض عنه امض اليه واكشف عن لثامك وحسبك لتزاد اعظاما فلم يرد عليهم جوابا فلما ابعد عنهم خالد ساق اليه بنفسه وقال ويحك قد اشغلت القوم وقلبي بفعلك من انت فلما الح عليه خالد بالكلام خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التانيث وقال انني لم اعرض عنك تهاونا ولكن حيا منك ولانا عن مسايلك لاني من ذوات الخدور وممن تسبل عليه الكلل والستور وانما حملني على فعلي لاني حزينة الكبد فقال من انت قالت انا خولة بنت الازور بن طارق والماسور هو اخي ضرار واني كنت مع نسا مذحج من بنات العرب اذ اتاني الناعي بانه اسير فركبت وفعلت بهم ما فعلت فبكا خالد رضي الله عنه رحمة لها ثم قال لها نحن باجمعنا نحمل حملة واحدة ونرجو ان نصل ونخلص الى اخيك فنفكه من اسره قالت وانا في اوايلكم **قال عمرو بن الطفيل** وكنت عن يمين خالد حين حمل وحملت خولة امامه والمسلمون قال وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الازور وقالوا ان كان القوم كلهم مثل هذا الفارس فلا طاقة لنا بهم وليس لنا بهم طاقة ولما حمل خالد ومن معه واذا بالروم قد اضطرب جيشهم ونظر وردان اليهم فقال اثبتوا للقوم فاذا رايتكم فانه يخرج اهل هذه البلد يعني دمشق ليعينوكم على قتالهم ولم يتغلب منهم احد مثل القوم لقتال العرب وحمل خالد بالناس حملة منكرة واخترق القوم وفرقهم يمينا وشمالا وقصد خالد الى موضع صاحبهم وردان عند اشتباك الاعلام وتكاثف الصلبان واذا خولة المدبحة والهرقلية واصحاب الحديد والزرد النضيد وهم محدقون به فحمل خالد حملة منكرة رام الوصول بها الى طاغيتهم فلم يرد له وصولا وتفرق المسلمون على قتال الروم كل قرن مشتغل بقرنه **وقاتل رافع بن عميرة رضي الله عنه** قتالا شديدا واما خولة اخت ضرار فانها اخترقت القوم وجعلت تجول يمينا وشمالا لا تطلب الا اخاها وهي تنادي برفيع صوتها اين ضرار لا اراه نوى ولا ازاه معشري وقوى يا واحدي ويا اخي ويا ابن امي كدرت عيشي وازلت نومي قال فبكا الناس لقولها ولم تزل

الناس كذلك الى وقت الظهر وافترق القوم بعضهم من بعض وقد اظهر الله المسلمين
على المشركين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتراجعت كل فرقة الى مكانها وقد انكسرت
افئدة الروم مما ظهر لهم من المسلمين وهموا بالهرب ولم يمسكهم الا الفزع من
صاحبهم وردان فلما تراجع القوم الى مواقفهم واماكنهم اقبلت خولة بنت الازور الى
المسلمين فجعلت تسال رجلا رجلا عن اخيها وابن ابيها ولم يكن في المسلمين من
انه راه لا قتيلا ولا اسيرا فلما وقع لها الياس منه بكت بكا شديدا وقالت
يا ابن امي ليت شعري في البيدا طرحوك وبدمائك ضمخوك ليت شعري بالسنان
طعنوك ام بالحسام ذبحوك ليت اختك لك الفدا ابدا تراك من الاعدا اثرا لي
بعد هذا اراك ابدا تركت والله يا ابن امي في قلب اختك نارا لا تخمد لهيبها ولا تطفى
لحقت بابيك المجدل قدام المصطفى عليك مني السلام الى يوم اللقا قال فبكا خالد
من قولها وبكا الناس لبكايها قال وهم خالد ان يعاود الحملة اذ نظر الناس الى
كردوس من الخيل قد خرج من ميمنة القوم وقد اطلقوا الاعنة وقدموا الاسنة
كانهم العقبان قال فاهب الناس لحربهم وقد تقدم خالد وحوله ابطال المسلمين
فلما قاربوا القوم رموا بالرماح من ايديهم والقطاريات والسيوف ونادوا الغوث
الغوث الغوث الامان قال خالد اقبلوا امانهم وابواهم فاقتادهم اليه المسلمون
فقال خالد من انتم قالوا نحن جند هذا الرجل وردان ومقامنا بحمص وقد
تحقق عندنا اننا ما نطيقكم ولا نستطيع حربكم فاعطنا الامان لنا ولاهلنا ولاهل
بلدنا وما والاها واجعلنا من جملة من صالحته من ساير البلاد والمدن حتى نودي
لك المال ما شيت في كل سنة فكل من بمدينتنا حمص يرضون بقولنا وينتهون
الى امرنا قال لهم خالد اذا وصلنا الى بلدكم نكون فيه او يجب ان لكم فيه اذن واما
ها هنا فلست اصالحكم ولكن كونوا معنا الى ان يقضي الله ما هو قاض ه ثم
امر خالد باعتقالهم ثم اقبل عليهم وقال عندكم خبر صاحبنا الذي قتل ابن
صاحبكم لعنه الله قالوا لعله الفارس الحسن الذي قتل من قتل وفجع قلب صاحبنا
بولده قال خالد وعنه سالت فقالوا انه لعنه وردان عند ما ملكه على بغل ووكل
به ماية فارس ونفذه الى حمص ليحمله الى الملك هرقل ليتحفه به لما ظهر له من افعاله

قال فرح خالد بقولهم ثم دعا برافع بن عميرة الطاي وقال يا رافع ما اعلم احد
اخبر بالمسالك منك وانت الذي قطعت بنا المفازة من ارض السماوة وعملت الحيلة الى ان
عطشت الابل وخزمت افواهها واعجازها وكنا ننحر في كل يوم عشر نأكل لحومها ونسقي
الخيل ما في بطونها الى ان اخرجتنا الى ارتك وما وطيها جيش قبلنا وانت اوحد اهل الارض في
الحيل والتدبير فخذ معك من احببت واتبع اثر القوم فعسى ان تلحق بهم فتخلص صاحبنا من
ايديهم فان فعلت ذلك فهي والله الفرحة الكبرى ه قال رافع بن عميرة
حبا وكرامة ثم انتخب ماية فارس وعزم على المسير فاتت البشارة الى خولة بمسير رافع ومن
ومعه ماية فارس فتهللت فرحا واقبلت واسرعت في لبس لامتها وسلاحها وركبت
واتت خالدا وقد هم القوم بالمسير قال فقالت ايها الامير سالتك بالطاهر المطهر
محمد خير البشر صلى الله عليه وسلم الا سرحتني مع من سرحت فعسى ان اكون مساعدة
لهم على فكاك اخي من ايدي الروم وقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها ولكن
خذها معك فقال رافع السمع والطاعة ثم ارتحل رافع بمن معه وسارت خولة تتبع اثار
القوم ولا تختلط بهم وسار القوم بين جنب وتوارب الى قربوا من سلمية فنظر رافع
واذا الليس للخيل اثر فقال لاصحابه ابشروا فان القوم لن يصلوا بعد يومكم في
وادي الحيات فبينما هم مكمنون واذا هم بغبار قد لاح فقال رافع لاصحابه ايقظوا
خواطركم فايقظوا هممهم ولفتوا في اسطار الغبار واذا هم بالقوم قد اتوا وهم محدقون
بضرار ابن الازور ه وهو يقول ه

الا مبلغ قومي وخولة انني ° اسير رهين موثق اليد بالقيد °
وحولي علوج الشام من كل كافر ° وما منهم الا المحصن بالسرد °
فيا قلب مت غما وحزنا وحسرة ° ويا دمع عيني جودي فيض على خدي °
ترى ان ارى اهلي وخولة مرة ° واذكر ما كنا عليه من العهد °

قال فنادته خولة من مكمنها لقد اجاب الله دعاك وقبل منك
وهواك وها انا اختك خولة وحملت وكبر رافع واصحابه قال حدثني
سالم البياضي وكنا اذا كبرنا نسمع حولنا الهاما من الله عز وجل وقصد كل فارس منا فارسا

من القوم فما كان باسرع من ساعة واقل حتى قتل كل واحد منا صاحبه وخلص ضرار
واخذنا خيل القوم وسلاحهم قال رافع بن عامر السوسي ولقد كنا في قتال المائة فارس
وخولة قد خلصت اخاها وسلمت عليه ففرح بها وركب جوادًا وجد عائدًا واحد قناة
وجدها مطروحة وحمل في القوم وهو يقول

يا رب حمدًا ان اجبت دعوتي ۞ فرجت كربي وازلت كربتي
اعطيتني المامول فوق منيتي ۞ جمعتني يا رب مع اختي
فاليوم اشفي من ۞ عداي غلتي

فبينما هم يجمعون الاسلاب ويحصون الخيل والسلاح واذا بالروم قد اقبلت منهزمة
واولهم لا يلتفت على اخرهم فعلم رافع ان القوم قد انهزموا فاقبل يلتقطهم عن مقبه
قال وكان خالد لما بعث رافع بن عميرة في طلب ضرار ليخلصه مع المائة الفارس
صدم وردان صدمة من طلب الشهادة ليبغي السعادة وصدم المسلمون الروم فما
ولوا الدبر وكان اولهم وردان واتبعهم المسلمون واخذوا اسلابهم ولم يزالوا في
طلب الروم الى وادي الحيات واجتمع المسلمون برافع بن عميرة وضرار فسلموا عليهما
وهنوهما بالسلامة واثنى خالد على رافع خيرًا ثم عادوا الى دمشق بالغلبة والقهر قال
واتصل الخبر بالملك هرقل ان وردان قد انهزم وقتل ولده فايقن بزوال ملكه وكتب
الى وردان اما بعد فانه بلغني ان العرب الجياع الاكباد والعراة الاجساد قد هزموك
وقتلوا ولدك فلا رحمة المسيح ولا رحمك ولولا اني اعلم انك فارس الحرب ومجيد
الضرب وان النصر ليس لك لحل عليك سخطي والان قد مضى ما مضى وقد بعث الى
اجنادين تسعين الفًا وقد امرتك عليهم فسر نحوهم وانصر اهل دمشق وانفذ بعض
اصحابك ليشغل من بفلسطين من العرب ويحل بينهم وبين اصحابهم فانصر دينك وما حملك
والسلام ونفذ الكتاب على خيل البريد فاورد عليه وقرا كتاب الملك سلا عنه
بعض ما كان يجده واخذوا في اهبة المسير الى اجنادين فوجد من هناك من الروم
قد اظهروا العدد والدروع والزرد والقنطاريات والطوارق ثم رجعوا الى الغابة وصلوا
عليه وجدوا بين يديه ووعدهم في ولده فلما استقر قراره في سرادقه قرا عليهم كتاب

الملك

فاجابوه بالسمع والطاعة فقال لهم جدوا لانفسكم حتى تخرجوا من يد دمشق فاخذوا
على الشهادة حدثنا رفاعة بن قيس قال اخبرنا زياد بن عبد الله الثقفي
قال حدثنا زيد بن روح بن عامر الزبيدي عن ابيه روح بن طريف قال كنت
مع خالد بن الوليد على باب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان واذا قد ورد
علينا عبادة ابن سعيد الحضرمي وكان بعثه شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بصرى ليعلم خالد المسير الروم اليه من اجنادين
في تسعين الفًا مجتمعين للقائهم فلما سمع خالد ذلك ركب الى ابي عبيدة وقال
يا امين الامة هذا عبادة بن سعيد الحضرمي قد بعث به شرحبيل بن حسنة يخبرني
ان الطاغية هرقل قد ولى وردان على من اجتمع باجنادين وهم تسعون الفًا فالذي
ترى من الراي يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة اعلم يا ابا
سليمان ان كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نائين عنا مثل شرحبيل ابن حسنة
بارض بصرى ومعاذ بن جبل بارض حوران ويزيد بن ابي سفيان بارض البلقاء والنعمان
ابن المنذر بارض تدمر وارتكه وعمرو ابن العاص بارض فلسطين والصواب
ان تكتب اليهم يسيرون الينا ثم نقصد العدو ومن الله نطلب النصر والصبر فكتب خالد
الى عمرو بن العاص بارض فلسطين رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان اخوانك المسلمين قد عولوا على المسير الى اجنادين فان هناك من
الروم تسعون الفًا يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقدم الينا بمن معك الى اجنادين فانك
تجدنا هناك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب بنسخة الكتاب
الى جميع الامراء الذين ذكرناهم ونفذ اليهم وامر الناس بالرحيل وعقدت العقاب
على ظهور الجمال وساقوا الاغنام والاموال وقال خالد لابي عبيدة رضي
الله عنهما قد رايت رايًا ان اكون على الساقة مع الغنائم والنسوان وكن انت على
المقدمة مع الجيش فان وصل اليك جيش الروم مع وردان يجدونك على اهبة فتمنعهم
من الوصول الى الحرم والاولاد والغنائم فلا يصلون الينا الا وقد دبرت حيلة وجعلت
من دونها الجمال والرحال والا كنت انا ومن معي غنيمة لهم اذا كنت في المقدمة

فقال خالد لست اخالفك فيما ذكرت ثم ان خالداً قال ايها الناس انكم تسايرون
الى عسكر كثير وجم غفير فما يقطعوا هممكم وانسوا اجالكم واعلموا ما اعد الله
لكم فان الله وعدكم النصر ثم قرا كم من فيه قليله غلبت فيه كثيره باذن الله
والله مع الصابرين ثم احذ خالد الجيش وسار في المقدمه وبقي مع ابي عبيده الف
فارس من ساير الناس قال ونظر الى اهل دمشق فعطعطوا عليهم وصاحوا بر
سوقهم وهم يظنون انهم يتبعون العرب لاجل من يلقاهم من جيوشهم باجادين
وقال عقلاوهم ان كانوا على حاجه فعلتك فانهم يريدون فتحها وفتح حمص وان كانوا
على طريق مرج راهط ويمضون فالقوم سايرون الى الحجاز بلا شك وتركوا ما احذوا من
البلاده **قال الواقدي** وكان يوميذ بدمشق بطريق عظيم يقال
له بولص بن ملاقا وكان عظيم النصرانيه وكان اذا قدم على هرقل رتل وتحرم الملك
عن حوايجهم او بحرك من سار كم كان ينفذ الى هذا فياتي اليه فيفرج عنه وكان
ارمى الخلق بالسهام وذلك انه كان يداين بها سحر عظيمه وانه رماها بشهمه
فغاص السهم في السحر من قوة ساعده وكتب عليها نظر مدته ويحبه من
كان يدعي الشجاعه فيلدم لسهمه الى جانب سهمه وكان قد شاع ذكره بذلك
ولم يكن قابل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مذ دخلوا الشام قال
ولما راوا اهل دمشق رحيل خالد اجتمعوا اليه فقال ما الذي جابكم فاعلموه
برحيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كنت تريد تحرز الايد والجاه
الكبير عند الملك وعند كل من بالشام فدونك فاخرج ما يخطف من تخلف منهم
وان رايتنا لنا مطمعاً فيهم قاتلنا هم فقال بولص انه كان سبب تخلفي عنكم
والان لا حاجه لي بقتال العرب فقالوا وحق المسيح وحق الانجيل ان انت سرت
معنا لنثبتن معك وما منا من ينهزم وقد حكمناك فيمن ينهزم ان تضرب
عنقه ولا نعارضك في ذلك فلما استوثق منهم دخل الى منزله ولبس لامته بر
فقالت له زوجته الى اين بك قال اخرج لقتال العرب فقد ولاني اهل دمشق
عليهم فقالت له لا تفعل والزم قصرك ولا تطلب ما ليس لك به طاقه فاني رايت
في اليوم كانك قابض قوسك ترمي طيوراً في الهوى وقد سقط منها شي ثم

ساعدتا بعد شي فوطيها فانا لذلك متعجبه مما رايت اذ اقبلت نحوك شاهينة سحابة
من الجوارح فانقضت من الهوى عليك وعلى من معك فجعلت تضرب هامكم ووجوهكم
ثم وليتم مدبرين وراسكا لا تضرب احداً الا صرعته ثم انتبهت فزعه مرعوبه باكيه بر
عليك قال لها يا ابنتي فيمن منزع قالت بلى وقد تقرى خرج عظيم فرفصرعك فلطم وجهها
وقال لا بشرت بخير يا ويلك لقد دخل رعب العرب في قلبك حتى صرت تحلمين لاحوف عليك
سا اجعل امير العرب لك خادماً واصحابه رعاة الغنم والخنازير فقالت افعل ما شيت وقد
نصحتك قال فلم يلو الى كلامها وخرج من منزله مسابقاً وركب من كان معهم معه واخذ
سته الاف فارس وعشره الاف راجل من اهل الجلاه وسار القوم وكان خالد قد الجعد
في المقدمه عن السواد والعيال وابو عبيده ساير على مشي الاغنام والاباع اذا انحدر جل
من اصحابه بالغبره فاعلم ابا عبيده فقال ايها الامير هذه غبرة القوم فقال ابو عبيده
ان هم الا اهل دمشق قد طمعوا فينا ثم وقف حتى تلاحق الظعن والاعنام بهذا والغبره
تنمو والاصوات تعلوا فقال معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فان الجد واصل
اليكم فما استتم كلامه حتى بدت الخيل كانها قطع الليل وبولص على المقدمه فلما نظر الى
ابي عبيده قصده ومعه السته الاف وقصد اخوه بطرس والرجاله الى الحرم فاقتطعوا منها
قطعه فلما احتووا عليها رجع بها بطرس نحو دمشق فلما وصل بهم الى نهر اسرياق وهي
الكنوم جلس بطرس هنالك ينتظر ما يكون من امر اخيه بولص واما ابو عبيده فانه
لما نظر الى من جاءه من الروم قال والله لقد كان الراي مع خالد اذ قال دعني
في الساقه فلم ادعه واذا قد اشرف بولص والاعلام الى ابي عبيده واشتبكت بينهما
الحرب ووقع القتال بين الصحابه والروم وارتعت الغبره عليهم واقبلوا في
الكر والفر على ارض شحوراً قال وبلي ابو عبيده بقتال بولص وصبر له صبراً
كريماه **قال سهيل بن صباح** وكان تحتي جواد من عجل من
خيول اليمن من نسل الوجيه ولاحق فاطلقت له العنان فخرج مرحتي كالبرق الخاطف
فما كان غير ساعه حتى لحقت واقبلت صارخاً بهم فعطف الي خالد وقال ما وراك
يا ابن صباح فقلت ايها الامير الحق ابا عبيده والحرم فان نفير دمشق لحق بهم وقد

اقطعوا قطعة من النسوان والولدان وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له به
فلما سمع خالد ذلك من كلام سهيل قال انا لله وانا اليه راجعون والله
لقد قلت لابي عبيدة دعني اكون على الساقة فما تركني ليقضي الله امرا كان مفعولا
ثم امر رافع بن عميرة على الف فارس من الخيل وقال الحق الظعن فلما بعد امر
عبد الرحمن بن ابي بكر على الفين وقال الحق ابا عبيدة ثم اردفه بضرار ابن
الازور في الف وبعث خلفه قيس بن هبيرة في الف واتبعهم خالد بسقية الجيوش
فبينما ابو عبيدة في قتال بولص اذ تلاحقت به جيوش المسلمين وحملوا على
اعداء الله الكفرين وداروا بهم من كل مكان ونكست الصلبان واثقن الروم
بالهوان واقبل ضرار بن الازور كانه شعلة من نار الحريق وقصد بولص فلما راه
عدو الله تبلد خاطره ووقعت الرعدة عليه وقال لابي عبيدة يا عربي
بحق دينك الا ملت لهذا الشيطان يبعد عني وكان عدو الله بولص قد راى ضرارا
من على سور دمشق وما صنع في عسكر كلوص وعزرايل ومع ما سمع
من فعله في بيت لهيا فلما راه مقبلا عرفه فقال لابي عبيدة بحق دينك من
هذا الشيطان لا يقرب مني قال ضرار وقد سمعه انا شيطان ان قصرت عن
طلبك ثم فاجاه بطعنة فلما راى بولص ان طعنته واصله اليه رمى بنفسه
عن جواده وطلب الهرب ليلحق باصحابه فترجل ضرار رضي الله عنه في طلبه وقال
الى اين يا ابن الشيطان في طلبك الى ان لحقه وهم ان يعلوه بسيفه فقال
بولص يا بدوي ابق علي فان بقاي بقا نسائكم فلما سمع ضرار كلامه امسك
عنه واخذه اسيرا والمسلمون قد كلبوا على اعداء الله وقتلوهم قتلا مريعا
قال الواقدي حدثنا سيف بن ماجد العبسي قال
حدثنا اسلم بن وايل اليربوعي قال اخبرنا حوران بن قسطة العامري
قال حدثنا رفاعة بن قيس قال كنت في وقعة سحورا مع المسلمين
وكنت في خيل عبد الرحمن بن ابي بكر فدرنا بالروم من كل مكان وبذلنا
اسيافنا في القوم وكانوا ستة مواكب في كل موكب نقيب معه الف
فارس قال رفاعة بن قيس والله لقد علمنا يوم فتوح دمشق انهم ما نجا

منهم موفق لما به احد واعلم ضرار بن الازور ان حوله مع النسا المأسورات
وعظم عليه الامر واقبل الى خالد واعلمه بذلك فقال خالد لا تجزع فانه قد اسرنا امة
من القوم واخذنا صاحبهم وسوف نفادي من اخذ من حريمنا ولا بد لنا من اهل
دمشق في بلدهم ثم امر خالد ابا عبيدة ان يسير مع الناس على مهل حتى ينظر ما
يكون من امر الحريم ثم سار في الفي فارس جريدة وبعث العسكر على مع
ابي عبيدة مخافة ان يلحقهم وردان بجيوشهم فسار القوم وتوجه خالد ومن
معه في طلب المأسورات وقدامهم رافع بن عميرة الطاي وميسرة بن
مسروق العبسي وضرار بن الازور وسار القوم وجدوا في سيرهم وضرار يقول
يا رب فرج ما ارى من كربتي ولا تمتني عاجلا بحسرتي
حتى ارى بناظري اختي ذاك مناي ثم ذاك بغيتي
سيروا بنا الى العدا يا صحبتي عسى انال بغيتي ومنيتي
قال فضحك خالد من قوله حبا وسرنا وجدنا الى ان قربوا من
نهر استرباق وهي الكسوة عرفوا اعلام طالعة في خلالها البيارق والسيوف
تلمع فقال خالد هذا عجب فقال قيس بن هبيرة اظن انهم من بقي من رجاله د
دمشق قد جاوا فقال خالد هذا عجب قوموا الاسنة لننظر ما الخبر قال
فقوموا الاسنة وساروا قال حدثنا سعيد بن عمرو قال اخبرنا
سنان بن اليربوع قال سمعت حبيب بن مصعب يقول لما قطعت الروم ما
ذكرنا من نسا العرب وسار بهم بطرس اخو بولص الى ان نزل بهم حيث ذكرنا وقال لهم
بطرس انا لا نبرح من هاهنا حتى نرى ما يكون من ابن امي وابي ثم اعرض امامه
النسا فلم ير في النسا الحرام احسن من خولة بنت الازور اخت ضرار فقال بطرس
هذه لي وانا لها لا يعارضني فيها معارض فقال له اصحابه هي لك وانت لها واقطع
القوم الجواري كل سبق الى واحدة فيقول هذه لي ثم ميزوا الغنيمة ووقفوا
بالبعد ينظرون ما يكون من امر بولص واصحابه وكان في الحاير نحاير من حمير
من نسل العمالقة والتابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوض الليل والهجوم

على قبايل العرب قال قال فاجتمعت النسوه بعضهن الى بعض فقالت لهن خوله
يا بنات حمير وبقية تبع ان تطأكن علوج الروم ويكن عبيدا لاهل الكفر و
الشرك فاين شجاعتكن وبراعتكن التي تحدث بها عنكن في احيا العرب
قال فاجتمعت النسوه بعضهن الى بعض فقالت لهن خوله بنت الازور
يا بنات حمير وبقية تبع ومجالس الحصن وما اراكن الا بمعزل عن ذلك واني
ارى القتل اهون عليكن من هذه المصايب وما نزل بكن من خدمة الروم فقالت
لها عفيره بنت عفار الحميريه يا بنت الازور وايم الله اننا لكما ذكرت في الشجاعه
والبراعه ولنا المشاهد العظام والمواقف الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم
الليل غير ان القوس لا تحسن فعله الا بالنبل والسيف لحسن
فعله بالضرب ولولا هذه الادوات لما عمل السلاح شيا فما حيله من لا يملك
سيفا ولا رمحا ولا قوسا وانما هاجمنا العدو ونحن على غير اهبه وها انا كالابل
والغنم اذا شردت فقالت خوله يا بنات التبابعه والعمالقه فاين اين من
عهد الخيام واوتاد الاطناب ونحل على جور الليالي والايام ولعل الله ان يسرنا اليهم
فاما ان تقتلونا فنستريح ولا يعيرنا نسا العرب فقالت عفيره بنت عفار دعوتنا
الى شي هو احب الينا مما ذكرت ثم تناولت كل واحده عمودا وصحن صيحه واحده
وبرزن الى الروم وخوله بنت الازور على مقدمتهن وقد احتزمت وعلى
عاتقها عمود خيمه ومن ورايها عفيره بنت عفار وام ابان بنت عتبه وسلمى بنت
دارع بن عروه ولبنا بنت سوار ومزروعه بنت عملوق الحميريه وسلمى بنت
دارع بن عروه بن النعمان ومثل هولاء فقالت لهن خوله لا ينفك بعضكن عن بعض
وكن كالحلقه الدايره ولا تفرقن فتهلكن فيقع بكن التشتيت وحطمن الرماح
وكسرن السيوف واهشمن الجماجم قال وهجمت خوله فا وامامها رجلا من
القوم فضربت هامته بعمودها فاجدل صريعا فالتفت الروم ليعلموا ما الخبر فاذا
النسوه قد اقبلن بالعمد في ايديهن فصاح بهن بطرس يا ويلكن ما هذا فقالت
له عفيره بنت عفار الحميريه هذا الذي لانفسنا ونحرسها عن معارك العرب

ولقومنا

ولقومنا ولنضربنكم اليوم بهذه العمد حتى نحطم ادمغتكم ونصرم اعماركم قال
فضحك بطرس من قولها وصاح لقومه يا ويلكم تفرقوا على النسوان ولا تبذلوا
فيهن السيف وخذوهن اسارى ومن وقع منكم بصاحبتي فلا ينالها بمكروه قال
فافترق القوم عليهن واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم
يجدوا الى ذلك سبيلا وجعلن النسوه لا يدنو احد منهن الا ضربن قوايم فرسه
فيقطعوه واذا انتكس عن جواده تبادرن اليه بالاعمده فيقتلنه قال
الواقدي ولقد بلغني ان النسوه قتلن ثلاثين فارسا فلما نظر بطرس الى
ذلك غضب غضبا شديدا وترجل وترجل اصحابه لترجله وزحفوا نحوهن بالقطا
والسيوف والنسوه يحرض بعضهن الى بعض ويقلن متن كراما ولا تمتن لياما قال
واظهر بطرس باسه وتلهفه عندما نظر الى فعلهن ونظر الى خوله اخت ضرار بن
الازور وهي تزيد كالاسد وهي تقول

نحن بنات تبع وحميرا ۞ وضربنا فيكم فليس منكرا ۞
لانا في الحرب نار تسعرا ۞ اليوم تسقون العذاب الاكبرا ۞

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها وتبين حسنها وجمالها واعتدال قامتها
قرب منها وصار بازايها وقال يا عربيه اقصري من فعالك فانا مكرم لك ومعظم
على ما سرك الا ترضين ان اكون مولاك الذي تتباهى النصرانيه كلها ولي ضياع
ورساتيق واموال ومواشي ولي المنزله العظيمه من الملك هرقل وجميع ما انا فيه
مردود اليك فلا تقتلي نفسك بيدك فقالت يا ابن الكوافر والليام الفواجر
والله ما ارضى ان ترعى لي الابل والاغنام فكيف ان تكون كفوي ولين ظفرت بك
لاطيرن مخك بهذا العمود قال فحرد وحرض اصحابه على القتال وقال ما تريدون
عارا اكثر من هذا في جميع الشام وعندما تسمع العرب ان نسوة غلبنكم فاتقوا
غضب المسيح والملك قال الواقدي فاهتزوا لقوله وحملوا حملة
عظيمه وصبر لهن النسوه واتهم على مثل ذلك اذ اشرف عليهم خالد ونظر
الغبار وبريق السيوف فقال لاصحابه انكم ياتينا خبر هوله فقال رافع بن

بن عمرو الطائي انا لها ايها الامير ثم انطلق بجواده حتى اشرف على النسوة وهن
يقاتلن فالوى راجعًا الى خالد فاخبره بما راى فقال خالد العجب من بنات
العمالقة ونسل التبابعة منهم تبع بن قرن وتبع ابن ابى كرب وذى رعين وعبد
الكلال المعظم وتبع ابن حسان ابن تبع الذى ذكر فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ذكره قبل ظهوره وخروجه وشهد له بالنبوة قبل اوانه وهو الذى
قال فيه • شهدت على احمد انه • رسول من الله بارى النسم •
• له امة سميت فى الزبور • بامة احمد خير الامم •
• فلو مد عمرى الى عصره • لكنت وزيرا له وابن عم •
واعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن الحروب والمواقف المشهورة ولئن كن
فعلن ما ذكرت فقد سدن على بنات العرب الى اخر الابد وازلن عنهن العار قال
فتهللت وجوه الناس فرحًا ووثب ضرار بن الازور على الجواد واقلع رمحه من
مركزه واطلق عنانه يريد المبادرة الى نصر النسوة عندما سمع كلام رافع بن عميرة
فقال خالد مهلًا يا ضرار لا تعجل فانه من تانى فى امره بلغ ما يطلبه من تسرع
وما تانى بجهول ولا افلح مطول فقال ضرار ايها الامير لا صبر لى عن نصر ابنة ابى
وامى فقال خالد ما كان اقرب الى الفرج من وقتك هذا ان شاء الله تعالى ثم ان خالدًا
رتب اصحابه وقرن زوش الخيل ونشر الاعلام وتقدم فى القلب وقال معاشر
الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرقوا عليهم ثم احدقوا عليهم فعسى الله ان تخلص
حريمنا ونرحم ميباسنا مالوا حباو كرامه ثم تقدم خالد فبينما الروم فى القتال مع
النسوة اذ اشرفت الكتايب والمواكب والاعلام والرايات فصاحت خولة ورفع
صوتها ابشروا يا بنات التبابعة قد جاءكم الفرج ورب العلى قد بشر بكم المصطفى قال
فنظر بطرس الى كتايب الموحدين قد اشرفت عليهم والرماح مشتبكة على هام
الفرسان والسيوف تلمع كانها البرق تخفق فواده وارتعدت فرايصه واقبل
القوم ينظر بعضهم الى بعض فصاح بطرس يا معشر النسوة انه قد دخل قلبى
لكن رحمة واشفاق ولنا اخوات وبنات وامهات وعمات وقد وهبتكن

للصليب فاذا رجالكم قدموا عليكم فاخبروهم بذلك ثم عطف بريد العرب اذ نظر
الى فارسين قد خرجا من القلب احدهما متكمن فى لامته والاخر عارى الجسد من الحمار
سمح اللون كانه الشن البالى وهو على فرس له عرى بغير سرج وبيده رمح وقد اطلقا
عنانيهما كانهما اسدان فكانا خالد وضرار فلما رات خولة اخاها قالت الى اين يا ابن
امى وابى وان كان فى الله عوض وكفاية عن نصرتكن ومعونتك فصاح بها بطرس
انطلقى فقد وهبتك له وان كنت لا احب فراقك ثم ولى ظهره راجعًا يطلب العرب فقالت
له خولة وهى تهزو به لست بها من شيم العرب تظهر لنا القرب والحيا وتظهر منك التباعد
والجفا بل كنت تهوا ك وابلغ لك رضاك ثم خطب عليه فقال لها وحق عيسى عن
روبيك فقد غاب عنى ما كنت اجده من رغبتك قالت له خولة لابد لى منك على كل
حال ثم انزعجت اليه وقد قصدها ضرار ايضًا قال وحمل خالد والكتايب
فصاح عدو الله بطرس حين نظر الى ضرار وقد قصده يا عربى خذ احدك مباركًا لك فيها
وهى هدية منى اليك قال ضرار قد قبلتها وشكرتها ولا اجد لك مكافاة الا سنان رمحى
فخذه هدية منى اليك ثم حمل ضرار وقال اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها ثم صمم الرمح اليه فوصلت اليه خولة وضربت قوايم فرسه فكبا
به الجواد وذهب عدو الله ليسقط فادركه ضرار قبل سقوطه وطعنه فخارجه الطلع
السنان من الجانب الاخر فاسكنه صريعًا فصاح به خالد لله انت فهذه طعنة لا تخيب
طاعنها ثم حمل فى اعراض القوم وحمل خالد فى الالفين فما كان الا جولة الجايل حتى
قتل من الروم بلغه الاف رجل قال خالد بن عون الربعى ولقد عددت لما رجعت
الروم انه قتل من القوم نيف رجالا وقتلت احمد رجالا ورايت عفيرة
بنت غفار الحميرية وقد قاتلت قتالا شديدًا لم ار مثله من امراة وانهزم بقية
الروم ولم تزل المسلمون فى ادبارهم الى ان وصلوا دمشق ولم يخرج اليهم احد
من اهلها بل ازدجرعتهم واستذهلعهم ورجع المسلمون يجمعوا الغنايم والخيل
والسلاح والاموال ثم قال خالد ايها الناس اطلبوا كوابى عبيدة كيلا يكون وراءنا

وحيوشه قد لحق بهم فنا ز القوم وقد حجل مراس راس بطرس على سنان رمحه ولم
يزل حتى لحق القوم ابا عبيدة في مرج الصفر وقد تخلف عن المسير حتى اشرف المسلمون
عليه فكبروا فاجابهم خالد ومن معه ولما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض
وزروا الماسورات ففرحوا واخبرهم من حضر الوقعة بما فعل الله فاستبشروا
بنصر الله وعلموا ان الشام لهم ثم دعا خالد ببولص وقال تسلم والا فعلت بك
ما فعلت باخيك قال وما الذي فعلت باخي قال قتلته وهذا راسه عند نا ثم امر
وطرحه بين يديه فلما راى راس اخيه بكا وقال لا بقاء لي بعده فالحقوني
به فقام اليه المسيب بن نجبة الفزاري بامر خالد فضرب عنقه ثم ارتحل القوم ٥
قال حدثنا سعيد بن مالك الحميري قال اخبرنا سنان بن حرم المازني قال
حدثنا يونس بن عبد الاعلى رواه عن جده هلال بن قيس قال لما كتب خالد الكتب الى
شرحبيل بن حسنة والى معاذ بن جبل والى يزيد بن ابي سفيان والى عمرو ابن العاص
وقرا كل واحد من الامرا كتابه سارعوا بجمعهم الى اجنادين لمعاونة اخوانهم وجاوا
بعددهم وعديدهم ٥ قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
في خيل معاذ بن جبل فاشرفنا بجمعنا على اجنادين وكانا كنا على ميعاد واحد
وذلك في مستهل جمادى الاولى سنة اثنى عشرة من الهجرة النبوية وبادر المسلمون فسلم
بعضهم الى بعض قال ورايناجيوش الروم في عدد لا يحصى فلما اشرفنا عليهم اظهروا
لنا زينتهم وعددهم وجمعهم العديد وصففوا كتايب ومواكب وبدلنا بارض اجنادين
وردوا صفوفهم فكانت ستين صفا تحت راية في كل صف الف قال الضحاك بن
عروة السكاسكي والله لقد دخلت العراق ورايت جنود كسرى وجنود الجرامقة ما
رايت اعظم من جيش جنود الروم ولا اكثر من عددهم وسلاحهم قال فنزلنا
بازائهم فلما كان من الغد تبادرت الروم نحونا قال الضحاك بن عروة فلما ان
ركبوا احزننا القتال وناهبنا وان خالدا ركب وجعل يتخلل صفوفنا ويقول
اعلموا انكم لستم ترون حشدا للروم مثل هذا ولا اعظم من هذا فان

عدو اجنادين

هزمه الله على ايديكم فما تقوم لكم قائمة بعدها ابدا فاصدقوا في الجهاد وعليكم
بنصر دينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار وقاربوا المناكب
وهزوا القواضب ولا تحملوا حتى امركم بالحملة وانقطعوا همتكم قال الواقدي
ولقد بلغني ممن اثق به ان وردان لما راى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اجتمعوا وعولوا على حربه جمع البطارقة والملوك وقال يا بني الاصفر ان
الملك هرقل معول عليكم فان انكسرتم فانه لا تقوم عليكم قائمة بعدها ابدا ويملك
بلادكم ويقتل رجالكم وتستباح حرمكم فعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة
ولا تتفرقوا واعلموا ان كل ثلثة عسكر على رجل منهم واستحسنوا فهو بينكم ٥
قال الراوي وان خالدا التفت الى المسلمين وقال ايها الناس ايكم
من يخرج لنا القوم ويزورهم قال ضرار بن الازور انا لها ايها الامير قال خالد
انت لها والله يا ضرار ولكن اذا اشرفت على القوم اياك ان تغرر بنفسك وتحمل على
القوم فما امرك الله بذلك وقد قال الله عز وجل ٥ ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة قال فاطلق ضرار عنانه الى ان اشرف على جيش الروم فراى زينتهم وهيبتهم
وخيامهم وسطوع البيض والطوارق والرايات كاجنحة الطيور قال وكان وردان
ينظر نحو جيوش المسلمين اذ نظر الى ضرار فقال لبطارقته انى ارى فارسا قد اقبل
ولست اشك الا انه طليعة القوم اليكم يا تيني به فابتدر اليه من القوم
ثلثين فارسا وطلبوا ضرار فلما نظر اليهم ضرار ولى بين ايدي الروم حتى تبعوه
وظنوا انه قد انهزم وانما اراد بذلك ان يبعدهم عن اولادهم واصحابهم فلما
ابعدهم حرف راس الجواد اليهم وصوب السنان نحوهم فاول من طعن فارسا
من القوم فازاله عن فرسه ثم تاخر وصال فيهم صولة الاسد وصرخ فيهم فدخل
رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتبعهم وهو يطرح فارسا بعد فارس الى ان صرع من
القوم سبعة عشر رجلا فلما قرب من جيوش الروم الوا راجعا الى خالد واعلمه
بما كان فقال له خالد رضي الله عنه الم اقل لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل فقال ان

القوم طلبوني وخفت ان يراني الله منهزمًا فجاهدت بالاخلاص لامر ان
الله ينصرني عليهم والله لولا اني خفت من ملامتك ما رجعت الا حملت على الجميع
واعلم ايها الامير ان القوم غنيمة لنا قال ـــــــــ

فرتب الامير خالد

عسكره ميمنة وميسرة وقلبًا وجناحين وجعل في القلب معاذ بن جبل وفي
الميمنة سعيد بن عامر بن حذيم وفي الجناح الايمن النعمان بن المنذر وفي الجناح الايسر
شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس وامره ان يكون حول الحريم
والبنات والاولاد ثم التفت الى النسوة وهن عفيرة بنت عفار الحميرية وام ابان
بنت عتبة بن ربيعة وكانت عروسًا قد تزوج بها في ذلك اليوم ابان بن سعيد
بن العاص والخضاب في يديها والطفر في راسها وخولة بنت الازور وراحت مزاحم
ومزروعة بنت عملوق وسلمى بنت دارع بن عروة ولبنى بنت الازور سوار وسلمى
بنت النعمان ونظراوهن من النسوان ممن يعرف بالشجاعة والاقدام فقال لهن
خالد يا بنات العمالقة ومن بقي من بنات التبابعة وسادات الاكاسرة قد فعلتن
فعلاً ارضيتن الله والمسلمين وقد بقي لكن بذلك الفعل الجميل وهذه ابواب
الجنة قد فتحت لكن والنار قد فتحت لعدوكن واعلمن اني واثق بكن فان
حملت طائفة من الروم اليكن فقاتلن على انفسكن وان رايتن احدًا من المسلمين
قد ولى هاربًا فدونكن واياه بالعمد وردنه اليه بولده وقلن له الى اين تولي عن
اهلك وولدك وحريمك فانكن تحرضن المسلمين فقالت عفيرة بنت عفار رحمة
الله عليها ايها الامير ابشر بما يسرك والله ما يفرحنا الا ان لو قدمتنا امامك لنضرب
وجوه الروم ولتعلمن اني ان لا ينبغي لنا عين تذرف وقالت خولة بنت
الازور والله لا ابالي ما دهمنا كائنًا ما كان قال فحمل ابن جبل ثم عاد الى
الصفوف فجعل يدور بينهم بنفسه ويحرض الناس على القتال ـــــ وهو ينادي
برفيع صوته ان تنصروا الله ينصركم وقاتلوا في سبيل الله من كفر واحتسبوا

نفوسكم

نفوسكم في سبيل الله واصبروا على قتال ـــــ اعداء الله وقاتلوا على حريمكم
ودينكم واولادكم فليس لكم ملجا تلجاون اليه ولا مكمن تكمنون فيه وقاربوا
المناكب وقدموا المضارب ولا تحملوا حتى امركم بالحملة ولكن السهام اذا خرجت
من اكباد القسي فانها تخرج من كبد قوس واحد فانها اذا تلاحقت
السهام رشقًا كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صائب واصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لم تلقوا عدوًا اعظم من هذه
الفئة قد اجتمع فيها ابطالهم وملوكهم وابطالهم قال ـــــ فاهتز
المسلمون لقوله واستعدوا للحرب وتوسطوا العرب وجردوا السيوف واوتروا
القسي وقوموا السهام واقبل خالد فوقف في القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وقيس ابن هبيرة ورافع بن عميرة والمسيب بن نجبة
وذو الكلاع الحميري وزمعة بن عامر ونظرائهم ثم زحفوا بسكينة
ووقار فلما نظر وردان الى جيش المسلمين قد زحفت زحف هو ايضًا
بعسكره وكانوا من تلك الارض في الطول والعرض من كثرتهم وترايت
الفرسان وتوافقت وتراجع الجمعان وقد اظهر اعداء الله في معسكرهم الصلبان
والاعلام ورفعوا اصواتهم بكلمة كفرهم فلما تقارب القوم بعضهم من
بعض خرج من صفوف الروم شيخ كبير متوشح بلامة سوداء وعلوج امامه
فلما قرب من المسلمين نادى بلسان عربي ايكم المقدم فليخاطبني وليخرج
الي قال فخرج اليه خالد ثم قال له القس انت امير القوم قال خالد كذلك
يزعمون ما دمت على طاعة الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
انا غيرت فلا امارة لي عليهم ولا طاعة قال القس بهذا نصرتم علينا ثم
قال القس اعلم انك توسطت بلادًا ما ملك يتعرض لها ولا يدخلها وان
الفرس دخلوها فرجعوا خائفين وان الجراجمة افنوا انفسهم علينا وما
بلغوا ما ارادوا وكذلك الترك والان قد نصرتم علينا وليس النصر يدوم
وصاحبي وردان قد اشفق عليكم وقد بعثني اليكم وقال انه يعطي كل واحد

منكم ثوبا وعمامه ودينارا ولك انت مايه دينار وعشره اثواب ولصاحبكم
يعني ابا بكر الف دينار ومايه ثوب وارجعوا عنا بجيشكم فانا على عدد الذر
ولا نظن ان هولا الذي معي مثل من لاقيت من جموعنا فان الملك ما نفذ في
هذا الجيش الاعظم الا البطارقه والاساقفه ه **فقال خالد** اما والله
لا نرجع الا باحدى ثلث اما ان تدخلوا في ديننا او تودوا الجزيه او القتال
واما ما ذكرت انكم على عدد الذر فان الله قد وعدنا النصر على لسان
نبينا وانزله في كتابه واما ما ذكرت ان صاحبكم يعطي كل واحد منا ثوبا
وعمامه ودينارا فعن قريب ترى ثيابكم علينا ونعمكم عندنا ان شا الله تعالى
وبلادكم ملكنا فقال الراهب انا ارجع الى صاحبي اعلمه بجوابك ثم لوى الفرس
جواده راجعا واخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال وردان
اظن خالدا انا مثل من لقيه بالامس وانما هولا القوم قد لحقهم الطمع اذ
تغاضينا عن قتالهم والملك قد بعث اليهم الارامنه والارمانيه فوالله
وذحان والهراقله وكفار البطارقه وما سا وسهم الاحوله الحايل وقد تركناهم
صرعى ثم رتب اصحابه وزحف وقد قدم امامه الرجاله صفا امام الخيل بايديهم
القسي والمزاريق فصاح معاذ بن جبل معاشر الناس ان الجنه قد فتحت والنار قد
اغلقت والملايكه قد اشرفت والحور العين قد تزينت فابشروا بالحوز الزيد
ثم قرا ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه الايه
بارك الله فيكم الحمله الحمله فقال خالد مهلا يا معاذ حتى اوصي الناس ثم رتب
صفوفهم وقال قربوا المناكب بالمناكب واعلموا ان هولا اضعافكم وطاولوهم
الى وقت العصر فانها ساعه كان نبيكم صلى الله عليه وسلم يرزق فيها
النصر على اعاديه واياكم ان تولوا الادبار فان الله يراكم ازحفوا على بركه
الله قال فلما تقارب الجمعان رمت الروم بسهامها مره واحده فقتلوا رجالا
من المسلمين وجرحوا ناسا وخالد قد منع الناس من الحمله فقال ضرار بن
الازور ما لنا والوقوف والله ما يظن اعدا الله الا انا قد فشلنا منهم

وحرعنا

وجزعنا منها بالحمله يا خالد او يبرز منا رجال حتى يبارز ويطيل الى وقت الحمله
فتحمل بجملتك **قال فقال خالد** انت لها يا ضرار ثم خرج ضرار وقد تدرع
بدرع كان لبطريس اخو بولص والقا الدرع عليه فركب جواده وعليه يومئذ
لحاف من جلود الفيله وكان ذلك اللحاف ايضا لبطريق من البطارقه وكان
ضرار قد عممه وقد اخفا نفسه من القوم بلباسه ثم اطلق عنانه واسرع وحمل
في صفوف الروم فرشقوه بالسهام ورموه بالحجاره فلم يصل اليه منهم اذا وهو
يفرق صفوفهم ويجدل ابطالهم فكان الاحوله الجايل حتى قتل منهم عشرين
فارسا وراجلا قال حسان بن عوف النجيبي وكنت يومئذ ممن يعد قتلا ضرار
كلما قتل فارسا او راجلا احتسبه وكان جمله من قتل في حملته تلك ثلثين راجلا
قال عمر بن سالم هكذا حدث نوفل بن رباح عن رفاعه بن اسلم عن حلحله
طريق بن طارق اليربوعي فاقبلت الفرسان تتبادر الى قتاله فما ظهر لهم منه
ثم رمى بالبيضه عن راسه والدرع عن وجهه وقال انا ابن الاصفر انا ضرار
بن الازور صاحبكم بالامس ومكربهم اليوم انا قاتل حمران ابن وردان انا
البلا المسلط على من يشرك بالرحمن انا مفنيكم في كل وقت وحين ومكان
فلما سمعت الروم كلامه وعرفوه تقهقروا الى ورايهم قال وطمع فيهم
وحمل في اثرهم وعند ذلك انطبقت عليه الارامنه والهراقله والمرعشيه فتقهقر
الى ورايه فقال وردان من هذا البدوي قالوا ايها الملك هذا الذي يطعن
من عارى الجسد مره برمح ومره بالنبل ولا ربح هذا ضرار بن الازور الذي قتل
ولدك فلما سمع وردان بذكر ضرار تنفس الصعدا وقال والله قاتل ولدي
ومعلل فدري وقد استهيف منيا جزبارع واليه مني ما يريد فنزل اليه بطريق
من الارامنه اظنه قال الراوي صاحب طربيه ه **قال هلال بن مره**
وكنت في الميسره وكان على ساري روماس صاحب بصرى فسمعته يقول
هذا مقطع اربحاوكم اذ رما اسمه فقال ايها الصاحب انه قال شارك منه واطلق
عنانه وحمل على ضرار فجاوله اكثر من ثلاث ساعات حتى طعنه ضرار

طعنة صادقة حرق بها درع اللعين فانجدل صريعا فقال وردان نعم لو اتاني اسيرا
ولو اتى به قبلا ما صدقت بصري وكيف يطيق الانس الجن وما لهذا الذميم غيري
ثم انه ترجل عن سهريته ولبس لامته والقا الدرع على بدنه محلى باللولو وزرفن
على راسه التاج بطلب بذلك الذهبه على ملك ضرار ثم ركب جوادا من خيل العرب وهم
ان يخرج فتقدم اليه رجل من الارجانية اسمه اصفهان وهو صاحب عمان ما بين
فقبل ركاب وردان ثم قال له ايها الصاحب انا اخذ بثارك من هذا اللئيم فان
قتلته او اسرته اتزوجني بابنتك فقال وردان هي لك وبين يديك وابشر بذلك
وانا اشهد على من حضر من ملوك الشام وخواص الملك بذلك فخرج مصمما
كانه شعلة نار وحمل على ضرار وقال دونك يا ملك قد اتاك من لا قدرة
لك به ولا مدافعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان رومية غير انه اخذ حذره منه
وحمل عليه وقد اخرج صليبا من الذهب وقد جعله في عنقه في سلسلة من الفضة
وجعل يقبله فعلم ضرار انه يستنصر عليه بصليبه فقال ضرار ان كنت تستعين
علي بالصليب فانا استعين عليكم بالرب المجيب الذي هو ممن دعاه قريب
ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه او زنا كلاهما ابوابا من ابواب الحرب حتى
تحير الناس من قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور وما هذا التبلد فانك بعين الرب
عز وجل فانتعش ضرار خاطره واسعض في شرجه وحمل على خصمه قال وتصايحت
الروم وقد خرج منها فارس يقود جنيبا لصاحبه تنجده وكلاهما في حرب
عظيم حتى حميت الشمس وعلاهما العرق وتعب الجواد فاشار البطريق الى ضرار
فقال له ترجل حتى سنال راحله ففهم ضرار ان ينزل شفقة منه على فرسه
واذا بصفوف الروم قد خرج منها فارس يقود جنيبا وكان غلام البطريق المبارز
لضرار فلما نظر اليه ضرار صاح بجواده وتمعه الجواد الهاما من رب العباد وهو
يقول الجلد مني ساعد والا شكوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمحم
جواده وسمع حربه واستقبل من الغلام البطريق فطعنه وقتله ثم اخذ الجنيب
منه وركبه واطلق جواده فلحق بجيش المسلمين ثم عاد نحو البطريق فلما راه

فبرز

قد قتل غلامه وركب جنيبه ايقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ان ولى قتله
لا محالة وان وقف اهلكه فلما نظر ضرار الى عدو الله وسلبه فكانه علم ما عنده فاجمع
على الهجمة عليه وانه في ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من
معسكر الروم وذلك ان وردان نظر الى صاحبه وقد اشرف على الموت علم انه
ان لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم ان هذا الشيطان قد قطع من كبدي
قطعة ان لم اقتله اليوم قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه ودعا الملوك ان كان حكي
يقاتلني لخروجي الى هذا الضعيف قال فالت البطارقة والقماطرة والهراقلة بعدوه
عن الخروج فلما اكثروا عليه حلفهم بالصليب لا بد لي من الخروج اليه فخرج في
عشرة رجال من اصحابه وهم مدرعون بالحديد وفي ارجلهم خفاف من حديد وسول
عددهم من حديد وبايديهم الحديد ووردان يتقدمهم كانه شعلة نار ونظر الى
ذلك اصفهان المنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان ايقن بالهلاك وسط الحرب
بعد الارتياب وصاح ضرار دونك والحرب فلم يلتفت ضرار الى من خرج الا انه
تاهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد الى القوم وخروجهم الى ضرار ونظر التاج وهو
يلمع على راس صاحبهم فقال ان التاج لا يكون الا على راس الملك فلا اشك الا
انه صاحب القوم ووردان فدخل الى صاحبنا فما الذي يمنعنا عن نصرته ثم قال لاصحابه
يخرج منكم عشرة حتى نساوي القوم ثم خرج خالد بسبعة من خيار قومه واصحابه
فالتقوا الاعنة اليهم ووصلت الروم الى ضرار قبل ان يصل اليه خالد فصبر لهم
وناوشهم الحرب الى ان وصل اليه خالد باصحابه وصاح يا ضرار ابشر فقد اشتهرت الجار
فلا تجزع من الكفار فقال ضرار ما اقرب النصر من الله سبحانه وتعالى قال
وغشيه خالد بمن معه والتفت الرجال بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه يطلب
خالد منهم صاحبهم وفارسهم وردان ولم يزل ضرار عن خصمه اصفهان وهو الدرجان
الاول وهو قد كل ساعده وارتعدت فرائصه وعاين فرجه حربا عند ما نظر الى
خالد ومن معه قد اقبلوا الى نصره ضرار وجعل ينظر يمينا وشمالا يطلب الهرب
ولبس لغرضه نهضة فعلم ضرار منه ذلك فحكم عليه سنانه فلما ايقن بالموت

القافشة من الجواد وولاها راجعًا فبادر ضرار اليه والقافشة عن جواده وطلب
عدو الله حتى لحقه فعند ذلك زرق ضرار الرمح من يده وتصارعا على وجه الارض
وتواخذا بالمناكب وتعاركا وكان عدو الله كالصخر الجلمود وكان ضرار نحيف
الجسم غير ان الله قد اعطاه حيلا وقوة فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار
يده الى محزم سراويل عدو الله مع مراق بطنه واقتلعه من الارض وحمله ثم
جلد به الارض فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان وقال بالرومية
يا سيدي انقذني مما انا فيه هلكت فصاح به وردان وقال يا ويلك انا من
ينقذني من هولا السباع وسمع خالد صوته وهمسه وهما يتحاوران فطمع فيه
وحمل عليه ونصر ضرار بقربه ونظرت الفيان واسرف نحوها العسكران وتصارخت
الروم وكبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار قرنه
دون ان برك على صدره وهو يروح حوله بجنبه وذبحه كذبح البعير وكبروا احد
من القوم مشتغل عن نصر صاحبه فعندها زعق عدو الله زعقة عظيمة سمعها
اهل العسكرين وبطارقة الروم باشرها على العشرة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما نظر ضرار الى ذلك الامر وقد دهمه حس العدو وقال لما
ارى الا ان يمسكني حتى تدوسني الخيل بحوافرها ثم كبر وحز راس عدو الله وقام
عن صدره وهو مخضب بالدما ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا من مكانهم حين
رأوا الروم حملوا على خالد واصحابه وحملت الروم كما ذكرنا من قبل ميمنتهم على
معاذ بن جبل وحملت ميسرتهم على سعيد بن عامر بن حذيم وراى الناس السهام
والنبل ونادى سعيد بن عمرو بن نفيل معاشر الناس اذكروا الوقفة بين يدي الجبار
اياكم ان تولوا الادبار فتستوجبوا النار صبرًا صبرًا يا اهل الحفايظ وحماة الدين
وقرا القران وزاد الناس لقوله نشاطًا وجراة واقدامًا قال فتلاحم الفريقان
من اول النهار الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا وقد قتل كثير من
الفئتين الا ان القتل في المشركين اكثر واعظم وكان ممن قتل اول يوم من وقعة
اجنادين من المسلمين سلمة بن هشام المخزومي ومعمر بن هبد العدوي

وهشام

وهشام بن العاصي السهمي ووهبار بن سفيان وعبد الله بن عمرو الدوسي
ودن بن عوف النميري وزاعب بن كعب الخزرجي وقدام بن مقدام الزهري
ودو العسار بن حرجه التميمي وحرام بن سلام العنوي وسعيد بن عامر بن ابي
ليلى الكلابي وحاوم بن بشر السكسكي وامية بن حبيب بن يسار احد بني عبد الله
بن عبد الدار وجميل بن رافع السلمي ومرهق ابن وائق اليربوعي ومحلي
بن حنظلة الثقفي وعدي بن يسار السدي ومالك بن النعمان الطائي وسالم
بن طليحة الغفاري واثنا عشر رجلًا من الناس قال الواقدي
رحمه الله تعالى لم نقف على اسمائهم والجملة اثنان وثلثون رجلًا واما الروم فقتل
منهم زها على ثلثة الاف فيهم خمسة من ملوكهم وهم روماس بن نايف صاحب
ارض عمان وما يليها وحرس بن صلب صاحب العمير ودرابوب ونوا ورس صاحب
عمون
مدرس الخولاني الى الملهف والدقسم ولاون بن جبه صاحب جبل السودا وعامله وبد
ابن زوميلين صاحب عمرو وعسقلان وحطابن عبد المسيح صاحب حلوان وبلادها
وحرفاس بن حدوب صاحب نابه والرملة ومزبوش صاحب ارض البلقا وكركوك
صاحب بالس وصاحب ارض العواصم لم نقف على اسمه ثم افترق القوم ونحو وردان
الى مكانه وقد امتلا قلبه رعبًا مما ظهر له من المسلمين وشدة صبرهم وقال لهم
جمع البطارقة وقال يا اهل هذا الدين ما تقولون في امر هولا العرب فاني اراهم
غالبين لنا غير مغلوبين وقد رايت اسيافكم كليلة واسيافهم قاطعة وخيلكم
منهزمة وخيلهم صابرة وسواعد القوم صلبة وسواعدكم بلدة وان القوم اطوع
منكم لربهم واصدق لنبيه وما حل بكم الا بالجور والظلم والعدو وما ارى لكم عليهم
دولة الا ان تغسلوا ما في قلوبكم من العصيان وتتوبوا الى ربكم من كثرة
الاثام فاذا فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم وان ابيتم ذلك فاذنوا
بالهلاك فان الله قد عاقبكم باشد عقوبة فيكون اذا سلط عليكم اقوامًا كنا
لا نعدهم ولا نفكر فيهم ولا نخطر على افيدتنا لانا اكثرهم عراة وعبيد جياعًا ناسا
اخرجهم الينا قحط الحجاز وشدة الضر والبلا والان لما اكلوا من خيرات بلدكم

كي

وفواكه امريكم واكلوا لعدخبز الشعير والذرة ما صنا من خبز الحنطة واكلوا
مكان الخل والزيت العسل والسمن والزبد الطري والتين والعنب والتحف والطرف
واعظم من ذلك ما اصابكم من سبي نسائكم واما لكم وذرارتكم واولادكم وكيف
صبرتم على هتك الحريم والبلا العظيم قال فلم يبق من الروم الا من انتحب وبكا وصفق
بيد على يد واعتاطوا غيظا وقالوا نقتل عن اخرنا ولا نصل القوم الى ما ذكرت منا
فلما سمع وزدان ذلك فرح فرحا شديدا وعبا عسكر القوم وصاح بالبطارقة وشاورهم
قال وقد تمهم ما قال الجيش فقال له رجل من القوم يا وزدان
لا تثق بكلام جميع الناس واعلم انك قد طلبت لقوم لا تقام امرهم وقد عاينت
على واحد منهم يحمل على عسكرنا ولا يكترثنا ولا يرجع حتى يقتل منا وقد وطن القوم
على ما قال لهم نبيهم من قتل منا صار الى النار ومن قتل منهم صار الى الجنة يعدون
القتل مغنما والجوع مغرما فالقوم الى الموت اشهى من الجوع وقتل منا خلق كثير ومن
القوم نفر يسير وما ارى لك في الجموع مطمعا الا ان ترسل الى صاحبهم فيفتك به
فان قتلته انهزم القوم عن اخرهم وانك لن تصل الى اميرهم الا بحيلة توقعها له
فقال وزدان واي حيلة تعد في القوم والحيل والخداع لهم فقال
البطريق ما ارى لك الان تدعوا بالرجل لما طرنك ولمسا بلتك فاذا حولتما اكون
اليه واعتقه ومع نفوسك وليكن منهم رجال مكمنون فقال له وزدان
ما لاحد الى صاحبهم من سبيل لانه صعب القياد والوصول اليه بعيد ولا يامن
مخاطبة يحوش به فقال له البطريق انا اقول لك شيا ان فعلت وصلت الى امير
القوم من حيث لا يصل اليك وذلك ان تبعث الى عشرة من فتاك فرسان عسكرك
فتجعلهم في كمين بناحية من العسكر قبل حرب وجك اليه فاذا دعوته
سيرا جميعا الى ان تصلا الى الكمين فحلتا عليه وشاغله بالحديث حتى تنظر اليك
ثم اهجم عليه واصح نفوسك حتى يبادروا اليك من الكمين فيقطعوه اربا اربا
وتكفى مؤونته ويتفرق اصحابه ولا يحتمع منهم اثنان ابدا فلما سمع وزدان ذلك
من كلامه تهلل وجهه فرحا وقال اما هذا فنعم ما قلت ووقفت بما ذكرت

غيران الامر يعمل بالليل ولا يبان الصباح الا وقد فرغنا مما نريد ثم ان وزدان
دعا برجل من نصارى الشام وكان مسكنه بحمص اسمه داود فقال له اعلم انك
فصيح اللسان جرى الجنان خطيب مليح لحيتك واني اريد منك ان تخرج الى هولا
العرب فتسالهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم بقية يومنا وقل لهم تخرج الينا
اميرهم باكر حتى اخرج اليه بنفسي ولعلنا نصطلح وندفع اليه من المال ما يريد
قال داود ويحك وتخالف الملك فيما امرك به من الخروج وتصطلح انت والعرب
فينسب اليك الفزع وما كنت بالذي اخاطب العرب في ذلك ابدا فيبلغ الملك
اني الواسطة بينك وبين العرب فيقتلني فقال له وزدان يا ويلك انما اجتمع
راينا على الحيلة لهم على ان اصل الى صاحبهم فاقتله وتفرق عنا هولا العرب
ونبيدهم بالسيف ثم حدثه بما قد عزم عليه من المكيدة لخالد فقال له داود
يا وزدان ان الكايد والغادر والباغي مخذول في كل فعل والق بلا الجمع
بالجمع واترك من الخديعة ما قد عزمت عليه فغضب وزدان من كلامه
فقال له اني ما استشرتك في هذا الامر ولكن امرتك ان تمضي برسالتي فدع ما
امرتك ودع عنك اللجاج فقال داود حبا وكرامة ثم اعطف وقد انكر ما
سمعه عن صاحبه وقال ان وزدان قد عزم على ان يلحق بولده ثم اقبل حتى
وقف قريبا من المسلمين ونادى برفع صوته يا معشر العرب حسبكم من
القتل وسفك الدما فان الله سايلكم عن اهراقها وسفكها وقد اجتمعنا على
امر نرجوا فيه الصلح فليخرج الى صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت فلما
استتم كلامه خرج اليه خالد كانه شعلة نار وهو ملفف في لامته
وبيده الرمح وقد جعله بين اذني الحصان فلما نظر اليه الشيخ داود النصراني
قال يا اعرابي على رسلك ما خرجت الى حربك ولا انا من رجال الحرب ولا
ممن المنازلة والحرب وانما انا رسول اليك ان كنت امير القوم فقال خالد
كذلك يزعمون ما دمت في طاعة الله قال اني اريد ان ابلغ رسالة الملك
فانت ما تقول ابعد عني رمحك حتى اخاطبك فرد رمحه ودسه في قربوس
فرسه السرج وقرب من الشيخ وقال له افعل وبلغ ما امرت به واستعمل

الصدق لحطا بذلك لمن صدق لنا ومن كذب هوا قال صدقت يا اعرابي ان اميرنا
وصاحبنا وردان كره سفك الدما ولا يزيد حربكم وقد نظر الى ما قبل من القوم فاخربه
ذلك وقد راى ان يحقن دما الناس بما يدفعه اليك ولكن نشرط عليك ان تكتب
بيننا وبينك كتابا نشهد به على نفسك وتشهد كبار مقدمي اقوامك انك لا تتعرض
له ولا لاحد من اصحابه ولا تسعى في بلده ولا تتعرض لحصن من حصونه فان فعلت
بذلك وثق بقولك ورضي بفعلك وهو يسالك ان تقطع الحرب بينك وبينه
بقية يومك فاذا اصبحت خرجت منفردا من قومك اليه فتجتمعان في مكان
واحد ولا يكون معكما احد فينظران ما يتفقان عليه ويشيرون اليه ويشير
بعضكما لبعض عسى الله ان يحقن بينكما دما الخلق فلما سمع خالد
من كلامه فكر طويلا ثم قال ان كان ما امر صاحبكم وارسلك الينا يريد
به حيلة او مكيدة فنحن والله قوم نعرف الخداع والمكر والغدر وما مثلنا من
حيلة ولا خديعة ان شا الله تعالى وان كان ذلك صحيح واعتقاده بما
هو الاقرب اجله وانقطاع امله وهلاك جمعكم واستيصال جمعكم
وان كان ذلك حقا من قوله فلست اصالحه الا على اداء الجزية عن جماعتكم
وروسكم واولادكم واما ما قال عن مال يعطيه فلست ارغب اليه
الا ما ذكرت لكم على طول الزمان فاخذه منكم على راس كل عام قال داود
وقد عظم كلام خالد عليه ما يكون الامر اذاك واذا توافقتما كان
الانفصال بينكما ثم الوار احقا وقد امتلا قلبه رعبا من خالد وفزع مما
سمع من كلامه ثم قال في نفسه صدق والله العربي وانا والله
اعلم ان وردان او مقتول ولحي يعبد ومالي لا اصدق العربي واخذ لي
ولاهلي امانا ثم التفت الى خالد وقال يا اخا العرب اني قد سببت شيا
احب لحاجتي قال وما هو قال اريد ان اصحبك واجعل لي عندك يدا
مما اعلمك به فقال له خالد اني اردت ذلك فاعلمني بالصدق قال نعم قال
تحفظ نفسك وكن في امرك متثبتا فان وردان قد امر لك مكمنا ثم
حدثه بالقصة واريد الامان لي ولاهلي فقال له خالد لك الامان على نفسك

والملك

والملك وللمالك ولولدك ان انت لم تخبر القوم ولم تغدر فقال له داود لو اردت
ان اغدر لما جرتك من اصحابي فقال وابن مكمن القوم قال عند الكثيب عن
يمين عسكرهم ثم خلاه داود ورجع واعلم اصحابه بجواب خالد ففرح وقال الان
ارجو من الصليب ان يظفرني به ثم قال لعشرة من الفتاك الابطال قوموا امضوا
رجالة واهبطوا في مهبط الرمل تحت الكثيب الذي على يمين العسكر عسكرنا
ففعلوا ذلك وان خالدا لقي الامير ابا عبيدة رضي الله عنه فراه ضاحكا فقال
يا ابا سليمان اضحك الله سنك ايش الخبر فحدثه بما قال العلج فقال ابو عبيدة وما
عزمت عليه قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدي فقال له يا ابا سليمان لعمري
انك كفو لهم ولكن ما امرك الله ان تلقي بيدك الى التهلكة والله تعالى يقول
واعدوا لهم ما استطعتم وقد اعد لك الكافر عشرة وهو الحادي عشر وما
امن عليك من اللعين ولكن انتدب لك رجالا كما ندب لك وقرب لهم قربنا
من القوم ان كان الناصح قد اعلمك بمكانهم قال نعم قال ابو عبيدة رضي الله
عنه فاذا كنت قد علمت صحة ذلك فامر اصحابك ان يكونوا قريبا منهم فاذا
صرخ اللعين بقومه اصرخ انت بقومك فكفيناهم الحرب ان شا الله ويكون
نحن على حملنا منا هيبين فاذا فرغت من عدو الله حملنا عليهم جميعا ورجوا
من الله النصرة فقال له خالد لست اخالفك ثم ان خالدا دعا
بعشرة من الصحابة رضي الله عنهم وهو رافع بن عميرة الطاي والمسيب بن
نجبة الفزاري ومعاذ بن جبل وضرار بن الازور وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل العدوي وسعيد بن عامر وابان بن سعيد اليامي وعدي بن حاتم
فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بما قد عزم عليه الروم من حيلتهم وحرفتهم
وقال اخرجوا باجمعكم حتى تاتوا الهضبة التي عن يمين الكثيب فاكمنوا
هنالك فرسا من القوم فان الكمين هنالك فان صرخت بكم فبادروا
وانتدوا للقوم واتركوني وعدو الله فاني له كفو ان شا الله قال له ضرار

بن الازور رضي الله عنه ايها الامير اخشى ان يكثر علينا ويعظم الامر واخشى
ان يمانع القوم عن صاحبهم ويعطف هذا الجمع اليك والينا فلا نامن ان يصلوا اليك
والينا بشرهم ولقد كنت ارى رايا انا نسير من وقتنا هذا حتى نصل الى مكمن
القوم فان وجدناهم رقودا افزعنا بهم قبل الصباح ونكمن نحن في مواضعهم
فاذا اجلوت انت وقربك خرجنا اليك بغير مقاتل ولا مصادمه ففهم خالد
من قوله وقال افعل ما ذكرت ان وجدت اليه سبيلا وخذ
هولا العشره الذين قد ندبتهم لك وانت الصاحب لهم والامير عليهم وارجو
ان سلمك الله ما طلبت منهم وان وصلت اليهم فهي الفرجه الكامله قال
ضرار بن الازور اذا ارجو الوصول اليهم ان شا الله تعالى لما عودنا الله
من فضله واحسانه وبركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج القوم
بالليل رجاله بايديهم السيوف وسلموا على الناس وسالوهم الدعا فكان
خروجهم وقد مضى ثلث الليل وضرار يتقدمهم وهو يقول

الى نوع مني في الظلام اذا احتجبت الداجي ولم الو على الجزع
يا ويح من ومع الارماح يجدعنا ونحن خرثومة الامكان والجزع
لا ارضين حساما في جهادهم ليس الحسور على الاهوال والجزع

ثم سار هو واصحابه حتى وصل الكثيب فاوقف اصحابه وقال على رسلكم
حتى اخذ لكم خبر القوم ثم نزع اثوابه وجرد سيفه وسار مع لحف الجبل
والكثيب سيرا خفيفا الى ان قرب من القوم فلما اشرف عليهم سمع غطيطهم
في نومهم ثم قرب منهم الى ان وقف عليهم فاذا القوم سكارى في نومهم
لما نالهم من التعب والنصب وهم في امن من ان يقصدهم عدوهم او يعرض
لهم عارض قال فهم ضرار بن الازور ان يدنوا منهم ويقتلهم فخشى ان يوقظ
بعضهم بعضا باطل ايهم عند قتلهم فرجع الى اصحابه وقال ابشروا فقد اتاكم
من الله ما تريدون وزال عنكم ما تحذرون جردوا السيوف واسرعوا الى القوم

فاملوهم

فاملوهم كيف شيتم وكل واحد منكم لواحد ولكن من ايانكم واحد واخفوا
اصواتكم ما استطعتم قالوا نعم حبا وكرامه ثم خف القوم من امامهم وجردوا
سيافهم وتقدم امامهم ضرار بن الازور وساروا في اثره الى ان وصلوا الى القوم
فوجدوهم على الحاله التي تركهم عليها ضرار بن الازور وكل واحد منهم سلاحه
على راسه فتفرقوا القوم عليهم وانفرد كل واحد بواحد ورفعوا السيوف ووضعوها
على الوجوه والرقاب والاصلاب فلم يستيقظ القوم الا وضربات السيوف تاخذهم
حتى قطعوهم اربا اربا واتوهم عن اخرهم ثم اخذوا اسلابهم وسلاحهم وما
كان معهم وقال ضرار ابشروا هذا اول الفتح ان شا الله تعالى ونرجو من
الله تمام الوعد وانجاز الامر قال فحمدوا ربهم لنصرهم على اعدائهم واقاموا
ليلتهم يتهللون ويتضرعون ويصلون ويشكرون الله تعالى ونرجو من الله تمام
الوعد وانجاز الامر ويسالونه النصر على اعدائه ولم يزالوا كذلك الى ان برق الصباح
فهناك اجتمع القوم ونزعوا اطمارهم وافرغوا عليهم ثياب الروم وتعصبوا [illegible]
بالمناديل واستبشروا ان ياتيهم رسول من الملك ليعثر عليهم فجرعا ما صنعوا وغيبوا
القتلا من مهبط الربوه الى موضع هناك وحثوا عليهم التراب وجلسوا تحت
السلاح يرتقبوا الفرج ه قال الواقدي رحمه الله تعالى
واصبح الصبح وصلى خالد بالناس ورتب اصحابه كهيئة الحرب واشتهر بحربه
وبغتهم بعامة صفقا وكذلك تصففت الروم واشتهرت سلاحها ورفعوا
الاعلام والصلبان فبينما القوم كذلك اذ خرج رجل فارس من القوم في
القلب فقال يا معاشر العرب غدرتم اين ما كان بيننا وبينكم بالامس فلجج
خالد لينظر ما يتفق عليه فقال له ما من شيمتنا الغدره فقال الفارس
ان وردان يريد ان يخرج حتى ينظر ما يتفقان عليه فقال خالد ارجع واعلمه
وقل له ها انا خارج اليك الله غير هلع ولا جزع ثم خرج البطريق واعلم وردان
بجواب خالد فعندها خرج عدو الله متكفنا بلامته وقد تظاهر بلا بد
لحومه وعصابته وتاجه فلما راه خالد قال هذه غنيمه للمسلمين ان شا الله تعالى

ثم قال لابي عبيدة اظن ضرارا والصحابة قد وصلوا الى اعدائنا ونالوا منهم ما
ارادوا فقال ابو عبيدة ارجوا ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى فقال خالد
فاذا رايتني قد حملت فاحمل من معك ثم سلم على المسلمين وخرج يقول

عليك ربي في الامور المتكل ... ما عفو الهي ان دنى مني الاجل
واقهر سيف الشرك حتى يضمحل ... مالك شريك في الامور من اشل
ووفقني ربي الى خير العمل ... واغفر الهي ما عملت من زلل

حدثني رفاعة بن قيس عن مروان بن هبيرة عن ماجد بن عاصم بن غنم
الاشعري قال سمعت خالد انشد هذه الابيات بعينها فلما نظر عدو الله الى
ورايه العجمة ما راى فظن انه سيصل اليه ولم يزل خالد سائرا الى ان قرب منه
واذا بعدو الله وردان قرب من الكثيب فلما قرب منه خالد ترجل وردان
عن بغلته وترجل خالد عن جواده وجلسا كلاهما وقد جعل عدو الله سيفه
بين يديه حذرا من خالد ان يهجم عليه وجلس خالد ايضا بازائه واعلم انك
جالس امام رجل لا يوخذ بالخداع ولا يلوى الى الحيل الواقعة لا يدنوا منها
تريد ان تقول قال وردان يا خالد اذكر الذي تريد وقارب
بيني وبينك واحقن دماء الناس واعلم انك مسائل مطالب عن ما فعلت وقتلت
من عبيد الله فان كنتم تطلبون شيا من دنيانا فلن نبخل عليكم صدقة منا عليكم
لانه ليس عندنا امة هي اضعف منكم وقد علمنا انكم في بلد قحط عرتوا فيها مرغاوه لا
فقل ما بدا لك واقنع منا بالقليل فلما سمع خالد من قوله قال يا كلب النصرانية ان
الله عز وجل قد اغنانا عن صدقاتكم وجعل اموالكم حلالا لنا نتقاسمها بيننا واحل
لنا نساءكم واموالكم ودياركم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول
الله فان ابيتم فالسيف حكم بيننا وبينكم حتى يموت منا ومنكم فانتم عندنا
بمنزلة الكلاب فان الواحد منا يستضعف منكم الفا وما هذا خطاب من
يطلب صلحا فان كان منك الطمع ترجوا ان تصل الى بانفرادك عن اصحابي فذلك
منك بعيد وان اردت القتال فها انا وانت في عزلة عن قومي وعن قومك

فدونك

فدونك ما تريد فاني كفو لك ان شاء الله قال الواقدي رحمه الله تعالى
فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفا ثقة
باصحابه انهم يجدونه من الكمين فوصل بوثبته اليه وعانقه وقبض
عليه وضرب بيده على عضديه وثار اليه خالد وشابكه وضرب بيديه على
عضديه واشتبكا ووثق بعضهما من بعض وصاح عدو الله بقومه عند
ما وثق من خالد وقال لهم بادروا الى فقد امكن الصليب من امير العرب
فما استتم كلامه حتى سمع القوم صوته فابتدروا اليه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وراء الكثيب كانهم العقبان وقد رموا الاطمار والدروع
التي كانت عليهم وخرجوا عليهم مبادرين وجردوا السيوف وكان اول من
بدا اليهم ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو عار من سراويله فانتضى
سيفه وهو يهدر هدير الليث والقوم من ورائه متبعين له فالتفت عدو
الله شطر القوم وهم سابقون اليه وهو لا يشك الا انهم قومه حتى اذا وصلوا
نظر في اوائلهم ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو يثب وثوب الليث اليه
مسرعا وهو يهز السيف فلما نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرائصه واوهن
ساعديه وقال سالتك بمعبودك يا خالد الا قتلتني ولا يقتلني هذا الشيطان
فاني اتشاءم بطلعته فقال خالد هو قاتلك لا محالة فبيناهم في
المحاورة اذ فاجاهم ضرار يهز سيفه وصرخ به يا عدو الله اين خديعتكم
من خديعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لوح اليه بسيفه
فصاح به خالد وقال ويحك يا ضرار اياك ان تصل اليه واصبر حتى
امرك بقتله ثم وصل اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بادر
الى قتله فقال على رسلكم وامهلوا الى ان امركم بقتله ونظر وردان
الى ما دهمه فداخل في قلبه الجزع وارتعدت فرائصه وسقط الى الارض
وهو يشير باصبعه وهو ينادي الامان فقال خالد انما
نعطي الامان لاهل الامان وانت رجل قد ظهرت لنا السلم والمصالحة ..

وأمرت لنا الحيلة والمكر والله خير الماكرين ه فلما سمع ماران ذلك من قول
خالد لم يمهله دون ان ضربه على حبل عاتقه ثم داخله واخذ التاج من
راسه وكان من سبق الى شي كان اولى به قال وادركته سيوف
المجاهدين فقطعوه اربا اربا وبدروا الى سلبه واحرزوه ثم ان خالد اقبل على
اصحابه وقال يا قوم اني امن عليكم من القوم ان يميلوا عليكم لانهم
مشرفون على اصحابهم فاحتزوا راس عدو الله ولبسوا الاطمار التي كانت
على الروم وتوجهوا لقتالهم فاذا قربتم منهم فاحملوا وكبروا فيحمل المسلمون
عند تكبيركم قال فعمد كل واحد منهما الى من قتله فانزع عليه عدته
ولامته ثم توجهوا لقتال الروم وقد استخفوا تحت سلاحهم وخالد
وضرار في اول الناس وراس وردان على طرف ذباب سيف خالد فلما انكشفوا
لاهل العسكرين مالوا الى ناحية الروم ونظر الكفار الى الراس فظنوا انه
راس خالد وان اولئك اصحابهم فطعطعوا وصفقوا واظهروا الصلبان
وكثر ضجيجهم وصحيحهم ونظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الجزع والروع وخافوا
ان صاحبهم قد اصيبوا به فهم بين خائف وداع وباك وصائح فلما قرب
خالد من الصفوف اخذ الراس ولوح ونادى يا اعداء الله هذا راس صاحبكم
وانا خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رمى الراس اليهم
وحمل عليهم وحمل ضرار في اثره وكبر وحمل المسلمون وكبروا ونادى
ابو عبيدة احملوا يا اهل الحفاظ ويا حماة الدين ثم حمل الناس بحملته فلما راى
القوم راس صاحبهم وتيقنوا ان قومهم قد قتلوا ولوا الادبار واخذهم
السيف من كل جانب ومكان ووضعوا تحت كل حجر ومدر ولم يزل السيف
يعمل فيهم من الضحى الى اوقات العصر وافترقوا كايدي سبا قال عامر
بن الطفيل الدوسي كنت في خيل الى بصرى ومعي خيل من دمشق ونحو
تبع المنهزمين المخو طريق زرعا اذا استرقت علينا عين فظننا انها خيل
الروم نجت من هرقل فاحذرنا على انفسنا وكذلك من اتبعنا من المنهزمين

وإذا بالعدو

واذا بالعدو قد دنت واذا بهم عسكر قد اخذنا بهم ابو بكر الصديق رضي الله
عنه فما التقوا احدا من الروم الا قتلوهم ونهبوا ما كان معهم ه حدثني عبد
الله بن ازقم قال اخبرني يزيد بن عامر الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى
قراءة عليه في المسجد الحرام حرسه الله قال ان العسكر الذي قدم على المسلمين
باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو بن العاص ولم يكن حضر الوقعة
لا هو ولا من معه من المسلمين وكان قدومهم يوم هزيمة الروم ه قال
الواقدي رحمه الله وكان جيش الروم باجنادين تسعين الفا فقتل
منهم ذلك اليوم خمسون الفا يزيدون ولا ينقصون وقتل بعضهم بعضا تحت العدو
وافترق من بقي منهم ومنهم من مضى الى قيسارية ومنهم من طلب دمشق
وغنم المسلمون غنيمة لم يغنموا مثلها في ايامهم التي مضت واحرزوا من صلبان
الذهب والفضة والسلاسل ما لا يحد ولا يعد وجمع خالد ذلك كله مع التاج
الذي غنموه من وردان الى وقت المقسم وقال خالد لست اقسم عليكم
شيا الا بعد فتح دمشق ه قال الواقدي رحمه الله وكانت
اجنادين يوم السبت لثلثين بقيا من جمادى الاول سنة ثلث عشر
من الهجرة وذلك قبل وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بثلث وعشرين
ليلة ثم ان خالدا كتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه كتابا يخبره بالفتح
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد المخزومي
الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليك فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه ثم ازيده حمدا وشكرا على سلامة
المسلمين ودمار المشركين واخماد نيرانهم وانصداع شعبهم وانا لقينا جموع
الروم باجنادين مع وردان صاحب حمص الذي اختاره هرقل طاغيتهم
واختاره لقتالنا وقد نشروا كتبهم ورفعوا صلبانهم وتقاسموا بينهم بدينهم
ان لا يفروا ولا ينهزمون فخرجنا اليهم واثقين بالله ومتوكلين على الله

فعلم ربنا ما اضمرناه في افيدتنا واسرنا فرزقنا الصبر وايدنا بالنصر وكبت اعدا
الله بالقهر فقتلناهم في كل فج وشعب وواد وجبل من احصينا من الروم ممن
قتل خمسين الفا وقتل من المسلمين في اول يومهم وثانيه اربعمايه وخمسه وسبعون
رجلا ختم الله لهم بالشهاده منهم عشرون رجلا من الانصار وهم سلمه بن عمير
وعوف ابن مازن وشاكر بن مدرع ووافد بن حسان وحرم ابن عجلان والمنيع
بن لحه وصفوان بن حروجه واوس ابن حوشه ونعيم بن العاطون وعبد الله
بن بشير والسلول بن زكل قيس وحامد بن عاطف وسفين بن ربيعه والحكم
بن مرة وسيف بن جابر والصامت بن حميد وهو قال ابن نقيع ومبشر بن ماخذ
وكليل بن مزينه والعقاب من اكال الدما وقتل من اهل مكه ثلثه رجال قيس
بن عامر الحروى ونعيم بن صفوان وياسر بن حرمله من بني عبد الدار وقتل من
حمير عشرون رجلا وهم رفاعه بن مرهوب وعباد بن مالك وسعيد بن رافع
وخالد بن الاسلع والعطار بن يعرب والحجاف بن عوف وبريد بن عبد الله
وساق بن نافع وعامر بن اوس وكلكل بن رفاعه ومافط ابن اشبل وواثل
بن دارم والكامل بن حرم وبريد بن طالب وحاطه بن يربوع وعالق بن سنان
وذا المرابع بن وايل وموصل بن ذي حارث وسمار بن عوف وحرب بن
ربيعه وقتل من بني سليم سته وهم سالم بن المنذر ونعمان بن مرة وقابص بن
حامر ودقاق بن نعيم وياسر بن مقدام وسلمان ابن منصور والباقي من
اخلاط الناس ويوم كتبت اليك هذا الكتاب وهو يوم الخميس للثلثين مضين
من جمادى الاخره ونحن راجعين الى دمشق فادعوا الله لنا بالنصر
والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمه الله وبركاته ثم طوى الكتاب
وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي وامره بالمسير الى المدينه وارتحل خالد
بعد الى دمشق قال الواقدي ولقد بلغني ان ابا بكر رضي
الله عنه كان يخرج كل يوم الى ظاهر المدينه يتجسس الاخبار فبينما هو

كذلك

كذلك اذ قدم عليه عبد الرحمن بن حميد الجمحي فلما اشرف عليهم تسابقت اليه
الصحابه وسلموا عليه وقالوا من اين اقبلت قال من الشام وابشروا ابو بكر الصديق
قبل وصوله اليه وان الله قد نصر المسلمين فسجد لله شكرا ولما قبل عبد الرحمن
سلم على ابي بكر وقال يا خليفه رسول الله ارفع راسك وقد اقر الله
عينك بالمسلمين فرفع ابو بكر راسه فسلم اليه الكتاب وكان خط ابي عبيده
رضي الله عنه وعن اصحاب رسول الله اجمعين فقرا ابو بكر الكتاب
سرا فلما فهم ما فيه قراه جهرا على الناس وبراح الناس وشاع الخبر في المدينه
فاذا الناس يهرعون الى باب المسجد فقراه ابو بكر رضي الله عنه ثالثه قال
وتسامعت اهل مكه والحجاز واليمن ما فتح الله على ايدي المسلمين وما
ملكوا من الاموال فتبايعوا للخروج رغبه للثواب والمال وسكنا الشام
واقبل الى المدينه من اهل مكه اكابرهم وعظماوهم بالخيل والجديد والباس
الشديد وعلى اوايلهم ابو سفين صخر بن حرب والعداق بن هشام وبطارقهم وهم
من الشجعان فاقبلوا يستاذنون ابا بكر بالخروج الى الشام فكره عمر رضي الله عنه
خروجهم الى الشام وقال لابي بكر ان هولا القوم لنا في قلوبهم ضغاين وحقايد
والحمد لله التي كانت كلمه هي العليا وكلمتهم هي السفلى وكانوا وهم على كفرهم
ارادوا ليطفوا نور الله بافواههم ويابا الله الا ان يتم نوره ونحن نقول ليس
مع الله الاها اخر وهم يقولون ان مع الله الاها اخر فلما اعز الله دينه ونصر نبينا
اسلموا خوف السيف فلما سمعوا الان ان الله قد نصرنا على الروم اتونا ليسعوا
على الاعقاب ليقاسموا السابقين من المهاجرين والانصار والصواب ان لا نتوهم
فقال ابو بكر لست اخالف لك امرا قال وبلغ الخبر اهل مكه ما تكلم به عمر رضي
الله عنه واقبلوا باجمعهم الى ابي بكر رضي الله عنه فوجدوه في المسجد ووجدوا
حوله جماعه من المسلمين وهم يذاكرون ما فتح الله على المسلمين وما ظهر على
المشركين وعلي رضي الله عنه عن يمينه وعمر رضي الله عنه عن شماله فسلموا عليه وجلسوا بين
يديه وتطاولوا لما يريدون او لهم كلاما فكان اول من تكلم ابو سفين صخر بن

حرب واقبل على عمر فقال يا عمر قد كنت لنا مبغضا في الجاهلية وقاليا وكنا ايضا
كذلك كنت تجد علينا ونجد عليك فلما هدانا الله الى الاسلام هدر لك ما كان
في قلوبنا لان الايمان يهدر الشرك والبغضة والكمد وانت بعد اليوم تسبنا
وتبغضنا السنا اخوانكم في الاسلام وبني ابيكم في النسب فما هذه العداوة
يا ابن الخطاب قديما وحديثا اما لك ان تغسل ما بقلبك لنا من الحقد والشحناء
وانا نعلم انك افضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن بذلك عارفين وله
غير منكرين فسكت عمر استحيا وجلله العرق ثم قال وايم الله ما اردت بقولي
الا الانفصال من الشر وحقن الدما لان حمية الجاهلية في روسكم وكنتم
تريدون التطول في نسبكم على من سبقكم في الاسلام ○ وقال ابو سفيان
انا اشهدكم واشهد خليفة رسول الله ومن حضر من الصحابة اني قد حبست
نفسي في سبيل الله وكذلك تكلم كل سادات اهل مكة فقال
ابو بكر اللهم بلغهم افضل ما يوملون واجزهم باحسن ما يعملون
وارزقهم النصر على عدوهم ولا تمكنهم من نواصيهم قال فما مضى من الايام
الا قليل حتى اتاه كثير من اليمن وعليهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومعهم
النسوان والصبيان يريدون الشام فما استقروا في المدينة حتى قدم عليهم مالك
الاشتر النخعي فنزل عند علي بن ابي طالب كرم الله وجهه باهله وكان
ملازما لحب علي وقد شهد معه الوقائع والمهالك وعزم على الخروج مع الناس
والناس بالمدينة جيش عظيم زها على سبعة الاف فارس ومعهم قوم من
حضرموت فلما تم امرهم كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد ومن معه
من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو وامرك بتقوى الله
في السر والجهر والرفق والحلم بضعيفهم والتجاوز عن مسيئهم والمشاورة لهم
وقد فرحت بما افا الله عليكم من النصر وهزيمة الكفار فاجمل المسير واتبع
الى ان تطا اقصى ارضهم وانزل على جنة الشام ○ دمشق الى ان ياذن الله
بفتحها على يديك فاذا تم ذلك فسر الى حمص والمعارب واطلب انطاكية والسلام

عليك

والسلام عليك وعلى من معك من المومنين المسلمين ورحمة الله وبركاته وقد بعثت
اليك ابطال اليمن وليوث النخع واقيال مكة وكفاك عمرو بن معدي كرب ومالك
الاشتر النخعي واعلم انك نازل على المدينة العظمى ذات الجبل المطل انطاكية فان الملك
هرقل فان صالحك فصالحه وان حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب او تكاتبني فاني
اظن الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذائقة الموت الاية والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه
الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي وقال له ان لقيت كنت من البشارة بالبشائر فانت
ترد الجواب فاخذه عبد الرحمن وسار على مطيته على طريق البرية يطوي المنازل والمنا
الى ان وصل دمشق ○ قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني عمر بن
عبد الله الباهلي عن صفوان بن بشير العدوي عن نافع بن عمير الجمحي قال لما
بعث خالد بالكتاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وارتحل يزيد دمشق وكان
اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم وانهزام جيوش الملك فخافوا وامروا بطريق والجفا
باهل القرايا والرساتيق فتحصنوا بها واعدوا للحصار ورفعوا السيوف والطوارق
والرماح والمجنقات والعرادات الى اعلى السور ونشروا الاعلام والرايات
فلما احدقوا على انفسهم اشرف عليهم خالد والجيش الذي كان معه وقد اردفه
عمرو بن العاص بسبعة الاف فارس وجيش يزيد ابن ابي سفيان في الفين وجيش
شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامر بن ربيعة في
الفين وراى اهل دمشق عسكرا عظيما فايقنوا بالهلاك واقبل خالد بن الوليد
رضي الله عنه فنزل على دير المعروف بدير خالد وبينه وبين المدينة اقل من ميل
فلما نزل هناك دعا بالامرا واحضرهم ○ وقال لابي عبيدة ابن الجراح اعلم
ما ظهر لنا من عدد هولا القوم عند انصرافنا عنهم وخروجهم في اثرنا فامض بمن
معك فانزل بهم على الجابية ولا تزل من مكانك ولا تسمح للقوم بالانصراف
فيجدعوك او تامن مكرهم وكن متباعدا عن الباب وابعث اليهم جيشك

فوجا بعد فوج واجعل قتال الناس دولا ولا يضيق صدرك من كثرة المقام فان
الصبر عقبه الظفر ولا تزل عن مكانك واحذر ان يؤتى من قبلك بشر والسلام فقال
ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حبا وكرامة ثم خرج بزحف الجيش حتى نزل على باب
الجابيه ونصب له بيت من الشعر بعيد من المدينه قال الواقدي
رحمه الله تعالى حدثني سليم بن عوف عن سالم بن عبد الله بن محمد عن ابي محمد عبد
بن حاج الانصاري قال قلت لجدي رفاعه بن عاصم وكان ممن قاتل بدمشق وكان
في خيل ابي عبيدة فقلت يا جداه اخبرني ما منع ابا عبيدة ان ينصب له بيت قبه من
بعض قباب الروم مما اخذوا من اجنادين ومن بصرى ومن وقعة حوران وسحورا
وقد كان عندهم منها الوفا قال يا بني معهم من ذلك التواضع وانا لا نقاتل في دار
الدنيا وملكها وكي تعلم الروم انهم لا يقاتلون طلبا للمال وانما يقاتلون رضا الله
عز وجل وطلب الاجر ولقد كنا ننزل على بلادهم ونضرب خيامهم وسرادقاتهم
تحت البعد منها ونوقف امامها الشطارين والسلاح والدروع والقطاريات
والطوارق والرايات ولا يقربها احد منا وربما اصاب اكثرنا المطر فلا يأوي اليها
نحن بها الا من لم يذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى الا بالشرك وكنا نرجع عراة عن السلاح
وبعضنا قد صنع له من نوى التمر ونظم بعضه الى بعض بخيوط ملفقه يلبسها درعا
قال الواقدي رحمه الله فلما نزل ابو عبيدة رضي الله عنه على باب
الجابيه امر اصحابه بالزحف والقتال ثم ان خالدا دعا بيزيد ابن ابي سفيان
وقال يا يزيد خذ اصحابك وانطلق بهم وانزل على الباب الصغير واحفظ قومك
والجهه التي بعثتك اليه وان خرج اليك احد من اهل المدينه ولم يكن لك فيهم جهد
فنفذ الي حتى انجدك ان شاء الله تعالى ثم دعا خالد شرحبيل بن حسنه كاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال له امض انت بقومك الى باب توما واحذر صاحب
الباب توما ان يخرج اليك فقد ذكر انه داهية الروم الحرب وانه دعي للامارة فانف
تكبرا عليها وان الملك هرقل يحبه لذلك وما رغب فيه الا لما يعلم من شجاعته

لاجرم

لاجرم انه زوجه ابنته ليلية فقال له شرحبيل ما منا من يؤتى من قبله ان شاء الله ثم
توجه بقومه وهم الفان فدعا من بعدهم بعمرو بن العاص بن وائل السهمي وقال
يا عمرو اذهب انت بجندك الى باب الفراديس والزم تلك الناحيه وقد بلغني ان
هناك ابطال الرجال قال عمرو السمع والطاعه ثم سار ودعا من
بعده بقيس بن هبيرة وسلم اليه جرا من الجيش وقال الزم باب كيسان بمن معك
فتوجه نحوه قيس بن هبيرة قال الواقدي رحمه الله اما باب
مرقيش فانه كان بابا مغلقا ولم يكن عليه قتال فلذلك سمته العرب باب
السلامه ثم نزل خالد على باب الشرقي ودعا بضرار بن الازور وضم اليه الفي فارس
قال كن في الطلايع وطف حول المدينه كلها فان دهمك امر او لاحت لك عيون
القوم فارسل الي لا اعمل على حسب ذلك فقال ضرار بن الازور اشتغل بالحرب
واشتغل بالانتصار والتسويف الى الاياس اني اذا العاجز لا ارغب فيما ذكرت
فقال خالد فقاتل ما قدرت قال ضرار ان هذا نعم ثم سار بقومه وهو يقول

دمشق قد اتاك ضرار يوما ... من يأتيك بالويل الطويل
شارب في العلوج بحد عضب ... قطوع باتر عضب صقيل
شاهر في الحروب حريق نار ... واري القوم بالخطب الجليل

ثم سار رحمه الله واتبعه قومه وبقي خالد على باب الشرقي واجتمع القوم هناك
فلما اصبح القوم رجعوا للقتال وعول اهل دمشق على ان يقتلوا عن اخرهم ولا
يسلموا الحريم ولا الاولاد وتراموا بالسهام والجنادل والمقاليع حتى جرح من الفريقين
جمع كثير قال وقدم عبد الرحمن بن حميد من المدينه بكتاب ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعدل الى ناحيه الدير فوجد خالدا على باب الشرقي وقد قدم
للقتال طايفه من الصحابه مع رافع بن عميرة الطائي ودفع اليه الكتاب فلما قراه
فرح وبشر اصحابه بقدوم الجيش مع ابي سفيان وعمرو بن معدي كرب ومالك
الاشتر وشاع الخبر عند جميع المسلمين ولم يزل الناس في الحرب يومهم ذلك الى
ان جاء وقت الليل واختلط الظلام وافترق القتال وبقي كل امير من

الامرا الذين ازمعهم خالد على الباب الذي ندب اليه وبعث خالد بكتاب الى
ابي بكر الصديق رضي الله عنه المكل باب فقرى عليه وعلى الناس ففرح الناس فرحا
شديدا بما قدم اليهم وبات الناس متاهبين للحرب يحارسون دولة ومرار يطوف
حولهم وهو لا يقف في مكان واحد حذرا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من
المدينة او حش يكبسهم من لحوهم مثله قال الواقدي رحمه الله تعالى
وكثر التهليل والتكبير من المسلمين والروم انصارى عق باشعارها من السور والا
حراق الزمور والسور عليه المشاعل كانها ضوء نهاره قال
الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرائهم
وارباب الدولة وتشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم لبعض ما ترى الا ان نصالح
القوم على ما طلبوا ما لنا بهم طاقة ونلحق بالذين ممن اصابهم باجنادين من
جند الملك من الهراقلية والبطارقة والارخانية والقيامرة فقد طحنوهم وهو
العرب طحن الحصيد فقال بعضهم لبعض اطلبوا لنا صهر الملك وهو توما نشاوره في
هذا الامر ونسمع ما يقول ونسال ان يكشف عنا ما نحن فيه فاما ان نصالحهم
واما ان يخرج فيحامي عنا قال فمضى القوم الى توما واتوا اليه وبابه مغلق وعليه
رجال كثيرة موكلون به عليهم السلاح فقالوا ما الذي تريدون قالوا نريد صهر
الملك توما فدخل بعضهم يستاذنون لهم فاذن لهم فدخلوا عليه وقبلوا الارض
بين يديه فاستبشر بهم وامرهم بالجلوس فجلسوا فقال لهم امر عظيم ساقكم
وزاد عليهم وقال ما الذي جاءكم بالاحجار في غسق الليل فقالوا
ايها السيد الملاذ بك والعوث مما نزل بنا واحدق بمدينتنا فقد جانا ما لا
طاقة لنا به فاما ان نصالح العرب على ما طلبوا واما ان تكتب الى الملك يمدنا او
غائب عنا فقد اشرفنا على الهلاك فلما سمع توما ذلك من قولهم تبسم ضاحكا وقال
يا ويلكم اطمعتم فيكم العدو فطمع فيكم وحق راس الملك ما ارى هولاء القوم اهلا
للقتال ولا موضعا للنضال ولو كانوا منا ببال لالحقت اولهم باخرهم ولاخذت
بثار قومنا منهم والان كونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الابواب

ما حتى

ما حتى القوم ان يدخلوا فقالوا ايها السيد الملاذ بك والعوث مما نزل بنا واحدق
بمدينتنا فقد جانا ما لا طاقة لنا به فاما ان نصالح العرب على ما طلبوا منا واما ان تكتب
الى الملك يمدنا او غائب عنا فقد اشرفنا على الهلاك وان القوم اكرمنا وصغار
واجل مما نعتقدنا وان صغيرهم وكبيرهم ليقاتل العشرة والمائة وما حيلتهم الاهيه
لا تطاق فان كنت الامير على بلدنا والكافي لاموالنا والمحامي عنا بنفسك وقومك
فصالح القوم او اخرج بنا الى قتالهم فقال يا قوم انكم اكثر من القوم وعلكم
مثلهم المدينة ولكم من العدد والسلاح والدروع ما ليس للقوم لانهم حفاة عراة
فقالوا ايها السيد ان معهم من عددنا واسلحتنا كثيرا مما اخذوا بارض فلسطين
من خيل هربيس وما اخذوا من بصرى ومن يوم لقائهم كلوص وعزازيل وما اخذوا
من قومنا عند بيت لهيا وما اخذوا يوم تحوزا من بلوص واخيه نطرس ومما
اخذوا منا باجنادين فان عددنا واموالنا قد اخذوها القوم ولكن لا يحصون بها
من القلة اكثرهم بنا وايضا فان نبيهم قال لهم عن ربه انه من قتل منا صار الى الجنة
النار ومن قتل منهم صار الى الجنة والحيوة السرمدية فلاجل ذلك يلقونا عرايا
الاحساب ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم فضحك توما من قولهم وقال لهم لاجل ملوع
في نفوسكم من هذا الكلام وعن ظنه هولاء الاذلال فيكم ولو صدقتموهم الحرب
لغلبتموهم لانكم اضعافهم مرارا فقالوا ايها السيد اكفنا موتهم كيف شئت
واعلم انك ان لم تمنعهم عنا فتحنا لهم الابواب وصالحناهم على ما طلبوا منا فلما سمع
توما قولهم فكر طويلا وخشي ان يفعلوا ذلك لهم فقال انا اصرف عنكم
العرب واقتل امرائهم الاول فالاول الا اني اريد منكم ان تساعدوني وتقاتلوا
امامي قالوا ارضاه منكم يصلون به الى مرادكم قالوا نحن معك وبين يديك
نقاتل او نهلك عن اخرنا قال فانصرف القوم على ذلك وهم له شاكرون ولامره
منتظرون واقبلوا بالليل على الحرس الدائم والنار بحرها على الابواب واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضعهم ومراكزهم لهم زجل بالتكبير والتهليل

وخالد عند الدير مع النسا والاولاد والسواد والغنايم التي غنموها من اعدايهم ورافع بن عميرة الطاي على باب الشرقي في عسكر الزحف وغيرهم ولم يزل في الحرس الى ان برق الصباح واضا الفجر وصلى كل امير بقومه وبمن معه وصلى ابو عبيدة بمن معه على باب الجابية وامر اصحابه بالزحف وقال لا تملوا من القتال ولا يعتريكم الكلال فمن تعب اليوم وجد الراحة غدا وهي الراحة الكبرى واحذروا من السهام فانها تخطي وتصيب واتركوا الخيل لا تركبوها فان اعدا الله يعلون عليكم وهم امكن للاذى منكم وليستر بعضكم بعضا واصبروا وصابروا ورابطوا قال فزحف القوم للقتال باجمعهم رجالة واستتروا بالدرق وزحف يزيد بن ابي سفيان من باب الصغيرة وقيس بن هبيرة من باب كيسان ورافع بن عميرة الطاي من باب الشرقي وشرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب توما وعمرو بن العاص من باب الفراديس قال الواقدي رحمه الله حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن حابس الاسدي عن جده رفاعة بن قيس قال سالت ابي قيس وكان ممن حضر فتوح الشام فقلت له كنتم تقاتلون دمشق رجالة او خيالة يوم حصاركم لها فقال ما كان احد منا فارسا الا ربما على الفين فارس مع ضرار بن الازور يطوف بهم حول المدينة فكلما اتانا ات من الابواب حرضهم على القتال قال العدو ويقول صبرا اصبروا لا عدمكم الله ان يخطو اخلا في جوار الله ولو ان اعدا الله ظهروا لنا من خلف سورهم لعلمنا ان الله تبارك وتعالى قد قرب علينا ما يعدنا انه قادر على ان يرسل لهم عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم وانا ومن الفتح والنصر ان شا الله تعالى قال فتداعا الناس للقتال وتراما الرماة بالنبال واقبل الجنادل من اهل الحصن وعملت العرادات والمجانيقات والمسلمون صابرون على ما نزل بهم من المشركين واقبل توما المصاهر للملك من بابه الذي يدعا باسمه فكان عندهم عابدا زاهدا ناسكا مع ما كان فيه من الشجاعة والبراعة ولم يكن في بلد الشرك اعبد منه ولا ازهد

في دينهم

في دينهم معظما عند القوم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على راسه على البرج ووقف البطارقة حوله وعظما النصرانية والانجيل تحمله ذوو المعرفة منهم ونصبوا الصليب بالقرب منهم ورفع القوم اصواتهم واستبد بهم وتقدم توما ووضع يده على سطر من الانجيل وقال اللهم انا نتقرب اليك بالصليب ومن صلب عليه واظهر الايات الربانية والافعال اللاهوتية فانت القديم الذي لم يزل علينا منك بدا واليك عاد فنسالك اللهم انصرنا على هولا الظالمين وانصر من كان منا على الصراط المستقيم قال وامن القوم على دعايه قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فسر له هذا الكلام يوناس صاحب بصرى رحمه الله كان على باب توما كلما قالت الروم شيا يعرفنا به بالعربية قال واستعاذ المسلمون بالله من كفرهم وكذبهم على المسيح وزحف شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وقصد الباب بحملته وقد عظم عليه ذلك قول توما اللعين قال يا عدو الله لقد كذبت ما المسيح عيسى ابن مريم الا رسول ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون احياه متى شا ورفعه ملتاشا شرناوشه القتال فقاتل عدو الله في ذلك قتالا شديدا وهشم السهم بالحجارة ورما بالنشاب رميا شديدا متداركا فخرج رجالا وكان ممن خرج ابان بن سعيد ابن العاص اصابته نشابة في يده فنزعها وعصبها بعمامته وكانت النشابة مسمومة فحس بدبيب السم في بدنه وتاخر وحمله اخوانه المسلمون الى ان اتوا به المعسكر وارادوا حل العمامة ليداووا جراحه فقال لا تحلوا العمامة عن جراحي فانكم ان حللتموها تبعتها نفسي واما انا والله لقد رزقني الله الشهادة قال فلم يسمعوا قوله ونزعوا العمامة عنه فما نزعوها حتى شخص الى السما وقال مشيرا باصبعه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فما استتمها حتى مات رحمه الله وسمعت زوجته بنت ابان بن عتبة زوجة ابن ربيعة كان تزوجها

كانت اسلم واحد [illegible]

باحا دين كانت قريبة العهد بالعرس لم يكن الخضاب تزل من يديها بعد ولا العطر من
راسها وكانت من المترجلات النازلات من اهل الشجاعة فلما سمعت بموت زوجها
اتت تعثر في اذيالها الى ان وقفت عليه فلما رأته في مصرعه صبرت واحتسبت
ولم يسمع منها غير قولها هنيئا لك ما اعطيت ومضيت الى جوار ربك والذي جمع
بيننا في الدنيا ثم فرق لاجتهدن ان الحق بك وان مشتاقة اليك لم يزل مني ولا
اذوقك ابا الله الان بعضي عيشي وعيشي حرام على ان يلامسني بعدك احد
قد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ذلك عاجلا قال ولم يرا
الناس احسن من صبرها ثم حفر له ودفن مكانه وقبره معروف وصلى عليه خالد
فلما غيب في التراب تركته ام ابان ولم تقف عند قبره دون ان اتت الى سلاحه فاعتمت
عليها وتنكرت وتلثمت وتناولت سيفا وجحفة ولحقت بالجيش من غير ان يعلم
احد بذلك وقالت على اي باب قتل بعلي قيل لها على باب توما قتله صهر الملك
فسارت الى اصحاب شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلطت
بهم وقاتلت مع الناس قتالا شديدا لم ير الناس مثله وكانت ارمى الخلق
بالنشاب قال شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
يوم دمشق رجلا على باب توما تحت الصليب وهو امام توما يشير الينا وينادي
اللهم انصر هذا الدين ومن لاذ به اللهم لا تخذله ولا تخز من يعبده واكفنا
مونة القوم الكفرة اللهم اظهر له نصرته واعل درجته قال شرحبيل بن
حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انظر اليه اذ رمته ام ابان
لم تخط يده برميتها واذا بالصليب قد سقط من يده وهوى الينا وكاني انظر لمعات
جواهره فاقبلنا الا من يبادر اليه لياخذه وقد اسرعنا بالدرق ومطرت علينا الحجارة
كالجنادل وتكابس بعضنا على بعض كل يسابق اليه لياخذه ونظر عدو الله
توما الى انتكاس الصليب وانهوائه الى المسلمين فتحير وكفر وعظم عليه
وقال يبلغ الملك ان الصليب الاعظم اخذ من ايدينا وملكه العرب لكان

ذلك ابدا ثم جرد وسط سيفه وقال لبطارقته من شا منكم ان يتبعني
فليتبعني ومن شا فليقعد فلا بد لي من القوم ان اشفي صدري منهم او الحق
مصرعا وامر بفتح الباب ففتح له وكان هو اول مبادر الى الباب فلما نظر القوم
الى ذلك الامر الجد نزلوا في اثره لما يعلمون من حزمه وعظم عزمه وجودة فراسته
وشدة احتلاسه فمنهم قوم بالقسي والنشاب ومنهم قوم بالسيوف والطوارق
ثم خرجوا كالجراد المنتشر والمسلمون يحاذون الصليب فلما خرجت الروم زاغ
ساحتهم وحرض الناس بعضهم بعضا فلما نظروا الى ما جاهم سلموا الصليب الى
شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفردوا لاعدايهم ومالوا
عليهم وحملوا في اعراضهم مهاجمين لهم واخذهم النشاب والحجارة من كل مكان
من اعلى الباب فصاح شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاشر الناس تقهقروا الى ورائكم ليامنوا الجنادل والنشاب من اعدا الله
الغالبين على الباب فتقهقر الناس الى ورائهم الى ان امنوا من شرهم وهم
واتبعهم عدو الله توما يضرب يمينا وشمالا وحوله ابطال من قومه وهو يهدر
كالبعير الهائج فلما نظر شرحبيل الى ذلك ما تكاثر المشركين صرخ على قومه
يحرضهم على القتال وهو يقول للناس كونوا ناسا لاجالكم طالبين جنة
ربكم وارضوا خالقكم بفعلكم فانه لا يرضى منكم بالفرار ولكن تولوا الكماة
حملا لهم وكذا بارك الله فيكم قال فحمل المسلمون حملة
منكرة والتحم القوم واختلط بعضهم من بعض وعملت السيوف وتراموا
بالنبال وتكافحوا بالجحف وتراموا بالجنادل وتسامع اهل دمشق ان توما قد
خرج اليهم وان الصليب الاعظم قد سقط اليهم فاقبلوا يهرعون ويخرجون
الى ان تزايد امرهم وتكاثر جمعهم وجعل عدو الله توما يضرب يمينا وشمالا
ويحرض القوم بطلب سطا الى صليبه اذ كانت منه التفاتة فنظر اليه مع
شرحبيل بن حسنة فلما نظر اليه لم يلبث ان حمل عليه معمما وقصده وهجم عليه
فصاح به ارم الصليب لا ام لك قد لحقت طوايفه وبواييه قال ونظر شرحبيل

الى هجمته عليه فالتقى الصليب من يديه وتصدر له بحجفته وامتشق سيفه ولاقاه
وصادفه وحمل عليه عدو الله حملة منكرة حين نظر الصليب ملقا وصرخ باصحابه
صرخة هايلة فادركوه ولحقوه واما الصليب فلم يبالوا بحده ونظرت ام ابان بنت
عتبة بن ربيعة الى حملة عدو الله على شرحبيل فقالت من هذا المنزل سفته وباسه
قالوا هذا صهر الملك قاتل بعلك ابو ابان بن سعيد بن العاص فلما سمعت ذلك
حملت عليه حملة منكرة الى ان قاربته بحملتها ثم الحمت نبلة بكبد قوسها واومت
بالنبلة اليه فبادرت اليها العلوج وبصار خوبها ليرعبوها فلم تالوا اليهم دون ان
حققت بنبلتها الى صاحبها ونادت بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اطلقت النبلة وعدو الله قد وصل الى شرحبيل بن حسنة كاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكاد ان يغلب على الصليب اذ جاته النبلة فاصابت
عينه اليمنى فاستكت عينه النبلة فتقهقر الى ورايه مارخا وهمت ان ترميه
اخرى فتبادر اليها الرجال وستروا عدو الله بالطوارق وبادر قومها رضي الله عنهم
يحامون عليها امنت من شر الاعدا اخرجت ترمي بالنبل وهي تقول

اما بان فاطلبي بثارك ٭ صولي عليهم بسوله المرازحي
قد صح جمع الروم من بالك ٭ اصبحت لادلت عن المعارك
وكنت ماعشت لك بثارك

قال الواقدي رحمه
الله انها رمت بنبلها اصابت بدره فسقط على الارض هاويا ورمت اخرى فاصابت
نحره فانكس لحينه صريعا وكان عدو الله اول من تقهقر هاربا من جراح النبلة
التي غاصت في عينه فصرخ صاحب العسكر الى ان دخل الباب ونظر شرحبيل وحمل جميع
الناس وصرخوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الى الباب فحموهم قومهم من
اعلى السور بالنشاب والحجارة ورموهم بالجنادل فرجع المسلمون الى منازلهم
وقد قتلوا من الروم ثلاثماية رجل واخذوا اسلاحهم واسلابهم وصلبانهم
ودخل توما الى المدينة والنبلة في عينه قد تمكنت لم يخرج منها رجها فلما حصل
القوم في المدينة اغلقوا الابواب واحدق عليهم كبرا القوم من البطارقة

والاساقفة

والاساقفة والاراحنة والعظما سهم واجروا في قلع النبلة من عينه فلم يقلع لهم ولم
تنزل من مكانها وجذبوها فلم تنجذب وهو يتوجع فلما طال عليهم ذلك ولم يجدوا حيلة في
اخراجها نشروها وبقي النصل في عينه لم يزل من مكانه فعصبوها وسالوه المسير الى منزله
فابى وجلس داخل الباب الى ان سكن ما به وخف عنه الالم قليلا وقالوا له امض
الى منزلك تنقيه يومك فقد نكبنا في هذا اليوم بنكبتين نكبة بالصليب الاعظم
ونكبة بك مما قد وصل اليك من هولا اللئام وقد علمنا ان القوم لا تقوم لهم قايمة
ولا نصطلا بنارهم وانما سالناك ان نصالح القوم على ما طلبوه منا لما رايناه من سهم واحكامهم
في فعلهم ولانزلهم عيرما ذكرناه لك من الصلح وسيرفون عنا فغضب من قولهم
ورابد العصب وقال يا ويلكم يوخذ الصليب الاعظم مني واصاب بعيني ونعمل
حاشيتي ونعمل عن هولا العبيد ويبلغ الملك عني ذلك فيشهد لي بالعجز والوهن
عند الملوك ولا بد لي من حربهم على كل حال واطلب صليبي واخذ بعيني الف
عين منهم ليعلم الملك بذلك اني قد اخذت بثاري وسا وقع بالقوم حيلة اصل
الى امرايهم واملك صاحبهم يعني خالدا واسير جمعهم واخذ اموالهم وما غنموا
منا وابعث بالكل الى الملك هرقل ثم لا ارضى بعد ذلك حتى اجيش الجيوش
واحمل الاثقال والزاد والما واسير الى صاحبهم ابو بكر الذي هو بالحجاز فابيد اثاره
واخرب دياره واهدم مساجده واجعل بلده مسكنا للسباع والهوام والوحوش
ثم ان الملعون وهو معصب العين ممتلي له وهو يحرض الناس لكي يزول ما في قلوبهم
من الرعب واقبل يقول اخرجوا مما ظهر لكم في يومكم ولابد للصليب ان ينصركم
بسوابقه وانا الضامن لكم على ذلك فثبت القوم لقوله وقاتلوا قتالا شديدا
فصبر المسلمون لهم صبرا جميلا وبعث شرحبيل الى خالد يخبره بما صنع القوم
وقال للرسول اخبره ان عدو الله صهر الملك قد ظهر لنا منه ما لم يكن في الحساب
ولكن بعث لنا رجالا فان الحرب عندنا اكثر من كل باب فلما وصل الخبر الى
خالد فرح وحمد الله تعالى كثيرا وقال كيف اخذتم صليب الروم قال
رسول شرحبيل كان يحمل صليب الروم رجل من الروم امام صهر الملك فرمت
ام ابان فدفع الصليب الينا من يديه وخرج توما لياخذه منا فوقع القتال

الشديد فرمته امرأة ابان بنبلة فقلعت عينه فقال خالد رضي الله عنه ان توما
عند القوم معظم وهو الذي يمنعهم من الصلح ونرجوا من الله ان يكفينا امره ويصرف
عنا شره ثم قال للرسول عد اليه وقل له كن حافظا بما امرتك وكل فرقه
مشتغل عنك وانا بالقرب منك وهذا صاحبنا ضرار بن الازور يطوف حول المدينه
وكل وقت يكون عندك ولن نؤتى من قبلهم ان شاء الله تعالى قال فرجع الرسول
واخبره بذلك فصبر وقاتلهم بنفسه يومه وصبر الناس على مراكزهم واتصل الخبر
بامرا المسلمين بما نال شرحبيل من امر توما صهر الملك وما غنم من صليبه فسروا
بذلك سرورا عظيما واقام الناس بقية يومهم ذلك في الحرب الى ان جاوزوا
اوقات الظهر وقاربوا اوقات العصر فقطعوا القتال ورجعوا الى اماكنها
الى ان ادركهم المسا فحارس القوم واضرمت النيران ودوى القران واذن المؤذنون
وصلى الناس المغرب كل امير بقومه قال الواقدي رحمه الله
فلما جن الليل ارسل توما الى اكابر دمشق وابطالهم واحضرهم واقبل عليهم
وقال يا اهل هذا الدين انه قد طاف بكم قوم لا خلاق لهم ولا دين ولا امان ولا عهد
ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم الامان لما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم وهذه ر
نساوهم واولادهم وسباياهم قد اتوكم بها ليسكنوا بلدكم سيما او انه بديتم
صبرتم على هتك الحريم وسبي النسا والخروج من اوطانكم ويكون نساوكم عبيد
لهم يستعبدونهن وما وقع الصليب منكم في يومكم هذا الا لغضبه عليكم
لما اجترمتم من هدم الدين ومصالحة المسلمين واذلالكم الصليب وانا قد جرحت
للقوم ولولا ما اصبت به من عيني لما عدت واريح لكم من القوم وقد اليت
بعز الملك الرحيم الكريم لا كان لي بد من المطالبة بثاري وان اقلع الف عين
من العرب ابعث بها الى الملك ثم لا بد لي ان اطالبهم بالصليب او اصل اليه
او احرم وان توانيت او غفلت لم امن تغير الملك علي فلما سمعوا ذلك من
مقالته قالوا له ايها السيد ان القوم كثير وما يهون ان نقصد جهة من جهات القوم
حتى تعطف القوم من سائر الاماكن ويزحف الينا اميرهم الاكبر في الحال من
باب الشرقي وسائر الاخر من باب الجابيه ويعظم الامر ويأتيك من لا طاقه

لكنه

لك به ولعمري هذا فنحن بين يديك نرضى بما رضيت به لنفسك فان امرتنا بالخروج
اليهم خرجنا وان امرتنا بالقتال من سورنا قاتلنا قال توما سأدبركم
بتدبير من خاض الحروب وعرفها وضاق به ذرعا ثم امر باجتماع الناس اليه
من خاصهم وعامهم فاجتمعوا الا قليلهم الذين على الابواب خوفا من المسلمين
فلما تكاملوا واجتمعوا اليه قال اني عزمت ان اهجم على القوم في هذه الليله
واكبسهم في اماكنهم فان العرب ما لهم مهرب وانتم اخبر بالليل من غيركم
فلا يبقى منكم احد الا ويتأهب ويخرج من بابه ويكبسوا القوم واخرج انا ومن
معي من بابي واحلف ان لا اعود الا بفرحتي ووصولي الى مرادي فاذا انا قد
فرغت من القوم وعطفت اليكم فاني ابتدر الاول فالاول الى ان اصل الى
امير القوم فآخذه اسيرا واحمله الى الملك ليامر فيه بامره فمن خرج منكم
الى جهة من الجهات فلا يرجع ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا حبا
وكرامه فبعد ذلك عمد الى القوم ورتبهم فرقا وبعث بفرقه الى باب
الجابيه وفرقه الى باب الشرقي وقال لا تجزعوا فان القوم الاعظم
خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه بعيد عنهم وليس هناك الا الاراذل
والموالي فاطحنوهم طحن الحصيد وكلوهم اكلا ثم سارعوا ودعا بفرقه اخرى الى
باب الفراديس الى عمرو بن العاص وبعث بفرقه اخرى الى باب كيسان الى
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فصارت كل فرقه الى حيث بعث بها وابتدر
توما الى بابه ومعه سادات ابطال القوم ولم يترك بطلا يرى فيه
الشجاعه الا جذب معه ممن عرفه واختاره ثم اقبل على القوم بعد ترتيبهم
وقال لهم سأعرف لكم على بابي رجلا ومعه ناقوس يضرب به بعد حرك
فاذا سمعتم صوته فهو العلامه بيني وبينكم فافتحوا الابواب واخرجوا
مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم ولا شك انكم تجدون قوما نياما وقوموا بتا
فداخلوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم واضربوهم ضربا بالسيف شيئا فلان
فعلتم ذلك وصدقتم القوم في هذه الليله طمعتم فيهم واتكروا كثرتكم لا
يحصرون لعبرها ابدا ففرح القوم بذلك ورجعوا الى حيث امرهم وقصد

كل فرقة منهم بابا من الابواب وانا متوسط بين الصوت نعتو فيبادروا الى المسلمين
قال ـــــ ونحما توما رجلا من النصارى فقال احمل الناقوس من صفته كذا
واعل على الباب فاذا رايتنا قد فتحنا الباب فاحفق الناقوس حفقة يسمعها قومنا
المرملون بالابواب فيبادرون للاعدا بهم قال رحبا وكرامة ثم بدا واسرع الى
ان بدت اليه واتى بناقوس كبير على الباب وسار توما بعده حينئذ عليهم الدروع
والبيض وبايديهم العمد والسيف وهو في اوايلهم بيده محجفة ذهبية ودرقة معه
وقد لبس سواعده بالحديد والقى على راسه بيضة كسرى وبدكان هرقل قد وهبها
له من حاله الساج محروزة بالذهب مطلية بالفضة لا تعمل السيوف القواطع فيها
فاقبل على مقدمتهم الى وصل الى الباب ثم وقف الى ان تكامل حوله من الفرسان
فلما ان نظر اليهم مجتمعين به قال يا معشر اذا فتحت لكم الباب فاخرجوا الى عدوكم
وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاحملوا والجموا ومكنوا
السيوف ومن صاح بكم الامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن
امر منكم الصليب فليحمل اليه وان بعد عليه فليصرخ حتى اشير اليه قالوا حبا
وكرامة ثم امر رجلا من اصحابه ان يشير الى الناقوس الذي ببلع وامره ان يحفقه
محفقة حفقة لم يكن عنها حتى فتح القوم الابواب فبادروا من اماكنهم مسرعين
الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة مما دبر القوم لهم الا انهم
في تيقظ وحذر فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا وتصايحوا ووقع ووثب
الرجال من مضاجعهم ومراقدهم كالسود الضارية فلم يصل اليهم عدوهم الا وهم
على حذر رضي الله عنهم على غير ترتيب فقاتل القوم في ظلام الليل وعمل السيف وسمع
خالد ذلك فقام واهل العقل جرعا مما سمع من ضجيج الاصوات والرايات فصاح خالد
رضي الله عنه واعوناه واسلاماه وا محمداه اكيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر
اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم ولا تسلمهم الى شرار خلقك ٥ ثم دعا خالد رضي
الله عنه بعجلان ابن زياد الطائي وهو اخو عدي بن حاتم وقال له كن خلفي في قومي
وللحريم ولا صبر لي عما سمعته واحب ان اتولى من قبلك ثم ترك معه السكن وملك
خالد الى ان نهايه ومعه من عسكر زكا على اربعمايه فارس وهو بغير درع وكشف

عليه ثوب

لعله الصلح

عليه ثوب الامن كرمان الشام مكشوف الراس بلا بيضة ولحقه الشرع الى المسلمين
عن لبس السلاح واطلق جواده واطلق القوم الاعنة من ورايه وهو غير اوليهم ومعه
سابله على حلة حرعامته على المسلمين وتبعه الناس وهو يقول ٥

قد فاض دمعي واعترى زمني ... وضاق درعي وبدا لي شجني ٥
يا رب سلم من نزول المحن ... واحرص الاسلام يا ذا المنن ٥

ثم خد في السير والاربع المايه الفارس في اثره من ورايه وقد جردوا السيوف الى
وصلوا الى باب الشرقي واذا بالفرقة التي هناك قد كانت رافع بن عميرة الطائي واذا
القوم قد بتوا بثبوا اليهم وهم في القتال ـــ والسيوف تلمع وتعمل وله صوت على الدرق
والصيحات من ساير الابواب واصوات المسلمين عالية بالتكبير والقوم من اعلى
السور وقد ابرقوا وارعدوا وتصايحوا عندما احدق المسلمون بهم فحمل خالد بالقوم
ونادى برفيع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين اتاكم العون من رب العالمين
انا الفارس المبيد انا خالد بن الوليد ثم حمل في وسط القوم وحمل
على الروم ومن معه فقتل رجالا وقتل ابطالا وهو مع ذلك مشتغل القلب بابي
عبيدة بن الجراح وساير المسلمين الذين اوقفهم على الباب وهو يسمع اصوات
وزعاقهم وبصار حهم وتصارخ الروم والنصارى واليهود بصوت مرتفع قال
سنان بن عوف قلت لابن عمي قيس بن هبيرة اكانت اليهود تقاتلكم قال نعم
قال كانوا يقاتلونا من اعلى الحصن يرمونا بالسهام والحجارة قال وحمي خالد
على شرحبيل مما يتصل به عدو الله توما لانه ملازم لذلك الباب فخاف على
شرحبيل من شجاعته ٥ قال ـــ الواقدي رحمه الله تعالى ولقد
لقي شرحبيل بن حسنة من عدو الله امرا عظيما لم يلق احد مثله وذلك انه
خرج عليه توما في تلك العصابة وكان اول من خرج من القوم ووصل الى
المسلمين توما لعنه الله فصبر له المسلمون صبر الكرام وثبتوا على القتال
وقاتل عدو الله قتالا شديدا وجعل يحرف يمينا وشمالا وهو ينادي ابن اميركم

الذميم الذى زمانى فاما انى وانا رهين الملك الرحيم انا ناصر الصليب فهلموا الى حتى
ارفع عنكم فلما سمع صوته شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقصد جهته وقد خرج اليه رجال من المسلمين وقال له ها انا صاحبك وعدوك
وصاحب القوم انا مبيد جمعكم وآخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعطف على شرحبيل عطفة الاسد على فريسته وقال اياك اطلب وذلك اردت
ان انفرد له وصادقه فلم يرا الناس فى طول الايام صرا باكمر ابهاف تلك الليله
ورأى شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم شى هاله فلم يزل
كذلك الى ان مضى من الليل شطر وكل قرين مع قرنه وكانت ام ابان بنت عتبه
بن ربيعه مع شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تر اعنه
وكانت تلك الليله احسن الناس صبرا ورمت بنبالها فكانت لا تقع نبله
من نبالها الا في رجل من المشركين الى قتل رجالا والروم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك
الى نفد النبل ولم يبق معها غير نبله واحده تسير بها يمينا وشمالا والقوم يحادونها
من حوف النبله اذ جا رجل من القوم فرمت النبله فوقعت فى نحره فلما احس
بالموت جمح ومر جا للقوم اعنى الروم فمالوا الى معونته وهاجموا ام ابان
فاخذوها اسيره ومات عدو الله الذى رمته بالنبله واما شرحبيل فقد لقى من
عدو الله ما لم يلق احد الا انه صابر وانه ضرب عدو الله ضربه هائله فالتقاها
بدرقته فانكسر سيف شرحبيل وطمع عدو الله فيه وحمل عليه وظن انه اسيره
واذا بفارسين قد اشرفا من ورائهما في كتيبه من الفرسان فحملوا على الروم وطردوا
واذا ام ابان قد قبضت على رجلين من الروم يكلبى يديها وهى ترعق فلحقها
الفارسان وكان احدهما عبد الرحمن ابن ابى بكر رضى الله عنه والثانى ابان
بن عثمن رضى الله عنهما فقتلا الرجلين وحلصا ام ابان وشرحبيل وزحم عدو
الله الى المدينه قال حدثنى عامر بن سهيل قال حدثنى جابر ابن رر
الاصهب قال حدثنى تميم بن عدى وكان ممن شهد الفتوح قال كنت فى

فى خيل ابى عبيدة ولم يكن فى الاميرا اكثر ما لا من اصحابه وذلك ان ابا عبيدة
كان فى خيمته قائما يصلى على باب الجابيه وهو متباعد اذ سمع الصوت قد وقع
والباب قد فتح وقد نظر المسلمون فلما نظر الى ذلك اوجز فى صلاته وقال لا
حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم لبس سلاحه ووثب وقومه معه ودنا
من القوم فنظر اليهم فى الغفله فعدل عنهم لمنه ويسرع الى ان جاوزهم ثم عطف
بهم نحو الباب فوصل اليهم والقوم فى القتال وكبر وكبر القوم من ورائه
فلما سمع المشركون التكبير والتهليل ظنوا ان المسلمين قد دهموهم فى عسكر
وجمع كبير فعطفوا راجعين على اعقابهم وعلى مقدمتهم امير الباب وكان
اسمه جرجاس بن ثالا او جرجيش بن كالف والله اعلم واتبعهم المسلمون
وبذلوا فيهم السيف حتى اذا قاربوا الباب حمل ابو عبيدة رضى الله عنه واصحابه
ولحقوا القوم واحذوا عليهم الحجاره والجنادل والسهام تتساقط عليهم من اعلى
الباب وهم لا يلوون عليهم فلما حموهم حتى خشى القوم ان يصيبوا صاحبهم فامسكوا
ايديهم ورأى ابو عبيدة رضى الله عنه ان ذلك بالموافقه فبذل السيف فيهم ثم
قال الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان ما سلم من الروم فى تلك
الليله لا صغير ولا كبير وقد ولوا عن آخرهم وقتل جرجاس ثالا وان خالدا
قاتل قتالا شديدا ما رأى مثله فبينما هو كذلك اذ اشرف عليه ضرار بن الازور
وهو مضمخ بالدما فقال خالد ما وراءك يا ضرار فقال ابشر ايها الامير بما
حيتك حتى احسب انى قتلت فى ليلتى هذه مائه وخمسين رجلا وقتل قوى
منهم ما لا احد ولا بعد وقد كفيتك مونه من خرج الصغير الى باب يزيد ابن ابى
سفين ثم عطفنا على سائر الابواب فقتلنا وابدنا ففرح خالد بذلك فرحا شديدا
شديدا ثم سار اجمعنا حتى اتينا شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكرا له قال الواقدى رحمه الله وكانت ليله عظيمه
لم يلاق الناس مثلها وقاتلوا تلك الليله الوفا من الروم قال واحتهم كان

من مابه

اهل دمشق الى توما وقالوا ايها السيد انا نحاك لم تقبل منا قولنا وقد لحقك
ما لحقك ونال منا اكثر الناس وهذا الامر لا يطاق فصالح القوم فهو اصلح لك
فان ابيت والا صالحنا على انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم امهلوني حتى
اكتب الى الملك اعلمه بما نزل بنا فان اعاننا وانجدنا والا فالصلح امامكم قال
وكتب اليه من وقته وساعته كتابا يقول فيه ايها الملك الرحيم من صهره
توما اما بعد فان العرب محدقون بنا من كل مكان كاحداق البياض بسواد العين
وقد قتلوا اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة واني خرجت
اليهم ولا قبل لهم واصبت منهم الا ان قومك واهل الشام تركوني واسلموني وقد
دبت عيني وقد عزموا على الصلح واداء الجزية الى العرب فاما ان تسير الينا بنفسك
واما ان تبعث الينا عسكرا نتجدد به واما ان تامرني بمصالحتهم فقد تراءى الامر علينا
والسلام وطوى الكتاب وختمه بخاتمه وبعث به قبل الصباح فلما اصبح باكرهم
المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كل امير ان يزحف من مكانه وزحف ابو عبيدة
رضي الله عنه ووقع القتال واشتد الامر على اهل دمشق وبعثوا الى خالد
ان امهلنا لننظر في امرنا فابى خالد الا قتالهم فلم يزل يقاتلهم الى ان ضاق بهم الحصار
وهم مع ذلك منتظرون جواب الملك واجتمع ارباب البلد وكبراؤها بعضهم
الى بعض وقالوا يا قوم ما لنا صبر عما نحن فيه من امر هؤلاء ان قاتلناهم نصروا
علينا وان تركناهم لزمنا وضيقنا امرنا مقامهم فدعوا اللجاجة عنكم
واطلبوا من القوم الامان والصلح على ما طلبوا منكم وقال لهم شيخ كبير من
الروم ممن قرأ الكتب السالفة وتبحرها يا قوم والله اني اعلم لو ان الملك
جاء بعدته وعدده لما دفع عنكم هؤلاء العرب لاني قد قرأت في الكتب ان صاحبهم
محمد وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين وسيظهر دينه على كل دين فدعوا
عنكم العلالات والتشاغل بالمحالات واعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق
لكم فلما سمع القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلموا من صدق قوله وعلمه
ومعرفته بالاخبار والملاحم وقالوا له كيف الراي عندك قال اعلموا ان هذا
الذي على باب الشرقي رجل وهو سفاك الدماء وان اردتم تقارب الامر

فامضوا

فامضوا الى الامير الذي على باب الجابية يعنون ابا عبيدة رضي الله عنه قال
فاستصوبوا رايه فلما جن الليل اتوا باجمعهم الى باب الجابية وتكلم رجل ممن
يحفظ بالعربية وقال بصوت رفيع يا معشر العرب انا منكم الامان حتى ننزل اليكم
ونكلم صاحبكم حتى يبرم الصلح بيننا وبينكم قال ابو هريرة
رضي الله عنه وكان ابو عبيدة قد نفذ رجالا من المسلمين يكونوا بالقرب
من الباب مخافة الكبسة مثل الليلة التي خلت فكانت النوبة تلك الليلة لدوس
والامير عليهم عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا قريبا من الباب
اذ سمعنا اصوات القوم ينادون قال ابو هريرة رضي الله عنه فلما سمعت
قولهم بادرت الى ابي عبيدة وبشرته بذلك فقلت لعل الله يريح المسلمين من التعب
قال فاسر يقول لي ابا عبيدة قال امض وكلم القوم وقل لهم الامان حتى تعودوا
الى بلدكم سالمين قال ابو هريرة فاتيت القوم فناديتهم انزلوا ولكم
الامان حتى تعودوا الى بلدكم سالمين قال القوم من انت من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ابا هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ويلكم والله لو ان عبدا لنا اعطاكم الامان لاجزناه لان الله تبارك وتعالى يقول
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وما عرف من العرب الا الوفاء بالذمام وهي في
الجاهلية وكيف وقد هدانا الله للاسلام بمحمد حبيبه عليه السلام قال فنزل القوم
وفتحوا الابواب وخرجوا واذا هم مائة رجل من كبرائهم واقستهم وعلماء
دينهم قال فلما قربوا من عسكر ابي عبيدة رحب بهم ووثب اليهم قائما واجلسهم
وقال لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه قال
وتحدثوا في امر الصلح وقالوا انا نريد منكم ان تتركوا لنا كنائسنا ولا تغصبوا
علينا منها لكنيسة يحيى وهو الجامع اليوم بدمشق وكنيسة مريم ودير
وكنيسة حنا وكنيسة بولص وكنيسة لوقص وكنيسة القسطاطير
وكنيسة سوق الليل وكنيسة ادريا وهي عند دار حميد بن درة فاجابهم

ابو عبيدة الى ذلك والى كل ما شرطوا عليه وكتب لهم كتاب الامان
والصلح ولم يسم فيه نفسه ولا اثبت لهم شهودا وذلك انه لم يحب ان يلي امر
المسلمين بعد ان عزله ابو بكر رضي الله عنه قال فلما كتب لهم ابو عبيدة كتاب
الصلح فتسلموه منه وقالوا قم الان معنا فقام ابو عبيدة رضي الله عنه وركب
معه ابو هريرة ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام المخزومي ونعيم بن عدي
وهشام بن العاص السهمي وابان بن عثمن وعبد الله بن عمرو الدوسي وذا الكلاع
الحميري وحسان بن نعمان الطائي وحرب بن نوفل وسالم بن فرقد الديلمي وسيف
بن اسلم الطائي ومعمر بن خويلد السكسكي وسنان بن اوس الانصاري وحلت
بن عوف الكندي وربيعة بن مالك التميمي ومحكم بن عدي النبهاني والمغيرة
بن شعبة الثقفي وابو بكر بن عبد الله التيمي وازيد بن سعد وقيس بن سعيد
وسعيد بن عمرو الغنوي ورافع بن سهيل وزيد بن عامر وعبد الله بن اوس
ومالك بن الحرث وعبد الله ابن الطفيل وابو لبابة بن المنذر وعوف بن
ساعدة وعباس ابن قيس وعباد ابن عتبة النبهاني وسعد بن عامر وعبد الله
بن قرط الازدي رضي الله عنهم وهم الجملة خمسة وثلثون رجلا
صحابيا وخمسة وثلثون من اخلاط الناس فلما ركبوا تقدموا نحو الباب
فقال ابو عبيدة لمن معهم اريد منكم رهاين حتى ندخل معكم فاتوه برهاين
بل اتكل على الله عز وجل وقال ابن اسحق لم ياخذ من القوم رهاين وذلك
انه تلك الليلة التي صالح القوم فيها راى حين صلى الفريضة ونام راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الليلة تفتح لكم المدينة
ان شا الله تعالى قال ابو عبيدة وكاني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مستعجلا فقلت له اراك على عجل يا رسول الله قال نعم لنحضر جنازة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه واستيقظ ابو عبيدة رضي الله عنه فرحا
مستبشرا بالصلح فلم ياخذ من القوم رهاين ثقة بكلام رسول الله صلى

الله عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغنا
ان ابا عبيدة لما دخل باصحابه سارت الاقسة بين يديه والرهبان عليهم مسوح
الشعر الاسود وقد رفعوا الانجيل والمباخر بالعود والند وذلك يوم الاثنين
احدى وعشرين من جمادى الاخرى سنة ثلث عشر من الهجرة قال
اهل السير في خبرهم ممن روى فتوح الشام منهم محمد بن اسحق الاموي
وغيرهم ممن تقدم ذكره واسناده في اول الخبر ثقة بهم واعتمادا عليهم
قال ابو عبد الله الواقدي حدثني عبد الحميد ابن ابي عمران عن ابن ابي
انس عن ابيه وكان ممن يعرف فتوح الشام قال دخل ابو عبيدة بن الجراح
دمشق من باب الجابية وليس عنده خالد بن الوليد من ذلك خبر لانه كان
قد شدد القتال على الباب الشرقي وكان حنقا عليهم لانهم رموا بسهام مسموم
فاصابت ابان بن سعيد بن العاص وهو اخي عمرو بن العاص من الام فمات وصلى
عليه خالد ودفن ما بين باب الشرقي وباب توما وكان قس من اقساء القوم
اسمه يوحنا بوسا ابن مرقش يسكن في دار ملاصقة للسور مما يلي باب الشرقي
وكانت عنده ملاحم دانيال وغيره وجد فيها ان الله تعالى يفتح البلاد
في الطول والعرض على ايدا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دينهم
يعلوا على كل دين فلما كان ليلة الاثنين وهي ليلة احدى وعشرين من جمادى
الاخرى سنة ثلث عشر نقب داره وذهب منه على حين غفلة في اهله واولاده
وقصد خالدا وحدثه انه خرج من داره وحفر موضعا خرج منه والا اريد
امانا لي ولاهلي فاعطاه خالد يده على ذلك ونفذ معه مايه رجل معدين
واكثرهم من حمير وقال اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بجمعكم
واقصدوا الباب واكسروا اقفاله وارموا بسلاسله حتى ندخل ان شا الله
قال ففعل القوم ذلك وامر عليهم كعب بن ضمرة او مسعود بن عوف والله اعلم
ايهما كان ومضى امامهم ثم خرجوا وقصدوا الباب واعلنوا بالتكبير داخل
المدينة قال والقوم في قتال على اعلى الحصن فلما سمعوا التكبير داخل المدينة
ذهلوا وعلموا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصلوا في المدينة
معهم فسقط ما في ايديهم وان كعب بن ضمرة قصد الباب وكسر الاقفال
وقطع السلاسل ودخل خالد ومن معه ووضع السيف في الروم وهم يجفلون بين يديه

الى ان وصل كنيسة مريم وخالد يسبي ويقتل قال الواقدي رحمه الله
والتقا الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد وجيش ابي عبيدة فلما التقوا نظر
خالد الى ابي عبيدة واصحابه سايرون وامامهم القسيسون والرهبان بين ايديهم
وما احد من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفا فلما نظر خالد اليهم وما احد يقاتل تعجب
لذلك وجعل ينظر اليهم متعجبا ونظر ابو عبيدة الى خالد فعرف في وجهه الانكار
رضي الله عنهم وقال يا ابا سليمان قد فتح الله المدينة صلحا وكفا الله
المومنين القتال ٥ قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد
ابن عمران عن ابي انس عن ابيه قال ما خاطب ابو عبيدة خالدا بالامارة الا يوم فتح
دمشق قال ايها الامير قد تم الصلح قال خالد وما الصلح لا اصلح الله حالهم وانا
لهم الصلح وانا فتحتها بالسيف وقد خضبت سيوف المسلمين من دماهم واخذت
الاموال والاولاد ايما وعبيدا فقال ابو عبيدة ايها الامير ما دخلتها الا صلحا قال
خالد انك لم تزل مغفلا وانت غافل ما دخلتها انا الا بالسيف عنوة وما بقي لهم
حامية وكيف اصالحهم قال ابو عبيدة اتق الله ايها الامير فقد والله صالحت
القوم ونفذت لهم وكتبت الكتاب وهذا هو منشور مع القوم فقال
خالد كيف صالحت القوم بغير امري واعلامي وانا صاحب رايتك والامير عليك
ولا ارفع السيف عنهم او افنيهم عن اخرهم فقال ابو عبيدة والله ما ظننت انك
تخالفني اذا عقدت عقدا او رايت رايا فالله الله في امري فقد والله اعطيت القوم
ذمامي عن اخرهم واعطيتهم الامان من الله عز وجل وامان الرسول وقد رضي بذلك
من معي من المسلمين وما الغدر من شيمتنا بحمد الله ٥ قال الواقدي رحمه الله
وارتفع الصياح بينهما وقد شخص الناس اليهما وان خالدا مع ذلك لم يرجع عن مراده ٥
ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادي من العرب وهم مشتغلون
بقتل الاعلاج ونهب الاموال وسبي الذراري ولا يردون سيوفهم عن احد نادى
ابو عبيدة واثكل امتاه خفرت والله ذمتي ونقضت عهدي وجعل يحرك جواده
ويشير الى العرب مرة يمينا وشمالا وينادي برفع صوته معاشر المسلمين اقسمت
[margin:] مرة صح
عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى ننظر
ما نتفق عليه انا وخالد فلما دعاهم الى ذلك امسك المسلمون عن القتال والنهب واجتمع

اليهما

اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وربيعة بن
عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وعبد الله بن عمر
ابن الخطاب وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري
ونظراوهم اجتمعوا عند الكنيسة التي تعرف بمريم التقوا عندها للمشورة والمناظرة
فقالت طايفة من المسلمين منهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان الراي ان تمضوا ما
امضاه ابو عبيدة وتكفوا عن القوم فان مدن الشام عادهي وعاد هرقل الى
انطاكية كما تعلمون وان اتصل الخبر باهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لم تفتح لكم مدينة
صلحا ابدا وبالله ان تجعلوا هولا الاعلاج في صلحكم فهو خير من قتلهم ثم قالوا
لخالد امسك عليك ما فتحته بالسيف ويمسك ابو عبيدة ما جابيه واكتبوا الى
الخليفة ابو بكر واحتكما اليه فما امر به فعلتما قال خالد قد اجبت الى ذلك وقبلت
مشورتكم واما اهل دمشق فمن كان فيها فقد امنته الا هذين اللعينين توما
وهربيس وحسبهما الذي لحا اليهما قال الواقدي رحمه الله وكان
هربيس هو الموقف على نصف المدينة ولاه توما حين رجع الامر اليه فقال ابو عبيدة ان هذين
اول من في صلحي فلا تخفر ذمتي يا خالد رحمك الله ان الذي منت لاحدهما ما كنت اخفر
[margin:] دخل صح
ذمتك انزل توما وهربيس كانا خارج المدينة او في داخلها فان كانا في داخل المدينة
فهما في الذمام وان كانا خارج المدينة فلا ذمام لهما قال خالد اما والله لولا
ذمتك لقتلتهما ولكن يخرجان عني من هذه البلدة لعنهما الله قال ابو عبيدة على
هذا اصطلحناهم ومن معهما ونظر توما وهربيس الى خالد وهو ينازع ابا عبيدة فخافوا من
الهلاك على انفسهم فاقبل توما الى ابي عبيدة ومعه ترجمان يترجم عنه فقال ما تقول الترجمان
لابي عبيدة توما يقول فيما انت وصاحبك من المشاجرة ان كان صاحبك قد غدر بنا
فنحن واهل المدينة سوا ونحن في العهد كما وقع على رجل من باب الشرقي لا ذنب لكم بدما
من قتل منا فانتم منه في حل وانا اسالكم ان تدعوني انا واصحابي نخرج من هذه البلدة
ونسلك اي طريق اردنا فقال خالد انت في ذمامنا الى اي طريق شيت فاذا صرت
في دار يملكونها فقد خرجت من الذمة والعهد انت ومن معك فقال توما وهربيس نحن في
ذمتكم وجواركم ثلثة ايام اي طريق سلكناه ولا يتبعنا منكم احد فاذا كان بعد ثلاثة
ايام فلا ذمة لنا عندكم ولا عهد في اعناقكم فمن لقينا بعد ثلثة ايام فنحن له عبيدا ان شا استرق

وان شا فتل قال خالد قد اجبناك الى ذلك على ان لا تحملوا من هذه
البلد سوى الزاد مما تتقوتونه قال ابو عبيدة لخالد يا سبحان الله ان
هذا كلام داع لنقض العهد والصلح وطرح العهد والميثاق وانما العهد والميثاق
انما وقع بيننا وبينهم على ان يخرجوا برجالهم واموالهم وبذلك تم العهد والميثاق
بيننا وبينهم فقال خالد وقد سمحت لهم بذلك الا السلاح فاني لا اطلق لهم شيا منه
فقال هربيس لا بد لنا من السلاح ما نمنع عن طريق به انفسنا في طريقنا ان طرقنا طارق
حتى نصل الى مامننا والا فنحن في ايديكم فاحكموا بما اردتم فقال ابو عبيدة اطلق لكل واحد
منهم قطعة من السلاح من اخذ رمحا فلا ياخذ سيفا ومن اخذ قوسا فلا ياخذ
سكينا قال توما قد رضينا بذلك وما ياخذ احد منا الا قطعة لا غير ثم قال توما لابي
عبيدة اني خايف من هذا الرجل يعني خالدا فليكتب لي بذلك عهدا او يشهد لي
عليه شهود فقال ابو عبيدة ثكلتك امك انا معاشر العرب لا نغدر
ولا نكذب وان الامير ابا سليمان قوله قول وعهده عهد لا يقول الا الحق ولا
يالف الا الصدق قال فانطلق توما وهربيس يجمعان قومهما ويامرا باخراج رحالهم
قال وكان للملك هرقل خزانة ديباج في دمشق في زهاء على ثلثمائة حمل ديباج
وحلل مذهبة فعزما على اخراجها وامر توما فضربت له خيمة ظاهر دمشق واقبلت
الروم تخرج الرجال والاموال والامتعة حتى اذا خرجوا شيا عظيما ونظر خالد بن الوليد
الى كثرة سوادهم وعظم رحالهم فقال ما اعظم سوادهم واكثر رحالهم ثم قرا ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الاية ثم نظر خالد القوم كانهم
حمر مستنفرة لا يلتفت واحد الى صاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد الى ذلك
رفع كفيه الى السما وقال اللهم اجعله لنا وملكنا اياه واجعل هذه الامتعة للمسلمين
انك سميع الدعا ثم اقبل خالد على اصحابه ورجاله وقال لهم اني قد رايت رايا فهل تتبعوني
عليه قالوا ان رايك راينا لك نتبع ولا نخالف لك امرا فقال خالد قوموا على خيولكم واجتنبوا
اليهما ما استطعتم واجددوا سلاحكم فاني اريد اذا اشترى لحد ثلثة ايام في طلب هولاء
القوم وارجو من الله ان يغنمنا هذه الاعلاج والاموال التي اراها وان تنسى تحدثني ان
القوم ما تركوا في دمشق متاعا فاخرا ولا ثوبا حسنا الا وقد اخذوه معهم قالوا افعل
ذلك فما نخالف لك امرا ثم اخذوا في اصلاح شانهم وعدتهم وعلف خيلهم وهربيس وتوما فقد

جمعا

جمعا اليهما الدهلقين وجمع المال جميعا لابي عبيدة رضي الله عنه فلما اجتمع المال جاء
الى ابي عبيدة ففرح بذلك وقال قد وفيتم بما عليكم سيروا حيث شيتم ولكم الامان
منا ثلاثة ايام كما شرطنا على انفسنا فان وقع بكم احد من المسلمين واخذكم
بعدها فلا لايمة علينا قال ولا يعلم ابو عبيدة ما اضمر عليه خالد قال زيد بن صريف
الكلبي ولما جمعوا الى ابي عبيدة وارتحلوا شا بزين كانهم سواد مظلم وكان
قد خرج مع القوم خلق كثير من اهل دمشق بنسايهم واولادهم وكرهوا ان لا
يكونوا في جوار المسلمين قال الواقدي رحمه الله واشتغل خالد عن اتباعهم
بخلاف وقع بين المسلمين واهل دمشق في حنطة وشعير وجد في المدينة منه شي
كثير قال ابو عبيدة هو للقوم ودخل في صلحهم وقال خالد هو للمسلمين وكادت
الفتنة ان تثور بين خالد وبين اصحاب ابي عبيدة واتفق رايهم ان يكتبوا الى ابي
بكر الصديق رضي الله عنه وذكروا فيه اختلافهم وفتحها صلحا وعنوة وما اختلفوا
فيه من الحنطة والشعير وارسلوا به مع عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعد ارسال الكتاب خرج خالد الى خلف السرية الى مرج
الديباج الى ان قتل توما وهربيس واخذ ما معهما ورجع مالك عامر بن عطية
السكسكي كنت واقفا على باب دمشق وهو باب الجابية في اليوم الذي سارت فيه
الروم مع توما وهربيس ومعهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر
الى القوم شزرا ويتصعص اسنانه كالمتحسر على ما فاته منهم فقلت يا ابن الازور ما
لي اراك كالمتحسر ما عند الله اكبر قال والله ما يغنيني عنهم وانما انا متحسر متاسف
على بقايهم وانفلاتهم منا ولقد اشتم ابا عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر
فقلت له يا ابن الازور ما اراد امين الامة الا خيرا بالمسلمين لحقن دمايهم وازواجهم
من تعب القتال وان حرمة رجل مسلم افضل عند الله مما طلعت عليه الشمس وغربت
وان الله اسكن الرحمة في قلوب المومنين وان الهامي قلوب الكافرين وان الله يقول
في بعض الكتب المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم وقال تعالى والصلح خير قال العمري
انك صادق ولكن اشهد اني لا ارحم من يجعل لله زوجة وولدا قال
الواقدي رحمه الله وعزم خالد على المسير خلفهم وما حرضه على ذلك الا رجل من اهل دمشق
كان معه اسيرا وكان من فرسان القوم الروم قال الواقدي رحمه الله حدثني

عمر بن محمد عن عيسى عن ابي عطا عن عبد الواحد بن عبد الله البصري عن واثلة بن
الاسقع رضي الله عنه قال كنت مع جيش دمشق مع خالد بن الوليد وكان
قد جعلني في الخيل التي تجول مع ضرار بن الازور من باب الشرقي الى باب توما الى باب
السلامة الى باب الفراديس الى باب الجابية الى باب الصغير الى باب كيسان وذلك قبل فتح
دمشق فبينما نحن ذات ليلة نطوف وكانت ليلة مظلمة وقد قربنا من باب كيسان اذ
سمعنا صرير الباب فوقفنا واذا به قد فتح وخرج منه فارس يجنب فرسه جنيبا فتركناه
حتى قرب منا واخذناه قبضا بالكف وقلنا له ان تكلمت ضربنا عنقك واذا قد
خرج فارسان اخران اقاما على الباب وجعلا يناديان بان الذي اخذناه باسمه
فقلنا له كلمهما فرطن لهما بالرومية ان الطير في الشبكة فعلموا انه قد اسر فرجعوا
سريعا الى الباب فدخلوا واغلقوه قال فبادرنا بقتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه
حتى نمضي به الى امير المومنين فيرى فيه رايا قال فمشينا به الى بين يدي الامير ابي سليمان
فلما نظر اليه خالد قال له من انت قال انا بطريق القوم وملكهم واني كنت قد تزوجت
بجارية من قومي قبل نزولكم علينا وكنت احبها حبا شديدا فلما طال علينا حصاركم
سالت اهلها ان يزفوها علي فابوا علي ذلك وقالوا ان بنا شغلا عن زفافك وكنت
احب ان القاها ولنا في المدينة ملاعب نلعب بها فواعدتها ان تخرج الى تلك الملاعب فخرجت
الي وتحادثنا فسالتني ان اخرج بها الى باب المدينة ففتحتها وخرجت لا تجسس خبركم
فاخذني اصحابك وخرج اصحابي والجارية فناديت اصحابي ان الطير قد وقع في الشبكة
احذرهم منكم مخافة عليها ان تسبوها ولو كان غيرها لهان علي ذلك فقال له خالد ما
تقول في الاسلام وان دخلت المدينة زوجتك بها وان ابيت قتلتك فاختار الاسلام
وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال وكان يقاتل معنا قتالا شديدا
فلما دخلنا المدينة صلحا اقبل يطلب زوجته فقيل له انها قد لبست ثياب الرهبانية وترهبت
من غمها عليك قال فاتا الكنيسة ونظر اليها فاذا هي عليها ثياب الرهبان فاقبل اليها وهي لا
تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانية فقالت حملني على ذلك لاني قد غرر بزوجي حتى اخذته
العرب فترهبت حزنا عليه فقال لها انا زوجك وقد دخلت في دين العرب وانك مني دامي

فلما سمعت كلامه قالت وحق المسيح لا كان ذلك ابدا وما لك الي من سبيل وخرجت
مع البطريقين توما وهربيس فلما نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد يشكو اليه ذلك
قال خالد ان ابا عبيدة فتح المدينة صلحا ولا سبيل لك عليها قال وعلم ان خالدا لا يريد
المسير بعدهما وراهم فقال استير معك لعلي اقع بها قال واقام خالد بدمشق
الى اليوم الرابع لاجل ما وقع بين اصحابه وبين اصحاب ابي عبيدة فاقبل يونس الدمشقي
اليه وقال ايها الامير ما عزمت على المسير في طلب هذين اللعينين واخذها
معهما قال بلى قال فما الذي اقعدك عن ذلك قال تعدوا والقوم بيننا وبينهم
اربعة ايام بلياليها وهم يسيرون سير الخوف وما نجد الى اللحوق بهم سبيلا قال
يونس ايها الامير ان كان تخلفك لبعد ما بيننا وبينهم فانا اعرف البلاد والديار
واسير بك على طريق تلحقهم فيها ان شا الله تعالى وانما افعل ذلك لاملك زوجتي قال
فركن خالد الى قوله وقال يا يونس اتعرف الطريق وتدل بنا قال نعم ولكن البسوا
زي لخم وجذام وهم عرب المتنصرة وخذوا الزاد وسيروا ففعل القوم ذلك واخذ خالد
عسكر الزحف وهم اربعة الاف وامرهم ان يسيروا وان يركبوا ويجنبوا خيولهم
ويخففوا من الزاد ففعلوا ذلك وساروا ويونس معهم وقد وصى خالد ابا عبيدة بمدينة
دمشق وترك معه خيلا قال يزيد بن ضريف فسرنا ويونس امامنا وهو يتبع
اثارهم ونحن مع ذلك نرى اثر الخيل وحوافر البغال وان القوم لا يسقط لهم حمل ولا
ثقل الا تركوه ولا ينفق لهم بهيمة الا عقروها ولم يزل خالد يسير كذلك الليل والنهار
ولم ينزل الا لوقت الصلوة حتى انقطع عنا اثار القوم فانكر يونس ذلك من امرهم فقال
خالد يا يونس ما شانك فقال ايها الامير سيروا واستعينوا بالله فان القوم شاروا
واخذوا احذرهم منكم مع جواعن الطريق في جبال وعقاب وكانكم بهم ولقد لحقناهم
ان شا الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق واخذ بهم ذات اوهاس وارماس وجبال
قال الضحاك بن حسان الطائي وسار بنا يونس في طريق كثيرة الحجارة لا يكاد الرجل ان
يتخلص بنفسه الا كرها فجعلت تتخلل الحجارة خيولنا وانا انظر الدم يخرج من عراقيبها
وان نعالها تبدي من ارجلها وان الخفاف في ارجلنا قد تقطعت حتى لم يبق الا اسفلها
قال عباد بن سعيد الحضرمي وكنت في السرية يومئذ مع خالد وقد سار يونس
الدليل فوالله لقد كان لي خفاف من ادم نعل يماني فكنت اول ابحو به واحدث نفسي انه
يقيم عندي سنين فوالله لقد بقي تلك الليلة ساق الخف ساقي وانا اخاف ان اهلك ولقد

لحقني من شدة حزونة الجبال ووعرها حتى رايت العرب يشكوا بعضها الى بعض ويقول
يا ليت الدليل اخذ بنا في الطريق الواضح المحجة المسلوكة فما انقطعت تلك الليلة
حتى قطعنا شدة الطريق فخرجنا الى الجادة والدليل يظن انه سيلقى القوم فلما خرج راى
اثارهم قد سبقوا كانهم قوم هاربون قال خالد قد نجوا بانفسهم فقال
الدليل اني ارجو من الله ان نلحقهم حتى نلحق بهم ان شا الله تعالى فاسرع بنا قال
واسرع خالد وقال ايها الناس اسرعوا رحمكم الله فقال المسلمون ايها
الامير ان شدة السير وصعوبة الطريق اضر بنا فارح بنا ساعة حتى ما اخذ خيلنا
وتستريح ونحا نعتلف قال سيروا على اسم الله فان الله هو المستعان وجدوا في طلب
عدوكم فسار وسار والدليل بين ايديهم ولم يزل كذلك والدليل هو المترجم عنا ولا
يدخل بلدا من بلاد الروم الا ويظنون انا من عرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام حتى
قطع بنا الدليل جبالا واودية واشرف على ساحل البحر وهو يطلب الاثر واذا بالقوم
قد عدلوا عن انطاكية ولم يدخلوها خيفة من الملك هرقل فوقف الدليل عند ذلك حائرا
في امره فعدل الى قرية هنالك وسال بعض اهلها فاخبروه ان الخبر قد اتصل بالملك هرقل ان توما
وهربيس قد سلما دمشق فنقم عليهما ولم يدعهما ياتيا اليه وذلك انه جمع الجيوش الى اليرموك
فخاف ان يحدثوا العسكر بشجاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضعف
قلوبهم فبعث اليهما ان يسيرا بمن معهما الى القسطنطينية فخرجوا من انطاكية وسار القوم
يريدون جبل اللكام فلما علم يونس الدمشقي ان القوم قد عدلوا عن انطاكية واخذوا
في طلب البحر انكر ذلك وخاف على المسلمين ووقف حائرا في امره وكان ذلك في غد يوم
الثلاثا العشر الاول من صحب العشره قال وصلى خالد بالناس صلوة الصبح وهو يريد
ان يركب اذ نظر يونس وقد دخل عليه اثر الانكسار وفي وجهه كراهية فقال ما وراك
يا يونس قال ايها الامير ولقد عزمتكم وبلغت الغاية في الطلب ولم ترزقوا جهد التربة
ما تطلبون وفاتكم اعدا الله وما معهم من الاموال والديباج قال خالد وكيف علمت ذلك قال
ايها الامير اني قفوت اثارهم الى هذا المكان ورجا ان الحقهم في ارض سوريه فلما رايتهم قد عرجوا
عنها علمت ان القوم قد نجوا باموالهم وانفسهم وقد اخبرني دهقان من دهاقين القرية ان الملك
منعهم من الدخول الى انطاكية لان لا يعلموا عسكره بما عاينوا من شجاعة العرب وامرهم ان يطلبوا الى
القسطنطينية وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل ومن وراء ظهوركم ونعدتم ما بين بلدكم وبين بلادهم
وانتم في جيش يسير وبعد هذا فالامر اليك يعني خالدا وبما امرتني فعلت قال ضرار بن الازور

وقد اتسع

وقد اتسع لونه كالخضاب وظننت ان ذلك هلع وجزع وما عهدت به ذلك فقلت ايها
الامير على ما عولت فاني اراك متفكرا في امرك فقال والله يا ضرار ما فزعت من
الموت ولا القتل وانما خفت ان يوتى المسلمون من قبلي واني رايت قبل فتح دمشق
رويا افزعتني وانا منتظر تاويلها وارجوا الله ان يجعلها خيرا وينصرنا على اعدائنا فقال
رايت خيرا ان شا الله تعالى فما الذي رايت قال خالد رايت كاني والمسلمين في برية
قفر ونحن سائرون فبينما نحن كذلك اذ بقطيع من حمر الوحش كثير عددها
عظيم اجسامها هائلة خلقتها حسنة جلودها واشعارها وكانها قد اعترضتنا
وهي تكدمنا بافواهها وترمحنا بحوافرها ونحن مع ذلك نجول عليها بخيولنا ونطعنها
برماحنا ونضربها بسيوفنا وهي لا تعكر فيما نزل بها من الاذى ولا تهلع لما لحقها من المعرة
والبلا فلم تزل كذلك حتى اجهدتنا واجهدت خيولنا وكاني اقبلت على اصحابي فقلت لهم
عليها من اربع جوانب وحملنا عليها من كل جانب فانجفلت من بين ايدينا الى مضايق تلال
واكام واودية حصينة واكام فلم نقدر عليها منها الا على يسير فبينما نحن نطلبها ونسوق
من طلبت اللحوق منها واذا هي قد رجعت تطلبنا فلما رجعت نظرت اليها وقد رجعت تطلبنا خرجت
من المضايق والاكام صحت يا للمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فما استووا على خيولهم
وركبت انا معهم واتبعناها حتى وقعنا بها وقصدت انا منها بعيرا اعظمها وهو الذي
كان يقدمها فقتلته فجعل المسلمون يقتلون ويصيدون فما فلت منها الا اليسير
فبينما انا في حال نصيدها واخذها وانا اريد بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقنطر بي
فرسي وطارت العمامة عن راسي فهويت لاخذها فوهنت لذلك وهنا يسيرا وانتبهت
وانا فارغ مرعوب مهول فهل لقي احدكم تفسير هذه الرويا فاني اقول ما نحن فيه
فصعب ذلك على القوم وجعل خالد يراود نفسه في الرجوع فقال له عبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما اما اعاجم الوحوش فهو هولا الذين نحن في طلبهم واما سقوطك
عن فرسك فانه اثر يحط من امر الى حفظ واما سقوط العمامة عن راسك والعمايم
تيجان العرب فهي معرة تلحقك قال خالد اسال الله العظيم ان كان تاويلا للرويا
التي رايتها ان يجعل ذلك في امر الدنيا ولا يجعله في امر الاخرة وبالله العظيم استعين وعليه
اتوكل في جميع الامور ثم قال خالد يا فرسان المسلمين ان خالدا لا يملك الا نفسه
وقد جعلها في سبيل الله حبيسا فمن عليكم ان يعولوا في طلب هولا فاما الظفر والغنا
واما ان يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين يديك الا اناس قلايل كان

قد لحقهم تعب ونصب فانهم كرهوا ذلك ثم اقبل خالد على يونس دليله وكان قد سماه النجيب
انا نلحق بالقوم فقال اما اللحوق بهم فانك تلحق بهم وانما اخاف عليكم ان تعلم بكم الروم فينفرون
اليكم من كل جانب ومكان فقال خالد سر بنا يا يونس واتكل على الله عز وجل
فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم المضجع بيثرب وحق بيعة ابي بكر رضي الله عنه لا اقصر
ابن الوليد في طلبها ثم استوى على ظهر جواده وركب المسلمون معه وسار الدليل امامهم
حتى اشرفوا على الرهوة وقطع بهم جبل اللكام وهو يقفوا الاثر وينظر الى اثارهم
واثار دوابهم فلما كان في الليلة التي اردنا ان نصبح فيها القوم اتانا مطر كافواه القرب
وكان ذلك من توفيق الله سبحانه وتعالى وذلك انه حبس القوم عن المسير قال روح بن طريف
فلقد رايتنا ونحن نساير بعضنا بعضا والمطر ينزل علينا طول ليلتنا فلما برق ضوء الصبح
تقشعت السما وطلعت الشمس فقال يونس ايها الامير قف حتى اتيك بخبر القوم
فانهم لا شك في القرب منا وقد سمعت ضجيجهم وحركتهم فقال خالد او سمعت اصواتهم
يا يونس قال نعم ايها الامير واريد ان تاذن لي ان اسير واتيك بخبرهم ان شا الله تعالى
قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان خالد بصيرا بالخداع والحيل فالتفت خالد الى
رجل يقال له المغطس بن جعدة وقال يا مغطس سر مع النجيب وكن له مونسا والحذر
واحرص ان تاخذ خبر القوم قال المغطس بن جعدة السمع والطاعة لله ولك ايها الامير ثم
انطلقا كلاهما الى ان علينا الى جبل يقال له الامرس والروم تسميه جبل بارق قال
المغطس بن جعدة فلما صرنا على قلته نظرنا وراه مرجا واسعا كثير الخصب والنبات
ولاح لنا جمع القوم في وسطه وقد اصابهم المطر حتى بل رحالهم وامتعتهم وقد حميت
عليهم الشمس فخافوا تلافها وقد اخرجوا من رحالهم ونشروها في المرج وقد نام اكثرهم
من شدة التعب والمطر الذي اصابهم طول ليلتهم قال المغطس بن جعدة فلما
رايت ذلك فرحت فرحا شديدا ونزلت من القلة وسرت سيرا عنيفا كي ابشر خالدا
بالغنيمة وتركت صاحبي يونس من ورائي وهو مشرف على القوم قال المغطس فلما رآني خالد
وجدي اسرع الي وظن ان صاحبي اخذ فقال ما وراك يا ابن جعدة فقلت الخير
والغنيمة ان شا الله تعالى وان القوم خلف هذا الجبل وقد اصابهم المطر وقد وجدوا
الراحة لطلوع الشمس وقد نشروا امتعتهم فقال خالد بشرك الله بخير ثم ظهر لي
من وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذ اقبل يونس فقال خالد خبرا يا نجيب فقال البشرى ايها
الامير فان القوم امنوا على انفسهم اذ تركوا انطاكية من ورا ظهورهم وظنوا انك لا

تتبعهم

تتبعهم الى هذه الغاية ولكن اوص اصحابك من وقع منهم بزوجتي فليحفظها لي لما اريد من
الغنيمة سواها قال خالد هي لك ان شا الله تعالى ثم ان خالدا قسم اصحابه
اربع فرق وامر على الف فارس ضرار بن الازور وعلى فرقة رافع بن عميرة الطائي وعلى فرقة
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وبقي هو في الفرقة الرابعة وقال سيروا على بركة
الله عز وجل وعونه واياكم ان تخرجوا في دفعة واحدة بل اخرجوا كل بينه وبين اصحابه
هنيهة ثم افترقوا على القوم وهم امنون مطمينون فاول من اشرف عليهم ضرار ابن الازور
رضي الله عنه ثم اتبعه رافع بن عميرة ثم عبد الرحمن ابن ابي بكر ثم صار خالد اخر القوم حتى
حصلوا في طرف المرج قال عبد بن سعد التميمي كنت في السرية التي كان فيها خالد
فلما حصلنا في المرج لاح لنا حسن ازهاره ونضارته واتفاق امواهه والوان الديباج
قد ازهر ما بين احمر واصفر وهو يخطف البصر قال عبد بن سعيد فوالله
لقد كدنا ان نفتتن من حسن منظره ويلهينا عن طلب الجهاد فقال رجل من تميم
قبح الله الدنيا ما اسرع ذهابها وانقلابها واياكم ان تركنوا اليها فانها عدوة
مكاره قال فبكى خالد من قوله فقال والله صدق التميمي ثم صاح خالد بالمسلمين
وقال اطلبوا اعدا الله وارغبوا في قتالهم ودمارهم ولا تشغلوا قلوبكم بالغنايم
فانها لكم ان شا الله تعالى ثم عطف خالد بكتيبته عطفة الاسد على فريسته
ونظر الروم الى الخيل وقد خرجت وخالد امامهم والراية بيده فعلموا انها خيول
المسلمين فنادوا بالويل والثبور وصاح توما برجاله وصاح هربيس ببطارقته
فتبادروا الى السلاح وركبوا الخيل وقال بعضهم لبعض انهم اصحاب خيل قليلة ساقها
المسيح اليكم وجعلها غنيمة لكم فبادروا اليها واتكلوا على نصرة الصليب فتبادر الروم
الى ما كان معهم من السلاح ووقفوا من دون اموالهم يمنعون عنها وهم يظنون
ان ليس ورا خالد احد اذا ابصروا ضرار قد اشرف عليهم في الف فارس وطلع عليهم رافع
ابن عميرة الطائي بالكتيبة الثالثة وطلع من بعدهم عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وطلبت كل كتيبة فرقة من القوم كالعقبان الكاسرة وتفرقوا
من حولهم وطلبوا اخذ ما في ايديهم وقد رفعوا اصواتهم يقولون لا اله الا الله
محمد رسول الله وانصبت خيل المسلمين على الروم كانها السيل
المنحدر فبادر اللعين رجاله وهو يقول قاتلوا على نعمتكم فان هولا القوم حيلة ولا

تخلصون من هذا المكان ابدا قال فانقسمت الروم فرقتين فطايفة مع توما
وطايفة مع هربيس وكان اول من طلب وقتاله توما وقد احدق به خمسة الاف
فارس لا يرى منهم الا الحدق من الحديد وقد وضع بين عينيه صليبا من الجوهر
مفنع بالذهب فعدل خالد وحمل عليه برجاله واسمعا باسمه وقال يا عدو الله
اطمعتم انكم تفلتون من ايدينا والله يطوى لنا البلاد ثم قصد توما وهو اعور عورته
ام ابان فحمل خالد فطعنه في عينه الاخرى ففقا عينه وارداه عن جواده وحمل
اصحابه على رجال توما وقد انكس الصليب فجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا فلله در
عبد الرحمن ابن ابي بكر فانه ما اشتغل بغير توما وذلك انه لما نظر الى توما وقد انتكس عن
جواده فانحدر في طلبه وجلس على صدره واحتز راسه وحمله على سنان رمحه
ونادى للمسلمين قد قتل عدو الله توما فاطلبوا اللعين هربيس قال ففرح المسلمون
بذلك قال رافع بن عميرة الطائي كنت في خيل خالد وقد خرجت
في الكردوس الذي خرج معي فوقعنا في سواد القوم ودرناهم ونظرت الى نسا الروم
وقد وقعن بما نعن عن انفسهن منعا شديدا ونظروا الى فارس زيه مثل زي الروم
وقد انحدر عن جواده وهو يقاتل علجه من نسا الروم وهو يظهر عليها مرة وتظهر عليه مرة
فدنوت انظر ما هو واذا به يونس الدليل وهو يقاتل زوجته وهو يصارعها مصارعة شديدة
كمصارعة الاسد للبوة قال رافع فهممت ان اتقدم اليه واعينه فقصدت
الى عشرة نسوة فرمين فرسي بالحجارة فخرج حجر كبير من كف امراة حسنا عليها ثياب
الديباج فوقع الحجر في جبهة فرسي فشج راسه وكان جوادا قد شهدت عليه
اليمامة فسقط الجواد ميتا فاسرعت من ظهره وانا حنق عليها فهربت من بين يدي
كانها ظبية القناص وعذن النسا من ورائها فسعيت ورائهن فهممت بقتلهن فرجعت
عن ذلك وزعقت عليهن فادهشتهن وما لي قصد الا الجارية التي قتلت فرسي
فدنوت منها وعلوتها بالسيف منصعا على راسها فشبكت يديها على راسها
وجعلت تقول بالرومية وتغيث متعجما منها واذا هي تقول الغوث الغوث فرجعت
عن قتلها ورجعت اليها وقبضت عليها واذا عليها ثياب من الديباج المثقل وعلى راسها
شبكة من اللولو فاخذتها اسيرة مع اللواتي كن معها واوثقتهن كتافا
ورجعت على اثري فنظرت الى برذون من براذين الروم بغير راكب فركبته واردفت
الجارية واردت ان اعدل نحو القتال ثم قلت والله لا امضين او اعرف ما كان من خبر يونس

الدمشقي

الدمشقي فجعلت اطلب مكانه واذا هو جالس وزوجته بين يديه تضربت بدمايها
وهو يبكي فناديته ما كان منك يا يونس فقال ان هذه زوجتي التي سترت في طلبها
فما لي طلب غيرها لاني والله احبها حبا شديدا فلما رايتها قلت لها قد لحقتك تفلتين
من بين يدي فقالت وحق المسيح لا اجتمعت انا وانت ابدا وقد تركت دينك ودخلت
في دين محمد وقد وهبت نفسي للمسيح وانا ماضية الى القسطنطينية واكون بها راهبة
ثم امتنعت بالقتال فقاتلتها حتى ملكتها اسيرة فلما نظرت الي وقد ملكتها اسيرة
اخرجت سكينا كانت معها وضربت بها صدرها فسقطت قتيلة وانا ابكي عليها لشدة شغفي
بها قال رافع بن عميرة فبكيت من كلامه وقلت ان الله سبحانه وتعالى
ابدلك بها ما هو احسن منها عليها ثياب الديباج وحباب اللولو واساور الذهب وكانت
القمر يطلع من وجهها فخذها لك بدلا من زوجتك قال واين هي قلت ها هي معي فلما
نظر اليها والى ما عليها من الحلي والزينة وتبين حسنها وجمالها رطنها بالرومية
وسالها عن امرها فرطنت اليه وهي تنتحب ساعة ثم التفت الي وقال اتدري ما تقول
فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما وما مثلي يصلح لها ولا بد هرقل اما ان
يطلبها برجاله او يفديها بماله فقلت هي الان لك وانت لها قال رافع بن عميرة
فاخذها اليه والمسلمون في حالهم على القتال الذي ما عليه مزيد وبعضهم يجمعون
ثياب الديباج والامتعة والاموال ه قال الواقدي رحمه الله
فسمي المرج مرج الديباج وبه يعرف الى وقتنا هذا وانما عرف بذلك لان العرب
كانت اذا نظرت على احد ثوب ديباج فاخر يقال له من اين لك هذا فيقول من غنيمة مرج
الديباج فبذلك عرف والله اعلم ه قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد عن خالد
قال سمعت انس ابن مالك بالبصرة وهو يذكر حديث خالد وما فتح بالشام حتى ذكروا
وقعة مرج الديباج قال ولقد كانت وقعة الديباج عظيمة ولقد غرر خالد
بنفسه حتى دخل بلاد العدو في طلب الغنيمة الى وسط بلاد الروم قال له رجل من
بني مازن وما ذاك يا خادم رسول الله وكان انس اذا قيل يا خادم رسول الله يفرح
بذلك فرحا شديدا فقال ان خالدا سار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق
حين نظر الى اموالهم فسار اليهم في اربعة الاف فارس فقتل توما واسر بطارقته
وغنم غنيمة عظيمة وفلت هربيس من يده وذلك ان خالدا طلبه في الوقعة فلم يره

فجعله في فكره وكان خالد رضي الله عنه فيه لحاجه فبينما خالد يجول في عسكر الروم
يقتل الرجال ويبطر الابطال اذ نظر الى علج من اعلاج الروم عظيم الخلق هايل الجثه
وعليه ثياب الديباج المثقل ومن فوقه الحديد فظن خالد انه اللعين هربيس فاطلق جواده
نحوه وسدد في نحره قناته وطلبه طلبا شديدا ليقتله والعلج لما نظر اليه ولى بحملته
فرسه بين يديه هاربا وخالد يتبعه والعلج قد انجدل في يده فوكزه بعقب الرمح وكره
واذا به قد هوا عن دابته على الارض صريعا على ام راسه وانقض عليه خالد كالاسد
المغضب وهو يقول يا ويلك يا هربيس اظننت انك تفوتني وكان ذلك العلج يفهم
بالعربيه فناداه يا عربي اني لست هربيس فابق علي ولا تقتلني حتى اعطيك فديتي ما تشتر
به وكلما تطلبه مني اعطيتك فقال خالد يا ويلك مالك بين يدي من خلاص ولا
اقبل منك حتى تدلني على هربيس فما يعنيني غيره وما اريد سواه وقد قتل الله على يدي قوما
وانا امل ان الحق به هربيس فاذا دللتني عليه اطلقتك بلا فديه ولا مال فقال العلج
ابشر يا اخا العرب ويا فتاهم فانك قد وصلت الى ما تريد ولكن اريد ان اخذ عليك
عهدا وميثاقا ان انا دللتك عليه ان تطلق لي اسري فقال خالد لك ذلك ان شا الله تعالى
ان دللتني عليه ووقع بين يدي فقال العلج يا اخا العرب وهذا من غدركم لانكم اعطيتمونا
الذمام والامان ثم اتبعتمونا الى ما مكان ما ظننا ان يبلغ اليه احد منكم وقد تبعتمونا
واخذتم ما خرجنا به من دمشق لان اعينكم كانت فيه ثم تقول الى الساعه ان وقع
هربيس اطلقت سبيلك وكيف امن لك اذا اخذ هربيس وهو رجل داهيه ذو قدر على اقرانه
وهذا الكلام داعيه للعرب قال فغضب خالد من كلامه وقال لا ام
لك انسبتنا الى الغدر ونقض العهد وما ذاك من شيمتنا لانا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم نبي الرحمه وشفيع الامه واذا نحن قلنا وفينا واذا نحن عاهدنا صدقنا
وانا نحن قلنا ودينا والله ما خرجنا في طلبكم الا اليوم الرابع وان الله عز وجل قد سهل
علينا البعيد وطوى لنا كل صعب شديد وما علمت لك دلني على هربيس الا وانا اذا
في عين احد بنصر الله وذلك بنبيه صلى الله عليه وسلم وحق صحبه ابي بكر رضي الله عنه
لان دللتني عليه لاطلقن سراحك دون فديه ولا مال فلما سمع العلج كلام خالد قال
يا فتى العرب قم عن صدري حتى ادلك عليه فقام خالد عن صدره ووثب العلج ينظر
يمينا وشمالا ثم قال لخالد انظر هذا الجبل الصاعد العقبه واخا الربع قال انه قصد
الجبل وان هربيس على المقدمه والبرنوع على راسه عليه صليب من الجوهر قال فتوكل
خالد بالعلج رجلا من جهم اوس زبيد اسمه اسد بن جابر وقال له يا اسد توكل به

فان كان

فان كان الذي دلني عليه هربيس فاطلق له السبيل وان كان قد كذب فاضرب عنقه
قال فتوكل عليه اسد بن جابر ثم ان خالدا اطلق عنانه وشرع سنانه حتى لحق
بالكتيبه وعلى كتيبته من الجبل وصاح بهم وقال يا ويلكم اين لكم مني الخلاص
وهذا يوم جز النواصي فلما سمع هربيس كلامه ظن انه من بعض العرب وقد طمع فيهم
فوقف ووقفت البطارقه حوله وهم اهل النجده والبراعه فشد عليهم خالد بحملته
وقال يا ويلكم ظننتم ان الله عز وجل لا يمكننا منكم ولا يملكنا متاعكم انا الفارس
الصنديد انا البطل المبيد انا خالد بن الوليد ثم طعن فارسا منهم فارداه وثنا باخر
قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما سمع هربيس كلام خالد وانه
قد نوه باسمه انتفض في سرجه وقال يا ويلكم هذا الذي قلب الشام على اهله
هذا صاحب اجنادين وتدمر واباه ارايد هذا صاحب حوران وبصرى هذا صاحب دمشق
واجنادين اليكم فدونه واياه فان اخذتموه وملكتموه رجع عزكم اليكم
كما كان ورجعت بلادكم اليكم واخذتم ثار من قتل منكم دونكم يا قوم واياه فطمع
القوم فيه لانفراده عن اصحابه وكان المسلمون في قتال الروم وذهب [illegible]
وكل مشتغل بنفسه وترجلت البطارقه حول خالد لان القوم في كثير من
السلاح والجواهر والزخرف احاط بخالد فلا قدر له بدفاعه فعندها ترجل
خالد بن الوليد رضي الله عنه عن جواده واخذ سيفه وحجفته وصبر لقتالهم
قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني عمرو بن عدي عن سلمه بن نعيم عن يدرين
نوفل الربعي عن مروان بن خالد عن ابيه شداد بن اوس وكان ممن حضر الوقعه
في مرج الديباج قال ترجل خالد عن جواده وقاتل لما وقع قال فحسب رويناك يا خالد
وذلك ما ظننت وعلم انه قد اخطا وما به ان يقتل وانما به خايف على المسلمين ان يقتلوا
تحت رايته ولقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى ان خالد بن الوليد لقي بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثنين ومائتين زحفا كلها يطلب الشهاده فلم يرزقها فلما ترجل
عن جواده اقبل يقاتل بسيفه وحجفته وهو عشرون علجا فتقدم اليه هربيس وقد امكن له
ضربه يريد ان يتصل بها الى خالد وخالد مشتغل بالقتال فاتاه من ورايه وانزل الضربه
اليه فوقع السيف الى البيضه فقدها وعمامته ومنكبها وانقض السيف من يد هربيس
وخاف خالد ان يقلب اليه وترايه بهجم الاعلاج عليه فيقتله فحمل خالد يلتفت يمينا
يمينا وشمالا وضج بالتهليل والتكبير كانه مستبشر بشي قد ادركه وذلك منه
خديعه وحيله يريد ان يمكر بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب وقد احدق

القوم من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم وهم يضجون بالتكبير وقايلا يقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا ابا سليم اتاك
الغوث من رب العالمين انا عبد عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق فلما سمع صوته لم
يلتفت الى عبد الرحمن والى من معه من فرق الاعلاج ذات اليمين والشمال فلما سمع هربيس
اصوات المسلمين ولا هاربا فلحقه خالد فضربه ضربة ارداه قتيلا واستاصل اصحاب
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اصحاب هربيس وبذلوا السيف فيهم حتى اباروهم
عن اخرهم وكان اكثر الناس قتلا ضرار بن الازور رضي الله عنه فلما انكشفت الكربة
عن خالد ونظر الى ما صنع ضرار قال له افلح وجهك فما زلت مباركا في كل فعالك
ثم سلم على عبد الرحمن بن ابي بكر وعلى المسلمين وقال من اين علمتم بمكاني هذا فقال عبد الرحمن ايها
الامير بينما نحن في قتال الروم وقد اظفرنا الله بهم وهم ما بين قتيل واسير والمسلمون
قد انهمكوا في جمع الغنايم اذ سمعنا صوت هاتف من الهوى وهو يقول اشتغلتم بجمع
وخالد قد احاطت به الاعدا فلما سمعنا الصوت لم ندر اي مكان انت فيه وفقدنا
شخصك واخذ المسلمون الغم من اجلك فدلنا عليك علج كان بيد رجل من اصحابك وقال
ان صاحبكم دللته على هربيس وهو معه في هذا الجبل قال فاسرعنا اليك فقال خالد لقد
دلنا على عدونا ودل المسلمين على نصرنا ووجب له الحق علينا ثم رجع خالد الى المسلمين وهم في
قلق عظيم من غيبة خالد عنهم فلما نظروه فرحوا وبادروا يسلمون عليه فرد عليهم السلام
وشكر لهم فعلهم ثم دعا خالد بالعلج الذي دله على هربيس ثم قال انك دللتنا ونريد ان
نفي لك بما وعدناك فقد وجبت لك النصيحة علينا فهل لك ان تكون في اصحاب دين الصلوة
والصيام وملة محمد عليه افضل الصلوة والسلام فتكون من اهل الجنة قال ما اريد
بديني بدلا قال فاطلق خالد له السبيل قال الواقدي ثم وقف العلج على ظهر جواده ومضى
بلاد الروم وحده ثم ان خالدا امر المسلمين بجمع الغنايم والاسارى فجمع ذلك اليه فلما نظر
خالد الى كثرتها حمد الله واثنى عليه ودعا بدليله فقال له انت يونس الدليل قال نعم
قال اما علمت زوجتك فحدثته بحديثه معها وما كان من امرها فعجب خالد فقال رافع بن عميرة
الطاي ايها الامير اني قد اسرت ابنة الملك هرقل وقد سلمتها اليه بدلا عن زوجته قال خالد
وابن ابنة الملك قال فمثلت بين يديه فلما نظر خالد الى حسنها وجمالها وما خصها الله به
من الجمال صرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك تخلق ما تشا وتختار ثم قرا
وربك يخلق ما يشا ويختار ثم قال ليونس يا يونس اتريدها بدلا من زوجتك قال نعم ولكني
اعلم ان الملك هرقل لا بد له من ان يفديها بالاموال او بالقتال فقال له خالد خذها اليك الان

فان طلبها فالله يعوضك عنها خيرا منها فقال ايها الامير انك في مكان ضيق وموضع صعب
فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك غارة الروم فقال خالد الله لنا ومعنا وعطف
راجعا الجد السير والغنايم امامه والمسلمون في اثرها فرحين بالغنيمة والسلامة
قال روح بن عطيفة فقطعنا الطريق كله وما عرض لنا من الروم احد ونحن نخوض
في ديار القوم خوضا فلما وصلنا مرج الصفر عند ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة لاحت لنا
من ورائنا وغطت الافق فلما عاينا ذلك انكر ذلك المسلمون واسرع رجال من المسلمين واخبروه
بالغبرة فقال الكم ياتينا بخبرها فبادر اليه رجل من غفار يقال له صعصعة بن زيد الغفاري
فقال انا ثم نزل عن جواده وكان شديد الجري حتى يكاد يسبق الفرس الجواد بعدوه
فوزن العبرة واختبرها ورجع على عقبيه وهو ينادي ادركتنا الصلبان ومن ورايهم
الروم مصفدون بالحديد ما يبين منهم غير الحدق من العيون فدعا خالد يونس
الدليل عندما قاربته الخيل وقال يا يونس اقصد الخيل وانظر من هم وما يريدون قال
السمع والطاعة ثم دنا من الجبل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال البشرى لك ايها الامير
ان هرقل لا يغفل عن ابنته وقد بعث هذه الخيول يريدون ان ياخذوا هذه الغنيمة
فلما لحقوا بنا ها هنا قريبا من دمشق بعثوا اليك رسولا يسالونك في الجارية اما بيع او
هبة فبينما خالد يتحدث مع يونس اذ اقبل شيخ عليه ثياب المسوح فاقبل حتى
دنا من المسلمين فقال انا رسول فاين عميدكم فاخذه بيده رجال من المسلمين
واوقفوه بين يدي خالد وقالوا له ما تشا فقال رسول الملك هرقل وانه يقول لك قد
بلغني ما فعلت برجالي وقتلت زوج ابنتي واسرك لحرمتي فقد ظفرت وسلمت فلا تفرط
واقنع والان اما ان تبيع مني الجارية ابنتي او تهديها الي والكرم شيمتكم ولا يرحم
من لا يرحم واني لارجوا ان يقع بيننا وبينكم الصلح فلما سمع خالد مقالته قال
للشيخ قل لصاحبك والله لا ارجعن او املك ما تحت قدميه كما تجد في علمك
واما ابقاوك علينا فلو وجدت اليه سبيلا ما فترت عنا واما ابنتك فهي هدية منا اليك
وارجوا ان تكون انت مكانها اسيرا كما اسرناها ان شا الله تعالى ثم ان خالدا اطلق اليه
الجارية ولم ياخذ فديتها شيا فلما رجع الرسول الى الملك هرقل قال لعظما الروم والملوك
هذا الذي اشرت اليكم فلم تقبلوا واراه قتلي وسيكون لعلم هذا وليس هذا منكم بل هو من رب
السما قال فبكت الروم بكا شديدا وسار خالد بالغنايم حتى اتى دمشق وكان المسلمون
وابو عبيدة قد استوحشوا لخالد ففرحوا بلقائه وهنوه بالسلامة وسلم الناس بعضهم على
بعض ووجد خالد في دمشق عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومالك النخعي ومن كان معهما

واقبل خالد الى جانب ابي عبيدة وهو يحدثه بما جرى وما لاقاه في طريقه وابو عبيدة
يتعجب من شجاعته وجسارته فلما استقر خالد مكانه اخرج الخمس وفرق الباقي على
المسلمين ثم ان خالدا اعطا ماله ليونس الدليل وقال له خذ هذا المال تزوج به واشتر
جارية من بنات الروم قال يونس والله لا تزوجت في هذه الدنيا ابدا الا رجيت
في الاخرة ان شاء الله تعالى يعني من الحور العين قال رافع بن عميرة الطائي فشهد معنا القتال
الى يوم اليرموك مما كنت اراه في حرب الا وهو يجاهد جهادا عظيما فلما كان في يوم
اليرموك رايته وقد ابلا في الروم بلا حسنا فاتاه سهم في لبته فخر ميتا رضي الله عنه
قال رافع بن عميرة الطائي فحزنت عليه حزنا شديدا واكثرت من الترحم عليه فرايته
في النوم وعليه حلل تلمع وفي رجليه نعلين من ذهب وهو يجول في روضة خضرا فقلت
له ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني بدلا من زوجتي سبعين حورية لو بدت واحدة
منهن الى الدنيا لكسف نور وجهها ضوء الشمس والقمر فحمدت الله خيرا قال
فقصصت الرويا على خالد فقال ليس والله شي سوى الشهادة فطوبا لمن رزقها قال
الواقدي رحمه الله تعالى ولقد بلغني ان خالدا لما رجع من تدمر بما غنمنا ظن
ان الخليفة ابا بكر لم يقبض فعزم ان يكتب اليه كتابا بالفتح والبشارة وما غنم من الروم
وابو عبيدة لا يخبره بذلك ولا يعلمه ان الخليفة عمر وان ابا بكر قد توفي رضي الله عنه
فدعا بدواه وقرطاس ابيض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
الى عبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامله على الشام خالد
ابن الوليد المخزومي اما بعد سلام الله فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه وبعد فانا لم نزل في مكابدة العداو وعلى حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهر
عدوه وفتحت دمشق عنوة من باب الشرقي وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعته الروم
فصالحوه الباب الاخر وحملت اسبي واقتل ما لقيتها عند كنيسة مريم وامامه القسيسون
والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صهر الملك توما ورجلا اخر يقال له هربيس خرجا من
المدينة بمال عظيم وحال جسيم فسرت نحوهم في عسكر الزحف وانتزعت النعم من ايديهما
وقتلت اللعينين واسرت ابنة الملك ثم اهديتها اليه وقد رجعت سالما بعون الله وامنه
وانا انتظر امرك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب
وختمه بخاتمه ودعا رجلا من العرب يقال له عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب
وسار الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوردها والخليفة عمر فسلمه اليه فقرا عمر عنوان
الكتاب وراه من خالد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وما علم المسلمون

بوفاة ابي بكر فقالوا لا يا امير المومنين فقال عمر قد وجهت بذلك كتابا الى ابي عبيدة
وامرته على المسلمين وعزلت خالدا وما اظن ان ابا عبيدة اراد الامارة لنفسه ثم سكت
وقرا الكتاب قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم في اول الجزء ممن
روى فتوح الشام ونقله عن الثقات منهم محمد بن اسحق وسيف بن عمر وابو عبد الله محمد
بن عمر الواقدي وكل حدث بما رواه وسمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعا في اخبارهم
لما قبض ابو بكر رضي الله عنه وولي الامر بعده عمر رضي الله عنه وله من العمر اثنا وخمسون سنة
فبايعه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة لم يتخلف عن بيعته احد
لا صغير ولا كبير وانقطع في ايامه الشقاق والنفاق وانحسم الباطل وقام الحق وقوي
السلطان وضعف كيد الشيطان وظهر امر الله وهم كارهون وكان في امارته
يجلس الليل والنهار وليس بينه وبين الناس ما يحجبه يباشر الاشيا بنفسه ويلطف
بالمسكين ويرحم الصغير ويوقر الكبير ويعطف على اليتيم والضعيف وينصف المظلوم ممن ظلمه
حتى يرد الحق الى مكانه ولا تاخذه في الله لومة لايم وكان في امارته يدور الاسواق
بالمدينة وعليه مرقعة وبيده الدرة وكانت درته اهيب من سيوفكم هذه وكان قوته في
كل يوم خبز الشعير وادامه الملح الجريش وانما اكل خبز الشعير بالملح حياطة لنفسه وتنزها
على المسلمين ورافة ورحمة لهم لا يريد بذلك الا الثواب من الله سبحانه وتعالى لا يشغله شاغل
عن اداء الفرايض وما اوجب الله عليه من حقوقه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة رضي الله عنها والله لقد تولى عمر الخلافة فاخذ حذو صاحبيه في التشمير
وترك عن نفسه الكثير ولقد كان اكثر اكله الشعير رضي الله عنه وادامه الزيت واليابس
من التمر وربما اخذ شيا من سمن ويقول اكل الشعير بالملح والجوع اهون من عذاب نار
من حل بها لم يمت ولم يجد فيها راحة ابدا قعرها بعيد وعذابها شديد وشرابها الصديد
ولا يوذن لهم فيعتذرون جند الجنود في امارته وبعث العساكر وفتح الفتوح ومصر
الامصار وكان يخاف من عذاب النار رضي الله عنه ورحمه قال الواقدي
رحمه الله ولقد بلغني انه لما بلغه ان عمر قد ولي الامر بعد ابي بكر جمع الملوك
والبطارقة وارباب دولته واقام فيهم خطيبا على منبر نصب له في كنيسة القسيسون
وقال يا بني الاصفر هذا الذي كنت قد حذرتكم منه فلم تسمعوا مني وقد اشتد الامر عليكم
بولاية الرجل الاسمر الاحوذي وقد دنا ما بعد ولايته وهو صاحب الفتوح المسمى بنوح
والله ثم والله لابد له ان يملك ما تحت سريري هذا والحذر الحذر قبل وقوع الامر وتزول
الغم وعلام القصور وقتل القسيسين وسطا الناقوس هذا صاحب الحرب

والجالب على الروم والفرس الكرب هذا الزاهد في دنياه الغليظ على من اتبع غير ملته
فاني ارجو لكم النصر ان اقمتم بالمعروف وانتهيتم عن المنكر وتركتم الظلم واتبعتم ما امر به
المسيح من اداء المفترضات ولزوم الطاعات وترك الربا وانواع الخنا وان ابيتم الا
العناد والفسق والعصيان والركون الى شهوات الدنيا سلط عليكم عدوكم
واتاكم بما لا طاقة لكم به ولقد اعلم ان دين هولا سيظهر على كل دين ولا يزال
اهله بخير ما لم تغيروا او تبدلوا فاما ان ترجعوا اليه واما ان تصالحوا القوم على اداء
الجزيه فلما سمعوا قوله ثاروا اليه ليقتلوه فسكن غيظهم بلين كلامه وملاطفته
وقال انما اردت جسيتكم في دينكم وانظر هل توقع خوف العرب في قلوبكم ثم دعا برجل من
المتنصره يقال له طليعه بن مازن وبذل له مالا وقال تنطلق من وقتك الى يثرب
وتنظر كيف امير العرب عمر فقال طليعه نعم ايها الملك ثم تجهز وسار حتى ورد مدينه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكمن واذا بعمر رضي الله عنه قد خرج يشرف
على اموال الشاما والارامل ويتفقد احوالهم وحيطانهم فصعد المتنصر الى شجره
عاليه الاغصان ملتفه الاوراق فاستتر بورقها واذا بعمر قد قرب من الشجره التي عليها
المتنصر ونام عمر على الارض رضي الله عنه وتوسد حجرا فلما هم المتنصر ان ينزل ليقتله واذا
سبع قد اقبل وطاف حول عمر واقبل يلحس قدميه واذا هاتف يقول يا عمر عدلت فامنت
ثم نمت فامنت فلما استيقظ عمر ذهب السبع ونزل المتنصر ونزل على عمر يقبل قدميه
ويقول بابي انت وامي الغابات تحفظه والسباع تحرسه والمليكه تصفه والجن
تعرفه ثم اعلمه بما كان منه واسلم على يديه رضي الله عنه قال الواقدي
رحمه الله وان عمر كتب الى ابي عبيده كتابا يقول فيه قد وليتك وجعلتك امير جيوش
المسلمين وعزلت خالدا والسلام ثم سلم الكتاب الى عبد الله بن قرط واقام عمر قلقا
الى ما يرد اليه من امر المسلمين فورد عبد الله بن قرط الى العسكر وخالد خلف السريه
فسلم الكتاب الى ابي عبيده رضي الله عنه فقرا الكتاب ابو عبيده سرا ولم يعلم خالدا بما
في الكتاب وبقي عبد الله بن قرط في العسكر الى ان قدم خالد من مرج الديباج وكتب خالد الكتاب
بالفتح والبشاره وسلمه لعبد الله بن قرط ورجع به الى المدينه ولم يعلم خالد بما جا فيه ولا بموت
ابي بكر رضي الله عنه حدثني عاصم بن عمر قال لما ولي امر المسلمين صرف همته الى الشام قال
رافع بن السكسكي حدثني يونس بن عبد الاعلى قراه عليه بجامع الكوفه قال اخبرني عبد الله
ابن سالم الثقفي عن اشياخه الثقات قال لما كانت في الليله التي مات فيها ابو بكر رضي الله
راى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه رويا فقصها على عمر يوم بويع واذا هي الرويا التي

رآها

رآها عمر بعينها قال رايت كاني بدمشق والمسلمون حولها وكاني اسمع تكبيرهم في اذني
وعند تكبيرهم وزعقتهم رايت حصنا شامخا في الارض حتى لم ار منه شيئا ورايت خالدا
وقد دخلها بالسيف وكانت نارا امامه ثم رايت كان ماء وقع على الباب
فانطفت فقال علي رضي الله عنه ابشر فان دمشق قد فتحت يومك هذا ان شا الله
تعالى وبعد هذا قدم عقبه بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتاب الفتح فقدم عقبه بن عامر المدينه يوم الجمعه فلما راه عمر قال يا ابن عامر
كم عهدك بالشام يوم الجمعه وهذا يوم الجمعه وما زلت امسح على الخفين منذ خرجت
قال عمر رضي الله عنه اصبت السنه فما معك من الخبر قال خير وبشاره واني سأذكرها بين يدي
الصديق رضي الله عنه قال عمر قد قبض ولله الحمد وصار الى رب كريم وتقلدها عمر
الضعيف الجسم فان عدل وبر فيها نجا وان ترك ذلك وفرط هلك قال عقبه بن عامر
فبكيت وترحمت على ابي بكر رضي الله عنه واخرجت الكتاب ودفعته اليه فلما قرا الكتاب
ستر ذلك الامر الى وقت صلاه الجمعه فلما خطب وصلى رقى المنبر واجتمع المسلمون
اليه وقرا عليهم كتاب فتح دمشق فضج المسلمون بالتكبير وفرحوا ثم نزل عمر عن المنبر وكتب
الى ابي عبيده بولايته وبعزل خالد رضي الله عنهما ثم سلم الكتاب وامرني بالرجوع فرجعت
الى دمشق فوجدت خالدا قد سرى خلف توما وهربيس فدفعت الكتاب الى ابي عبيده
فقراه وكتمه من المسلمين ولم يخبر واحدا بموت ابي بكر رضي الله عنه وكتم الامر وكتم
عزل خالد وتوليته حتى ورد خالد من السريه وكتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق وباظفارهم
على عدوهم وما ملكوا من مرج الديباج واطلاق ابنه الملك وسلم الكتاب الى عبد الله بن قرط
فلما ورد به على عمر وقرا عنوان الكتاب من خالد ابن الوليد الى ابي بكر انكر الامر عمر
رضي الله عنه ورجعت بشرته الى البياض فقال يا ابن قرط ما علم المسلمون بموت ابي بكر رضي الله عنه
وبالوالي عليهم ابا عبيده قلت لا فغضب وجمع الناس اليه وقام على المنبر وقرا عليهم ما
فتح الله به على المسلمين من غنيمه مرج الديباج فضج المسلمون بالفرح والسرور والدعا
لاخوانهم ثم قال يا معشر الناس اني امرت ابا عبيده الرجل الامين وقد رايته لذلك اهلا
وقد عزلت خالدا عن امارته فقال رجل من بني مخزوم اتعزل رجلا اشهر الله سيفه بيده
سيفا قاطعا وجعله رغما للمشركين وقد قيل لابي بكر اعزله فقال اعزل سيفا
سله الله واعز به دينه وان الله لا يعذرك في ذلك ولا المسلمون ان انت عزلت سيف الله
وعزلت امير القوم خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد قطعت الرحم وحسدت
ابن العم ثم سكت ذلك الرجل ثم عطف على المخزومي فراه غلاما حدث السن فقال شاب

حزن غضب لابن عمه ثم نزل عن المنبر واخذ الكتاب وجعله تلك الليلة تحت فراشه
وجعل يوامر نفسه في عزل خالد فلما كان من الغد صلى بالناس صلوة الفجر فقام ورقا
على المنبر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر الرسول وصلى عليه وترحم على ابي بكر رضي الله عنه
ثم قال ايها الناس اني قد حملت امانة والامانة عظيمة واني راع وكل
راع مسئول عن رعيته وقد خيرني الله الى صلاحكم بالنظر اليكم في معاشكم وما يقربكم
الى ربكم فانا وانتم ومن حضر في هذه البلد سوا واني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صبر على لاوايها وشدتها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وبلادكم لا زرع
فيها ولا ضرع الا ما اتاه على الابل مسيره شهر وقد وعدكم الله غنايم كثيرة واني
الصلح للعامة والخاصة في ادا الامانة ولست حاملا امانتي الى من ليس لها باهل ولكني
ساجعلها الى من يكون له رغبة في اداء الامانة والتوقير للمسلمين واني كرهت ولاية
خالد على المسلمين لان خالدا فيه تبذير للمال يعطي الشعرا اذا مدحه والفرسان اذا
جاهد امامه توقع ما يشتهيه من نفسه ولا يبقى ذلك لفقرا المسلمين وضعفايهم شيا
فلا يقول قايلكم عمر عزل الرجل الرشيد وولا الرجل الامين اللين السلس القياد
والله معه بعينه وتسديده ثم نزل من المنبر واخذ جلد ادم منشور وكتب الى
ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر
امير المومنين واجير المسلمين الى ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه سلام عليك
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد
وليتك امر المسلمين ولا تستحي فان الله لا يستحيي من الحق فاني اوصيك بتقوى الله
الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدا
وقد استعملتك على جند خالد فاقبض جنده واعزله عن امارته ولا تقدم المسلمين
الى الهلكه رجا غنيمة ولا تغر سرية الى جمع كثيف ولا تقول اني ارجو الله النصر فان
النصر انما يكون مع اليقين والتقوى بالله بعد ذلك واياك والتغرير بالقا المسلمين الى التهلكه
وغض عن الدنيا عينيك واله عنها قلبك واياك ان تهلكك كما اهلكت من كان قبلك
فقد رايت مصارعهم واختبرت سرايرهم وانما بينك وبين الاخرة ستر كالخمار وقد
تقدم اليها سلفك وانت عاينك منتظر سفرا ورحيلا من دار قد مضت نضارتها وزهرتها
والناس راحلون منها الى غيرها ويكون قايدها التقوى والورع وراع المسلمين ما استطعت واما
الحنطة والشعير الذي وجدتموه في دمشق وكثر في ذلك مشاجرتكم عليه فهو للروم وسلمه
اليهم واما الذهب والفضة ففيه الخمس والسهام واما اختصامك انت وخالد في الفتح
فالفتح بالصلح لا بالقتال لانك انت الوالي وصاحب الامر وان كان الصلح جرا على الحنطة انها للروم

فسلم اليهم

فسلم اليهم ذلك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته واما سريه خالد الى خلو العدو
الى مرج الديباج فانه غرر بدما المسلمين وكان بها سحيتا واما ابنة الملك هرقل
وهديتها الى ابيها بعد اسرها فذلك تفريط في حق المسلمين وقد كان ياخذ فيها مالا
كثيرا يرجع به على ضعفا المسلمين والسلام ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين
وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا بعامر ابن ابي وقاص اخي سعد ودفع اليه الكتاب
وقال له انطلق الى دمشق وسلم كتابي هذا الى خالد ومره ان يجمع الناس اليه
واقراه على الناس انت يا عامر واخبرهم بموت ابي بكر وقل له انت تقرا الكتاب على الناس
ودعا عمر شداد بن اوس فصافحه وقال انطلق انت وعامر الى الشام فاذا اقرا عامر الكتاب
فمر الناس يبايعونك لتكون بيعتك بيعتي رضي الله عنهم قال فانطلقا صاحبا عمر يجدان
السير حتى وردا دمشق والناس مغمومون بها ينتظرون خبرا ياتيهم من ابي بكر رضي الله عنه
وما يامرهم به فاشرف صاحبا عمر على المسلمين وقد طالت اعناقهم اليهما وفرحوا بقدومهما
واقبلا حتى اتيا خيمة خالد بن الوليد رضي الله عنه وسلما عليه وسلم عليهما فقال كيف
تركتما الخليفة ابي بكر فقام عامر ابن ابي وقاص فقرا الكتاب وقال انا تركته بخير وعنا بذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعي كتابه امرني ان اقراه على الناس فامرهم بالاجتماع فانكر خالد
ذلك واستراب الامر وجمع المسلمين اليه فقام عامر بن ابي وقاص يقرا الكتاب فلما انتهى الى وفاة
ابي بكر رضي الله عنه ارتفع للناس ضجة عظيمة بالبكا والنحيب وبكا خالد رضي الله عنه
وقال ان كان ابو بكر قد قبض فقد استخلف عمر والسمع والطاعة لله ولعمر رضي الله عنه ولما
امر به عمر وقرا عامر الكتاب الى اخره فلما سمعه الناس وفيه الامر بالمبايعة لشداد بن اوس
قاموا وبايعوه وكانت بيعته بدمشق لثلث ليال خلون من شعبان سنة ثلث عشرة من الهجرة وعلم
خالد بعد ذلك ان الكتاب قد وصل الى ابي عبيدة بذلك في خمس عشرة يوما فقال خالد رحم
الله ابا بكر لو كان حيا ما عزلني ورحم الله ابا عبيدة اذ لم يعلمني بذلك وبقي ابا عبيدة
يصلي خلف خالد خمسة عشر يوما والسلطان له ولم يعلمه حتى سمع بذلك من غيره
رضي الله عنهما قال الواقدي رحمه الله وقبض ابو عبيدة الجيش والاموال
واعلمهم بما حكم به عمر وظن ابا عبيدة ان خالدا قد استعظم عليه الامر وانه نقص عن طلب العدو
ويوهن ويضعف بعد ذلك قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني انه كان على العدو بعد
عزله اشد فضاضة واكثر جهادا لا سيما في حصن ابي القدس موضعه من الشام فقيل
ان حصن ابي القدس ما بين عرفة وطرابلس ومرج يقال له مرج السلسلة وكان بازايه
دير عظيم فيه صومعة وفي الصومعة راهب عالم بدين النصرانية قد قرا الكتب السالفة
واخبار الامم المتقدمة وكانت الروم تقصده وتقتبس من علمه وقد مضى له من عمره سنين

على البابه السنه وكان يقوم في كل سنه عند ديره عيد للروم اخر صيامهم وهو
عيد الشعانين فيجتمع الروم والنصارى وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ومن قبط
مصر مجتمعون ويحدقون به فيطلع عليهم من صومعته فيعلمهم ويوصيهم من
وصايا الانجيل وكان يقوم عند ديره سوق عظيم من السنه الى السنه ويحمل اليه سوقه
الامتعه والذهب والفضه والديباج والجواهر فيقيم الروم يبتاعون ويشترون ثلثه
ايام ولم تكن المسلمون يعلمون بذلك السوق ولا يعرفونه حتى دلهم عليه رجل نصراني
من النصارى المعاهدين وكان ابو عبيده قد اصطنعه وامنه واهله وماله وفي جميع
امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرب الى ابي عبيده وعسا ان تفتح الدير والسوق
على يديه فاقبل الى ابي عبيده وابو عبيده قد اطال الفكر فيما يصنع واي بلد من بلد
الروم يقصد فمرة يقول اسير بالجيش الى بيت المقدس فانها اشرف بلدهم وكرسي
مملكتهم وقيام دينهم ومرة يقول بل اسير الى انطاكيه واقصدها [illegible] منه
وهو يفكر في امره وقد جمع المسلمين للمشوره اذ اقبل المعاهد وكان من متنصره الشام
فقال ايها الامير انك قد احسنت الي ما خصصتني به من امانك علي وعلى الاهل والولد وقد
اتيتك ببشاره عظيمه وغنيمه يغنمها المسلمون ان ساقهم الله اليها فان اظفرهم الله بها
استغنوا اغنا لا فقر بعده فقال ابو عبيده اخبرنا ما هذه الغنيمه واين تكون وما علمتك
الا ناصحا فقال ايها الامير ان بالساحل يعرف بابي القدس [illegible] دير فيه راهب
تعظمه اهل دين النصرانيه ويتبركون بدعائه ويقتبسون من علمه وله في كل سنه عيد
يجتمعون اليه من جميع النواحي والقرى والضياع والاديره ويقوم عنده سوق عظيم ويظهر
فيه فاخر الثياب والامتعه والديباج والذهب والفضه فيقيمون عنده ثلاثة ايام
او سبعه ايام ثم يفترقون وقد قرب وقت قيام السوق فلو اسريت اليه سريه
يكون فيها حماة العرب يكبسون ذلك السوق وياخذون جميع ما فيه ويقتلون الرجال
ويسبون النسا والذراري لكانت غنيمه يفرح بها المسلمون ويوهن بها عدوهم فلما
سمع ابو عبيده فرح فرحا شديدا رجا ان تكون ما قاله المعاهد غنيمه للمسلمين قال
ابو عبيده وكم يكون بيننا وبين هذا الدير قال عشره فراسخ من يوم للمجد قال وكم
بقي الى قيام هذا السوق قال المعاهد بقي ايام قلايل قال ابو عبيده فهل تكون له حاميه
من الروم او غارة تمنع منهم قال ليس يعرف ما ذكرت في بلاد الملك هرقل لانه لا يعصب بعضهم
بعضا لهيبه هرقل في قلوبهم فلما سمع ابو عبيده ذلك من كلام المعاهد قال اهل العرب
من الدير مدينه من مداين الشام قال نعم ايها الامير انه بالقرب من سوق القوم مدينه
تسما طرابلس وهي فرضة الشام واليها تقدم المراكب من كل مكان وفيهم بطريق عظيم قد

اقطعها

اقطعها الملك اباها من تحته وهو لا يحضر السوق وما كنت اعهد لهذا السوق حاميه
من الروم الا ان تكون الآن لخوفهم منكم ولو قد سار الى السوق والدير اذا بالمسلمين حتى
لهم الفتح ان شاء الله تعالى قال ابو عبيده ايها الناس ايكم يهب نفسه لله وينطلق
مع جيش ابعثه الى هذا السوق فلعل الله ينصره ويظفره فيكون ذلك فتحا للمسلمين
فسكت الناس ولم يتكلم احد منهم فقال ابو عبيده ايكم ياتيه وانما اراد ابو عبيده بقوله
خالدا ولكن استحيا ان يواجهه في ذلك فسكت خالد ولم يتكلم فقام اليه من وسط
الناس شاب وهو كما بقل عارضيه واخضر شاربه وكان الشاب عبد الله بن جعفر
الطيار وكانت امه اسما بنت عميس الخثعميه وكان جعفر رضي الله عنه قد مات في غزوه
موته وقطعت يداه وخلف ولده عبد الله فتزوجها بعده ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وكفل عبد الله فلما كبر وترعرع قال لامه يا اماه ما فعل ابي فيقول يا بني قتلته
الروم وكان يقول لان عشت لاخذن بثاره فلما مات ابو بكر رضي الله عنه وولي عمر
وجا عبد الله بن جعفر الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله بن انيس الجهني وكان جعفر
فيه مشابهه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقته وهو واجد الاستحيا قال
فلما قال ابو عبيده ايها الناس ايكم ينطلق الى هذا الدير وثب عبد الله بن جعفر
رضي الله عنهما وقال انا اول من يسير مع بعثك الذي تبعثه يا امين الامه ففرح
ابو عبيده بقيامه وجعل ينتدب له رجالا من شجعان المسلمين وفرسان الموحدين
فلما تكامل الجيش الذي اراده ابو عبيده قال لعبد الله بن جعفر انت الامير عليهم يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد له رايه سودا وسلمها اليه وكان الخيل خمسمايه
فارس وفيهم رجال من اهل بدر وكان من جمله من توجه مع عبد الله بن جعفر الطيار
عبد الله بن ابي اوفا وعامر بن ربيعه وعبد الله بن انس الجهني وعبد الله بن ثعلبه وعقبه
ابن عبد الله السلمي وواثله بن الاسقع وسهل بن سعيد بن مالك السلمي وعبد الله بن بشر
السلمي والسايب بن يزيد وانس بن صعصعه ومخير بن الربيع بن سراقه بن النعمان وعمرو بن
سراقه والنعمان بن المعتمر وكان ممن شهد بدرا وسالم بن نافع كان ممن شهد بدرا والفارع
ابن حرمل وكان ممن شهد بدرا وناجي بن معاذ الاسلمي وكان ممن شهد بدرا وخالد بن مسروق الربعي
ومثل هولا السادات رضي الله عنهم قال الواقدي رحمه الله فلما
اجتمعت الخمسمايه الفارس تحت رايه عبد الله بن جعفر ما منهم الا من قد شهد الوقايع وخاض
المعامع لا يولون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلما عولوا على المسير قال ابو عبيده لعبد الله
ابن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغير على القوم الا في اول يوم من قيام السوق
ثم ودعهم وساروا قال واثله بن الاسقع وكنت في سريه عبد الله بن جعفر وكان

خروجنا من دمشق الى دير ابي القدوس في ليلة النصف من شعبان وهي ليلة عظيمة
البركة والنور فقلت لابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي نعم هذه ليلة
تكتب فيها الارزاق وتغفر فيها الذنوب ولقد كنت اريد ان اقومها فقلت ان سيرنا
خير من قيامنا والله جزيل العطا قال صدقت فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبح بنا
الدليل وهو ذلك المعاهدي على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذ اشرفنا على موضع
الراهب وهو على ايماننا فعدل عبد الله بن جعفر نحو الدير وعدلنا معه فاطلع
علينا الراهب من صومعته وعليه برنس اسود فجعل يتاملنا فقال من انتم قلنا عرب
قال انتم المحمديون قلنا نعم فجعل يتاملنا ويتفقدنا واحدا واحدا ثم جعل يطيل
النظر في وجه عبد الله بن جعفر ثم قال هذا هو ابن عم نبيكم قلنا لا قال ان نور
النبوة يلوح بين عينيه فهل يلحق به قلنا نعم هو ابن عمه قال الراهب هو من الورقة
والورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر ايها الراهب وهل تعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وكيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التوراة والانجيل انه صاحب
الجمل الاحمر المشتهر فقال له عبد الله بن جعفر فلم لا تومن به وتصدقه فرفع يده
الى السماء وقال حتى يشا قال فعجبنا من كلامه وسرنا والدليل بين ايدينا
الى ان اتينا الى واد كثير الشجر والما فامرنا ان نكمن فيه فقال له عبد الله بن جعفر
رضي الله عنه فاين تذهب قال اتجسس لكم الاخبار فقال عبد الله بن جعفر فاسرع
في سيرك وارجع الينا بالخبر قال فانطلق مسرعا واقام عبد الله بن جعفر في ذلك
الوادي مكمنا مع اصحابه قال واثلة بن الاسقع فاصلحنا زادنا واكلنا فلما مضا
هزيع قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصباح فلما اصبحنا صلينا الصبح
وجلسنا ننتظر رجوع الرسول فلما ازات وابطا خبره علينا قلق المسلمون لاحتباسه
وخافوا المكيدة وشوش عليهم الشيطان وساءت بالدليل الظنون فما من احد من
المسلمين الا ظن بالمعاهدي شرا الا ابا ذر الغفاري رضي الله عنه قال ظنوا بصاحبكم
خيرا فما تخافون منه كيدا ولا مكرا ان شا الله تعالى وان له شانا تعلمونه
بعد قال فسكن الناس لذلك واذا بصاحبهم قد اقبل قال واثلة بن الاسقع فلما رايناه
فرحنا به وظننا انه يامرنا بالنهوض الى العدو فاقبل حتى وقف في وسط المسلمين وقال
يا اصحاب محمد والله وحق المسيح اني لم اغشكم فيما حدثتكم به واني ارجو لكم الغنيمة
وقد حيل بينكم وبين ذلك قال له عبد الله بن جعفر وكيف حيل بيننا وبين الغنيمة قال
حال بينكم وبينها بحر عجاج وذلك اني اشرفت على السوق وقد قام فيه البيع والشرا
واجتمع فيه اهل دين النصرانية وقد دار الروم بدير ابي القدس واجتمع فيه الاقسا والرهبان

والملوك

والملوك والبطارقة حوله ولما نظرت ذلك لم ازل حتى احتبرت ما السبب الذي جمعهم
هنالك بعينه واختلطت بالناس واذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته لملك من ملوك
الروم وقد اتوا بالجارية الى عيد دير ابي القدس ليأخذ لها من راهبه ملاعونا ودعا
الرهبان القربان وقد دار بها فرسان الروم والمستعربة في عددهم وعديدهم وكل ذلك نحو
منكم يا معشر العرب وما ارى لكم فيهم صولة فانكر ان تسيروا الى القوم فانهم في جمع
كثير وقد عرفتكم فقال له عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه فكم يكون القوم
وكم حزرتهم فقال اما السوق ففيه ما يزيد على عشرين الفا من غير الروم والارمن
والنصارى والقبط من نحو مصر واهل السواد والبطارقة والمستعربة واما المعدون
للحرب فخمسة الاف فارس وما لكم بالقوم طاقة وان وقع الصوت اجابهم امثالهم
لان بلادهم متصلة بهم واما انتم ففي يسير والغوث منكم بعيد قال فصعب ذلك على
المسلمين وسقط في ايديهم وهموا بالرجوع فقال عبد الله بن جعفر معاشر المسلمين ما تقولون
في هذا الامر قالوا الراي ان لا نلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز ونرجع
الى الامير ابي عبيدة والله لا نضيع امرنا فلما سمع قولهم قال لهم اما انا فاني اخاف ان
فعلت ذلك ان يكتبني الله من الفارين وارجو ان يكتبني الله من الفائزين وما ارجع او
ابلي فمن شا عدني منكم فاجره على الله ومن عاد فلا عتب عليه فلما سمع المسلمون ذلك من
كلام عبد الله بن جعفر من بذل مهجته في الله استحيوا منه واجابوا باجمعهم وقالوا افعل ما
تريد فما نمنع حذرا من قدر ففرح باجابتهم ثم عاد الى درعه فافرغه عليه وركب على راسه
بيضة وشد وسطه بمنطقة وتقلد سيفا لابيه جعفر واستوى على متن جواده واخذ الراية
بيده وامر المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا الدروع واشتملوا اسلحتهم وركبوا خيولهم وقال
عبد الله للدليل سر بنا نحو القوم فتبعنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم محتسبا
قال واثلة بن الاسقع ورايت الدليل وقد اصفر لونه وتغير وجهه وقال
سيروا انتم برايكم وما علي من امركم حرج قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه
ورايت عبد الله بن جعفر يلطف به حتى سار بين يديه يدل به الطريق فمشا ساعة ثم وقف
فقال لي امسكوا عليكم فانكم قريب من القوم وكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر
ثم اغيروا على القوم قال واثلة بن الاسقع فما احب امرنا ونحن نطلب النصر

من الله تبارك وتعالى على الاعدا فلما كان وقت الفجر صلى بنا عبد الله بن جعفر صلاة الفجر
فلما فرغ من صلاته قال ما تقولون في الغارة عليهم قال عامر بن ربيعة ادلكم على امر
تصنعونه قالوا له قل قال اتركوا القوم في بيعهم وشرائهم واطمئنان انفسهم ثم اكبسوا
عليهم على حين غفلة وعزم فتصوب الناس رايه وصبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا
السيوف من اغمادها واوتروا القسي وشرعوا الاسنة وعبد الله بن جعفر امامهم والراية
بيده فلما طلعت الشمس عمد عبد الله بن جعفر رضي الله عنه امامهم والراية بيده فجعلهم
خمسة كراديس في كل كردوس مائة فارس وجعل على كل مائة نقيبا وقال تاخذ كل
مائة منكم قطرا من اقطار السوق ولا يشتغلون بنهب ولكن ضعوا السيوف
في المفارق والعواتق وتقدم عبد الله بن جعفر بالراية وطلع الى القوم ونظر الى الروم
مفترشين في الارض كانهم النمل لكثرتهم وقد احدق بدير الراهب خلق كثير وقد اخرج
الراهب رايته من الدير وهو يعظ الناس ويوصيهم ويعلمهم معالم دينهم وهم اليه
شاخصون بابصارهم وابنة البطريق عنده في الدير والبطارقة وابناؤهم معهم وعليهم
الثياب والديباج المثقل بالحديد ومن فوقهم دروع وجواشن ثلج وبيض وهم ينتظرون
خروجها اليهم وقد لبسوا لها حليا كانهم ينظرون صنعه بين ايديهم وفارعه نظرهم
من خلفهم ونظر عبد الله بن جعفر الى الدير وما قد احدق به الراهب وما حوله من المقاتلة
فقال ذلك من امرهم فصاح بهم قبل الحملة وقال يا اصحاب رسول الله احملوا بارك الله
فيكم فان كانت لنا غنيمة ونرجع بالفتح والسلامة فكان اصحابنا تحت صومعة الراهب
وان كان غير ذلك ونعوذ بالله فموعدنا الجنة وملتقانا عند حوض ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم هز الراية وحمل نحو المشركين والمائة الفارس معه يحدقون به
ويحملون لحملته وفيهم اهل السابقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطلب
عبد الله بن جعفر مكان الجمع العظيم فخاض فيهم فجعل يضرب بسيفه تارة ويطعن بالرمح
تارة وحمل المسلمون من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير فظنوا ان جيوش المسلمين قد ادركتهم وكانوا لذلك منتظرين وهم على ثقة
من امرهم فاما اهل السوق فانهم بادروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم واخرجوا
السيوف والاعمدة والعطف الى قتال المسلمين عطفة الاسد الفروس فطلبوا صاحب المسلمين

ولم يكن

ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كل جانب وقامت الحرب على ساق
وثار الغبار وانعقد وصار قسطلا واحدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون في الروم
الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله بن جعفر يعرف بعضهم
بعضا الا بالتهليل وكل امرئ مشتغل بنفسه عن غيره قال سفيان بن ابراهيم بن عبد الكريم
بن ابي فليح وكان من السابقين المتقدمين باياتهم في الاسلام ومن اصحاب الهجرتين جميعا
قال شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب وشهدت المشاهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بدر واحد وحنين فقلت اني لا اشهد مثلها فلما قبض النبي صلى الله عليه
وسلم حزنت عليه ولم استطع ان اقيم بالمدينة بعده فقلت ورجعت الى مكة فاقمت فيها
فعوتبت في منامي بتخلفي عن الجهاد فخرجت الى الشام ومعي زوجتي ام كلثوم بنت سهيل
العامري فقدمت الى الشام وشهدت اجنادين وفي سرية خالد خلف توما وهربيس ومرج
الديباج وشهدت فتح دمشق وشهدت سرية عبد الله بن جعفر على دير ابي القدس
فانستني وقعتها ما شهدت من الوقائع كلها الذي ذكرتها وذلك اني نظرت الى الروم
حين حملنا عليهم في كثرة عددهم وعددهم فقلت لا غير الاهوال وليس معهم
كمين اذ خرج لهم كمين عظيم فرايناها احاطتهم كانها بحر عظيم وعليهم الدروع والزرد
ما يبين منهم الا الحدق ولهم صعصعة وزمجرة وقت ما يحملون حتى نظرت الى المسلمين
وقد غابوا في اوساطهم ولا اسمع الا اصواتهم فتارة اسمعها وتارة اجدها اقول قد هلكوا
ثم انظر الراية بيد عبد الله بن جعفر من موضعه فافرح بها وعبد الله يقاتل بالراية ويكر
بها على المشركين ولا انسى مجاهدته على مر سنه ولم تزل الحرب كلما طال مكثها تشتد
منها وتعلوا قيامها والنهب ثائرا وصار عبد الله في وسط القوم وهم من حوله كالحلقة
الدائرة والروم محدقون به كل محمل كلما حملت شمالا ولم نزل في الحرب والقتال حتى كلت
منا السواعد وخذلت منا المناكب وعظم علينا الامر وعادتنا الصبر واخذنا بالابتهال ولا
النهار واثلم سيف ولد جعفر بيده وكلت فرسه من تحته فالجا اصحابه الى موضع ليس فيه نعل
اليه اصحابه فنظر المسلمون الى رايتها فقصدوا اليها وما منهم الا مكلوم من اعين المشركين
فضاق بذلك ذرعه وما نزل به من نفسه مثل ما تراه من المسلمين فالجا امره الى الله وفوض
الى صاحب السرائر حاله ورفع يديه الى السماء وقال في دعائه يا من خلق خلقه و
ما حسن خلقهم وابتلاهم بعضهم ببعض وجعل ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد الاجل

حمل عيار

اناس اجمعا وفجا وصحا ثم عادوا الى القتال واصحاب رسول الله معه يقاتلون تحت رايته فلله
در ابى ذر فانه نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وجاهد بين يديه قال
عمر ابن ساعد فلقد رايته مع كبر سنه وهو يضرب فى الروم بسيفه ويلتفت الى قومه
ويذكر عند حملاته اسمه ويقول انا ابا ذر الغفارى والمسلمون يفعلون كفعله الى ان
بلغت القلوب الحناجر وظنوا ان ذلك الموضع قبورهم قال الواقدى رحمه الله
حدثنى عبد الله بن انس قال كنت احب جعفر واحب من اولاده عبد الله فلما قبض
ابو بكر الصديق رضى الله عنه نظر عبد الله الى امه اسما بنت عميس حزينة ثم ان ينظر اليها
فى ذلك الحزن وانما ان ابا بكر كان مقام ابيه جعفر وكانت حب عبد الله جاشد فلما اذكرنا
عبد الله بن جعفر بالمسير الى الشام وقال يا ابن انس اشتهى الحق بالشام فاكون مجاهدا
فتصحبنى فقلت له نعم فودعه من عمه على ومن عمر رضى الله عنهما والمسلمين فسرنا
نريد الشام ومعنا عشرون فارسا من اليمن ومن الازد حتى اتينا تبوك فقال لى يا ابن انس
اتدرى اى موضع قتل فيه ابى فقلت نعم قال اشتهى ارى الموضع فسرنا حتى اتينا الموضع
فاريته موضع الوقعة وموضع قتل ابيه جعفر وعليه حجارة وضعها قوم من بنى
كلاب للتبرك فلما نظر عبد الله الى قبر ابيه ترجل عنه ونزلنا معه وبكا ثم ترحم
عليه واقمنا عنده الى صبيحة اليوم الثانى فلما رحلنا رايت عبد الله يبكى ووجهه مثل
الزعفران فسالته عن ذلك فقال رايت جعفر البارحة فى النوم وعليه
حلتان خضراوان وله جناحان ومعه سيف فسلمه الى وقال يا بنى قاتل به اعداءك
فما وصلت الى ما وصل اليه الجهاد وكانى اقاتل بالسيف حتى اشاهده قال عبد
الله بن انس فسرنا حتى وصلنا عسكر ابى عبيدة بدمشق فعنده امرنا فى تلك السرية الى
دير ابى القدس وقال يا ابن انس فلما رايت تلك الوقعة بينه وبين الروم فقلت
يوشك ان يبدأ عبد الله بن جعفر فسرت فالجارى واتيت عسكر ابى عبيدة فلما رانى
قال البشارة يا ابن انس فقلت المسلمين الى عبد الله بن جعفر ثم حدثته بالقصة
فقال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون انا صب عبد الله بن جعفر ومن معه
تحت رايتك يا ابا عبيدة وهى اول امارتكم ثم انه التفت الى خالد ابن الوليد وقال يا ابا
سليمان سالتك بالله الا لحقت باخوانك المسلمين فانت المعد لها يا خالد فقال انا
والله العظيم لها ان شاء الله تعالى وما كنت انتظر الا ان تامرنى فقال ابو عبيدة انى
استحيت منك يا ابا سليمان فقال ام والله لو امر على عمر طفلا لا تبرت له فكيف اخالفك

وانت اقدم

وانت اقدم منى ايمانا واسبق اسلاما سبقت باسلامك مع السابقين وسارعت
بايمانك مع المسارعين وسماك رسول الله الامين وكيف اسبقك انا وانال درجتك والله
والله لقد ضربت وجوه المسلمين بالسيف زمانا طويلا والان اشهدك انى قد جعلت نفسى
فى سبيل الله حبسا ولا اخالف امير المومنين اذ قال انى ازيد الامارة ابدا فاستحسن
المسلمون قوله وقال ابو عبيدة ايه يا ابا سليمان الحق باخوانك رحمك الله
فوثب خالد الى رحله فافرغ عليه درع مسيلمة الكذاب الذى استلبه منه يوم اليمامة والقا
بيضته على راسه فارقها قلنسوة وتقلد حسامه وانتصب فى سرجه كانه برج منه وكانه
كالاسد فنادى جيش الزحف هلموا الى ضرب السيوف قال فاجابوه مسرعين كانهم العقبان
وتبادروا الى طاعة الرحمن واخذ خالد الراية بيده وهز اركانه ودار فى عسكر الزحف بيده
من كل جانب مكان وودع المسلمون بعضهم بعضا وسلم عليهم خالد وعبد الله بن انيس
الجهنى بدلهم رضى الله عنهم اجمعين قال رافع بن عميرة الطائى كنت يومئذ
من اصحاب خالد ولم نزل نجد فى السير والله عز وجل يطوى لنا الارض فلما كان عند غروب
الشمس اشرفنا على القوم والروم كالحلقة المستديرة وعند عرف القوم وكبرنا قال
خالد يا ابن انس فى اى موضع المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انه
قد وعد اصحابه ان يكون اجتماعهم عند دير الراهب ويكون موعدهم الجنة قال
فنظر نحو الدير واذا به قد راى الراية الاسلامية وهى بيد عبد الله ومن معه من المسلمين
الا من اصيب بجراح او اتلاف وقد ايسوا من الحيوة الفانية وطمعوا فى المعيشة
السرمدية والروم يحدقوا بهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله بن جعفر
يقول لاصحابه دونكم والمشركين واصبروا لقتال المارقين واعلموا انه قد تجلى
عليكم ارحم الراحمين ثم قرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين فنظر خالد الى صبرهم وتجلدهم على قتال اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هجم
الراية وقال دونكم الروم اللئام فاز وهم من دماء الصفاح واشروا بالنجاح يا اهل حى على
الفلاح قال الواقدى رحمه الله تعالى فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر
فى اشد ما كانوا عليه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكتائب الموحدين فى ملاحمها
وعليها الرجال كانها العقبان الكاسرة او الليوث الضارية وهم غائصون فى الحديد

والزرد والنضيد وقد ارتفع فيهم الصياح وحل بهم العجيج وفيهم الفارس الصنديد خالد
بن الوليد رضي الله عنه فلما نظر اصحاب عبيد الله الى ذلك التقوا بالقنا وجعلوا ينظرون
الخيل التي راوها واذا هي قاصدة اليهم ففزعوا ورجعوا وظنوا انه كمين من الروم قد طمع
الا قتالهم ولا تزيدهم حزن فعظم عليهم ذلك الامر وعاد اليهم الصبر واخذوا بالاستهلال
ووالاهم النهار واتى المشركون الدمار واضرمت الحرب فيه نارها والسيوف تلمع والرؤوس
تقطع والارض قد ملئت قتلى وبهم في ايدي الروم كانهم الاسرى قال والقوم في اشد
قتال والسيوف تلمع في الرجال اذ نادى فيهم مناد وهتف بهم هاتف حدث الامر
ونفر الخائف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمن ونصرتم على عبدة الاوثان والصلبان وكانت
النفوس قد بلغت من المسلمين الحناجر وعملت السيوف البواتر واذا بفارس على
المقدمة كانه العقاب الكاسر او الليث الهاجر وبيده راية تشرق بالنور كاشراق القمر ينادي
باعلى صوته ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبين انا الفارس الصنديد والبطل الصنديد انا
خالد بن الوليد فلما سمع المسلمون صوته ونظروا الى الراية وكانهم كانوا في لجة فاجابوه
بالتهليل والتكبير وكان اصواتهم كالرعد القاصف او الريح العاصف ثم حمل خالد
بجيش زحفه الذي لا يغار فوته ووضع السيف في الروم قال عامر بن سراقة
فاشبهه حملته في الروم الا حملة الاسد في الغنم ففرقهم يمينا وشمالا ووثب المسلمون
على عدوهم بشدة ومن عاين نفسه وجعل خالد يطلب الى ان وصل الى عبد الله بن جعفر
فقال ايها الناس وتكم الدعى معقدا انا حكم النصر من رب السماء ثم حمل وحمل المسلمون
معه قال واثلة بن الاسقع لقد كنا ايسنا من انفسنا وايقنا انه قد وقع الهلاك حتى
اتتنا المعونة والنصر من الله وحملنا بحملة اخواننا قال فاختلط الظلام حتى نظرت الى
خالد بن الوليد والراية بيده وهو يسوق المشركين بين يديه سوق الغنم الى المرعى والمسلمون
يقتلون ويأسرون ولله در ابي ذر الغفاري وضرار بن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري
لقد قاربوا المناكب وهزوا القواضب وقتلوا الروم في كل جانب والتفت ضرار لعبد الله
بن جعفر فنظر اليه والدم على اكمام درعه كاكباد الابل فقال ضرار شكر الله يا ابن عم
رسول الله فانك قد اخذت بثار ابيك وشفيت عليك قال عبد الله بن جعفر من
الرجل الحالب وكان الليل قد اعتكر وضرار متلثم لا بان منه الا الحدق فلم يعرفه ولد
جعفر فقال من انت قال ضرار بن الازور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

مرحبا بطلعتك من المساعد لنا والقائم بنصرتنا قال عبد الله بن انيس الجهني فبينما على
ذلك اذ وصل خالد ووحش النحو فسلم على عبد الله بن جعفر قال شكر الله لك واحسن
جزاك ثم قال يا ضرار اعلم ان حامية الروم من البطارقة بعد الذي اخذ ابنة الملك صاحب
طرابلس وما معها من الاموال قد احاط بها كل فارس من القوم فهل يا ابن الازور ان
تحمل معي فقلت واسهم فقال اما تنظر اليهم قال فمددت عيني واذا الحامية وبطريق
طرابلس وما معها من الاموال قد احدقوا بالذين منعوا من الجارية والنيران مشتعلة
والصلبان تلمع في ضوء النار كانه شيء من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى
الخير فنعم المرشد انت فاحمل حتى احمل بحملتك قال فحمل عبد الله بن جعفر من
حينه وحمل ضرار من حينه واسعهم الرجال ورمقوا بالروم ورجا المشركون انفسهم فكان
اشدهم منعة بطريقهم من امام القوم كانه العتيق وهو يهدر هدير الليث او البعير ويزار
كالاسد ويصيح بكلمة الكفر ويحمل حملات الشجعان فقصده ضرار بن الازور ونا نشطه في
الضراب والتفت الاقران بالاقران ونظر ضرار بن الازور الى العلج وعظم خلقته وتمكنه
في سرجه وشدة ضرابه وحسن احترازه فاخذ منه حذره واحترز منه بجهده والبطريق
يطلبه اشد الطلب وكل واحد منهما طامع في صاحبه فانفرد ضرار بن الازور مع
صاحب القوم وكل قرن مع قرنه وليس مع ضرار احد من المسلمين فانبسط ضرار
بين يديه ليغريه فطلبه البطريق واصحابه وقصدوا بحملتهم فلما نظر ضرار الى ذلك قصد
موضعا يصلح لمجاري الخيل فاعترضه واذا هو جرى في ظلمة الليل فكبا به الجواد حتى
سقط الى الارض بها وثم ثار من سقطته يروم ياخذ الفرس فلم يجد الى ذلك من
سبيل فثبت مكانه وسيفه وحجفته بيده وجعل يجالدهم بسيفه وصبر لهم صبر
الكرام ولم تاخذه في الله لومة لائم فحقق عليه بطريق القوم واقبل يريد ان يضربه
بعموده فلما لا رفقه وانزل العمود عليه راغ ضرار من الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد
وضربه ضربة فتح فرس البطريق منحته وقام على رجليه ولبث على يديه فوقعت ضربة
ضرار في عين الجواد فاسكتته الى الارض ووقع صاحب القوم مطرحا ولم يقدر ان يقوم
لانه مزرفن فعاد له ضرار قبل وصول غلمانه اليه فضربه على حبل عاتقه وانكا سيفه
ولم يعمل شيئا فنهض العلج وقد ايقن بالهلاك فوثب ضرار وقد قبض عليه
بقوته وكان كالجبل العظيم فاماه ضرار تحته وملك صدره وكان لضرار سكين

من صبعه اليمن لا يفارقه فاستلها من عاتقه ومر به من سرته الى صدره فسقط عدو الله قتيلا
وعجل الله بروحه الى النار ثم وثب ضرار وملك حوايج عدو الله واستق في شرجه وكان
على ظهر الجواد حلى من الذهب والفضة والفصوص التي تساوي غنا كثيرا فما صار ضرار
في ظهر جواد البطريق حمل وكبر على الروم ففرقهم يمينا وشمالا وكان ضرار لما انبسط
امام البطريق ملك عبد الله بن جعفر الدير ومن معه واحدق المسلمون به فلم يا خذوا
منه شيا حتى رجع خالد من اتباع الروم وذلك ان خالدا اتبعهم الى نهر عظيم كان بينهم
وبين طرابلس والروم يعبرون مشاة في رعب مما صنع حوصا فوقف خالد ورجع الى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم قد ملكوا الدير وهم في جمع الغنايم وما كان
في السوق من المتاع والثياب والطعام قال واثلة بن الاسقع فحملنا جميعه
في الاعكام وناكل من الخيرات قال واخرجنا ما كان في الدير من انية الذهب والفضة
والستور والمراتب واخرجت ابنة البطريق ومعها اربعون جارية لها كلهن حلي وحلل وحمل
المال والمتاع على البراذين والبغال والحمير وانقلب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغنيمة والاموال الجسيمة قال الواقدي رحمه الله وحسنت
تلك السرية لثلثة عبد الله بن جعفر صاحبها وابن انيس مدركها وخالد منجدها
ولقي خالد فيها مشقة وجراحة مولمة فلما سار اقبل خالد الى الراهب فصاح به ولم
يجبه فهتف به مرة اخرى وهدده فما نطق الراهب وقال ما تشاو وحق المسيح لبطالبتك
صاحب الحصار بدم من قتلت قال خالد فكيف يطالبنا وقد امر بالغنا لكم وجهادكم
ووعدنا على ذلك الثواب والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان نتعرض
لكم لا نزلتك من صومعتك ولا قتلتك شر قتلة فسكت عنه الراهب ولم
يجبه وانقلب خالد بالغنيمة حتى قدموا دمشق وابو عبيدة بن الجراح متطلع الى
قدومهم فلما اشرفوا بالغنايم فرحوا فرحا شديدا وفرح المسلمون فاستقبله
ابو عبيدة فسلم عليهم وسلم على خالد وعلى عبد الله بن جعفر ورجع الى
مكانه وخمس الغنيمة وقسمها على الناس ودفع الى الحمار فرس البطريق وما عليه من
حلية الذهب والجواهر فانا صار الى احد حوله قال فرايتها بها نزع فصوص الجوهر
فتوقفها على سايرها وان الفصوص بتساوي الثمن الكثير قال وعرض الله النبي
على ابي عبيدة وفي الجملة ابنة البطريق صاحب طرابلس فساله عبد الله بن

جعفر

جعفر ان يعطيها اياه فقال حتى استاذن امير المومنين في ذلك وكتب الى عمر يعلمه
بها ويساله عبد الله بن جعفر ان يعطيها اياه وكتب اليه عمر يعلمه هي له فاخذها عبد الله
واقامت عنده اياما الى ايام يزيد بن معاوية فاخبرني بذلك بها فاستهلا بها منه فاهداها
له وكانت عنده الى ان مات قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة سوق الدير
ثياب ديباج حرير فيها صور الروم وكان في ثوب منها صورتين حسنتين صورة
مريم وعيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن وبعث بثمن كثير واشتريت
بالطايف وكتب الي عمرو وانا مع ابي عبيدة يا ابي ابعث لي بمثل هذه الثياب واكثر منها
فانها تنفق قال الواقدي رحمه الله فلما رجع جيش المسلمين غانما
كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر رضي الله عنه يخبره بما فتح الله على يديه وما غنم المسلمون
من دير ابي القدس ومدح خالدا وشكره واثنى عليه بما قال فيه وتكلم به وساله
في كتابه ان يكتب الى خالد ويبشره بالسلامة ويستعطفه عليه قال الواقدي رحمه الله
وكان كتاب ابي عبيدة الى عمر رضي الله عنهما يستسيره في المسير الى هرقل والى
بيت المقدس وكتب اليه شيا من امر المسلمين وان منهم من يشرب الخمر قال عاصم بن
دويب العامري كنت ممن شهد قتال دمشق وغوطتها والعرب الوافدة من اليمن
في الصباح فاخذوا في الشرب واستطابوا ذلك فانكر ذلك الامير ابو عبيدة رضي الله عنه
فقال رجل من العرب اظنه سراقة بن عامر يا معاشر المسلمين خلوا شرب
الخمور فانها تذهب بالعقل وتكثر الكسب الاثم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله شارب الخمر حتى لعن حاملها والمحمولة اليه فقال لعن الله الخمر وشاربها
وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها فحدثني
اسلم بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغساني قال
كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يعلمه بفتح الشام وفتح السوق وفي الكتاب
ان المسلمين شربوا الخمر واستحلوا الحد فيها فقدمت المدينة فوجدت عمر في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه نفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهم علي وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم يتحدثون
فدفعت اليه الكتاب فلما قراه عمر جعل يفكر في ذلك ثم قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جلد في شربها ثم سال عمر عليا في ذلك رضي الله عنهما جميعا وقال ما ترى
في هذا فقال علي رضي الله عنه ان السكران اذا سكر هذى واذا هذى افترى واذا

انترى مجرى ماء الخمر فعليه ثمانون جلدة فكتب عمر الى ابي عبيدة اما بعد فقد ورد
كتابك وقراته وفهمته ومن شرب الخمر من المسلمين فاجلده ثمانين جلدة ولعمري ما
يصلح لهم الا النبلاء والفقر ولقد كان حقهم ان يخشوا ربهم ويراقبوا ربهم عز وجل
ويعبدوه ويرجوا ثوابه ويشكروه ومن عاد فاقم عليه الحد قال الواقدي
رحمه الله فلما ورد كتاب عمر الى ابي عبيدة وقراه نادى بالمسلمين من كان
يؤمن بالله فليعط ذلك من نفسه وليتب الى الله عز وجل ففعل الناس ومن كان
شرب الخمر اعطى الحد من نفسه ثم قال ابو عبيدة اني قد عزمت على المسير الى
انطاكية ونقصد كلب الروم فلعل الله يفتح على ايدينا فقال المسلمون سر
حيث شئت فنحن لك تبع نقاتل اعداءك فسر نحوهم له وتاهبوا للرحيل فاني سائر
بكم الى حلب فاذا فتحناها توجهنا منها ان شاء الله الى انطاكية قال فاسرع المسلمون
الى اصلاح شانهم واحرزوا امتعتهم فلما فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالدا ان
ياخذ راية العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه وامره ان
يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدمة ومعه ضرار بن الازور
ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة الفزاري والناس يتبع بعضهم بعضا وترك
ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر السلمي من بني اسلم وترك معه خمسمائة
رجل وسار ابو عبيدة في اثر المسلمين ومعه العرب من اليمن ومضر قال
الواقدي رحمه الله تعالى وسار ابو عبيدة على طريق البقاع والزبداني ولما وصل
الى هالك بعث خالدا الى حمص وقال يا ابا سليمان انهض على بركة الله وعونه وانزل
القوم وشن الغارات على ارض العواصم وقنسرين وانا اسير الى بعلبك واسال ان
يسهل علينا فتحها ثم ودعه وسار خالد بمن معه الى حمص وتوجه ابو عبيدة الى
بعلبك واذا قد ورد عليه بطريق من حوشية ومعه الهدايا والتحف وصالح
المسلمين سنة كاملة وقال ان فتحتم بعلبك وحمص فانا بين ايديكم ولا اخالف
لكم قولا فصالحهم ابو عبيدة على خمسة الاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج
فلما التزم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبك وحمص فلما ان بعد من الزبوة الا وقد
اشرف عليه راكب على نجيب ياكل الارض بسيره فوقف ابو عبيدة حتى وقف عليه
النجاب فاذا هو اسامة بن زيد الطائي فقال يا ابا اسامة من اين ما وراءك فحيه
وسلم على ابي عبيدة والمسلمين فقال اتيت من المدينة وسلم كتابا من عمر

اشرف

رضي الله عنه فقبضه ابو عبيدة وقراه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المؤمنين الى امين الامة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو واصلي على نبيه اما بعد فلا راد لقضاء الله وقدره ومن كتب في اللوح المحفوظ
كافرا فلا ايمان له وذلك ان جبلة بن الايهم الغساني كان قدم علي هو وابن
عمه واشراف قومه فانزلتهم واحسنت اليهم واسلموا على يدي ففرحت بذلك اذ شد
عضدك بالاسلام والمسلمين ولا اعلم ما كمن الغيب وانا سرنا الى مكة حرسها الله
نطلب الحج فطاف جبلة بن الايهم اسبوعا فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فسقط الازار من كتفه
فالتفت الى الفزاري فقال يا ويلك انكشفني في حرم الله فقال له ما تعمدتك فلطم الفزاري
لطمة هشم انفه وكسر ثناياه الاربع واقبل الفزاري الي مستعديا على جبلة فلما
باحضاره فحضر فقلت له ما حملك ان تلطم اخاك في الاسلام اذ كسرت ثناياه الاربع وهشمت
انفه قال جبلة وطئ على ازاري فحله وكشفني في حرم الله والله لولا حرمة البيت
لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فاما ان يعفو عنك واما ان اخذ له منك القصاص
فقال القصاص تقتص مني وانا من السوقة قلت قد شملك واياه الاسلام فما تفضله
الا بالعافية فقال يا عمر تتركني الى غد فتقتص مني فقلت للفزاري اتتركه الى غد
فقال نعم فلما كان من الليل ركب في بني عمه وتوجه الى الشام الى كلب الطاغية وارجوا
ان يظفرك الله به فانزل على حمص ولا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم وان ابوا
فقاتلهم وابعث عيونك الى انطاكية وكن على حذر من المتنصر والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته قال الواقدي رحمه الله فلما قرا ابو عبيدة الكتاب
فسره وقراه مرة اخرى ثم امر بطلب حمص وكان خالد بن الوليد قد سبقه اليها
بثلث الجيش فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة اربع عشرة من الهجرة وكان عليهم
بطريق من قبل هرقل يقال له لقيطا بن كركس وكان قد مات يوم نزول خالد عليه
فلما راى اهل حمص الى نزول خالد والمسلمين عليهم اجتمعوا في كنيستهم المعظمة وقال
بطارقتهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات وليس عند الملك خبر هؤلاء العرب الذين قد نزلوا
علينا وما ظننا ذلك ولو حسبنا انهم ينزلون على حوشية وبعلبك فاذا اتوا الينا
فان انتم قاتلتموهم وكاتبتم الملك ان ينفذ اليكم والينا جيشا فان العرب لا يمكنون احدا
من جنود الملك ان يصل اليهم لنشرهم عند الله وليس عندكم طعام يقوم بكم للحصار قالوا

له ايها السيد فما الذي ترى فقال تصالحوا القوم على ما ارادوا منا وتقولوا نحن لكم وبين
ايديكم ان انتم فتحتم قيصر وعزمتم لحبش حبش الملك فاذا توجه القوم عنا بعثنا
الى الملك نمده بالحبش على مذهم والرا اهل البلد او نمده بحيه ويسوق الينا من الطعام والعدد
وبعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم رايه وقالوا دبرنا بحسن رايك وتدبيرك فبعث البطريق
الى ابي عبيده وتكلم معه في الصلح ولما تحدث البطريق من مسير المسلمين الى حلب وقنسرين
والعواصم وانطاكيه فاجابهم ابا عبيده على ذلك وصالحهم وصالح اهل حمص على عشرة
الالاف دينار ومايتي ثوب من الديباج وعقد لهم الصلح مع القوم سنه اولها ذو القعده
واخرها شوال سنه اربع عشر من الهجره قال وانبرم الصلح وخرج السوقه من حمص الى عسكر المسلمين
وباعوا واشتروا عندهم وراى اهل حمص سماحه العرب في بيعهم وشرايهم وربحوا ربحا
وافيا وان ابا عبيده دعا خالدا اليه وضم اليه اربعة الاف فارس من لخم وجذام وكنده
وكهلان وطي ونبهان وسنبس وخولان وقال يا ابا سليمان شن الغاره بهذه الكتيبه
واقصد بها المغارب واقرب من حلب وشن الغارات على بلد العواصم وارجع على الترك وتفقد
عيونك وانظر ان كان للقوم نجده او ناصر من قومهم ام لا فاجابه خالد الى ذلك واخذ
رايته تاز رايه العقاب وتقدم امام الكتيبه وهو يقول

اخذتها والملك العظيم ۝ واني حملها زعيم ۝
لانني نجم بني المخزومي ۝ وصاحب لاحمد الكريم ۝
اسير سير الاسد الغشوم ۝ يا رب وفقني لقتل الروم ۝

فسار خالد الى شهر زيعام يومه على نهر القلوب ثم دعا بمصعب بن محارب اليشكري وضم
اليه خمسمايه فارس وامره ان يشن الغاره الى بلد العواصم وسار خالد الى كفر طاب
وخرج منها الى المغارب الى دير سمعان وجعلت خيله تغير يمينا وشمالا على القرا وتاخذ
الغنايم الغنايم والاسارى فلما ثقلت ايديهم بالغنايم والاسارى رجع خالد الى ابي عبيده
فلما نظر الى ما معه من الغنايم والاموال فرح فرحا شديدا فبينما ابو عبيده كذلك اذ
سمع صيحه عظيمه قد ارتفعت بالتهليل والتكبير واذا رجال من المسلمين ومعهم سواد عظيم
فقال ابو عبيده ما هولا يا ابا سليمان قال خالد ايها الامير هو مصعب بن محارب اليشكري عقدت
له رايه على خمسمايه فارس من قومه من اليمن واغار بهم على ارض العواصم وقد اتانا بالسبي
والاموال والغنايم فتلقاهم ابو عبيده ينظر الى سرح عظيم من البقر والغنم ويزيدون عليها
رجال ونسا وصبيان واطفال وخلفهم دوي عظيم وبكا شديد فقصد ابو عبيده

الصحيح

الصحيح واذا بهم اهل الضياع والاعلاج متربين في الجبال وهم سكون على عيالهم وخراب
ضياعهم ونهب اموالهم فقال ابو عبيده لترجمانه وكان لا يفارقه ما لكم تبكون وما
لكم لا تدخلون في دين الاسلام فتطلبوا الذمام وكنتم قد امنتم على انفسكم وعيالكم
واموالكم قالوا انا قوم كنا بالبعد وانا كانت الاخبار لا تتصل بنا وما ظننا الا انكم تبلغون
الينا وما شعرنا بخبر حتى اشرف علينا هولا القوم فانتهبوا اموالنا واخذوا عيالنا وساقونا من
الجبال قال الواقدي رحمه الله وكانت الاعلاج زها على اربعمايه علج فقال لهم ابو عبيده فان
مننا عليكم واطلقنا لكم من اسر لكم ورددنا عليكم اهاليكم واولادكم هل تكونون في طاعتنا وتودون
الجزيه الينا والخراج قالوا من لنا بذلك ونحن نفعل جميع ما شرطت علينا فعند ذلك ابو عبيده
على روسا المسلمين وقال لهم ايها الناس اي شيء ترون من الراي ان اومن هولا من القتل وارد عليهم
عيالهم فيكونوا لنا عبيدا ويعمروا لنا الارض وناخذ خراجهم وجزيتهم فما انتم قايلون فما كنت
بالذي اقطع امرا دونكم فقال المسلمون الامر امرك والراي رايك ايها الامير ان رايت صلاحا
للمسلمين فافعله فعند ذلك فرض على كل راس منهم اربعة دنانير وبذلك كتب اليه عمر رضي الله عنه
فعند ذلك رد عليهم ابو عبيده اموالهم واولادهم واطلقهم على ان يقيموا على ضياعهم وكتب اسمايهم
واسما ابايهم وامرهم بالرجوع فرجعوا الى اوطانهم فلما استقروا اخبروا من كان بالقرب
منهم بسيره العرب وعدلهم وما عاملوهم به من الجميل وقالوا انا ظننا انهم يقتلوننا او يستعبدونا
واولادنا فرحمونا واقرونا على اداء الجزيه والخراج فلما سمع الروم بذلك اقبلوا على ابي عبيده يطلبون
الامان ويطلبون الجزيه والخراج فاجابهم الى ذلك وكتب اسما حصونهم وقراهم وبلغ الخبر
اهل قنسرين والحاضر ان ابا عبيده يعطي الامان لمن قصده فاحبوا ان ياخذوا لهم امانا واجمع
رايهم على ذلك وان يبعثوا رسولا من غير علم بطريقهم قال الواقدي رحمه الله وكان على قنسرين
والعواصم بطريق من بطارقة الملك وكان من اهل الشده والباس وكانوا يخافون منه
واسمه يوقنا وكان يعاند صاحب حلب في مملكته وسلطانه قال الواقدي رحمه الله
وبلغني ان هرقل قد دعاهما اليه وقال ما ترون في امر هولا العرب قالوا ايها الملك ما كنا
بالذي ندع ملكنا من غير ان نكافح العرب ولا ان نبلي معهم بلا حسنا فوعدهم الملك
ان يبعث اليهم جيشا وكانا ينتظران ذلك وكان مع كل واحد عشرة الاف فارس الا
انهما مجتمعان في موضع واحد فلما سمع صاحب قنسرين ما عزم عليه اهل البلد من الصلح
لابي عبيده رضي الله عنه غضب غضبا شديدا وعزم على ان يمكر بهم فجمعهم وقال
يا بني الاصفر وعباد المسيح ما ترون اهلا صنع في امر هولا العرب فما لكم بهم وقد اقبلوا

البنا وفتحوا بلدنا كما فتحوا فقالوا ايها الملك السيد قد بلغنا انهم اهل وفا وذمه وقد فتحوا
اكثر بلاد الشام بما مالهم قتلوه واستعبدوا اولاده واهله ومن دخل في طاعتهم
ومن دخل في طاعتهم وذمتهم الروم في بلده وكان آمنا من سطوتهم والراي عندنا ان نصالح
القوم ونكون آمنين على انفسنا واولادنا واموالنا منهم فقال لهم البطريق لقد قلتم فاحسنتم
وبالصواب اشرتم لان هولا القوم منصورون على من قاتلهم وانا اعقد معهم الصلح سنه كامله
الى ان توافينا الجيوش من الملك هرقل ثم نعطف عليهم وهم امنون فنهلكهم عن اخرهم فقالوا افعل
ما رايت واتفق راي اهل قنسرين وراي البطريق على ذلك وفي قلوبهم المكر والغدر فدعا
لوقا رجلا من اصحابه يقال له اصطخر وكان قسا عالما بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية
فارسا في الدينين دين اليهودية والنصرانية فقال له لوقا تسير الى امير العرب وتعقد له
صلحا سنه كامله حتى نخدع القوم بالحيلة والخداع وكتب كتابا الى ابي عبيدة يقول
فيه بعد كلمة كفرهم اما بعد فان بلدنا كثير الجند والعدد والزاد والماء ومانونا
من قبله وانك لو اقمت علينا اربعين سنه لما قدرت علينا وان الملك قد استنجد عليكم بالرومية
من الخليج الى رومية الكبرى وانا اعطيناكم الصلح سنه حتى نرى البلاد لمن تحصل وانا اريد ان
تجعلوا بيننا وبينكم علامة من حد بلدنا الى ارض قنسرين والعواصم حتى اذا اقمت العرب
بالغارة علينا وراوا تلك العلامة رجعت عن بلدنا ويكون الصلح سرا من الملك حتى لا يعلم
ذلك فيقتلنا والسلام ثم خلع على اصطخر خلعه سنيه واعطاه بغله من مركوبه وعشره
غلمان وسار اصطخر حتى ورد على حمص فوجد ابا عبيدة يصلي بالناس صلوة العصر فوقف
اصطخر ينظر ما يفعلون فلما سلم القوم نظروا الى القس ومن معه فعلموا انه رسول فجا
فدنا منه عبد الله بن ربيعة وقال من انت قال انا رسول ومعي كتاب قال فحمله بين يدي
ابي عبيدة والصحابه بين يديه رضي الله عنهم اجمعين فهم اللعين بالسجود له فمنعه
ابو عبيدة من ذلك وقال نحن عبيد الله منا شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض فبقي اصطخر لا يرد وهو متعجب مما تكلم به ابو عبيدة
فناداه خالد ما شانك ومن انت ورسول من فقال اصطخر انت امير القوم قال خالد لا بل هو
اميرنا قال اصطخر انا رسول صاحب قنسرين والحاضر اليك ثم احضر الكتاب ودفعه الى ابي
عبيدة فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقراه فلما سمع خالد ما فيه من صفتهم لمدينتهم وكثرة
زادهم وعددهم وتهديدهم بجيوش هرقل حرك راسه وقال ايها الامير وحق من
ايدنا بالنصر وجعلنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الكتاب من رجل ما يريد

الصلح

الصلح الى سنه ما يريد بصلحه الا المكر والخديعة ثم قال للرسول نصالحكم فان جاءت
جنود صاحبكم ورايناها تخشاكم نقضتم عهدنا وكنتم اول من يقاتلنا وان رايتم الغلبه
هربتم الى طاعتكم وان اردت ان نعقد معك العهد على ان لا نواعدكم من غير ان نواعدكم
صلحا سنه كامله فان لحق بكم جيش من هرقل في هذه السنه فلا بد من قتاله ومن اقام منكم
في المدينه ولم يقاتل مع الجيش فهو على صلحنا لا نتعرض له قال اصطخر قد احتجت الى ذلك فاكتب
لي بذلك قال خالد ايها الامير اكتب له كتابا واودعه سنه اولها هلال ذي القعده
من سنه اربع عشره من الهجره ففعل ذلك فلما فرغ ابو عبيدة من الكتاب قال له اصطخر
ان بلدنا معروف وبازائنا صاحب حلب ونريد ان نجعل بيننا وبين الروم والمسلمين علامة ليكون
اصحابك لا يجاوزون ذلك فرضي ابو عبيدة بذلك وقال لقد قلت فاحسنت وانا ابعث من يحد
لكم ذلك فقال اصطخر ما بعثت انت احدا من اصحابك بل نحن نصنع عمودا وننصبه ونكون عليه
صورة الملك هرقل واذا راوه اصحابك لا يتجاوزوه ولا يتعدوه بل تشن الغاره على ارض
حلب وحدها ولا يجاوزون العمود قال ابو عبيدة افعل ذلك ودفع اليه الكتاب
ونادى ابو عبيدة في المسلمين واصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه ولا يتجاوزه بل
يشن الغارة على ارض حلب وحدها وليبلغ الشاهد الغايب فرجع اصطخر الى البطريق قنسرين
فدفع اليه الكتاب واعلمه بما جرى له من خالد بن الوليد ففرح بذلك وعمد الى عمود وصنع
فيه صورة الملك هرقل كانه جالس في ملكه قال الواقدي رحمه الله وكانت
خيل المسلمين وما غاراتها الا الى اقصا بلاد الشام حلب والعمق وانطاكية ونجيد وعين
جد قنسرين والحاضر ولا يقربون العمود قال عمر بن عبد الله العنبري عن قيس عم حدثه
عن سعيد بن عباده قال صلح المسلمين لاهل قنسرين والحاضر على اربعة الاف دينار ملكيه ومايه
اوقيه من الفضه والف ثوب من متاع حلب والف وسق من الطعام قال عامر بن رفاعه
هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر الا انه قال واربعمايه وسق من الطعام قال الواقدي رحمه الله عن
سلمان بن عامر عن الثقه عنده قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود وعليه صوره
الملك هرقل فتعجبنا منه وجعلنا نحوم حوله ونحن نلعب بخيولنا ونعلمها الكر والفر وكان
بيد ابي جندله قناه تامه الطول وتقربت الفرس من الصوره وهو لا يريد ذلك تعمدا وهو متعمد
ففقا عين الصوره وكان قوم من الروم من غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود فرجع بعضهم
الى البطريق وحدثه بذلك فرفع اليه صليبا من الذهب وسلم اليه مايه فارس من علوج الروم
وامر اصطخر ان يسير معهم وقال له ارجع الى الامير وقل له غدرتم ذممنا ولم تفوا بذمتكم

فاخذ اصطخر الصليب وسار مع المايه الفارس حتا اشرف على ابي عبيده فلما نظر المسلمون
وهو مرفوع اسرعوا اليه فنكسوه ووثب ابو عبيده واستقبلهم وقال مه ثم قال من انتم فقال اصطخر انا
الرسول اليك من صاحب قنسرين وهو يقول انكم غدرتم ونقضتم قال له ابو عبيده وما سبب نقضنا
لصلحكم ومن نقضه فانا نعاقبه الذي قلع عين صورة الملك هرقل وفقا عينه قال ابو عبيده وحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت بذلك وسوف اسال عن ذلك ثم نادى يا معاشر العرب
من فقا عين التمثال فليخبرنا قال ابو جندله بن سهيل بن عامر انا صنعت ذلك من غير تعمد فقال
ابو عبيده للاعلاج فما الذي يرضيكم منا قالت الاعلاج ما يرضينا حتى نفقا عين ملككم ثم تريدون
بذلك لتنظروا الى وفا المسلمين قال ابو عبيده مهما انا اصنعوا بي مثل ما صنع بصورتكم فقالوا لا
نرضا بذلك ولا نرضا الا بعين ملككم الاكبر الذي يلي امر العرب كلها قال ابو عبيده ان
عين ملكنا امنع من ذلك قال وغضب المسلمون اذ ذكروا عين عمر رضي الله عنه وهموا بقتلهم
فنهاهم ابو عبيده عن ذلك فقال المسلمون نحن دون امامنا نفديه بانفسنا ونفقا عيوننا دونه
قال اصطخر عندما نظر المسلمون قد هموا بقتله وقتل من جا معه لا نفقا عيونه ولا عيونكم ولكن
نصور صورة اميركم على عمود ثم نصنع كما صنعتم بصورة ملكنا قال المسلمون ان صاحبنا ما
صنع ذلك تعمدا وانتم تريدون العمد قال ابو عبيده مهلا يا قوم ما دام رضي القوم بصورتي فانا
اجيبهم الى ذلك ولعمري لا تتحدث القوم انا عاهدناهم وغدرنا فان هولا القوم لا عقل عندهم
ثم اجابهم ابو عبيده الى ذلك قال فصورت صورة ابي عبيده على عمود وجعلوا له عينان من الزجاج
واقبل رجل منهم حتى فقا عين الصورة برمحه ثم رجع اصطخر الى صاحب قنسرين واخبره بذلك
فقال القوم مع هذا الامر ثم لهم ما تريدون فقام ابو عبيده على حمص ينتظر خروج السنه ثم ينظر
ما يفعل بعد ذلك وابطا خبر ابي عبيده على عمر اذ لم يرد له فتحا ولا كتابا فانكر ذلك من امره وظن به
الظنون وحسب انه قد داخله الجبن وركن الى القعود فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم الى ابي عبيده سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وامركم
بتقوى الله واحذركم معصيته وانهاك ان تكون ممن قال في كتابه قل ان كان اباوكم
وابناوكم واخوانكم وازواجكم الايه وصلى الله على خاتم النبيين وسلم وانفذ الكتاب
اليه فلما قراه على المسلمين علموا انه يحرضه على الجهاد فندم ابو عبيده على ما صالح عليه اهل قنسرين
ولم يبق احد من المسلمين الا بكا من كتاب عمر اليه وقالوا ايها الامير ما الذي يقعدك عن
الجهاد فدع اهل قنسرين واقصد بنا حلب والقلعه الى ان نملكها ان شا الله تعالى وقد
انقضى الاجل فعزم ابو عبيده على المسير الى حلب وعقد رايه لمصعب بن محارب وعقد رايه اخرى
لسهيل بن تميم ثم عياض بن غنم وامره ان يكون على مقدمتهم واتبعه خالد بن الوليد وسار ابو عبيده

الى الرستن وصالح اهلها وصار الى حماه فاتا اليه اهلها ومعهم الانجيل وقد رفعه الرهبان
على اكتافهم والقسيسين امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلما راهم وقف لهم وقال
ما الذي تريدون قال نكون في عهدكم وصلحكم فانتم احب الينا من قومنا فصالحهم ابو عبيده
وكتب لهم كتاب الصلح والذمام وسالوه ان يدع عندهم رجالا فسار حتا نزل
شيزار واستقبله اهلها فصالحهم ايضا وقال لهم هل سمعتم لطاغية الروم هرقل خبر
قالوا سمعنا له خبرا غير انه قد اتصل بنا ان بطريق قنسرين كتب الى هرقل يستنجده ويدعوه
الى نصرته وقد بعث الله لجبله بن الايهم الغساني في غسان والعرب المتنصره ومعه بطريق
عموريه في عشره الاف وانهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكن منهم على حذر فقال
ابو عبيده حسبنا الله ونعم الوكيل فاقام ابو عبيده بشيزار وهو متحير
مره يقول اسير الى حلب ومره يقول اسير الى انطاكيه فجمع المسلمين وقال
ايها الناس انه بلغني ان بطريق قنسرين قد كاتب الملك هرقل يستنجده وذلك انه اظهر لنا الوفا
واظهر في نيته الغدر والمكر فقال له خالد الم اقل ايها الامير الم اقل انه ظاهر كلامه يدل على مكر وخديعه
قال ابو عبيده وما ينفع مكره وخديعته وحيلته والله من ورايه بالمرصاد قال
الواقدي رحمه الله تعالى واقبل ابو عبيده يوامر نفسه ان يبدا باهل قنسرين اذا فرغ ما بينهم
الصلح والعهد وقد بقي شهرا او اقل من شهر واقام ينتظر انفصال العهد قال وكانت عبيد
العرب ياتون بحزائم الشجره من الزيتون وغير ذلك الى ابي عبيده فعز على ابي عبيده ذلك وقال
لحاكم الله ما هذا الفساد وقالوا ايها الامير ان الاحطاب هنا متباعده وهذه الاشجار
متقاربه قال ابو عبيده عزمه مني على كل حر وعبد قطع شجرا لها طعم وثمر لاجازينه
ولانكلن به فلما سمعت العبيد بذلك خافوا النكال فاقبلوا ياتون بالحطب من بعيد قال
ابن سعيد بن عامر وكان معي عبد نجيب اسمه مهجع وقد شهد معي الوقايع والحروب
وكان جري القلب في القتال وكان اذا اخرج في غاره او حطب يغزو ويبعد عن رفقايه
وكان يقاتل بالمقلاع اجود من قتاله بالسيف فخرج هو وجماعه من العبيد من شيزار وابو عبيده
نازل بها في طلب الحطب فابطا خبره عن سيده فركب جواده فخرج في طلبه وجعل يقفو
اثره واذا قد لاح له شخص فقصده واذا هو بعبده مشدوخ الوجه وقد سال دمه على وجهه
قال سعيد بن عامر فقلت ما وراك يا مهجع من اخبار فقال هلكت يا مولاي فقلت
يا ويلك يا ابن السودا حدثني بحديثك ثكلتك امك فلم يكد يقف حتى سقط على وجهه قال
فنزلت اليه ونضحت على وجهه ما افسكن ما كان به فقال لي يا مولاي انج بنفسك والا
ادركك القوم وصنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت ومن القوم قال يا مولاي خرجت انا ومن معي

ونحن جماعة من الموالي نحطب حطبا وننا عدنا وهممنا عولنا فاذا الحي تكبكبه من
الخيل عليها الف فارس عليهم عرب في اعناقهم الصلبان وهم معتقلون بالرماح فلما
نظروا اسرعوا نحونا واداروا بنا وعزموا على قتلنا فقلت لاصحابي دونكم
قالوا يا ويحك كيف نقاتل ولا لنا طاقة بقتال هولا الكتيبة ومالنا الا نلقي
بايدينا الى التهلكة الاسر فهو اهون علينا من القتل فقلت والله لا سلمت نفسي اليهم
دون القتل ابدا فاما عبيدي في الجد فعلوا كفعلي وقاتلنا القوم وقتلوا منا نفرا
مناعشرة واما انا فاصبت بالجراح وسقطت على وجهي فرجعوا عني قال
سعيد بن عامر فمضي مانزل بالعبد فاذا دفنه وراى وانقلبت اريد الرجوع
واذا الخيل وراي كانها الريح الهبوب فتاملتها فاذا هي خيل غسان فاحدقوا
بالرماح وهم يقولون نحن من اهل غسان من حزب اهل الصلبان والرهبان
قال سعيد بن عامر فناديتهم انا من اصحاب محمد المختار فاسرع
الي بعضهم وهموا ان يقتلوني بالسيف فناديتهم يا ويلكم استبل رجلا من
قومكم فقال من اي الناس انت فقلت انا من الخزرج الكرام ورد السيف عني
وقال انت طلبت سيدنا جبلة بن الايهم وحق المسيح فقلت ومن ابن الايهم
جبلة حتى يطلبني قال انه يطلب رجلا من اليمن من اصحاب محمد ثم قالوا سر
معنا طائعا والا سرت عانيا قال سعيد بن عامر فسرت معهم والعبد معي حتى
اشرفنا على عسكر عظيم وجيش كبير فلم ازل مع القوم حتى اتوا بي على مضرب جبلة
بن الايهم واذا به جالس على كرسي من الذهب وعليه ثياب من الديباج واذا على
راسه شبيكة من الجوهر وفي عنقه صليب من الياقوت الاحمر فلما وقفت بين
يديه رفع راسه الي وقال من اي العرب انت فقال من اليمن فقال اكرمت فمن
ايها قلت من ولد حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن عبد الله بن الازد بن ملس بن
زيد بن مالك بن كهلان بن سبا بن يوب قال ابن مداني الغلام من الذي ينسب الي
الى امهما فقلت انا من ولد الخزرج بن حارثة من انصار محمد بن عبد الله صلى الله عليه
وسلم قال وانا من قومك انا من غسان فقلت انت من القبيلة التي تنسب الى امها
قال اجل انا جبلة ابن الايهم الذي رجعت عن الاسلام كي لا اضام اما رضي
صاحبكم ان نكون على هذا الدين الذي انتم عليه ناصرا حتى يقاد مني رجلا فزارنا

والمايد

وانا سيد غسان فقال له سعيد يا جبلة ان حق الله اوجب من حقك وان
ديننا لا يعتو وان نصفه فيه وان عمر لا تاخذه في الله لومة لائم فقال ما اسمك انت
قلت سعيد بن عامر فقال يا سعيد اوطي مجلسك فجلست فقال لي كم لك عهد بحسان
بن ثابت الانصاري فقلت لعني شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال فيه
المصفي انت حسان ولسانك الحسام فقال لي كم لك مذ فارقته قلت عهدي به وقد
دعاني الى دعوة منه فيها فانشدنا

لله در عصابة نادمتها يوما بجلق في الزمان الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
اللاحقون فقيرهم بغنيهم المشفقون على اليتيم الارمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

ثم خرجت الى الشام وهذا اخر عهدي به قال وحضرت في هذه الكرامة قلت نعم فامر لي
بثوب من الكتان رومي وفيه شيء من الورق وقال الخادم بالكتان حتى يلبسه
ثم قال ما كنت تصنع بالموضع الذي اشرفت فيه فقلت ان الصدق اولى ما استعمله
العبد انا من عسكر الامير ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقد قصدنا نريد حلب
وانطاكية قال ثم ان الملك هرقل قد لعنني انا وهذا البطريق حتى نصير
صاحب قنسرين فانه قد كادكم بصلحه وانا ننظر ان يلقانا ولكن ارجع الى صاحبك
ابي عبيدة وحذره منا ومن اشياعنا ولترجع من حيث قدم ولا تعرض لبلاد الملك
وسوف نخرج من ايديكم ما اخذتموه من بلاد الشام قال سعيد بن عامر فركبت
جوادي وازدت علاقي وسرت حتى اتيت عسكر المسلمين فاسرع الناس
الي وقالوا لي يا ابن عامر اين كنت ولقد حزنا لفقدك قال واتيت نحو ابي عبيدة
وحدثته شاني مع جبلة بن الايهم فقال الحمد لله الذي ردك لحسان ثم جمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشورة فقال ايها الناس ما ترون في
هذا الامر في قصة هذا البطريق وقتاله فقال خالد بن الوليد ان الباغي له مصرع
والله له بالمرصاد وسوف نكيد عكيدة اعظم من مكيدته واسرع الى قتاله

لعشرة رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت لها والله يا ابا سليمن
ولكل بهم كوبهم محذرا حيلت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
خالد بن عياض بن غنم الاشعري وعمرو بن سعيد السكري وبن سهل العلوى ورافع
الطاى وسعيد بن عامر الانصارى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وعبد الرحمن بن ابى
بكر الصديق وضرار بن الازور والمسيب بن نجبه الفزارى وقيس بن هبيرة فاجابوه
بالتلبيه فقال بارك الله فيكم خذوا على العسكر واجعلوا الى ملبس القوم واحذوا
اجنتهم وانتخوا خالد رضى الله عنهم فوجدوه قد تدرع بدرعه واشتمل بلامته
وركب جواده ثم قال العلامه همام سرمعى حتى ترى منى عجبا انا شرع همام وسار خالد
بن الوليد فاتبعه ثم اقبل على سعيد بن عامر الانصارى وقال يا سعيد احذر جبله انه
ياتى البطريق ابه صاحب قنسرين فالعرايا ابا سليمن ٥ فقال خالد خذ بنا
فى الطريق الى معسكر جبله وكان مسيرهم ليلا لئلا يعلموا بهم منه وسمعوا الاصوات عدل
بنا سعيد بن عامر الى طريق البطريق وكمن خالد هناك بمن معه الى الصباح فلم ياتهم
احد وصلى خالد والمسلمون صلاة الضحى وهم مكمنون فبينما هم كذلك اذ اشرفت عليهم
خيل جبله بن الايهم وصاحب عمورية وهم يقصدون ارض العواصم فقال المسلمون
لخالد يا ابا سليمن اما ترى هذا الجيش الذى اشرف علينا فى عدد الرمل والبحر فقال
خالد رحمه الله وما يكون من كثرتهم اذا كان النصر لنا عليهم فاختلطوا بهم
وسيروا فى جملتهم لا ينكرون كانكم من جيشهم الى ان نلقا البطريق ويفعل الله
ما يشا فعند ذلك اختلطوا بهم وساروا فى جملتهم لا ينكرون بهم سكوت لا ينطقون
يعدون ولا يعيدون ٥ قال رافع بن عميرة الطاى فلما اشرفنا وبدا
لنا بلد العواصم وقنسرين واذا بطريقه قد استقبلنا ورفع امامه الصلبان وخرج
من بين يديه القسيسون والاساقفه وهم يقرون الانجيل وقد ارتفعت كلمه
الكفر ودنا بعضهم من بعض وخرج البطريق امام اصحابه لياتى الى جبله وصاحب
عمورية ليسلم عليهما فاستقبله خالد مواجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوله فلما قربوا منه قال لهم البطريق سلمكم المسيح وانفاكم الصليب فقال له
خالد ما نحن من عباد الصليب ولكن نحن من اصحاب محمد الحبيب وكشف خالد

لتامه

لثامه ونادى لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان خالد بن الوليد وضرب سده عليه وانزعه من سرجه واستدر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وسلوا السيوف عليهم وارتفعت الفصحه والجلبه واعلى
اعلا الله كلمة الكفر وصح المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبله وصاحب عمورية
اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير فانزعج لذلك ونظروا الى السيوف وقد جردت
والرماح قد شرعت واستدروا نحو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاطوا بهم
من كل جانب ومكان فلما نظر خالد الى ما دهمه ونزل به واصحابه الذين معه والبطريق
صاحب قنسرين فى كفه لا يفارقه وقد ملك عنانه وهو يخاف ان يفلت من يده
محدثه قبل ان يقتله فهم خالد بقتله ورفع السيف ليعلقه فتبسم البطريق من
فعاله وعجب خالد من ضحكه فقال يا ويلك ما اضحكك قال البطريق لانك مقتول
انت ومن معك وانت تريد قتلي وان انت ابقيت على ابقيت على نفسك وعلى اصحابك
فتركه خالد ولم يقتله ثم امسكه بيده ثم صاح خالد باصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كونوا حولى واحموا على واحمى عليكم واصبروا على ما نزل بكم ولا تنكروا
عن احد منكم فان اشد ما تخافون الموت والقتل منيتكم وهو منيه خالد
فى سبيل الله والى والله قد اهديت نفسى الى القتل والقبض فى مواضع التهلكه
لعلى ارزق الشهاده واعلموا رحمكم الله ان قد وصلتم الى رب كريم وسكنتم
دارا لا يموت ساكنها ولا يهرم شابها لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها
لغوب ٥ قال الواقدى رحمه الله تعالى
واجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد فداروا حوله وسار عبد
الرحمن بن ابى بكر عن الميمنه وسار رافع بن عميرة على الميسرة وعليه همام من ورائه
والقوم محدقون به قال وسلم خالد البطريق الى عبده همام قال اوثقه الى جانبك
ولا تبرح من مكانك قال واقبل نحوهم العرب المتنصره من غسان يقدمهم
جبله ابن الايهم وفى عنقه طوق ذهب فيه صليب من الجوهر وعليه ثياب الديباج
المثقل من فوقها درع مذهب الزرد وصاحب عمورية لا جانبه كانه برج
مشيد من كثرة من حوله البرجمه من الاعلاج وقد احدق بهم الاعلاج

والجيش فلما نظر عامر بن البطريق لخالد وقد ملك صاحب قنسرين وهو في يده اسيرا خاف
ان يعجل عليه خالد بالقتل واقبل على صاحب عمورية فقال انما هولا العرب الا شياطين
اما تنظر الى هذا العربي ومن معه اثنى عشر رجلا وقد احدق بهم هذا الجيش العظيم
وقد ملكوا صاحبنا وهو معهم اسير ولا يخلوه من ايديهم واني اخاف ان يقتلوه
فاخرج الى هذا العربي وقل له يفك عن صاحبنا ترسله الينا حتى نرسله ونجود عليه
نفسه ومن معه فاذا اطلقوا صاحبنا ملنا عليهم فقتلناهم عن اخرهم
قال رافع بن عميرة الطائي ونحن في اوساطهم كالحلقة الدايرة في وسط قلادة
واذا نحن بالاملك جبلة ينادي برفيع صوته من انتم من اصحاب محمد المعروفين قالوا
نحن اهل القبلة والاسلام والكرم والانعام ونحن الان من قبايل شتى وقد جعل الله قلوبنا
واحد ونحن مجتمعون على كلمة واحدة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما سمع جبلة جواب ابن الوليد غضب غضبا شديدا وقال يا فتى العرب
انت امير هولا القوم فقال لست اميرهم بل اخوهم في الاسلام فقال له جبلة من انت من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقال خالد انا المعروف بكبش بني مخزوم وانا خالد بن الوليد وهذا
الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهذا الذي عن شمالي رجل من اهل اليمن من
كرام طي هذا رافع بن عميرة الطائي وذلك اني اخذت من كل قبيلة شجاعها المعروف
وبطلها الموصوف وما انتم عندنا بالقتال الا كحطب قد وقع عليها صايدها فالقا القانص
من الشبكة عليها فما يتفلت منها الا النجيب فلما غضب جبلة من كلام خالد وقال
ستعلم يا ابن مخزوم ان كلامك عليك مشوم اذا ابرز عليك الاسد فقال خالد ومن انت
من العرب الذي شقيت بعبادة الصليب فقال انا سيد غسان ومن ملوك همدان انا جبلة
ابن الايهم فقال له خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلال على الهدى قال جبلة
النفاق والبعد عن دار الشقا فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لا تفرط علينا في المقال فانما انفق
عليك وعلى اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في يدك اني اخاف ان احمل عليك وتقتله
وهو معظم عند الملك وقريب منه في النسب فاطلقه من يدك لننعم عليك وعلى من معك
من القتل لانكم قليلون ونحن كثيرون قال خالد اما اسيري فاما ان اقتله واما ان
اتركه ولا ابالي بما تصنع بعد واما قولك انك تنعم علي وعلى من معي لكثرتكم فما انصفت

في القتال

في القتال فان اردت النصف في القتال فاعلم ان جمعكم كثير وان عددكم كثير ونحن اثنى
عشر رجلا وقد احدق بنا عندكم جيوشكم فان اردتم النصفة فابرزوا الي واحد بعد
واحد وهذا اسيركم معنا فان قتلتمونا فاليكم تسير اسيركم وان ظفرنا الله بكم
فان النصر عند الله يؤتيه من يشاء من عباده فلا يعظم عليكم هلاك اسيركم اذا اهلكت
انفسكم قبله فنكس جبلة راسه فجعل يحدث صاحب عمورية وطمطم البطريق واظهر
الغضب وانتضا سيفه من غمده فعلم انه قد غضب كانه يريد القتال فلما هم صاحب
عمورية بالبراز سكنه الشقي جبلة واوقفه وقال لخالد ان الحرب كما ذكرت وهولا بني الاصفر
قد رضوا منك بالمبارزة فمن احب منكم البراز فليبرز فهم خالد بن الوليد فمنعه عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق وقال يا ابا سليمن وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابرز لهم غيري ولا ابدل المجهود فيهم
فلعلي ان الحق بابي فتركه خالد ولم يبرز فقال له شكر الله لك مقامك فخرج عبد الرحمن ابن ابي بكر
وهو على جواد كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فجال عبد الرحمن في الميدان بين الروم والعرب
الى ان كسر جلد فرسه ثم اقبل عليهم ودعا الى البراز وقال ويلكم يا بني الاصفر فانا ابن الصديق
وانشا يقول
انا ابن عبد الله ذي المعالي ۝ والشرف الفاضل والكمال ۝
ابن عتيق صادق المقال ۝
قال رافع بن عميرة الطائي رحمة الله قال فخرج اليه خمس فوارس من شجعان الروم فما كان
يحول عبد الرحمن على واحد الا كثر من جولته حتى انقض عليهم فقتلهم فقتل الخمسة رضي الله عنه
واحدا بعد واحد وهم بالجملة في قلب عسكر الروم واذا قد خرج اليهم جبلة بن الايهم وقد
اشتد به الغضب فقال يا غلام لقد تعديت علينا في فعالك وبغيت علينا في نزالك فقال
عبد الرحمن وكيف ذلك وما البغي من شيمتنا قال له جبلة لانك ملات من قتلانا وما خرجت
اليك اقاتلك لانك لست لي كفوا وانما خرجت لان اصحابنا يقاتلونكم وكلما خرج رجل من
اصحابك تحضر ليعينك على صاحبنا وليس هذا من شيم الانصاف ولا فعل الاشراف قال
الواقدي رحمه الله ولقد قال الامام وكان ممن حضر فتوح الشام فلما سمع عبد الرحمن ابن ابي بكر
كلامه تبسم وقال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعني وقد شهدت المواقف ثم قال عبد الرحمن اخرج انت
واخرج معك اخر من قومك ان كنت صادقا واحملا علي فاني كفوكما فلما نظر جبلة الى السيد
الكريم عبد الرحمن وانه لا يوتى من قبل الحيل تعجب من فعاله وجوابه فقال له جبلة هل لك ان تغمس
في ماء المعمودية غمسة فتخرج نقيا من الذنوب كما خرجت من بطن امك وتكون من اصحاب الصليب وانا الذي

فدحني شاعر بيتكم حيث يقول في شعره

انا ابن جفنة من بقية معشر ۝ لم تعدهم اباؤهم باللوم ۝
يعطي الجزيل ولا يراه بانه ۝ الا كبعض عطيته مذموم ۝

فاسرع الى ما عرضته عليك لتنجو بنفسك من سطوتي فقال عبد الرحمن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم يا ويلك تدعوني من الهدى الى الضلالة ومن النظر الى العمى ومن الايمان الى الجهالة وانا ممن امن بالله ووقر الاسلام في قلبي وعرف رشده من غيه فدونك القتال وتقدم الى حتفك ان عزمت على ذلك حتى اضربك ضربة تستريح العرب ان ينسب اليها مثلك لانك من عبدة الصليب فغضب جبلة بن الايهم من كلام عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وحرد عليه سيفه وهم بالسنان اليه يريد ان يطعنه فراغ عليه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن الطعنة وجعلا يتقارعان حتى كل عبد الرحمن عن جبلة فناته فرمى بها من يده وانتضى سيفه من غمده وتقاربا والتقيا فرعق عبد الرحمن بجبلة وضربه وانتضى جبلة سيفه من غمده وحمل على عبد الرحمن قال رافع بن عميرة فعجبنا من عبد الرحمن وصبره على قتال جبلة لانه خرج اليه وقد تعب في قتال الخمسة الفوارس الاول وصعب الامر بينهما والتقيا بضربتين فسبق عبد الرحمن بالضربة فالتقاها جبلة بحجفته فقطع الدرقة ووصلت الضربة الى مناكبه فجرحه فلما حس عبد الرحمن بالضربة اثبت نفسه وتبرا ان الضربة ثم نظر فتقهقر جواده حتى لحق بخالد ابن الوليد والمسلمين فلما راى المسلمون ما لحقه اخذوه عن فرسه وشدوا جراحه وقال خالد يا ابن الصديق نظن ان جبلتك الملك بضربته ثم صاح خالد بعبيد بن همام وقال له قدم العلج الي فقدمه اليه فما زال به ونظر الروم الى صاحبهم وقد قتله خالد فغضب جبلة بن الايهم لعنه الله وقال ابيتم الا الحرب وقد استوجبتم القتال حين قتلتم صاحبنا ثم صاح بالمتنصرة من العرب والروم والارمن وحرضهم على القتال وجمعهم واجمعوا ونظر خالد الى القوم وقد عزموا على الحملة فصاح خالد يا همام قف بازاء عبد الرحمن وامنعه ممن اراده ثم قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم احد عن صاحبه وكونوا من حولي فما النصر الا من الله عز وجل فوقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حول خالد كما امرهم وما منهم احد الا قد ايس من نفسه وحملت الروم على المسلمين وعظم بينهما القتال قال رافع ابن عامر والله لقد كان خالد كلما كرت الخيل عليه وعلينا التقاها بنفسه ولم يزل

كذلك

كذلك الى ان عظم بيننا وبينهم الحرب ولم يجدوا الى الخلاص من سبيل واخذنا العطش قال رافع بن عميرة الطائي رحمه الله تعالى فلما رايت ذلك قلت لخالد يا ابا سليمان نزل بنا القضا فقال والله لقد صدقت يا ابن عميرة لاني نسيت القلنسوة المباركة التي لي ولم اصطحبها معي قال فعظم عليهم الامر واخذوا في الابتهال والقوم في اشد القتال اذا بهم منادي وهتف بهم هاتف نصر الله خذل الامين ونصر الخايف يا حملة القران جاكم الفرج من الرحمن قال الواقدي رحمه الله حدثني الحضرمي عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح في وقعة اجنادين فشهدت معه قنسرين وحلب فبينما نحن على شيزار وابو عبيدة في مضربه في بعض الليالي واذا به قد خرج من المضرب يصيح بالمسلمين النفير النفير فقد احيط بفرسان المسلمين الموحدين قال فاسرع اليه الناس من كل جانب وقالوا ما لك ايها الامير قال كنت الساعة نايما اذ طرقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجرني وقال يا ابن الجراح اتنام عن نصرة القوم الكرام فقم والحق خالدا فقد احاط به اللئام قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون قول ابي عبيدة تبادروا الى السلاح وركبوا الخيول عرايا وتعبروا يريدون خالدا ومن معه فبينما خالد على المقدمة في اوايل الخيل اذ نظر الى فارس مسرع امام القوم فامر رجالا من المسلمين يلحقوه فلما كلت الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيدة على رسلك ايها الفارس المجد ارفق بنفسك رحمك الله فوقف حين سمع الندا فلما قرب ابو عبيدة من الفارس تبينه فاذا هي ام تميم زوجة خالد فلما عرفها قال يا ام تميم ما حملك على المسير الى الاعدا قالت ايها الامير سمعتك وانت تصيح بالندا ان خالدا قد احاط به الاعدا فقلت في نفسي ان خالدا لا يخذل ومعه ذوابة المصطفى صلى الله عليه وسلم واذا حانت مني التفاتة الى القلنسوة فاذا هي معي في البيت وقد نسيها فاخذتها واسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة انت يا ام تميم سيري على بركة الله قال ام تميم ولقد كنت في جماعة نسوة من بني مذحج حتى اشرفنا على العدو والقتال والاسنة تلوح في القتام قال رافع بن عميرة فبينما نحن قد استسلمنا للفنا اذ سمعنا التهليل والتكبير فعلمنا قد ايدنا الله بالفرج ان شا الله تعالى فلم يكن الا هنيهة حتى احاط جيش المسلمين واحاط بعسكر المشركين ووضعوا فيهم السيف من كل جانب وعلت الاصوات قال مصعب بن محارب ورايت عمدة الصلبان هاربون ورايت خالد وهو ثابت مشرف على الاصوات من اين هي واذا بفارس قد خرج من القتام يهتز الروم هزا حتى ازاح من كان حولنا

ابو عبيدة

فاسرع خالد اليه وقال من انت قال انا زوجتك ام تميم يا ابا سليمان اتيتك بالقلنسوة المباركة
فخذها اليك فاخذها وجعلها على راسه ثم حمل وحمل معه المسلمون فما كان غير بعيد حتى ولوا
الادبار وكان عدو الله جبلة اول من انهزم والمسلمون في اثرهم قال ورجع المسلمون من اتباعهم
ووقفوا تحت راية ابي عبيدة واقبل خالد ومن معه وسلموا على ابي عبيدة وعلى المسلمين وشكروا الله
على سلامتهم من الكافرين وشكر ابو عبيدة لخالد فعله ثم قال ابو عبيدة ايها الناس قد رايت
من الراي ان نسير من وقتنا الى قنسرين ونحاصرها فقال المسلمون نعم الراي يا امين الامة
قال فانتخب الابطال من المسلمين وجعلهم في المقدمة مع بني غنم الاشعري فلما نظر اهل قنسرين الى ذلك
اغلقوا الابواب واذعنوا بالصلح واداء الجزية فاجابهم وكتب لهم كتاب الصلح قال
الواقدي رحمه الله عن سليم بن عامر قال كنت من جملة من سبي من حاضر قنسرين فلما بعث ابو عبيدة
بالجيش الى عمر بعتقي فيمن بعث ثم قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا علي برايكم رحمكم الله
هل نسير الى حلب وقلعتها وانطاكية ونشتغل بقتال هرقل وجيوشه وهذه ايام الصلح
التي بيننا وبين اهل شيزر وحماة والرستن وحمص وقد انقضت ولا شك انهم قد اخذوا
له الحصار وقوت بلادهم ولاسيما بعلبك وحصنها فرجع راي البلاد كما قالوا محصنة
فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالدا على حماة وتوجه الى بعلبك فلما قرب منها نظر اذا هو بقافلة
عظيمة تريد بعلبك فاخذوها عن اخرها وقد كان هرب من القافلة اقواما واخبروا اهل
بعلبك بطريقها اسمه هربيس فقال له بعض البطارقة ما انت صانع قال اقاتلهم لان لا يطمعوا فينا
واشار اليه البطريق ان لا تفعل فان اهل البلاد الكبار قد اذعنوا اليهم وصالحوهم فلم يقبل قوله
فلما راهم ابو عبيدة معولين على الحرب حرض اصحابه على القتال وفرقهم مواكب [illegible]
ان الله تعالى قد ايدكم بنصره فلم يورثها لعباده الصالحين ثم كتب الى اهل بعلبك
كتابا يقول بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة امير المومنين العامل عليكم ابو عبيدة بن
الجراح الى اهل البلد بلد المخالفين والمعاندين اما بعد فان الله عز وجل قد اظهر الدين واعز اولياءه
المومنين على جنود الكفار وان كنا نحن معذرة بيننا وبينكم وما كنا بالذي نقاتلكم
او نعذر اليكم ونعلم ما عندكم فان دخلتم فيما دخل فيه غيركم من الصلح والامان صالحناكم
وان ابيتم الا الحرب والقتال استعنا بالله عليكم واسرعوا بالجواب والسلام على من اتبع الهدى
وطوى الكتاب ودفعه لدهقان كبير الشان وامره ان يسير الى اهل المدينة ولا يبرح الا
بالجواب فاخذ المعاهدي الكتاب واتى به الى الستور وخاطبهم بلغته لانه سوف

اليكم قد دلوا حبلا ثم ربطوه في وسطه واخذه القوم اليهم واتوا به الى هربيس ودفع اليه الكتاب
فلما قرا الكتاب على قومه وجمع البطارقة وقرا عليهم الكتاب وقال اشيروا علي برايكم
فقال البطريق ابا ترى من الراي ان لا نقاتل هولاء القوم فما صالحناهم كنا في امن وخصب وامن
ودعة وان نحن قاتلنا اخذونا بالسيف واستعبدونا والصلح اوفق فقال له هربيس لا رحم الله
المسيح صدرك ما رايت في الروم اجبن منك فافترق اهل بعلبك فرقتين ورمى هربيس بالكتاب
الى المعاهدي فاخذه واتى به الى ابي عبيدة فحدثه بما كان وقال ان اكثر القوم قد عولوا على
قتالك قال ابو عبيدة شدوا عليهم ونصب لهم منجنيقا على برج وقد لبسوا لامة فاخذت
الحرب ماخذها وطحنت رحاها واصيب من المسلمين اثني عشر رجلا فانصرف المسلمون الى رحالهم
وما لهم همة في طعام ولا شراب سوى الاصطلاء بالنار من شدة البرد فبتنا ليلتنا الى الصباح
فنادى منادي ابي عبيدة عزمة من الامير ان لا يخرج رجل من رحله حتى يطعم ان مبرد
طعاما حارا يعينهم على قتال العدو قال وصاح هربيس اخرجوا اليهم فلم يشعر المسلمون
الا والابواب قد فتحت والرجال قد خرجوا كالجراد المنتشر وان بعضا قد مد يده
الى الطعام واذا بالمنادي يا خيل الله النفير النفير وان ابا عبيدة قد نصب رايته والكل يدعون
الله وهو ينادي ايه يا فتيان العرب اليوم اليوم ونظر ابو عبيدة الى شدة صبر الروم
على المسلمين فحمل على اهل الجبل واحاط بالروم وكان في جملته رجالا عمرو بن معدي كرب
وعبد الرحمن بن ابي ربيعه ومالك الاشتر وضرار بن الازور وذو الكلاع الحميري وقد ابلوا بلاء
حسنا فلما نظر المسلمون الى ذلك من فعالهم رجعوا الى معسكرهم واضرموا نيرانهم ودفنوا
من استشهد منهم فلما اقبل الليل اجتمع روسا المسلمين الى ابي عبيدة وقالوا له ما الراي الذي
عزمت عليه قال الراي ان تبعدوا بخيامكم عن المدينة مقدار شوط فرس ليكون ذلك مجالا
لخيولكم والنصر من عند الله ثم دعا ابو عبيدة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فعقد له راية وامره
على خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل ووجهه الى باب الشام وامرهم ان يهبطوا الوادي
وان يقاتلوا القوم على الباب ويشغلوهم عن المسلمين ثم دعا ضرار بن الازور فعقد له راية
على ثلثمائة فارس ومائة راجل ووجهه الى باب الشام واصبح من كل جانب وفتح الباب الكبير الذي
نحو الامير ابي عبيدة وخرج معه خلق كثير فلما نظر ابو عبيدة الى كثرتهم نادى برفيع صوته
لا تفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ثم ان الروم قد اخذهم الطمع
لما كانوا يخافوه من عزم المسلمين في اشتهم وامنيتهم فبينما هم في شدة الحرب والطعن والضرب
اذ هتف بهم هاتف خذل الكافرون ونصرتم يا اهل الاسلام فقال قائل يا حملة القران جاءكم الفرج من عند

الرجز والروم قد ايقنوا انهم الغالبون اذ ظهرت عليهم رايات المسلمين فالتفتوا
الى الخبر فاذا هم بالمسلمين قد حالوا بينهم وبين المسلمين نسائهم وذراريهم فنادوا
بالويل والثبور وظنوا ان المسلمين قد اتاهم مدد وقد عرفهم البطريق فلما نظر صاحبهم
الى ذلك منهم فزعق بهم وقال يا ويلكم لا ترجعون الى المدينة فقد حيل بينكم وبينها
وان هذا من مكايد العرب وكان سعيد بن زيد وضرار بن الازور قد اقبلا في حماية
فارس من على يمين الحصن فحمل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعوا الى الجبل والتجات
الروم الى ربوة في الجبل حصينه وكان الذي تبعهم وصعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد
في حمايه فارس فلما تحصن البطريق قال سعيد هذه طايفه قد
اراد الله هلاكها فحاصروهم ولا تدعوا احدا يطلع راسه الى ان يلحق بكم المسلمون
فاخذ معه عشرين فارسا وسار الى ان لحق بعسكر المسلمين فلما نظر اليه ابو عبيدة
وما معه الا عشرون فارسا قال انا لله وانا اليه راجعون ذهب المسلمون ثم
اقبل عليه وقال يا سعيد ماذا صنعت فقال ابشر ايها الامير
فان المسلمين بخير وسلامه وقد الجوا اعدا الله الى صيعه واحتزوهم بالجزيره اذ
هو رجل من المسلمين يحذر من الخيل النفر ادركوا اخوانكم المسلمين بعد
احاطت بهم الروم وكان شعارنا ذلك اليوم العرب في اعقاب الرماح
فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا عاليا ينادي الا رجل يهب نفسه لله ورسوله
ويستنقذ المسلمين فانهم بالقرب منا ولا يعلمون ما نزل بنا قال مصعب
بن عمير فلما سمعت الصوت همزت فرسي حتى اشرفت على المسلمين وناديتهم
النفر فلما سمع ابو عبيدة بالنداء صاح بالرماة فاجابوه فوجههم الى سعيد بن زيد
وقال الحق باصحابك قبل ان ياتي العدو اليهم ثم دعا ضرار بن الازور وقال
اسعد اخاك ومضى المسلمون حتى علوا تلك الجبل واشرفوا على الروم وقد
احدقوا بالمسلمين فقال ابو زيد كنت ممن شهد القتال على الصومعة
وقد احاطت بنا الروم فصبرنا لهم صبر الكرام وقد خرج منا سبعون رجلا
من قتيل وجريح حتى سمعنا التكبير ولحقنا النفر فلما اشرفوا علينا تراجعت
الروم على اعقابها منهزمين وكثر القتل فيهم وبلغ الخبر الى ابي عبيدة ان
القوم قد احيط بهم فقال الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم

وقرا ذلك

وقرا ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فعند ذلك رجع المسلمون
الى مواضعهم التي كانوا نزلوا فيها ولزموا وضربوا خيامهم وان اهل بعلبك اشرفوا
على السور يصيحون بلغتهم يا ويلهم ويا مصيبتهم ويا خراب ديارهم فارسل ابو عبيدة
الى سعيد بن زيد اما بعد فلا تفتح لاهل الصومعه فيكون كمن حصل في بلاء شديد
فاصابه فلما نظر البطريق الى ذلك من شدة الحصار قال لاصحابه قد اتانا التدبير في
حبس انفسنا لقد حبسنا انفسنا في حصن ليس فيه طعام ولا شراب وان طال بنا
الامر سلمنا انفسنا لهاؤلاء فقالت البطارقه فما الذي تريد قال رايت ان اخدع
العرب فاحتال عليهم فاسالهم الصلح لنا ولاهل المدينة واضمن ان افتح لهم المدينة
وتكونوا في ذمامهم فاذا دخلوا المدينة حاربناهم ولعلنا ان ننزل الى صاحب
عين الحبر فساعدنا على نزول من مخادعة القوم فلما سمعوا قوله اجابوه على مراده
فلما اصبح الصبح فتح باب الصومعه وقال يا معاشر العرب
هل فيكم رجل يسمع كلامي فانا [illegible] البطريق صاحب الروم قد نا منه الترجمان
فقال له ما تريد فقال اريد ان يدنوا مني اميركم فاخاطبه فقال الترجمان
ذلك لسعيد فقال سعيد لولا كرامه ان كان لك حاجه فلينزل حتى يسمع
كلامه قال فاعلم الترجمان بكلام سعيد بن زيد فقال للترجمان كيف انزل اليه
واتعرف له فقال ان العرب لا تخيب ولا تعيب فقال له صدقت ذلك بلغنا عنهم
ولكن اريد ان استوثق على نفسي واصحابي فانهم قد لحقهم الحقد علينا لكثرة
ما قتلنا منهم بالامس قال ونزل الرجل موقف امام سعيد وهم ان يسجد له فمنعه
اصحاب سعيد بن زيد فقال لا تمنعوني ان اعظم صاحبكم فقال انا واياه
عبدان لله تعالى قال البطريق بهذا نصرتم علينا وعلى غيرنا من الامم
فقال سعيد ما الذي جاء بك قال جئت احذركم امانا لبطارقتنا فلا
تنقض عهدنا فقال له لسنا ممن ينقض العهد وقد اعطيت اخاك الامان
ومن معه ممن القى السلاح وخرج مستسلما بطلب الامان فقال الرجل منك
ومن اميرك ومن معكما قال سعيد لكم ذلك فعند ذلك رجع الرجل الى
[illegible] واعلمه بجواب سعيد فقال احذروا الغدر فان هؤلاء القوم لا

تغدرون ٥ قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان البطريق
لبس الصوف وخلع ما كان عليه من الديباج وآلة السلاح واتاها فيا حاشيا حتى
وقف بازا سعيد وخر سعيد لله ساجدا شاكرا وقال الحمد لله الذي اذل لنا
الجبابره ثم اقبل عليه وقال ادن مني فدنا منه فادناه حتى اجلسه الى جانبه
فقال له هل تصالحني على اصحابي بمولاه وعلى اهل المدينه ومن فيها قال سعيد بن
زيد صالحتك انت واصحابك على شرطين ان من دخل في ديننا كان له ما لنا وعليه
ما علينا ومن احب الاقامه على دينه القا السلاح وكان امنا من القتل واما المدينه
فان الامير عليها وقد قرب فتحها ان شا الله تعالى وان احببت ان تسهر معي
حتى تسمع كلامه فانت في ذمتي حتى يحكم الله بيننا قال له افعل ذلك فعند
ذلك دعا سعيد بوقاص وقال له يا وقاص كن السفير ما سمعت واركب
واسرع بالجواب ٥ فاسرع وقاص حتى اشرف على الامير ابي عبيده وقال [illegible]
ابشر ان البطريق اخذ الامان من سعيد بن زيد وهو قد اقبل اليك وهو يسال
الصلح لاهل المدينه فلما سمع ذلك ابو عبيده سجد لله شكرا فلما رفع راسه قال
ايها الناس تقدموا الى حرب المدينه واظهروا اسلحتكم وكبروا تكبيره
واحده حتى ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك فارتجت المدينه وفزع اهل
بعلبك وتداعا الناس الى القتال فاول من سبق الى القتال الى المدينه
واعطاهم الخبر خبر البطريق قال فقالوا ويلكم هلكت من بينكم مدينتكم
فاذا سمع اهل بعلبك من مقالتك رعبت قلوبكم وقالوا هلك البطريق واهلك
نفسه وشد المسلمون عليهم الحرب فصاحوا الغوث الغوث نعطون الامان الامان
قال الواقدي رحمه الله فلما علم ابو عبيده ان نيران الحرب
اضرمت على المدينه ارسل الى سعيد بن زيد يقول اسرع بارستاس الذي امنتهم
فنحن لا نحفر لك ذمه فلما جا البطريق وراى المسلمون صغروا في عينه وقال
لقد ظننت انكم اكثر عددا منا ولقد كان يخيل لنا عند حربكم انكم اكثر عددا من
الحصا واما مدينتنا فانها مدينه حصينه ليس في الشام احصن منها ولولا ما سبق
من طريقنا ما صالحناكم عليها والا فقد كان ما كان فاذا نصالحكم على الف اوقيه

من الذهب

والا فقد كان ما كان واذا نصالحكم على الف اوقيه
من الذهب والف اوقيه من الفضه والف ثوب من الديباج
فتبسم الامير ابو عبيده وقال اصالحكم على ضعفي ما ذكرت
وستة الاف سيف من سلاح مدينتكم وسلاح اصحابك
الذي في المصنعه وانكم بعد ذلك لا تحملون سلاحا ولا
تحدثون حدثا ولا كنيسه ولا ديرا ولا يمكن احدا من اهل
المدينه ان يختلط باصحابك في تجاره واحسن معامله من ساعدك
وكن من القوم كاحدهم ومر اصحابك يكفوا ايديهم واياكم
والفساد والله خليفتي عليكم والسلام ثم هم ابو عبيده رضي
الله عنه بالرحيل واذا بصاحب عين الجر قد اتاه يطلب منه الصلح
على بلده وصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبك وولى عليهم سالم
بن ذويب السلمي ووصاه بما وصا به والي بعلبك ورحل ابو عبيده
رضي الله عنه يطلب حمص وقال اللهم عجل علينا فتحها واخذ
من فيها فلما وصل من الرستن وحمص اتته هديه كسرى فقبلها وصار
حتى نزل حمصا على النهر فلما استقر به الجلوس كتب الى اهل حمص ٥
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيده عامر
ابن الجراح عامل امير المومنين ابى عبيده عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على الشام وقايد جيوشه اما بعد فان الله قد فتح اكثر بلادكم
على ايدينا ولا يغركم عظم مدينتكم وكثره زادكم بها فما مدينتكم
عندنا الا كنصيب حجارة في وسط معسكرنا وانا ادعوكم للدين الذي
ارتضاه لنا ربنا وشرعه جا بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان
اجبتم كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وارتحلنا عنكم وخلفنا
عليكم رجالا يعلمونكم امر دينكم وان ابيتم الاسلام اقررناكم على
ادا الجزيه او الحرب بيننا وبينكم حتى يحكم الله ما بيننا

وبينكم وهو خير الحاكمين ثم طوى الكتاب وسلمه
الى رجل من المعاهدين وقال انطلق بهذا الكتاب الى حمص
وائت بالجواب فاخذه المعاهدي الكتاب وصار به حتى قرب
من السور فهموا ان يرموه بالنشاب فقال امسكوا فاني
رجل منكم وقد جيتكم بكتاب من هولا العرب
فدلوا له حبلا وربطه في وسطه وشالوه واتوا به الى بطريقه
فناوله الكتاب فقال له البطريق ارجعت عن دينك الى
دين العرب فقال لا ايها السيد ولكني في جملتهم وتحت عهدهم
وما رايت من القوم الا خيرا فالصواب ان لا تقاتلهم فان القوم
ذوي باس والقتل عندهم افضل من الحيوة وقد تقاسم القوم ان لا
يبرحوا حتى تسلموا اليهم المدينه او يفتح الله عليهم وحق
المسيح انكم احب الي من القوم ولكني خايف عليكم من
باسهم فلما سمع هربيس قول المعاهدي ابدا له الغضب وتندرف
وقال لولا انك رسول لامرت بقطع لسانك على جرايك بهذا
الكلام ورد الجواب وكتب كلمه كفرهم ثم
قال اما بعد يا معاشر العرب فانه قد وصل الينا
كتابكم وقد علمنا ما فيه من التهديد ولا بد لنا من الحرب
والقتال والسلام ثم طوى الكتاب وسلمه الى المعاهدي
وامر به فدلي بالحبل فلما قدم على ابي عبيده وعسكر المسلمين
ناوله الكتاب ففضه وقراه على المسلمين فعولوا على الحرب
وقسم عسكر المسلمين على اربع فرق وبعث الفا
مع المسيب بن نجبه الفزاري فنزل على باب الجبل وبعث
الفا مع شرحبيل بن حسنه وبعث الفا مع المرقال
هاشم ابن عتبه وبعث الفا مع يزيد بن ابي سفين وقام ابو عبيده

وخالد

وخالد على باب الرستين رضي الله عنهم قال وزحف
المسلمون اليهم من كل مكان واقاموا يومهم في القتال فلما
كان من الغد جمع خالد بن الوليد كل عبد في العسكر وكانوا
زها على اربعه الاف وامرهم بالزحف الى السور وقال ابو عبيده
ما يغني عنا نعالكم فقال خالد على رسلك ايها الامير ولا
تخالفني فيما صنعت وانما فعلت هكذا حتى يعلموا انما لهم
عندنا قدر ولا نقاتلهم بانفسنا قال ابو عبيده افعل ما شيت
وكان في العسكر زها على اربعه الاف عبد قال واشرف
اللعين هربيس وقد دار به عظما بطارقته فغطوا على وجوههم
وقالوا ما ظننا ان العرب بهذه الصفه واذا هم سود كلهم
فقال بعض من لقي العرب باجنادين ما هولا العرب بل هولا عبيدهم
وهذه من بعض مكايد العرب معناه انه ليس لنا عندهم من
القدر ما يقاتلونا بانفسهم ولم يزل الموالي والعبيد تقاتل عامه
يومهم ذلك الى الليل وبعث هربيس رسولا الى ابي عبيده ومعه
كتاب واقبل نحو عسكر المسلمين فاحس به المسلمون واتوا
به الى ابي عبيده رضي الله عنه فقال له من انت فقال
انا رسول من البطريق وازيد الجواب عن هذا الكتاب
وناوله ابو عبيده رضي الله عنه ففضه وقراه فاذا فيه مكتوب
اما بعد يا معاشر العرب فانه قد تبين عندنا ضعفكم
وسفه رايكم لانكم وجهتم الينا العبيد ونحن نصبحه
هذه الليله نخرج اليكم والله ينصر من يشا فلما قرا الكتاب
ابو عبيده رضي الله عنه استشار المسلمين في ذلك فقالوا

وقالوا الراي عندنا ان نكتب الى هولا وتسالهم
ان يميرونا بالزاد الكثير وتضمن لهم انك ترحل عنهم الى
ان نفتح الله عليك غير مدينتهم ثم ترجع اليهم وقد
نفذ زادهم عنهم وتفرقوا في بواديهم فتشنها عليهم غارة
قال ابو عبيدة اصبتم الراي افعل ما ذكرتموه فدعا بدواة
وقرطاس وكتب جواب الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فاني قرات كتابك ورايت ان قولك
صالح ولسنا ممن نزيد على احد من عباد الله عز وجل فان اردتم
الرحيل عنكم فابعثوا الينا ميرة خمسة ايام والطريق قدامنا
متتابع واذا فتح علينا رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك كان
صلحا لكم والسلام وطوى الكتاب وختمه بخاتمه
وسلمه الى الرسول فلما قراه هربيس فرح بذلك وجمع
روسا العرب وقال ان العرب قد بعثت الينا تطلب
الزاد حتى يرحلوا عنكم وقد رايت من الراي ان تزودوهم
حتى يرحلوا عنا فان العرب مثل السبع اذا مر ووقع على فريسته
لم يعدل عنها الى غيرها قال وبعث هربيس واحضر
الاقسة مع الروساء وفتح لهم باب المدينة ووجههم
قبل ابي عبيدة فاقبلوا على ابي عبيدة واخذوا عليه العهد
انه يرحل عنهم وتم الصلح على ذلك ثم اقبل عليهم ابو عبيدة
وقال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتم لنا طوعا فان رايتم
ان تتبعونا بالزاد والعلوفة فافعلوا قالوا نعم واهل حمص
يستبشرون بمسير العرب عنهم ورحيلهم فسار ابو عبيدة

من حمص

من حمص حتى نزل على الرستن فراها حصنا منيعا وما واها عزيزا
وهي مشحونة بالرجال وبعث اليهم رسولا بالصلح فابوا عليه
وقالوا انا لا نفعل حتى نرى ما يول من امرنا اليه وامركم مع
الملك هرقل وبعد ذلك يكون ان شا الله تعالى قال
ابو عبيدة فانا متوجهون الى بلد الملك ومعنا رجال قد اثقلتنا
ونريد ان نودعها في مدينتكم الى وقت رجوعنا فاتوا الى
بطريقهم وكان اسمه نقيطا اخبروه بذلك فقال
لهم ما زالت الملوك تودع بعضها بعضا وما يضرنا ذلك فبعث
الى ابي عبيدة ويقول ما كان لكم من حاجة نحن نحب قضاها
قال الواقدي رحمه الله عن ثابت
بن علقمة قال كنت حاضرا عند ابي عبيدة رضي الله عنه
وذلك انه ادعى باهل الراي والمشورة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم اعلموا ان هذا حصن
منيع عظيم ليس لنا الفتح من سبيل الا بخديعة واريد ان
اجعل منكم عشرين رجلا في عشرين صندوقا وتكون الاقفال
من عندكم فاذا صرتم في المدينة فثوروا عليهم ان شا الله تعالى
فانتم منصورون منصورون ان شا الله قال خالد بن الوليد
اذا عزمت على ذلك فتكون الاقفال ظاهرا واسفل الصناديق
ابي في دكر مسككها واحد فاذا دخل القوم البلد وتمكنوا منها
فليفتحوا في يد واحد ويكبروا فان النصر مع التكبير مقرون

فاجابه ابو عبيده الى ذلك واخذ صناديق الطعام
وانقط اشغلها وجعلها ذكرا وانثى فاول داخل كان
مرار بن الازور والمسيب ابن نجيه الفزارى وذو الكلاع
الحميرى وعمر بن معدى كرب والحرقا المرقال ابن
هشام بن عتبه وقيس بن هبيره وعبد الرحمن بن ابى
بكر وعبد الرحمن ابن مالك الاشتر وعون بن سالم
وصابر بن كلكل ومازن بن عامر وربيعه بن عامر
وعكرمه ابن ابى جهل وعتبه بن ابى العاص وعبد الله
بن جعفر الطيار وجعل ابو عبيده اميرا عليهم فلما
حصلت الصناديق فى الرستن القاها نقيطا فى قصر امارته
وهى مازيه وارتحل ابو عبيده حتى نزل لقريه يقال
لها السويدا فلما اظلم الليل بعث خالد جيش الزحف
الى السويدا ليشرف على الرستن واذا بالصياح قد علا داخل
الرستن وكان من امر الصحابه رضى الله عنهم انه
لما تركهم نقيطا فى دار امارته ركب الى البيعه مع بطارقته
ليصلوا صلاه الشكر وارتفعت اصواتهم بقراه الانجيل
وسمع اصواتهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا
من الصناديق وشدوا على انفسهم وشهروا سلاحهم ونفضوا
على امراه نقيطا وقالوا نريد المفاتيح فسلمتهم اليهم فلما حصلت
فى ايديهم نادوا بالتكبير والتهليل وكبسوا القوم على

باب

باب بيعتهم فلم يخرج احد من القوم يخرج لانهم
بغير عده وبعث عبد الله بن جعفر الطيار الامير عليهم ربيعه
بن عامر وعكرمه بن ابى جهل وعتبه بن العاص والاصيد بن
سلمه وسلم اليهم المفاتيح وقال ارفعوا اصواتكم بالتكبير فان
اصحابكم حول البلد مكمنين ففعلوا ذلك فلما فتحوا الابواب
وكبروا اجابهم الجيش من كل جانب وعلى المقدمه خالد
بن الوليد رضى الله عنه فاجابهم بالتكبير ودخلوا المدينه
وسمعوا اصوات اصحاب الرستن اصوات اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلموا انهم فى قبضتهم واستسلموا اليهم
وخرجوا اليهم وقالوا انا لا ننا بلكم ونحن الان اشراكم فاعدلوا
فينا فانتم احب الينا من قومنا فعرض عليهم خالد الاسلام
فاسلم منهم قوم وبقى الاكثر على دينهم يودون
الجزيه واما نقيطا فانه قال لا اريد بدينى بدلا فقال
له خالد اخرج باهلك عنا فاخرجوه وتوجه باهله
الى حمص واعلم اهلها بفتح الرستن فصعب عليهم ذلك وعلموا ان
العرب تصبحهم بالغاره وبلغ ذلك ابا عبيده فسجد لله شكرا ونفذ الف
راجل ووصاهم بحفظ الرستن وامر عليهم بلال بن عامر اليشكرى
فلما استقر بالرستن لحق خالد وعبد الله ابن جعفر واصحابه باصحاب
ابى عبيده وتوجهوا الى حماه فنزلوا عليها صباحا وكان اهل حماه فى صلح
المسلمين كما ذكرناه وكذلك اهل شيزر الان بطارقتهم مانت
وبعث اليهم الطاغيه هرقل بطريق جبارا اسمه كلش ففسخ الصلح

واذاق شيراز صرا فلما بلغ ذلك ابو عبيده بعث حيلا من المسلمين
حريدة امامه الى شيراز فاغارت الخيل الى بلدهم ووقعت الصيحه وسمع
البطريق كبش مجيج القوم ونزل اليهم من قلعته وقال يا اهل
شيراز تعلمون ان الملك الرحيم استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم
ثم فتح خزانة السلاح وفرقها عليهم وامرهم بالحرب والقتال فبينما
القوم كذلك اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد في وجوه المسلمين
فنزلوا بازائهم فهالهم العسكر وحارت ابصارهم وكتب ابو عبيده
الى اهل شيراز بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا اهل
شيراز ان حصنكم ليس هو بامنع من حصن بعلبك ولا من الرستن ولا رجالكم
اشجع فاذا قراتم كتابي فادخلوا في طاعتي ولا تخالفوا فيكون الوبال
عليكم وطوى الكتاب ودفعه الى رجل من المجاهدين فلما وصل الكتاب
اليهم اعطوه كبش بطريقهم فقال ما تقولون يا اهل شيراز فقالوا صدقت
العرب فان حصننا ليس بامنع من البلاد التي اخذوها كيف نمنع عليهم
شيراز فشتمهم كبش ولعنهم وامر غلمانه بضربهم وخرجوا الى الحرب
فكثرهم المسلمون ودخلوا بلادهم ووقع القتل فيهم فرح المسلمون
ودخلوا البلد ووقع القتال ونادى ابو عبيده قد فتح الله على ايديكم هذه
البلده التي فتح واهونه وقد خرج اهل حمص الان من ذمتهم فارجعوا
بنا اليهم فاستوت العرب على خيولها وهموا بالمسير اذ لاحت لهم غبرة
مرتفعة وهي مقبلة من طريق انطاكيه فاسرعت الخيل نحوها واذا هم
بقس عظيم ومعه مايه برذون ومن حولها مايه علج يحفظونها
ولم يكن للقس علم بنزول المسلمين على شيراز

قال الواقدي رحمه الله

قال الواقدي رحمه الله فرعق بهم خالد وكبر المسلمون فاحدقوا
وساروا الى البراذين واخذوا القس والعلوج اسارى وساروا الجميع الى ابي عبيده فوجدوه
على نهر المقلوب واوقفوه على القس فاستخبروه فخبرهم بما جاءه من ملكهم وان جمع
الروم والورشنه والصقالبه والافرنج والارمن قد اجابوا الملك وهم عازمون اليكم
فعظم ذلك على ابي عبيده وعرض على القس الاسلام فقال القس للترجمان قل للامير البارحه
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وقد اسلمت على يديه وعرض الاسلام
على العلوج فابوا فضربت اعناقهم وسار متوجها نحو حمص فما اشعر اهل حمص الا والخيل
قد اغارت عليهم فارتجع القوم الى المدينه واغلقوا ابوابها وقالوا غدرت العرب قال
ونزل المسلمون حول حمص وداروا بها وصعب ذلك على اهل حمص وكتبوا الى ابي عبيده
اما بعد يا معشر العرب فانا لم نخبر عنكم بالغدر وانتم صالحتمونا على الميره فامرنا لكم
بها قال ابو عبيده انا لم نغدر ولم ننكث الم تعلموا اني عاهدتكم على اني افرق عنكم
حتى افتح مدينة من مداين الشام ثم يكون الراي الي ان احببت رجعت اليكم ولا
سرت الى غيركم قالوا بلى قال فتح الله لنا شيراز والرستن في لحوق شي والان فلا
عهد لكم عندنا الان حتى تاتوا وتصالحونا فقال له القسيسون صدقتم ليس لكم
لوم الخطا منا كان اذ لم نستوثق منكم فرجعوا الى مدينتهم ودعا ابو عبيده بالرجال
وقال خذوا اهبة الحرب فان القوم بلا زاد ولا مدد ياتي اليهم من طاغيتهم استعينوا بالله
وعليه توكلوا قال وتداعوا من الابواب واجتمع اهل حمص الى بطريقهم وقالوا ما عندك
من الراي قال عندي من الراي ان نقاتلهم ولا نريهم منا ضعفا فقالوا واين الزاد وما
الحيله قال البطريق عندي حب طعام يقوتكم مدة طويلة ثم فتح خزانة حب حتى
كانت عنده فيها طعام فقسمها وفرق عليهم الدروع والالات والعدد وقدموا الانجيل
قدامهم وباتوا تلك الليله يبتهلون بكفرهم قال ففتحت ابواب حمص وخرج
القوم في عددهم والتقا الجمعان واختلط الفريقان الا ان المسلمين تراجعوا الى القهقرى وقد فشا
فيهم القتل والجراح فلما نظر امين الامه الى هزيمة المسلمين عظم عليه ورفع صوته وقال يا بني
العرب الرجعه الرجعه بارك الله فيكم هذا يوم له ما بعده فتراجع المسلمون وحملوا على اهل
حمص حملة منكرة ووضع المسلمون السيف فيهم وتاخرت الروم وفشا القتل فجثت
الروم على الركب واستتروا بالدرق واوقعوا سحاب النشاب فلما نظر خالد الى ذلك برز
باللواء وكان صاحب اللواء يوم حمص فنادى في اصحابه شدوا بارك الله فيكم فانها
غنيمة الدنيا والاخرة قال ابو عبيده لله درك يا ابا سليمان فلقد

جهاد جاهدت في الله حق جهاده ولما نظر المرقال ابن هاشم الى ذلك صاح ببني زهره
وحملوا على الروم في ميمنتهم وحمل في ميسرتهم ميسره بن مسروق العبسي وحمل من بعدهم عكرمه
ابن ابي جهل فجعل يحز في القوم حزا ويجزرهم جزرا وقد غاص في المشركين فقصده بطريق
فرماه بحربه في صدره فانجدل صريعا فلما نظر خالد الى ذلك اقبل حتى وقف عليه وبكا ولم
يزل المسلمون في اهوال الحرب حتى هجم الليل وانصرف المسلمون الى رحالهم وباتوا ليلتهم
فاستشار ابو عبيده خالد ابن الوليد وقال رايت ان تكشف للقوم فيطاردهم ويدع لهم سوادنا
واثقالنا فاذا انا دعوا بهزيمتهم واسرعنا الكره اليهم فقال نعم الراي ما رايت وتواعد المسلمون
على ما اسسهم على هذا الراي فتبعهم بطريق الملعون في خيله وهم الف فارس وكان بحمص
قس عظيم وكان قد باتت حكمته بالتجارب فاشرف على السور ونظر الى العرب قد
انهزمت وقد ملكت سوادهم وجعل يصيح وينادي وحق المسيح ان هذه لخديعه ومكيده
من العرب فان العرب لا تسلم اولادها واهلها ولو قتلت عن اخرها فنادى ابو عبيده ورفع
صوته الرجعه الرجعه يا معشر العرب فلما سمعوا العرب الرجال صوته عطفوا على الروم
كالسهام الراشقه حتى احاطوا بالبطريق واصحابه من كل جانب فلما نظر الروم الى ما فعلناه بهم كلبوا
علينا حتى اذا حمي الوطيس ابتدر خالد بن الوليد ونادى ورفع صوته رحم الله من جرد سيفه وقوى
عزمته وقتل اعداءه فعند ذلك انتضت العرب سيوفها ونادى ابو عبيده قاتلوا على حريمكم واولادكم
وسوادكم فان الله مطلع عليكم وكان معاذ رحل ودافعه في خمسمايه فارس الى السواد فانقض
على الروم وما شعر علوج الروم الا والضرب والطعن قد اخذهم من كل مكان فقتل من قتل وفلت
من فلت ولما وضعت الحرب اوزارها وهزم الله الروم وولوا اخذ المسلمون الاسلاب والدروع
ووقع الصايح بحمص واجتمع الرجال والمشايخ الى بعضهم وعزموا ان يسلموا حمص الى المسلمين
فخرج اهلها بنفسهم الى امين الامه فصالحوه على تسليم المدينه وان يكونوا تحت ذمته وقال
ابو عبيده رضي الله عنه وعن جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم تحت ذمتنا ولكن
لست ادخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا وبينكم وافتقدنا من استشهد من الصحابه
فاتينا وقد استشهد مايتان وثلاثون رجلا قال الواقدي رحمه الله
واتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين قد فتحوا حمص والرستن وشيزر وقد اخذوا هديته التي
بعثها الى الفرس فجمع الجموع وجيش الجيوش حتى كان اولها واخرها على احد وعشرين فرسخا وقام
فيهم كالخطيب وقال يا اهل دين النصرانيه قد حذرتكم من هولاء العرب وخوفتكم فلم تقبلوا مني
ديني لا بد ان تملك سريري وقد اجتمع لكم ما لم يقدر عليه ملك من ملوك النصرانيه فتوبوا الى المسيح

العرب ما تحكم

من ذنوبكم واني قد عولت ان اصرف هذه الجيوش الى بلادها ولا اخرج مالي وعيالي واكون هنالك
امنا من العرب فلما سمعوا ذلك تضعضعوا بين يديه واخرج الى القسطنطينيه فقالوا ايها الملك
لا تفعل ولا تخذل دين النصرانيه فتطلب بذلك يوم القيمه ويعيبك الملوك وقالوا نحن نلقى العرب
ولعل النصر ينزل علينا فاجابهم الى ذلك وامرهم ان يتفرقوا في طرقهم وقال انتم اربعه ملوك فليقصد
كل ملك منكم طريقا وافترقوا على اربع طرق وقال لهم ان اخذتم على طريق لا اجد من يمنعكم

ثم خلع على جبله بن الايهم وضم اليه المتنصره من غسان ولخم وجذام وعامله وماهان وتقدم اليه
ماهان فخلع عليه وقال قد وليتك على هذا الجيش كله فلا امر على امرك ثم قال للبطارقه جميعا
لا تعصوا امرا له مشورته ورايه وخذوا في طلب العرب وتقدموا من على ارض العواصم
والمغارب وامر جبله بن الايهم ان يكون على مقدمة ماهان وكان لابي عبيده رضي الله
عنه عيون وجواسيس من المعاهدين يتعرفون اخبار الروم فجاوا وحدثوا ابا عبيده رضي الله عنه
بما راوا فقال لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم فجمع المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد يا معشر المسلمين رحمكم الله فان الله سبحانه وتعالى
قد ابلاكم بلا حسنا لينظر كيف تعملون وذلك عندما صدقتم الوعد وان عدوكم قد اخرج
ان اعدا الله وعدو الله هرقل استنفر علينا من سائر بلاد الشرك وقد سيرهم عليكم يريدون
ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون واعلموا ان الله معكم وليس يخذل من يكون
الله معه والله خاذل عدوكم وليس بكثير من يخذله الله فما عندكم من الراي فقام اليه رجال
من المسلمين وقالوا ايها الامير الراي ان تسير من موضعك هذا وتنزل بجليه مما يلي وادي القرى
فيكون المسلمون بين المدينه والامداد وتصل الينا امداد الخليفه قال ابو عبيده رضي الله
عنه الى ان رجعت من موضعي هذا كره عمر ذلك وعنفني وقال تركت مدنا فتحها الله عليك
وعلى يديك وانتزحت عنها وكان ذلك هزيمه منك ثم قام قيس بن هبيره المرادي وقال
يا امين الامه ان مداين الشام خصبه والحجاز جدبه وكيف نرجع الى بلاد الجوع والجدب وندع
انهار الاعلاج القصور والانهار والفواكه والثمار وكان جمله من بعثه هرقل الى اليرموك
ثمانماية الف فارس من طوايف الكفر وبعثوا اتباعهم سبعون الفا من المتنصره مع جبله بن الايهم وقال
خالد بن الوليد رضي الله عنه اعلم ايها الامير انك ان اقمت في منزلك هذا فانك تعين على نفسك
لان هذه الجابيه تنزل قريبا من قيساريه قسطنطين بن هرقل في اربعين الفا والذي اشير
به ان تستقبلوا عدوكم وتجعلوا اذرعات خلف ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك ويكون المدد من
امير المومنين متلاحقا بنا وانتم من عدوكم على فرسخ فلما تكلم خالد بهذا الكلام قال
المسلمون نعم ما اشار به خالد وبعد ذلك الامر امر ابو عبيده بالرحيل الى الجابيه
فحملوا ودعا ابو عبيده بخالد وضمه اليه وامره ان يكون على حرس المسلمين ففعل ذلك وتبعت
العجمه من المسلمين عند رحيلهم وظنوا انهم هاربون فطلبوهم والتقوا بخالد في جيشه
فتقدمت الروم وصاح خالد يا صحابه وقال دونكم والقوم فهذه رايه المستنصر فانتضوا
السيوف ومدوا الرماح وحمل خالد وضرار وطلحه بن نوفل العامري وعامر بن الطفيل ومثل هولا السادات
رضي الله عنهم فلم يكن للروم بهم طاقه وولوا منهزمين على اعقابهم الى ان بلغهم والجاهم الى الاردن
فغرق منهم خلق كثير واما ابو عبيده فانه نزل باليرموك وترك اذرعات خلفه وكان
هنالك تل عظيم فحط فيه ابو عبيده النسا والاولاد وامرهم بالتيقظ واقام الحرس ووضع
الطلايع والعيون على سائر الطرق واقام المسلمون باليرموك وهم مستعدون لقتال العدو
ولم يزل العدو يقرب الى ان وصل الى العرب من الجولان فلما نظر المسلمون الى كثرة عساكر
الروم واضطربوا واستعانوا بالله العلي العظيم وكان هرقل قد امر ماهان على انه لا يتاخر الحرب

الحرب بينه وبين القوم الابرشول ووجه ماهان
جرجيش رسولا الى المسلمين حتى وقف بازايهم وقال
يا معاشر العرب يخرج الينا مقدمكم حتى نعرض عليه مقالتنا فركب ابو عبيدة
حتى التقيا به والناس ينظرون اليهما فقال يا اخا الروم ما انت قايل قال
جرجيش يا معاشر العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا الروم في مواطن كثيرة وفتحنا
مدننا فانظروا الان الى ما قد اتاكم فقال ابو عبيدة انا لا نخوف بالسيف ففي
طلب الضرب بالسيف حتى وانا على يقين من امرنا ولا بد لنا ان نملك ارضكم
باسرها كما وعدنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع جرجيش كلام
ابو عبيدة اخبره ماهان وحدثه فقال ماهان ادعهم الى الصلح والموادعة قال
وخوفهم فدعا ماهان بجبلة بن الايهم وقال اخرج الى هولا القوم
وخوفهم من كثرتنا قال فخرج جبلة حتى وقف بين الصفوف
ونادى فاجابه عبادة بن الصامت رضي الله عنه فقال اني
خرجت اليكم فنظر اليه رجلا اسمر طويلا كانه من رجال ازدشنوة
فهابه وقال من انت قال انا عبادة بن الصامت فقال اني خرجت
اليكم لاني اعلم انكم من الرحم والقرابة ناصحا لكم فاعلموا ان
هولا القوم قد نزلوا بفنايكم بجنود لا قبل لكم بها ولا
تقولوا قطعنا جموعكم والحرب سجال وان اديل لهولا
القوم عليكم هذه المرة لا يكون لكم ملجا الا اليهم
وهم ان انهزموا رجعوا الى بلاد وعساكر وخزاين وقصور وما
قد نلتم فخذوه وانصرفوا الى بلادكم فقال ~~[illegible]~~
عبادة بن الصامت رضي الله عنه نحن نعلم ان بقامن
جموعكم قد شق امرهم علينا فانا ادعوك الى الاسلام
واتبع سبيل من اناب الى الحق فغضب جبلة فقال
عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان ابيت الا ما انت عليه
من الكفر فاياك تقاتلنا في الرعيل الاول
نحطمك بسيوفنا فلما سمع جبلة ذلك قال يا ابن العم
انما خرجت اريد النصيحة فاذا ابيتم فقل لقومك يجيبونك

الى الصلح

فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه نحن نعلم ان مقامنا من جموعكم قد شق
فانا ادعوك الى الاسلام واتبع سبيل من اناب الى الحق فغضب جبلة فقال
عبادة ان ابيت عليه من الكفر فاياك تقاتلنا في الرعيل الاول نحطمك بسيوفنا
فلما سمع جبلة ذلك قال يا ابن العم انما خرجت اريد النصيحة فاذا ابيتم فقل لقومك
يجيبونك الى الصلح قال عبادة بن الصامت لا والله لا صلح بيننا وبينكم
الا باداء الجزية او الاسلام او السيف فرجع الى ماهان مذعورا مدحورا وجلا فزعا
من كلام عبادة رضي الله عنه واعلمه بما سمع وتبين الجزع من ماهان وسار جبلة في
ستين الفا حتى اشرف على عسكر المسلمين وابو عبيدة رضي الله عنه يتحدث مع عبادة
بما كان بينه وبين جبلة اذ اشرف عليهم فلما راهم المسلمون رضي الله عنهم صاح بعضهم
ببعض قد اقبلت العرب المتنصرة تقاتلكم فاخرجوا اليهم فصاح خالد بالمسلمين اصبروا
رحمكم الله ولا تعجلوا فاني اكيد لكم فقالوا له يا ابا سليمان ما هذه المكيدة فقال لهم
ان الروم قد استعانوا علينا وهم اضعاف عددنا وان نحن قاتلناهم جميعا كان ذلك وهنا
وضعفا منا فانا ابعث اليهم يعملون في ردهم عنا فان فعلوا ذلك كان كسرا لهم وان ابوا
الا الحرب خرج اليهم نفر يردونهم على اعقابهم ناكصين فقال له ابو عبيدة رضي الله عنه افعل
ما بدا لك ثم قال يا معاشر المسلمين ان القوم في ستين الفا من العرب المتنصرة
نريد ان نلقى هذا الجمع الكثير فان قتلنا جبلة كان لنا الهيبة في قلوب اعدائنا ولكن
ينتدب منكم ثلاثين رجلا كل رجل منا لالفين من هولا العرب المتنصرة فقال له ابو سفيان
ابن حرب رضي الله عنه ان اجابك الى ذلك رجل فانه غرر بنفسه قال خالد رضي الله عنه
يا ابا سفين لا تكن جبانا في الاسلام شجاعا في الجاهلية فقال له ما قلت ذلك الا شفقة على
المسلمين فان صح عزمك فاجعل القوم ستين رجلا تقاتل الرجل منهم الفا من العرب قال
نعم ما اشار اليه ابو سفين فقال خالد للستين تاهبوا رحمكم الله وخذوا عدتكم
ولتكن السيوف هي المعونة والخوف قال الواقدي رحمه الله ونفذ
الستون الى رجالهم لاصلاح شانهم فاما ضرار بن الازور فانه اقبل الى خيمته ليسلم على اخته
خولة وكذلك الستون الرجل حتى استعدوا واخذوا العدة ما ارادوا وسلموا على اولادهم وودعوهم
وكان اول من خرج اليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فتقدم امام جيوش المسلمين واصحابه
يقدمون رجلا رجلا فلما كملوا وخرجوا وتوافا الجمعان خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه
وقال يا عبدة الصلبان هلموا الى الحرب والطعان وصاح جبلة بقومه يا ال غسان
الحملة الحملة فحمل الستون الالف على الستين الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

واشتعل القتال بينهم فما كنت تسمع الا هرير القوم وتكبير المسلمين واخذهم القلق
على اخوانهم والروم يقولون انه اهلك جبله هولا القوم فهلا كيهم حاصل فلما حمي القتال
ترجل خالد عن جواده والفضل بن عباس ينادي انا الفارس الدعاس انا ولد العباس وركب
خالد فوسا غير فرسه وركب الفضل فرسا من خيل الروم وحملوا على المشركين ولم يزالوا
يومهم اجمع يقاتلون اشد القتال الى ان جنحت الشمس الى الغروب واذا بالجيش المتنصرة مهزوم
واصوات المسلمين قد ارتفعت يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله فافتقد خالد المسلمين فلم ير منهم الا عشرون رجلا
فجعل يقول لنفسه اهلكت المسلمين وما يكون عذرك عند الله قال فساله ابو
عبيده مالك يا ابا سليمان قال فقدت اربعين رجلا منهم الفضل بن العباس رضي الله عنه فاسترجع
ابو عبيده وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال سلام بن الاحوص دونك
والمعركة فان رايتموهم في المعركة والا القوم في الاسر واذا قد قتل من المتنصرة خمسة
الاف ومن المسلمين عشرة رجال فقال ابو عبيده يوشك ان بقية الصحابة تبعوا المشركين
فقام خالد وتبع اثارهم وتبعه الناس من المسلمين فما سار غير بعيد ان سمع التهليل والتكبير
فاجابه بمثله فاقبل القوم فلما اجتمع بهم خالد واذا هم خمسة وعشرون رجلا وقال
لهم ما كان امركم قالوا انهزم المشركون وذلك ان رجالا اسر نحوا اسروا فقال
الزبير بن العوام من اين علمت ذلك قال لانا لم نجد في الموضع التي كانت فيه الوقعة من المسلمين
الا عشرة رجال ونحن عشرون وانتم خمسة وعشرون وقد اسر خمسة لا محالة فمن قتل كان اجره
على الله عز وجل ومن اسر كان خلاصه على الله ان شا الله تعالى ورجع جبله الى هاماهان فقال
ايها السيد الملك انا لم نزل منصورون عليهم حتى اقبل الظلام وكان صار خاصرح بنا يدد فملنا
وحق الصليب يحلف ما كان لا حملن عليهم بخيلي ورجلي واجعلهم رميما وبات
ابو عبيده يتداجع على ملاقاة الروم وكتب الى الخليفه عمر رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على نبيه واعلم يا امير المومنين ان كان الروم قد استنفر علينا كل من عبد
الصليب والعدد مع ثمانيه الف مقاتل غير الاتباع وستين الف من المتنصرة ولخم وجذام واول
من لقانا جبله بن الايهم وجموعه في ستين الفا وخرج اليه منا ستون رجلا فهزم المشركون
على ايديهم وقتل من اصحابنا الستون عشرة واسر منهم رافع بن عميرة وربيعه بن عامر وضرار بن الازور
وعامر ويزيد بن ابي سفيان ونحن على نية اللقا فلا تغفل عن المسلمين والله ينصر الاسلام واهله
والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمه الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه الى عبد الله بن قرط
قال فتوجه الى ان وصل المدينه قال عبد الله فدخلت فبدات بالمسجد وصليت فيه ركعتين



٩٥

وسلمت على روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر ودفعت الكتاب
الى عمر بعد ان سلمت عليه وعلى المسلمين فاخذه مني ففضه فلما قرا الكتاب انتقع
لونه وقال انا لله وانا اليه راجعون فقال عثمن وعلي والعباس وعبد الرحمن
ابن عوف وطلحه وغيرهم رضي الله عنهم اطلعنا على ما في الكتاب فقراه عليهم جهرا
فضجوا بالبكا وكان اشدهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وقال
يا امير المومنين ابعث بنا اليهم فوالله ما املك الا نفسي ومالي فهما الحل لها على المسلمين فقال
علي رضي الله عنه ان هذه الوقعه هي التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي يبقى ذكرها الى الابد هذه الفتنه المهلكه المدمرة على من كفر بالله وعبد الصليب
ثم قال لعمر رضي الله عنه اكتب الى عاملك ابي عبيده واعلمه ان نصر الله خير له من معونتنا وكتب
الى ابي عبيده بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين
الى ابي عبيده والذين معه من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله الذي لا
اله الا هو واصلي على نبيه عليه السلام وبعد فقد قرات كتابك وكانك بالامداد وقد
شخصت نحوكم وان كان مدد الله ونصره خير لكم فالق العدو بمن معك من المسلمين
وتاسى بمن صرع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما عجزوا عن عدوهم في موطن من
المواطن حتى قتلوا في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده واقرا كتابي على المسلمين
والسلام عليك وعليهم ورحمه الله وبركاته قال ابن قرط فاخذت
زمام ناقتي حتى اشرفت على اليرموك فانخت ناقتي وسلمت على المسلمين وعلى ابي عبيده ودفعت
اليه الكتاب وسمعته قراه على المسلمين وطابت قلوبهم وقالوا اما منا الا من يطلب الشهاده
فالله يبلغنا اياها قال الواقدي رحمه الله عن الثقات انهم قالوا ان
الصحابه الذين كانوا بالمدينه قالوا لما سار عبد الله بن قرط من المدينه اذ سمعنا اصواتا
هايله فخرجنا مبادرين واذا نحن بقوم من اليمن واذا هم سته الاف فارس يقدمهم
جابر بن خويلد الربعي قال وما جن الليل حتى جا الف فارس من اهل مكه والطائف فجمعهم عمر رضي الله
عنه صعيفهم وزودهم وعقد لوا وسلمه الى سعيد بن عامر وقال يا سعيد اني قد
وليتك على هذا الجيش ولست بخير رجل منهم الا ان تكون اتقى فاذا سرت فارفق بهم
ولا تحقر ضعيفهم ولا توثر قويهم ولا تتبع هواك والله الخليفه عليك وعلى من معك وسار سعيد
بن عامر ومن معه يجد السير ويتجنب العمران ويتبع الفلاه الى ان وقع في واد عظيم الشجر فيه
مياه كثيرة فنزل المسلمون عليها وشربوا منها واكلت الركاب من ورق الشجر قال
فبينما نحن كذلك اذ اخذتني عيني فنمت فرايت رويا تدل على غنيمه وسلامه قال ولم ازال اتلو
القران اذ سمعت هاتفا يهتف من الوادي ٥ يا عصبة الهادي الى الرشاد لا تفزعوا من حوادث العوادي

۞ ما فيه لاجن ولا معادي ۞ ستعلموا يا معشر العنادي ۞
لطف الذي يرفق بالاولادي ۞ ويطرح المحبه في الاكبادي ۞

قال فسجدت لله شكرا ثم سرنا حتى اشرفنا على الوادي من بلد عمان الى القريه
هنالك فنظرت الى دهاقين القريه وهم خارجون منها ومعهم الاهل والاولاد فلما راهم
المسلمون حملوا عليهم من غير ان امرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسارى ورجع القوم الى القريه
الى حصن منيع فتحصنوا فيه منا وطلبوا منا الامان فامناهم واستخبرناهم فقالوا لنا اعلموا
ان نقيطا صاحب عمان لا بد ان تلقوا منه شده فلو ظفر بكم كان لكم فضيحا قال
فقلنا لهم دلونا على الطريق التي ياتي عليها قال فدلونا على طريق فسرنا الى واد عظيم وكمنا فيه
يوما وليله فلما طال المقام قال سعيد بن عامر ان الذي وجهنا اليه امير المومنين
من نجده المسلمين افضل لنا من مقامنا اخرجوا بنا وجدوا في السير فبينما هم كذلك اذ
اشرف عليهم اول خيل نقيطا وعمان فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم والمسلمون
على غير اهبه الا انهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير ووضعوا فيهم السيف فقتلوا الرجاله
عن اخرهم واجتمع الفتيان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم بطريقهم راجعا الى عمان وبعض المسلمون
في اثره وبعضهم يغنم الغنايم فهم كذلك اذ التقى من جبل اسرع ركابها زهاء على الف فارس يتقدمها
فارسان كانهم العقبان فاذا فتاملتهما واذا احدهما الفضل بن عباس والاخر الزبير بن العوام
رضي الله عنهم فلما نظر البطريق الى الزبير وقد حمل عليه اراد ان يهرب فطعنه فاقلبه عن سرجه
صريعا قال واشرف اصحاب سعيد على الموضع فنظروا الى الحرب فقد ترووا ان
الروم وقع بينهم حرب وبعضهم يقتل بعضا فلما قربوا منه سمعوا التكبير قالوا هذه دعوه
الحق من القايل بها فاقتحم سعيد الفتح فسمع الفضل بن عباس يتسمى باسمه وهو يقول انا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عامر فحملنا على من بقي من الروم باجمعنا
فما افلت منهم احد ثم امر الزبير برووس القتلى فسلخت الروس وحملتها العرب على اسنه الرماح
وكانت الروس اربعه الاف راس والاسارى الف وسار المسلمون حتى اشرفوا على جيش المسلمين
وجيوشهم وهم مع امين الامه قال فلما نظرت اسرى الروم فسجد ابو عبيده رضي الله عنه شكرا
لله تبارك وتعالى وامر بالالف من الروم فضربت اعناقهم قال
الواقدي رحمه الله عن ابيه لما اسر الخمسه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتم المسلمون
واكثرهم غما خالد بن الوليد رضي الله عنه وان الخمسه الاسارى احضروا بين يدي ماهان لعنه
الله فازدراهم واستحقرهم فقال جبله لعنه الله هولاء جيش المسلمين وما في عسكرهم من
نخاف الا شخص واحد وهو الذي فتح البلاد فقال له ماهان لا ابالي ما احتال عليه
حتى اجعله عندي واقتله هو وهولاء الخمسه ثم دعا رجلا من الروم اسمه جرجيش وكان

حكيما

حكيما فصيحا بلسان العرب فقال له تمضي الى هولاء العرب وتقول لهم تبعثوا الينا
رسولا وليكن هذا الرجل المسمى بخالد فسار نحو عسكر المسلمين فقال ان الملك ماهان
قد انفذني اليكم لتبعثوا رجلا منكم لعل الله يحقن الدماء ما بيننا وبينكم قال خالد
رضي الله عنه انا اكون الرجل بنفسه فقال ابو عبيده امض سلمك الله فعسى الله ان
يهديهم او طايفه منهم على يديك قال خالد لا ستعانه بالله ثم وثب الى خيمته
ولبس جنيف محاربه واعتم بعمامه سودا واصحبه ابو عبيده مايه رجل من المسلمين من المهاجرين
والانصار كل واحد منهم يلقا جيشا وساروا واشرفوا حتى اتوا على عساكر الروم ورفعوا
يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
فاستقبلهم جبله بن الايهم فقال من انتم فقيل هذا خالد بن الوليد يريد ماهان
وانه قد اتاه رسول فقال قفوا في مواضعكم حتى نستاذن لكم على الملك فدخل عليه وقال
قد اقبل صاحب العرب ومعه مايه رجل من اصحابه فقال ماهان انما اردنا خالد وحده
فاقبل جبله وقال يا معاشر العرب ان ماهان لم يطلب الا خالدا وحده ليساله عما يريد
فقال خالد قل لصاحبك ان خالدا لا يدخل الا ومعه اصحابه فاني لا استغني عن
رايهم فرجع جبله الى ماهان واخبره بقول خالد رضي الله عنه فقال ايذن لهم فاذا صاروا
بازا مضربتي فامرهم بالترجل وخلع سيوفهم قال فمضى جبله واخبرهم بالمسير فدخل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم الترجمان قد وصلتم الى سرادق الملك فانزلوا عن خيلكم
وضعوا سيوفكم فقال خالد اما خيلنا فننزل عنها واما سيوفنا فانها عزنا وما كنا بالذي
تضع عزنا فاعلم ماهان بذلك فقال خلوهم يدخلوا كيف شاوا فدخلوا يجرون حمايل سيوفهم
فطرحت كراسي ليجلسوا عليها فجلسوا على الارض فلما نظر ماهان الى فعلهم قال ابوا الكرامه
قال خالد ان الارض بساط الله عز وجل وهي اطهر من فرشكم هذه فقال ماهان يا خالد اني اكره
ان ابداك بالكلام فقال خالد تكلم فلكل كلام جواب فبدا بالكلمه كفرهم ثم قال الحمد لله
الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبيا قال فقطع خالد كلامه وابا ان يسكت وقال الحمد
لله الذي جعلنا نومن بنبينا ونبيكم وجميع الانبيا قال فاصفر وجه ماهان وسكت قليلا وقال
الحمد لله الذي ابتلانا فاحسن البلا وعافانا من الفقر وقد كان طايفه منكم يا معاشر العرب يلتمسون
نايلتنا وكنا نظن العرب تعرف لنا ذلك فما شعرنا حتى جيتمونا بالخيل والرجال وظننا انكم
حين تطلبون ما يطلب اخوانكم واذا انتم بخلاف اوليك حين تقتلون الرجال وتسبون
النسا وتغنمون الاموال وتملكون البلاد والان اخرجوا من بلادنا فان انتم ابيتم الانصراف
عزمنا عليكم فرددناكم كالامس الدابر وان احتجتم الى الصلح امرنا لكل واحد منكم بمايه دينار

على انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا لحربنا قال الواقدي
رحمه الله ولقد قال ماهان لخالد قد اعجبني عقلك وبصيرتك ولقد احببت ان اواخيك
وكيف ذلك قال خالد تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فاذا فعلت ذلك كنت اخاك حقا قال ماهان اما
ما دعوتني اليه من ترك ديني والدخول في دينكم فما الى ذلك من سبيل فقال خالد وكذلك
ايضا لا سبيل الى مواخاتي وانت مقيم على ذلك قال خالد فانا ادعوك الى عبادة رب العالمين
ولا تعبد من دونه صنما ولا تتخذ له ولدا ولا تجعل له صاحبة ولا ولدا وانه لا شريك له ولا ضد له
ولا ند له ولا تاخذه سنة ولا نوم فمن اقر بذلك واتبعه كان اخانا وصار له ما لنا وعليه ما علينا
ومن ابا فالجزية تؤدونها عن يد فان اداها تحقن دماكم واهاليكم واولادكم واموالكم ومن ابا الاسلام
والجزية فالسيف حكما بيننا وبينه حتى يقضي الله بحكمه وهو خير الحاكمين ونحن
ندعوا الى هذه الثلاث الخصال لا نزهد منها غيرها اما ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم او الجزية في كل عام عن كل محتلم دينار وليس على من لم
يبلغ الحلم ولا على المراة ولا على كل راهب منقطع بصومعته فقال ماهان فهل يلزمني بعد قولي
لا اله الا الله محمد رسول الله شيء غير هذا قال خالد نعم تقيم الصلوة وتوتي الزكاه
وتصوم شهر رمضان وتحج البيت وتجاهد من كفر بالله وتامر بالمعروف وتنها عن المنكر وتوالوا
في الله وتعادوا في الله فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا وبينكم حتى يورث الله الارض من يشا
من عباده والعاقبة للمتقين فافعل ما تشا فانا لا نرجع عن ديننا ولا نودي الجزيه واما ما ذكرت
ان الارض لله يورثها من يشا من عباده فلقد صدقت انها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم
قاتلناهم عليها حتى ملكناها منهم والحرب بيننا وبينكم فابرزوا على اسم الله تبارك وتعالى فقال
خالد والله ما انتم باشهى منا الى الحرب وكاني بجيوشكم وقد انهزمت والنصر يقدمنا وتساق
ذليلا حقيرا والحبل في عنقك وتقدم بين يدي عمر بن الخطاب امير المومنين فيضرب عنقك
فلما سمع ماهان كلام خالد غضب غضبا شديدا قال الراوي فلما نظرت الحجاب والبطارقه
والهرقليه والقياصره الى غضب ماهان هموا بقتل خالد الا انهم ينتظرون امر الملك قال ماهان
لخالد وقد استوى غضبا يا خالد لقد كنت اكلمك ولك في قلبي محبة وقد صار ذلك غضبا
فوحق المسيح بن مريم لاحضرن اصحابك الخمسه الاسارى واضرب اعناقهم فقال خالد اسمع ما
اقول لك ان هولا الذين في يدك منا هم القتل ونحن كذلك ولكن فوحق الدعوه المجابه
وحق دعوة ابي بكر الصديق وخلافة عمر وامامته لئن قتلتهم لاقتلنك بسيفي هذا وتقتل
كل واحد من اصحابي هولا اعداد قومك ثم وثب خالد من موضعه وامتشق سيفه من
غمده وفعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله وهم يقولون لا اله الا الله

وحده لا شريك

وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره الكافرون قال حدثني مسلم عن عبد الحميد عن
جده رافع بن مازن قال كنت مع خالد بن الوليد لما قدم الى ماهان لعنه الله
وجذبنا السيوف وما في انفسنا من القوم شي ولا من جيوش الروم وقد ايقنا ان نحشر
في ذلك الموضع فلما راى ماهان الحقيقه من خالد وتبين الموت من شفار
سيوفنا نادى مهلا يا خالد لا تكن بهذه العجله فتهلك فانا اعلم انك ما قد فعلت
ذلك الا لانك رسول والرسول لا يجب عليه القتل وما تكلمت بما تكلمت به
الا لاختبركم وانظر ما عندكم والان فما اواخذكم ولا اخذ عليكم بما فعلتم فارجع
الى عسكركم واعزم على القتال والحرب والله يعطي النصر من يشا فلما سمع خالد
قوله اغمد سيفه واغمدت الصحابه سيوفهم وقال يا ماهان ما تصنع في
هولا الاسارى فقال ماهان اطلقهم من اسرهم واخلي سبيلهم كرامة لك ليكونوا
عونا لك على قتالنا ولن يعجزونا في الحرب وكان نحن بهم ومعظم اصحابك في
ايدينا ونقتلكم ونأسركم كيف شينا لانا قد اتيناكم بجنود لا قبل لكم بها فقال خالد رضي
الله عنه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فاطلق ماهان [illegible]
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسر فاطلقوا من وثاقهم وهم خالد بالمسير فقال
ماهان يا خالد اني كنت احب ان يصلح الامر بيني وبينكم وتخمد نيران هذه الحرب فلقد
ابيتم واني اسالك حاجة فقال خالد سل عما تريد فقال ان فرسك هذه الحمرا قد اعجبتني
واني احب ان تهبها لي وانظر في عسكري مما اعجبك من شي وهبته لك فقال خالد والله والله
لقد افرحتني اذ طلبت ما املكه فهي موهوبة لك واما ما اعجبني من عسكرك
فلا حاجة لي فيه فقال ماهان لله انت يا خالد لقد تكرمت علي واجملت
فقال خالد قد تكرمت علينا بما صنعت من اطلاق اصحابي من الاسر قال ثم انثنا
خالد من عند ماهان واصحابه من حوله فقدم له جواده وركب وركب اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامر ماهان حجابه واصحابه ان يسيروا معهم الى مامنهم قال
ففعل القوم ذلك ووصل خالد واصحابه الى ابي عبيده رضي الله عنه وسلموا عليه ففرح المسلمون
بخلاص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث خالد ابا عبيده بما جرى بينهم ثم قال
خالد رضي الله عنه وحق صاحب القبر والروضه والمنبر ان كان اطلق لنا ماهان
اصحابنا الا فزعا من سيوفنا فقال ابو عبيده هذا رجل حكيم الا ان
الشيطان قد غلب على عقله فعلى ما افترقتم عليه فقال خالد على ان نلتقي معكم ونعطي

الله النصر من يشا فلما سمع ابو عبيده ذلك جمع عظما الناس من المسلمين وقام
فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم واخبرهم
ان العدو مصبحهم بالقتال في غداة غد وامرهم بالاهبه واخذ العدد وقال
توكلوا على الله واعتصموا بالله واخذ المسلمون الاهبه واقبلت فرسان
المسلمين وحرض بعضهم بعضا واقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الزحف
وقال لهم اعلموا ان هولا الكفره الذين نصركم الله عليهم في مواطن كثيره قد
حشدوا لكم حشود بلادهم واني دخلت عسكرهم ونظرت اليهم كانهم النمل وهم
اصحاب عده بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم فان الله يقول في كتابه ذلك بان الله
مولا الذين امنوا وان الكفرين لا مولى لهم وهي هذه الوقعه وقد اتفقنا على
ان القتال في غد وانتم اهل الباس والشده فما عندكم رحمكم الله قال فتكلم اصحاب
خالد ثم قالوا اما نحن فالقتال منيتنا ولا نزال نصبر على الحرب والطعن والضرب
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم وقال لهم وفقكم
الله وارشدكم فخذوا الاهبه للحرب والقتال قال فلم يبت احد تلك الليله الا وقد
استعدوا بالة الحرب وباتوا فرحين بالجهاد فلما اصبح القوم ولاح الفجر واذن
المؤذنون في عسكر المسلمين صار ترتفع لهم جلبه عظيمه بالتوحيد واسبغوا الوضوء
وصلى بهم ابو عبيده فلما صلوا ركبوا خيولهم لقتال العدو وعبوا صفوفهم ثلاثة صفوف
متلاصقه الصف منها لا يرى الاخر فقال خالد لابي عبيده ما تامرنا ايها الامير اجعل
على الميمنه معاذ بن جبل قال خالد صر اهلا لذلك فقال يا معاذ اقصد الميمنه وكن مكانك
فسار معاذ بن جبل نحو الميمنه ووقف هنالك براياته فقال خالد ايها الامير من
نجعل على الميسره فقال كنانه بن غنم الكناني فدعا ابو عبيده بكنانه وقال
اقصد الميسره فمضى حيث امره ابو عبيده قال حدثني فضاله عن عامر
قال حدثني موسى بن عون عن جده يوسف بن معن قال كان الغلام من كنانه
عارفا بالحرب وكان صاحب شجاعه وغاره وقد ذكر انه كان من شجاعته بان احيا العرب
المعادين له اذا اشرف عليهم صح عليهم صيحة لهم واستعان باسمه فتور الله الرجال على
عاف الخيل فلا يزال يقاتلهم ويقاتلونه فان ظفر بهم كان مراده وان راى منهم
طوله وعظم عليه امرهم نزل عن جواده ومشى بين ايديهم فلا يلحقون منه الا الغبار
قال الواقدي رحمه الله فما خولاه ابو عبيده الميسره ووقف
حيث امره والتفت ابو عبيده الى خالد وقال يا ابا سليمن قد وليتك على الخيل

والرجال

والرجال فول امر الرجال من شيت فقال خالد نولا امرهم رجل لا يولنا المسلمون
من قبله بشر ثم دعا بهاشم بن عتبه بن ابي وقاص وقال قد ولاك الامير على الرجال
فقال ابو عبيده انزل يا هاشم وكن معهم وها انا ارافقك قال فلما رتب ابو
عبيده صفوف المسلمين وعباهم قال خالد ايها الامير ابعث الان الى اصحاب
الرايات وقل لهم يسمعوا مني فدعا ابو عبيده بالضحاك بن قيس وقال له يا ابن
قيس اسرع الى اصحاب الرايات وقل لهم ان الامير ابو عبيده يامركم ان تسمعوا لخالد
امره ففعل الضحاك ذلك وجعل يدور على اصحاب الرايات فتعلموا الان المسلمون
كانوا اسرع منهم في تعبيه الحرب حتى انتهى الى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك
فقال معاذ بن جبل سمعا وطاعه ثم اقبل معاذ على الناس وقال اما انكم قد امرتم
بطاعه الله وطاعه رسوله وطاعه رجل ميمون العزم مباركة الطلعه فان امركم
بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فلما وصل الضحاك بن قيس الى اصحاب الرايات قالوا السمع
والطاعه لخالد وجعل خالد يدور بين الصفوف ويقف عند كل رايه ويقول
يا اهل الاسلام ان الصبر عزم والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم الغالبون
وان الفشل والجبن سبب من سبب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره على عدوه لان الله
معكم فمن صبر على حد السيف فانه اذا قدم على الله اكرم منزله وشكر الله سعيه
والله يحب الشاكرين قال وما زال خالد يقول هذا الكلام لاهل
كل رايه حتى امر بجماعه الناس ثم ان خالد جمع اليه خيل المسلمين من اهل النجد
ومن شهد معه الزحف فقسمهم اربعه ارباع فجعل على احدهم قيس بن هبيره المرادي
رضي الله عنه وقال له انت فارس العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع
وجعل على الربع الثاني ميسره بن مسروق العبسي رضي الله عنه واوصاه بمثل ذلك
ودعا بعامر بن الطفيل واوصاه بمثل ذلك وجعله على الربع الثالث ووقف
خالد مع نفسه عسكر الزحف وبقيه الجيش قال الواقدي رحمه الله
فلم تطلع الشمس الا وقد فرغ خالد من ترتيب العسكر واما ماهان الارمني فانه امر
الروم بالزينه والاهبه للحرب قال وزحف عسكر الروم على عسكر المسلمين ونظر
ماهان الى قومه والى المسلمين والى تعبيتهم وكان الطير تظلهم والصفوف
متلاصقه والرماح مشرعه فداخلهم الفزع والجزع وكان ماهان قد عبا فجعل
العرب وغسان ولخم وجذام في مقدمه الصفوف وقدم امامه الصليب

وكان من الفضة البيضاء وزنه خمسة ارطال وهو مخرق بالذهب
وفي اركانه الاربعة جواهر تلمع وتضي كالكواكب ٥ قال
حدثني سنان ابن اوس الربعي قال حدثني عدي بن الحارث الهمداني
وهو ممن حضر الفتوح اوله واخره قال كانت صفوف الروم التي صفها
ماهان بالثنية صفان الصف الطويل الواحد من صفوفهم مثل عسكر المسلمين
قال واظهر ماهان بين الصفوف الاسنة والرهبان وهم يتجرون ويتلون
الانجيل واكثر ماهان في عسكره من الرايات والاعلام فلما اصطفت صفوفهم
وكملت واذا بطريق من بطارقة الروم قد برز للقتال وهو عظيم الخلقة عليه
درع مذهب ولامة مليحة وفي عنقه معلق من الذهب مرصع بالجوهر وتحته فرسه
شهبا وكان البطريق من عظما الروم ممن نقف عند سرير فلما برز جعل يتكلم
بالرومية كانه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز فتوقف المسلمون
عن الخروج اليه واذا بفارس من المسلمين قد خرج اليه على برذون اشهب
وعليه لامة حسنة وعدة سابغة وقصد نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد
من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لعبده همام اخرج الى هذا الفارس وانظر من هو
من المسلمين ومن اي العرب هو فمضا همام فهتف به وقدهم ان يقرب من
البطريق وصاح به من انت يا ذا الرجل فقال انا روماس صاحب بصرى فرجع همام واعلم
خالد بذلك فلما علم خالد به قال اللهم بارك فيه وزد في نيته فلما صار بازا
العلج كلمه بلسانه فقال له الرومي وقد عرفه يا روماس كيف تركت دينك
وصبوت الى هولاء العرب فقال له روماس هذا الدين الذي دخلت فيه دين شريف
جليل من دخل فيه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل ثم حمل روماس على العلج وحمل
العلج على روماس وتقاتلا ساعة حتى عجب الجمعان منهما فوجد روماس
غفلة فضربه ضربة اسال دمه واحس بالضربة وقد وصلت اليه فانثنا راجعا
نحو عسكر المسلمين واتبعه العلج طالبا له لا يقصر عن طلبه وكاد ان يدركه
فصاح به فرسان العرب من كل جانب فقوي قلب روماس بصياح المسلمين
وداخل العلج من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه ودخل روماس عسكر المسلمين وشدوا
جراحته وشكروه على فعله ووعدوه بالغفران وهنوه بالسلامة قال
ولما رجع روماس منهزما اعجب العلج بنفسه واظهر عناده وطمطم بكلامه
وطلب البراز وهم ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي فقال له خالد

يا ميسرة

يا ميسرة ان وقوفك في مكانك احسن الي من خروجك لهذا العلج وانت
شيخ كبير وهذا علج شديد عظيم الخلق وشاب شجاع ولا احب ان تخرج
اليه ولا سيما والشيخ الكبير لا يقوم بالشاب الجلد ولا سيما ان شعرة من مسلم
احب الى الله تعالى من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه وهم ان يخرج
اليه عامر بن الطفيل فقال له خالد انت غلام حديث السن واخاف عليك الا
تقوم به فقال عامر بن الطفيل ايها الامير انك قد عظمت امر هذا العلج الرومي
الذميم وادخلت في قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف
اكفاها في الحرب وما يخفا علي ما هو فيه من الشجاعة والشدة وانت لا تقوم
به لانه ما برز قبل اصحابه وبين شجاعته الا وهو واحد في قومه فقف
مكانك فوقف عامر بن الطفيل مكانه ولم يخالف خالدا قال والعلج يدعوا الى البراز
والحرب فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله الاشتري رضي الله عنه فلما وقف
بين يديه قال ايها الامير انا اخرج اليه فقال له خالد لعمري ان فيك لجسارة وقوة
شديدة وما علمتك الا ناصحا فان شيت ان تخرج على اسم الله فاخرج فاخذ الاسدي
اهبته وهم ان يبرز اليه فقال له خالد هل بارزت احدا قبله قال لا قال فارجع يا ابن
اخي ولا تخرج فانك غر بالخروج وهذا قد جرب الحرب وخبرها وعرف مصادرها
ومواردها وما احب ان يخرج اليه الا رجل مثله فجعل خالد ينظر هذا ونظر الى قيس
ابن هبيرة فقال قيس يا ابا سليمان اني احسبك انك تعرض لي واياي تعني انا ابرز اليه
قال خالد ما برز اليه على اسم الله فانك كفوله والله يعينك عليه قال
فخرج قيس بن هبيرة رحمه الله واجرى جواده في الميدان حتى الين عريكته
واكثر جدته ثم طلبه نحو البطريق وهو يقول بسم الله وعلى بركة الله وقرب
من البطريق فلما نظر العلج الى فعاله علم انه فارس شديد من فرسان المسلمين فقام نحوه
وقصده وتحاملا فبدره قيس بن هبيرة وضربه على هامته فالتقاها العلج بحجفته
فقد بسيف ابن هبيرة الحجفة ووصل الى البيضة فانتشب فيها وهم ان يخرج سيفه
فامتنع عليه وضرب العلج قيس بن هبيرة على حبل عاتقه فثبتت الضربة فالتقيا
بعد الضربتين فطرح العلج نفسه عليه يريد اسره وكان حازما من الجبابرة وكان
قيس بن هبيرة رضي الله عنه قد عود نفسه الصيام وقيام الليل وطول الفكر وكان
جسمه نحيلا فلما نظر قيس الى العلج قد ظهر عليه انجذب من يده وبعد عنه وجعل
ينظر اليه شزرا فاتاه غلام فرسه يريد عسكر المسلمين لياخذ سيفا ويعود الى
القتال وقد ايس من نفسه فلما عطف راجعا صاح العلج في اثره وسعى في طلبه

فقفز قيس بن هبيرة عن ميسرته وقال في نفسه يا نفس من اذكر الموت والنار
تهربين منه ارجعي الى العلج وصاح به خالد انا قيس سالتك بالله وبرسوله الا رجعت
الي وتركت القتال وذلك ان خالدا تبين فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد
اقسمت علي بقسم عظيم ولكن ان رجعت اليك اتريد في اجلي قال لا قال فلم اختار
الفرار واكون من اصحاب النار بل اصبر لافوز بالغفران من الله وعطف على العلج
وليس في يده سيف فقال خالد من ياخذ هذا السيف ويدفعه الى قيس بن هبيرة
فقال عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انا لها يا ابا سليمان
قال خالد انت والله يا ابن الصديق ثم انتضا عبد الرحمن سيفه ولحق بقيس
بن هبيرة يريد ان يناوله السيف فلما نظرت الروم الى عبد الرحمن وقد لحق بقيس
ابن هبيرة ظنوا انه يريد ان يعاون قيسا على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر واقبل الى
صاحبه ووقف بازايه ودفع عبد الرحمن السيف الى قيس بن هبيرة ووقف معه
ولم يرجع فجعل العلج الثاني يتكلم بكلام عظيم لا تقف المسلمون على شي منه فقال
له عبد الرحمن يا ويلك ما الذي تقول ما نعرف من كلامك شيا قال
فخرج اليه ترجمان من الروم وقال يا معاشر العرب اليس ذكرتم ان اصحاب نصفة
وحق فقال عبد الرحمن بلى والله فقال الترجمان ما رايناه من نصفتكم شيا يخرج فارس
لفارس فقال عبد الرحمن انما خرجت اعطي صاحبي سيفا وها انتم ثلاثة وانتم واحد
وانا لكم كفو فاخبر عبد الرحمن الترجمان صاحبه بذلك متعجبا من قوله وجعلا
ينظران اليه شزرا فقال عبد الرحمن يا قيس انك قد تعبت فقف واسترح
ساعة وانظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
على العلج الذي كان يخاطبه فطعنه في نحره اخرج السنان من قفاه فوقع متجدلا
ونظر العلجان الى صاحبهما متجدلا فحملا على عبد الرحمن بن الصديق وقصدا اليه وعاونه
قيس بن هبيرة فقال له عبد الرحمن يا قيس سالتك بالله وبرسوله وبحق ابي بكر الصديق
الا تركت عبد الرحمن يصطلي بها فان قتلت في الثواب شريكي واقرا عايشة مني
السلام قال فتاخر قيس عنه وقد تعجب من فعاله وحمل عبد الرحمن على احد
العلجين فطعنه بمجه واشتبك سنان رمحه في درع العلج فرما عبد الرحمن الرمح
من يده وانتضا سيفه وضرب العلج ضربة طرحه بها نصفين ونظر الثالث الى
عبد الرحمن وجرابه سيفه جابرا متعجبا من فعله ونظر قيس بن هبيرة الى العلج وهو
متحير باهت فنبيتن فيه الغفلة فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق

كنت م

ما هذا يوقفك يا قيس بن هبيرة وحمل على البطريق وضربه ضربة عظيمة
هشم بها هامته وسقط البطريق الى الارض صريعا فلما نظرت الروم
الى صاحبيهما قد قتلا قال بعضهم لبعض ما هولاء العرب الا شياطين
قال الواقدي رحمه الله واحتر ماهان بفعالهما فقال
لقومه ان الملك كان ابصر بهولاء القوم منا وحق المسيح لقد علم ان لكم
امرا قد نصر هولاء القوم عليكم وان لم تطحنوهم بكثرتكم والا فلا تقوم
لكم قايمة ابدا ثم ان البطريق اساره في اذنه وقال له ايها الملك ان القوم
منصورون عليكم لاني رايت البارحة في منامي كان رجالا نزلوا من السما
الى الارض وهم على دواب شهب عليهم كامل السلاح وقد احدقوا بهولاء
العرب ونحن قيام بازايهم ولا يخرج من عسكرنا احد الا قتلوه حتى اتوا على
اكثرنا قال فكسر بهذا الكلام قلب ماهان فلم يرد جوابا قال
فاجتمع القوم اليه فسالوه ما قال له البطريق فلم يخبرهم فلما اكثروا عليه السوال
تكلم فيهم كالخطيب وقال يا اهل هذا الدين انكم لم تقاتلوا العرب كنتم
من الخاسرين وغضب عليكم المسيح وان الله عز وجل لم يزل يامر لكم
ولدينكم ومعينا وان لله الحجة البالغة انه بعث فيكم رسولا وانزل عليكم
كتابا فلم يتبع رسولكم الدنيا وامركم ان لا تتبعوها وامركم في كتابه
ان لا تظلمون فانه لا يحب فلما اتبعتم الدنيا وظلمتم نصر اعداكم عليكم
بما غيرتكم عند خالقكم وقد تركتم امر نبيكم وما انزل عليكم من كتاب
ربكم وهولاء العرب بازايكم يريدون قتل فرسانكم وسبي ذراريكم واموالكم
ونسايكم وانتم تعملون بالمعاصي والذنوب ولا تفزعوا من ربكم فان نزع الله
سلطانكم من ايديكم واظهر عليكم عدوكم فذلك بحق منه وعدل
لانكم لا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر قال الواقدي
رحمه الله تعالى وكان بعلامة هذا كلام البطريق الذي حدثه بما راى
في النوم فامره ان لا يقول به لاحد واما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
لما قتلوا الثلاثة نزل عبد الرحمن واخذ سلاحهم وسلبهم هو وقيس بن هبيرة
ورجعا الى المسلمين ودفعا السلب الى ابي عبيدة بن الجراح فقال هو لكما
ومن قتل فارسا فله سلبه هكذا عهد الي امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاخذا السلب ووقف قيس بن هبيرة في الموضع الذي

الذي اقامه خالد فيه ورجع عبد الرحمن بن ابي بكر الى ميدان الحرب فجال
من الصفين وكان قد ركب فرس البطريق الذي قتله فراه انه لا يبعث تحته
كما عهده من خيل فرجع ورجع بالفرس وغير من تحته فرسه وحمل على ميمنة
الروم فشوش صفوفهم وقتل منهم فارسين ورجع فحمل على القلب ثم انثنا
نحو الميسرة فرشق بالسهام ورجع حتى وقف في صدر الجيش وجعل يقرع
الروم باسمه ويدعوا الى البراز فخرج علج من علوج الروم فجال معه غير قليل
حتى قتله وخرج اليه اخر فقتله فجعل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فقال
خالد اللهم ارعه واحفظه فان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
قد ابلى اليوم من بلاء بقتال الروم وجهده ثم صاح به يا عبد الرحمن بحق شيبة
ابيك الا رجعت الى مكانك ودع اخوانك المسلمون يقاتلون ورجع عبد الرحمن
الى مكانه حين اقسم عليه خالد قال حرام بن رفيع قلت لرجل ممن شهد
اليرموك اكانت النسا معهم يشاهدون القتال قال نعم احداهن
اسما بنت عميس ام بكر الصديق زوجه الزبير بن العوام وخوله بنت الازور وشيبه
بنت كعب وام ابان زوجه عكرمه بن ابي جهل وعبلة بنت عامر العمريه مع زوجها
سلمه بن عود الظمري ورمله بنت طلحه الزهري ودعله وامامه وزينب وهند
ونعم والعداف ولبنا وامثالهن ولقد كن يقاتلن قتالا شديدا رضي الله ورسوله
والحمد لله على نصر الاسلام وادمار الشرك والاصنام حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه الى يوم القيمه والصلوه والسلام على رسوله سيدنا محمد واله وصحبه
وازواجه وذريته اجمعين وعلى جميع المسلمين

تم الجزو الاول
من فتوح الشام بحمد الله ومنه
وعونه وحسن توفيقه
فلله الحمد كثيرا

قال الواقدي هذا المذكور وهو محمد بن عمر بن واقد المزني
سمع من جماعه من الايمه منهم ابن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن اوس وابن جريج وسفين الثوري
وغيرهم رحمهم الله تعالى كل سمع منه وروى عنه جماعه من الايمه منهم محمد بن سعد وابو حيان
الرازي ومحمد بن اسحق الصغاني ومحمد بن سماع والحرث بن اسامه وغيرهم
والله اعلم وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني عبد الملك بن عبد الحميد عن عمير عمن شهد
وقعة اليرموك قال كان اولها شرا بناز واخرها ضرام محرق وانه كان كل يوم
من القتال اصعب من اليوم الاول قال عمرو بن حزم شهدت في اليوم الاول
حزبا يسيرا وشهدت في اليوم الاخر حزبا عسيرا وذلك ان ماهان امر عشرة
من الصفوف ان يحمل على المسلمين وذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من قتل وحمل
المسلمون عليهم والتقت الرجال بالرجال ونظر ابو عبيدة رضي الله عنه وكان
واقفا لم يحمل على عسكر ماهان وعلم ان الامر سيصعب عليه فقال لا حول ولا قوة
الا بالله العظيم وجعل يقرا قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم تزل الحرب
بين القوم من ارتفاع الشمس الى ان دنت للغروب ولم ينفصل الجمعان حتى فرق
الليل بينهم وعند ذلك افترق الناس بعضهم من بعض وما يعرفون الا بالاشعار
وخرج كل قوم من العرب يهتف بشعارهم ويتذاكرون بانسابهم ورجعت
كل فئة الى مكانها واستقبل المسلمون نساؤهم فجعلت المراة تمسح وجه زوجها
بمرطها وتقول له البشر بالجنة يا ولي الله وبات المسلمون في خير واوقدوا
النيران وذلك ان القتل لم يتبين اول يوم في الفئتين بل قتل من الروم يسير ومن
المسلمين عشرة رجال احدهم من حضرموت يقال له مازن والاخر قادم وثلاثة من
غسان رافع ومجلي وبازم وواحد من الانصار وهو عبد الله بن الاحوص وثلاثة من بجيلة
وواحد من مراد يقال انه كان ابن اخي قيس بن هبيرة المرادي فحزن عليه قيس بن هبيرة
حين فقده ولم يره فعلم انه مقتول فاخذ معه قيس من ناز وخرج هو ورجال
من قومه حتى اتوا موضع المعركة وجعلوا يفتشون فلم يجدوه فلما هم قيس
بالرجوع اذ نظر الى نار قد اقبلت من نحو الروم يريدون مكان الوقعة يطلبون
بطريقا لهم كان معظما عندهم فقال قيس بن هبيرة لقومه اخمدوا نيرانكم فوالله
لا اخذت بثار ابن اخي من هولاء القوم فاخمدوا النيران وانبطحوا بالارض بين القتلى
وتاهبوا واذا بهم قد اقبلوا وهم نحو المائة في آلتهم وعددهم وكان مع قيس
من قومه سبعة نفر فقالوا يا ابا قيس ان القوم مائة علج ونحن سبعة نفر وقد مسنا
التعب فقال قيس بن هبيرة ارجعوا انتم على اعقابكم فاني اطلب الموت لا اريد غيره او اخذ بالثار

قال فتعجبوا من قوله ووقفوا معه وقفة الكرام واقبلت الاعلاج يدورون
بين القتلى الى ان وقعوا بالعلج وهو الذي برز اولا وقتله قيس بن هبيرة فلما ولوا يريدون
عسكرهم صاح بهم قيس بن هبيرة من ورائهم وتابعه اصحابه بالصياح فرموا البطاريق
عن اكتافهم وذهلوا من الصيحة واتبعهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف وجعلوا
يقتلونهم قتلا ذريعا وكان قيس اذا ضرب فيهم بسيفه قال هذا عن ابن اخي هذا
عن ثاره فقتل بيده من القوم ستة عشر رجلا وقتل اصحابه اكثر القوم وانفلت
القوم الباقون فلما فرغ قيس من القوم جعل يطلب ابن اخيه نحو عسكر الروم فسمع انينا
فاقبل نحوه فاذا هو ابن اخيه سويد بن بهرام بن هبيرة فلما نظر اليه عرفه فبكى فقال
مالك يا ابن اخي فقال يا عماه اني تبعت القوم يعني الروم فرجع الي واحد منهم فطعنني
طعنة في صدري اخرج السنان من ظهري وانا اعالج الموت وهؤلاء الحور العين
ينتظرون روحي قال فبكى قيس وقال يا ابن اخي لكل اجل كتاب ولعل ذلك اجل
طويل فقال هيهات قرب والله يا عم اجلي فتقدر ان تحملني الى المسلمين واموت بينهم
قال اجل فاحتمله على ظهره واقبل به الى عسكر المسلمين وقصد به رحله وسجاه فيه
وسمع ابو عبيدة بمجي قيس بن هبيرة فقام اتا اليه ونظر الى الغلام وهو يجود بنفسه فسلم
عليه وجلس عند راسه وبكى وبكا المسلمون وقال له ابو عبيدة رضي الله عنه
كيف تجدك يا ابن اخي قال بخير وعفو ان جزا الله محمد عنا خيرا لقد صدقنا في قوله
قال والغلام يخاطب ابو عبيدة اذ مات رحمه الله قال وما برحنا وارتنا في حفرته
واخبر قيس ابو عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح فرحا شديدا وعلم ان ذلك علامة النصر
وبات بقية ليلتهم وهم يتلون القران ويسالون الله المعونة والنصر واما ماهان الارمني
لعنه الله فانه لما رجع الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم والرهبان والقسيسون
وقدم الى ماهان طعامه ومد سماطه فلم ياكل منه شيا مما وقع في نفسه من الرويا
التي راها البطريق واخبره بها وماهان يود لو ترك الامر له لادا الجزيه وصالح المسلمين
ولكنه مغلوب على امره لمخالفة الروم وهرقل ايضا ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا
قال فاقبلت الروم والاقسة والبطارقة والرهبان الى ماهان وقالوا ما بال الملك
قد امتنع من الطعام فان كان ذلك لما غمه ولما جرى عليه من الحرب فان الحرب والدهر دول
وسجال فيوم لك ويوم عليك واعلم ايها الملك ان القوم مظفرون بنا وما يهلكهم الا
انا نحمل بجمعنا عليهم فلا يبقى منهم احد فقال ماهان ما اظن الا ان لكم شيا تصنعونه من
تغيير اديانكم والجور في سلطانكم فلهذا نصر العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينهم وقال

ايها الملك

ايها الملك اعيشك الا بدانا رجل من اهل دينك كان لي مائة راس من الغنم وكان ولدي
يرعاها فنزل رجل عظيم من عظماء بكم الى جانبها وضرب فسطاطه بازائها ثم تعدى
عليها ما اخذ منها حاجته واخذ نفيسها اصحابه مجانا فامرت امراتي تشكوا اليه انتهاب غنمها
فلما راها امر بها فادخلت اليه فطال مكثها عنده فلما راى ذلك ابني دخل الفسطاط
بازائها فاذا هو مضاجع امه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل الغلام فقتل واقبلت
اريد خلاص ولدي فامر بي فضربت بالسيف فاتقيت الضربة بيدي فقطعها ثم اخرج
يده فاذا هي مقطوعة قال فغضب ماهان غضبا شديدا ثم قال للمعاهد اتعرف
هذا العلج الذي فعل بك ذلك قال نعم هو ذا واوما اليه بيده الى البطريق العظيم في البطارقة
فنظر اليه ماهان لعنه الله مغضبا فغضب البطريق وغضب البطارقة من اجله ومالوا
على المستعدي عليه فضربوه باسيافهم حتى مات وماهان ينظر اليه فزاد غضبا وقال
وحق الصليب يا ويلكم خذلتم كيف ترجون النصر وانتم تفعلون هذا الفعال يا خائنون
القصاص غدا لا جرم ان الله ينتقم منكم وينزع عنكم صالح ما اعطاكم ويعطيه عدوكم
من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم الان عندي مثل الكلاب والحمر واشر من البهايم
فسوف ترون عاجلا عاقبة امركم من ظلمكم الى ما يؤديكم والى اشد مصير يصيركم
ثم امر بانصرافهم وقيل انه قام وتركهم فلما انصرف القوم من عنده لم يزل البطريق من
البطارقة فقال ايها الملك ان القوم كما تقول وما اظن الا انهم مغلوبون بظلمهم
واعلم اني رايت في منامي كان رجالا طوالا على دواب شهب واحدقوا بسواد العرب
وعليهم كامل السلاح ونحن وقوف بازائهم ننظر اليهم ولا يخرج منا احد الا قتلوه حتى
اتوا على اكثرنا وذكر ما ذكر البطريق الاول فاقبل ماهان لعنه الله يفكر طول الليلة
ما يصنع في امر المسلمين فسمح له رايه ان يتحول لقتال بينه وبين المسلمين فلما اصبح عبا المسلمون
صفوفهم ونظروا اذ ليس للروم ازعاج في عسكرهم فعلموا ان لهم امرا فقال ابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه دعوهم ولا تبعثوا عليهم قال واجتمعت البطارقة الى ماهان والملوك
الاربعة قناطر وجرجيس والدرنجان وقورين وهم اصحاب الجيش يستاذنونه في الحرب
فقال لهم ماهان وكيف لي ان اقاتل بقوم يظلمون ان كنتم احرارا فعالوا عن سلطانكم
وامنعوا عن حريمكم فقالوا والله الو بنا الحرب ونحو المسيح ابن مريم لا نفارقهم حتى
نخرجهم من الشام الى بلادهم او يقتلونا او نقتلهم فمتى يقولوا لنا قوموا انهضوا فاذا
عزمنا على القتال ودع كل واحد بنيه وعسكره تقاتل يوما حتى نعلم من منا اشد وجمع
عيالنا واطفالنا واموالنا في العسكر فان كانت لنا على العرب رددناهم لمنازلهم وان كانت
للعرب علينا لحقنا ببلادنا وقومنا ويكون الحرب بيننا وبينهم يوم واحد او يومين او يفتح المسلمون

من المطاوله فقال ماهان لعنه الله هذا هو الراى ثم كتب الى هرقل اما بعد فانى اسال
ايها الملك لجيشك ولاهل دينك النصر ولاهل سلطانك العز والفخر فانك بعثتني الى قوم لا
نحصي عددهم وانى قدمت الى هولا العرب وسالتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على
ان ينصرفوا عنا فلم يفعلوا وقد فزع جند الملك منهم فزعا شديدا وقد خشيت ان يكون
الفشل قد اتاهم والرعب قد اخذهم وذلك لكثره الظلم فيهم وقد جمعت اهل الراى من
اصحابك وذوي النصيحه للملك وقد اجتمع راينا على النهوض اليهم بجمعنا في يوم واحد ولا
نزايلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فان اظهر الله العدو وناعلينا فارض بقضا الله واعلم ان
الدنيا زايله عنك فلا تاسف على ما فات منها ولا تغبط منها بشي في يدك والحق بعامه ملكك
وبدار ملكك بالقسطنطينيه واحسن الى رعيتك يحسن الله اليك وارحم ترحم وتواضع لله يرفعك
الله فانه لا يحب المتكبرين وقد اعملت في احصار امير القوم خالد بن الوليد ومتبد دعنيه
مما قيل ورايته على الحق مصمما فاردت ان افتك به وامكر فخفت عاقبه المكر والغدر وما
نصروا الا بالعدل واتباع سنه نبيهم والسلام عليك ثم طوى الكتاب وبعثه الى هرقل
بعض اصحابه من العلوج قال الواقدي رحمه الله قال الرواه لفتوح الشام واقام
هامان سبعه ايام اخر لم يقاتل المسلمين ولم يقاتلوه وبعث ابو عبيده رضي الله عنه
بعد الوقعه الاولى رجلا يعبوه من عيونه ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال فغاب الرجل
يوما وليله ثم عاد واخبر ابا عبيده رضي الله عنه ان ماهان قد كاتب الملك وهو منتظر جوابه
فقال خالد رضي الله عنه ايها الامير والله ما تاخر ماهان عن قتالنا الا وقد حصل الفزع في
قلبه فازحف بنا اليهم قال ابو عبيده يا خالد لا تعجل فان العجله من الشيطان الرجيم
قال الواقدي رحمه الله وكان ابو عبيده رضي الله عنه لين الجنوبه يحب الرفق فلما كان
في اليوم الثامن نظر ماهان الى تهيت اصحابه على الحرب والقتال فعزم على ان يلقاهم المسلمين
وقد فرح بهم وبنشاطهم فدعا برجل من العرب المتنصره من لخم فقال اذهب وادخل عسكر هولا
القوم وتجسس اخبارهم وانظر ما عندهم من خبرنا وانظر حرصهم على القتال وكيف اعمالهم
وسيرتهم وكيف هيبتنا في قلوبهم قال فمضى اللخمي حتى دخل عسكر المسلمين فاقام فيه يوما وليله
يطوف في عسكر المسلمين وليس احد من المسلمين ينكره لانه من العرب وزيه زيهم فنظر الى المسلمين وهم
امنون ليس لهم شان الا اصلاح شانهم والصلوه وقراه القران والتسبيح وليس فيهم عدوان ولا ظلم
ولا احد يتعدا على احد وقصد اللخمي الى الموضع الذي فيه ابو عبيده ونظر الى خبايه كانه
اضعف ضعيف من العرب ساعه يجلس على الارض وساعه ينام واذا كان وقت الصلوه قام واسبغ
الوضو وصلى بالناس فنظر اللخمي الى المسلمين يصغون كضعفه الى عبيده فقال اللخمي ان هذه طاعه حسنه
ويوشك انهم ينصرون ثم رجع الى عسكر ماهان الارمني وحدثهم بالذي نظر من القوم وقال ايها
الملك اني جيتك من عند قوم يصومون النهار ويقومون الليل ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

رهبان

رهبان بالليل ليوث بالنهار ان سرق واحد منهم قطعوه وان زنا رجموه وحاشاهم من ذلك
لا يغلب من هم على الحق بل الحق لهم اهم عالم امرهم كاضعف من فيهم الا انه مطاع في قوله
ان قام قاموا وان قعد قعدوا ما هم الا القتل والقتال وشهوتهم الحرب والنزال وانما تاخرهم
عن قتالكم ليكون البغي منكم اذا بداتموهم قال هامان انهم لا القوم منصورون
غير اني وجدت لهم حيله اعملها عليهم فقال اللخمي وما الحيله ايها الملك فقال ماهان اليس زعموا
انهم لا يقاتلونا حتى نقاتلهم قال نعم قال فانا انطلب نسير واليهم بليل
ونكون قريبا منهم وهم لا يعلمون بمكاننا ونبقى نحن في مواضعنا فاذا اصبح شد عليهم
القوم الذين يقربهم من حواليهم وهم على حين غفله وبعد ذلك اجمعهم انا ومن معي
وهم دون عدد ولا آله فعسا ان اظفر بهم وتكون الدايره لنا عليهم ثم ان ماهان جمع
اليه الملوك والبطارقه وجعل يعقد لهم الرايات والصلبان حتى عقد ستين ومايه
صليب تحت كل صليب عشره الاف وكان اول من عقد لقناطر وكان نظيره في المدينه
وامره ان يكون في ميمنته ثم عقد للدريجان وضم اليه التكتكه واللان وجعله على ميسرته
ثم عقد لجرجيس وضم اليه الارمني والبجه والنوبه والدوسيه والصقالبه ثم عقد لقورين
ابن اخت الملك هرقل على الافرنج والقرقليه والقباصره والبرغل والروقس وعقد لجبله لعنه
الله عقدا وضم اليه المتنصره من عامله ولخم وجذام وغسان وصسعه وامره ان يكون
على المقدمه وقال انا جبله انتم عرب واعداونا عرب والحديد لا يقطع الا بالحديد
ثم فرق الاعلام في جنبات عسكره ثلثين صفا لا يرا اولها من اخرها ولم يزل يعبي الجيوش
والاعلام والصلبان ثم امر بمضربه فضرب له على كثيب عال على جانب اليرموك يشرف
منه على عسكره وعسكر المسلمين واوقف على يمينه الف فارس من حماه الروم في سابغ السلاح
والف فارس عن يساره وعليهم الديباج الاحمر المنسوج بالذهب لا يرى منهم الا الحدق من الحديد
وهم الملكيه اصحاب السرابر وامرهم باليقظه وقال لهم اني اكره العرب بهذا الفعال
لانكم على تعبيه للقتال وانتم خذوا اهبتكم واذا طلعت الشمس ورايتم المسلمين على غير تعبيه
فاحملوا عليهم من كل جانب ومكان فما في عسكرنا الا كالشامه البيضا في جلد البعير الاسود
هكذا سمعت ابا ذر بن غالب الحميري يذكر وكان من المعمرين قال حدثني حوال بن اسد
الملوي عن ابيه اسيد بن علقمه وكان من اصحاب عياض بن غنم الاشعري قال فلما رتب
ماهان عسكره كنا في عسكرنا وليس عندنا خبر بما صنع الفاجر قال اسيد بن علقمه فلما
انشق الفجر اذن المؤذن وتقدم ابو عبيده وصلى بالناس صلوه الفجر وهو لا يعلم بمكيده ماهان
فقرا في اول ركعه سوره الفجر فقال والفجر وليال عشر حتى قرا ان ربك لبالمرصاد فهتف به
هاتف وهم في الصلوه وهو يقول ظفرتم بالقوم ورب الكعبه وما يغني كيدهم شيا وما اجرا
الله هذه الايه على لسان اميركم الا بيشاره لكم فلما سمع المسلمون الهاتف عجبوا ثم قرا

ابو عبيده في الركعة الثانية والشمس وضحاها فلما بلغ الى قوله فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها واذا انا بهاتف يقول تم المقال ووقع الزجر والفال
هذه علامة النصر وبلوغ الامر فلما فرغ ابو عبيده من صلاته قال معاشر المسلمين هل سمعتم
الهاتف قالوا نعم سمعنا قايلا يقول كذا وكذا قال ابو عبيده هذا والله هاتف النصر
وبلوغ الامر ابشروا وانتصروا بالله ومعونته فوالله لينصرن وليرسلن عليهم سوط عذاب
كما انزل على القرون الاولى ثم قال ابو عبيده معاشر المسلمين اني رايت البارحة في
منامي رويا تدل على النصر على الاعدا والمعونة من العلي الاعلى سبحانه وتعالى فقالوا
اصلح الله الامير وما الذي رايت قال رايت كاني واقف بازا عدونا من الروم حتى احدقت
بي رجال عليهم ثياب بيض لم ار كهيبتها حسنا لبياضها واشراق نورها يعشي الابصار
على رؤوسهم عمايم خضر وبايديهم رايات صفر وهم على خيول شهب فلما احتووا
مصافهم حولي قالوا لنا تقدموا الى عدوكم ولا تهابوهم فانكم الاعلون فالله ناصركم
ودعوا رجالا منكم فسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب وكاني انظر الى عسكرنا
وقد دخل الى عسكر الروم فلما راونا ولوا بين ايدينا منهزمين فقال المسلمون اصلحك الله
ايها الامير هذه بشرى اقر الله بها عينك وبشرك بخير فقال رجل من خولان فقال اصلحك
الله ايها الامير وانا ايضا رايت البارحة رويا فقال ابو عبيده خيرا رايت وخيرا
يكون ان شا الله تعالى ما الذي رايت رحمك الله وايانا قال رايت كانا خرجنا نحو عدونا
فصادفناهم للحرب واذا قد انقضت من السما طيور بيض لها اجنحة خضر ومخالب
كمخالب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض العقاب واذا حاذت الرجل منهم
ضربته ضربة فقطعته قطعا ففرح المسلمون بتلك الرويا وقال بعضهم لبعض ابشروا
فقد امنكم الله وايدكم بملايكته تقاتل معكم كما فعل بكم يوم بدر وبشر بذلك ابو عبيده
وقال هذه رويا حسنة وهي حق وتاويلها النصر واني ارجو من الله العاقبة للمتقين فقال
رجل من المسلمين ايها الامير ما وقوفنا عن هولا الكلاب والاعلاج وانتظارك عن الحرب
وعدو الله قد كاد ان يطاوله وما تاخرنا الا ليلتين يريدان يوقعها بنا قال
ابو عبيده ان الامر اقرب مما تظنون قال سعيد الحميري فبينما نحن كذلك اذ سمعنا
الاصوات قد علت والزعقات قد ارتفعت من كل جانب يهتفون بالقتال وان الروم
قد زحفت الينا وقد ظن ابو عبيده ان المسلمين قد كبسوا في وجه السحر فقام وقمنا
وكان على حرس المسلمين تلك الليلة سعيد بن عمرو بن زيد بن نفيل رضي الله عنه العدوي وهو ينادي
النفير النفير يا معاشر العرب حتى وقف امام ابو عبيده ومعه رجل من المتنصرة فقال ايها الامير
ان ماهان لعنه الله قد كاد المسلمين بخلفه عن العرب وما هو قد عبا عسكره وصف
جيوشه وزحف الينا زحف يريد الكبسة لنا ونحن على غير اهبة ولا عدة وهذا الرجل



قد اقبل يحذر الناس من باسه ويزعم ان ماهان قد زحف بجيشه وقدم امامه
من البطارقة وقد اتفقوا بزعمهم على ان يقاتلنا كل ملك من ملوكهم بمن معه يوما وهذا
اصعب القتال ونظر المسلمون الى رايات القوم تقرب منهم والصلبان تدنو فقال
ابو عبيده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اين ابو سليمان خالد بن الوليد فاجابه
بالتلبية فقال له ابو عبيده انت لها يا ابا سليمان ابرز في ابطال المسلمين وصد عن الحريم
الى ان ياخذ الرجال صفوفها وتستعد بالحرب بها فقال خالد حبا وكرامة ثم صاح خالد
بن هشام بن المرقال ابن الزبير بن العوام بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ابن الفضل بن عباس ابن
يزيد بن ابي سفيان ابن ربيعة بن عامر العامري ابن صخر بن حرب الاموي ابن عماره السدوسي
ابن سلام بن غنم الغنوي ابن المقداد بن الاسود الكندي ابن ابو ذر الغفاري ابن ميسرة بن
مسروق العبسي ابن مجسر بن قيس ابن عبد الله ابن انس الجهني ابن عمار بن ياسر العبسي
ابن ضرار بن الازور ابن عمرو بن معدي كرب الزبيدي ابن ابان بن عثمن بن عفان ابن عامر بن
الطفيل وال وجعل خالد يدعو بهم رجلا بعد رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ممن شهد معه المواطن المفضلة حتى دعا بخمسماية فارس كل واحد منهم مثل جيش في
نفسه يقاتل في سبيل الله فجاوا الى خالد باجمعهم واتصلوا بجيش المشركين باسنة
رماحهم فاشتعلت الحرب بينهم واشتغل الامير ابو عبيده بترتيب الصفوف
وتعبيته واقبل ابو سفيان الى ابي عبيده رضي الله عنه وقال ايها الامير مر النسا ان يعلوا
على هذا التل فامر بذلك فعلون التل وحصن انفسهن ومعهن الاطفال والبنات فقال
لهن ابو عبيده خذن في ايديكن العمد عمد البيوت والقسا طيط واجعلن الحجارة بايديكن
وحرضن المومنين على القتال فان كان الامر لنا والظفر فكن على ما انتن عليه وان رايتن احدا
من المسلمين منهزما فاضربن وجهه بالعمد بايديكن واحصبنه بالحجارة وارفعن اليه اولاده وقلن له
قاتل عن اهلك ونحن اولادك وعن بيضة الاسلام فقلن النسا ايها الامير ابشر بما يسرك
قال الواقدي رحمه الله فلما حصن ابو عبيده النسا على التل اقبل
يعبي جيوشه وقد برز الناس للقتال بعد ان عباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين
وقد اهل الرايات وجعل الانصار والمهاجرين في القلب واظهر البسالة من اهل اليمن المسلمين
العدة والسلاح وجعل عسكره ثلثة صفوف صف فيه البسالة من اهل اليمن وصف فيه
اصحاب السيوف والحجف وصف فيه الرماحة اصحاب الخيل والعدة وقسم الخيالة
ثلثة فرق فجعلها في الثلثة الصفوف واستعمل عليهم ثلثة فرسان من المسلمين
احدهم غياث بن حرملة العامري والاخر سلمة بن سيف اليربوعي والقعقاع بن معبد
التميمي ووقف المسلمون تحت راياتهم ووقف ابو عبيده تحت رايته التي عقدها ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يوم مسيره الى الشام وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصفرا التي سار بها الى خيبر قال . ومع خالد راية العقاب وكانت سودا وجعل
على الرجالة شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جناح الميمنة
يزيد بن ابي سفيان وعلى جناح الميسرة قيس بن هبيرة فلما رتب الصفوف سار ابو عبيدة
بين الصفوف وجعل يحرض المسلمين على القتال وجعل يقول ان تنصروا الله ينصركم
فالزموا الصبر فان الصبر منجاة من الكرب ومرضاة للرب ومدفعة
للعدو فلا تبرحوا من صفوفكم ولا تنقضوا تعبيتكم ولا تخطوا اليهم خطوة الا
وانتم تذكرون الله عز وجل ولا تبدوهم بالقتال حتى يبدوكم واشرعوا الرماح
واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله ولا تحدثوا احدا حتى امركم به
ثم رجع الى مقامه من القلب فوقف فيه ثم خرج من بعده معاذ بن جبل محرضا للناس يقول
يا اهل الدين ويا انصار الهدى والحق اعلموا ان رحمة الله لا تنال الا بالعمل والنية الصالحة
لا تدرك بالمعصية ولا تدخلون الجنة الا بالاعمال الصالحة مع رحمة الله عز وجل ولا تؤتى
الرحمة والمغفرة الواسعة الا الصابرين والصادقين الم تسمعوا قول الله عز وجل
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية
فاستحيوا رحمكم الله من ان يراكم الله عز وجل فرارا من عدوه وانتم في قبضته وليس
لكم ملجا من دونه ولم يزل معاذ يقول لهم ذلك حتى رجع الى موقفه وخرج من بعده
سهيل بن عمرو ومشى بين الصفوف ويقول لهم مثل ذلك وجعل يحرضهم وخرج من بعده
ابو سفيان بن حرب وطاف بين الصفوف وهو شاك في سلاحه راكب فرسه وهو يقول
معاشر الناس انتم العرب الكرام والسادة الطعام وقد اصبحتم في دار الاعلاج منقطعين عن الاهل
والاولاد والوطن والله لا ينجيكم منهم اليوم الا الضرب والطعن تبلغون بذلك اربكم
منهم وتنالوا الفوز من ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهموم وينجي به
من الغم فاصدقوهم القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم بلادهم وامصارهم
واستعبدتم نساهم واموالهم وابناهم وان وليتم فليس بين ايديكم الا مفاوز ولا تقطع الا
بالزاد الكثير والما العزيز وهولا يرجعون الى مدن وقصور فامنعوا انفسكم وجاهدوا
في الله حق جهاده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم خرج من بين الصفوف واقبل على النسا وهن
على التل وفيهن المهاجرات وبنات الانصار ومعهن اولادهن فقال لهن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيكن ناقصات عقل ودين فكن ممن حفظ اذ بانهن وقدمن في ذلك
النية وحرضن ازواجكن على القتال ومن رجع منهم منهزما فاحصبن وجهه بالحجارة واضربن
جواده بالعمد واظهرن اطفالكن حتى يرجع الى موقفه النسا مستعدات وهن
متحجرات متحزمات باشعارهن ورجع ابو سفيان رضي الله عنه الى موضعه وهو يقول

معاشر المسلمين

يا معاشر المسلمين قد حضر ما ترون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامكم والشيطان
والنار وراكم واقبل حتى وقف مكانه ولم يغن بكيده ماهان شيا ورجعت الروم
الى ورايها حتى ازاح خالد زحف عليهم بالخمس الماية الفارس فحازوا لذلك ورجعوا
فلما اصطفت الصفوف وعبا المسلمون كتايبهم صرخ ماهان بالروم وقال ما
يوقفكم عن قتالهم وارجعوا اليهم فزحف الروم الى المسلمين ونظر خالد الى جيش
عظيم عرمرم وسيوف تلمع وكان قد انفرد من الروم ثلاثين الفا من عظمايهم
وحفروا لهم في الميمنة حفاير ونزلوا فيها وشدوا ارجلهم بالسلاسل واعتزل كل
عشرة في سلسلة التماسا للحفيظة وانهم لا يفروا وحلفوا بعيسى بن مريم والصليب
الاعظم والقسس والرهبان والكنايس الاربع لا يفروا او يقتلوا فلما نظر خالد
الى ما فعلوا قال لمن حوله من جيش الزحف يوشك ان يكون هذا يوم عظيم ثم قال
اللهم ايد المسلمين وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل خالد الى ابي عبيدة رضي الله عنه
وقال له ايها الامير ان القوم قد اقترنوا بالسلاسل وزحفوا الينا بالنواصب ويوشك
ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس وقال ان عدد القوم كثير وما ينجيكم
منهم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الراي يا ابا سليمن فقال خالد اعلم ان
ماهان قد قدم حامية اصحابه امام جيشه وصفهم بازا اصحابه قال
الواقدي رحمه الله تعالى وكان ماهان قد قدم امامه من الروم ممن ذكرت شجاعته
وعرفت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم ماية الف فارس فلما نظر خالد اليهم
شهد لهم انهم من اهل الشدة والباس فقال خالد لابي عبيدة ان من الراي ان توقف في مكانك
الذي انت فيه سعيد وتقف انت من ورايه بحذايه في ماتين او ثلاث ماية من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا علم المسلمون انك من ورايهم استحيوا من الله سبحانه
ومنك فلا ينهزمون قال فقبل ابو عبيدة مشورة خالد ودعا سعيد بن عمرو بن
نفيل وهو احد العشرة المبشرين بالجنة الذين رضي الله عنهم بقوله تعالى لقد رضي الله
عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية فاوقفه مكانه ثم انتخب ابو عبيدة ماتي
فارس من فرسان اليمن وفيهم رجال من المهاجرين واوقفهم من ورا الصف بحذا
سعيد بن زيد قال الواقدي رحمه الله حدثني وزعة بن نوفل التنوخي وكان
صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك قال فكان اول من استفتح الحرب يوم جيش
السلاسل غلام من الازد حدث السن فقال لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردت
ان اشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الله وابذل نفسي في سبيل الله لعلي ارزق

الشهاده فهل تاذن لي في ذلك فان كانت لك حاجه عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرني بها فبكا ابو عبيده رضي الله عنه وقال اقرا محمدا مني السلام وقل له
انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال الواقدي رحمه الله تعالى ثم لوا الغلام
الازدي راس جواده وحمل يريد الحرب فخرج اليه علج من العلوج تام من الرجال على فرس
اشهب فلما راه الغلام ذلك نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه
قال ۝ لا بد من طعن وضرب صايب ۝ بكل لدن وحسام قاضب ۝
قال وحمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الغلام الازدي العلج بطعنه فجدله
صريعا وعجل الله بروحه الى النار ثم اخذ عدته وجواده وسلمه الى رجل من قومه ثم
عاد الازدي ودعا بالبراز فخرج اليه اخر فقتله وثالث فقتله حتى قتل اربعه من الروم
وخرج الخامس فقتل الازدي رحمه الله تعالى ... وزحفت لقتل اصحابه ودخل
وصنوف المشركين بعدها اقبلت الروم وزحفت كالجراد المنتشر حتى دنا ظ فهم
من ميمنه المسلمين فقال ابو عبيده ان اعداء الله واعداكم قد تاهبوا للحمله واعلموا
ان الله معكم فثبتوا انفسكم بالصبر والصدق واللقا والنصر من عند الله يوتيه من
يشاء ثم لحظ بطرفه الى السما وقال اللهم اياك نعبد واياك نستعين ولك نوحد
ولا نشرك بك شيا وان هولا اعداوك يكفرون بك وباياتك ويتخذون لك ولدا اللهم
وانصرنا عليهم بابن قال في كتابه واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم
النصير اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم وانزل علينا السكينه والزمنا
كلمة التقوى وامنا من عذابك انك لا تخلف الميعاد قال ابو عبيده رضي الله عنه
فبينما انا ادعوا بهذه الكلمات اذ حملت الروم على ميمنه المسلمين وكان فيها
الازد ومذحج وحضرموت وحمير وخولان حملت الروم عليهم حمله واحده فصبر لهم
المسلمون وقاتلوهم قتال الاسد وثبتوا ثباتا حسنا ثم حملت عليهم كتيبه ثالثه
فصبروا لها صبرا جميلا ثم حملت عليهم كتيبه رابعه فتزلزل المسلمون عن
الميمنه وانكشفت طايفه من الناس الى العسكر وثبتت طايفه ثباتا حسنا وقاتلوهم
قتال الاسد تحت راياتهم وانكشفت زبيد يوميذ وهم في الميمنه واشتد عمرو بن
معدي كرب الزبيدي وهو المقدم على زبيد والامير فيهم وهم يعظمونه لما سبق
من شجاعته في الجاهليه وكانت يوم اليرموك قد مر له من عمره مايه سنه وعشرين
سنه الا ان هيبه الشجاعه فيه ثابته فلما نظر الى قومه قد انكشفوا وصاح بهم
يا ال زبيد يا ال زبيد اتفرون من الاعدا اتفرون من شرب كاس المزاج اترضون لانفسكم
بالعار والمذله ما هذا الا ترعاج بن كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع على
المجاهدين الصابرين فاذا نظر اليهم قد لزموا الصبر في مرضاته وثبتوا القضايه امدهم

بنصره

الازدي وقيل صاحبه ودفن ...

بنصره وايدهم بنصره فاين تنهزمون من الجنه الى النار ارضيتم بالعار وغضب الجبار
قال فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدي كرب والحجاج بن يعوث تراجعوا
اليه كعطفه الاسد على الفرايس والبقر على اولادها واجتمعوا من حوله وهم زها على
خمسمايه راجل فشدوا على الروم شده واحده وحملت معهم حمير وحضرموت وخولان
وحملوا على الروم حمله صعبه فازالوا الروم عن مواضعهم وحملت دوس على المشركين
مع ابي هريره وقد هز رايته وجعل يحرض قومه على القتال وجعل يقول يا ايها الناس
سارعوا الى مغفره من ربكم ومعانقه حور العين وجوار رب العالمين في جنات النعيم
فما من موطن احب الى الله من هذا الموطن الا وان المهاجرين فضلهم الله على غيرهم
الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت دوس مقالته طافوا به وحملت على الروم
ودارت رحا الحرب كما تدور الرحا وتكاثرت جموع الروم على ميمنه والحقوهم
على القلب فصبر لهم المسلمون صبرا جميلا ووقعت عليهم كتيبه اخرى
من الروم فانهزمت ميمنه المسلمين راجعه على اعقابها والخيل تنكس باذنابها وخرجت
راجعه منكشفه كانكشاف الغنم بين يدي الاسد وتطاردت النسوان خيول المسلمين
منهزمه فنادت النسا يا بنات العرب دونكن الرجال ردوهم عن الهزيمه
قالت سعيده بنت عاصم الخولاني كنت في حمله النسا يوميذ على التل فلما انكشفت
الميمنه صاحت بنا عفيره بنت غفار وكانت من المترجلات النازلات التي شهدت
المشاهد وحضرت الوقايع فنادت بالنسا يا نسا العرب دونكن الرجال واحملن الاولاد
على ايديكن واستقبلوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوه يرجمن وجوه الدواب
بالحجاره وجعلت ابنه العاص بن منبه تقول قبح الله وجه رجل يفر عن حليلته وجعلت
النسا تقلن لبعولتهن لستم لنا ببعوله ان لم تمنعونا من العلاج قال العباس بن سهل
ابن سعيد الساعدي كانت خوله بنت ثعلبه الانصاريه وخوله بنت الازور اخت
ضرار وسلمى ابنه هاشم ونعم ابنه فياض وهند ابنه عتبه بن ربيعه ولبابه بنت جرير الحميريه
متحزمات وهن امام النسا والمزاهر معهن وخوله تقول

يا هاربا عن نسوه ثقات ۝ لهن جمال ولهن ثبات
تسلمهن لكرد الى الهنات ۝ يملك نواصيهم مع البنات

وجعلت تحرض على القتال فرجع المنهزمون رجعه عظيمه عندما سمعوا من تحريض النسا
وخرجت هند بنت عتبه وبيدها مزهر وخلفها نسا من المهاجرات وهي تقول
الشعر الذي قالته يوم احد في قتال النبي صلى الله عليه وسلم
۝ نحن بنات طارق ۝ نمشي على النمارق ۝ مشي القطا الوامق ۝ المسك في المفارق ۝

والذين في المحانق ان يقبلوا العانق او يدبروا نفارق
وا وغير وامق كم من كريم عاشق يحمي على العوانق
ثم استقبلت ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت الى اين تفرون من الله ومن جنته
وهو مطلع عليكم ونظرت الى ابي سفين وهو منهزم فضربت وجه حصانه بعمودها
وقالت الى اين يا ابن حرب ارجع الى القتال وابذل مهجتك حتى يمحص الله عنك ما سلف
من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعطف ابو سفين
عندما سمع كلامها وعطف المسلمون معه ونظرت الى النسا وقد حملن معه ولقد
رايتهن وهن يسابقن المسلمين وهن بين ارجل الدواب ولقد رايت امراة منهن
تقاتل العلج العظيم وهو على ظهر فرسه فتعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه عن الجواد
ثم تقتله وتقول هذا بيان نصر الله قال الزبير بن العوام فحمل المسلمون حملة
صعبة لا يريدون غير رضى الله ورضا رسوله وقاتلت الازد مع ابي هريرة قتالا شديدا
حتى فشا فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة الاولى بانفسهم
واستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبايل قال سعيد بن زيد
وكان المقاتلون في الميمنة تنهزم مرة وتعود اخرى وساعة تصبر وساعة تتاخر ونظر
خالد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل وما على الروم وكانوا زهاء
على ستة الاف فارس وكبر وحمل على الروم فانكا فيهم نكاية عظيمة حتى كشف
اعدا الله عن الميمنة والقلب فردهم على اعقابهم ثم زحف حتى رد الميمنة والقلب
الى مواضعها ووقف خالد امامهم يطارد من كان من الروم فرسان المسلمين فانكسرت
الروم اما خالد بن الوليد كسرة عظيمة ونظر خالد الى فرسانهم فنادى يا اهل الاسلام والايمان
ويا حملة القران ويا اصحاب محمد عليه السلام قد تبين في القوم الكثرة ولم
يبق عندهم من التجلد والقتال الا ما رايتم وقد كسر الله حدتهم فردوا عليهم الكرة وشدوا
عليهم رحمكم الله والذي نفس خالد بيده اني لارجو ان يمنحكم الله اكتافهم ان شاء الله
قال فناداه المسلمون من كل جانب احمل حتى نحمل معك يا خالد قال فانتضا خالد سيفه
وحمل هو واصحابه قال عبد الرحمن بن حنبل كنت فيمن حمل مع خالد فوالله لقد
انكشفت الروم بين ايدينا وولت كما تولي الغنم من زئير الاسد وتبعهم المسلمون
فكان الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا فاحشا واما المسلسلة فما برحوا من
مكانهم وكانوا يرمون بالنشاب وهم حماة الروم قال عبد الرحمن وكان
خالد امامنا في حملته ونحن من ورايه وكان شعارنا يوميذ يا محمد يا منصور امت
فلم يزل خالد في حملته حتى وصل الى الدربجان وكان قايما في موضعه الذي اقامه
فيه ماهان لعنه الله ومعه صليب من الجوهر واصحابه ينتظرون الى حملته ليحملوا حيث

حمل

حيث حمل فلما وصلت خيل المسلمين الى صومعته قالت له البطارقة ايها الملك
الا تحمل فنحمل معك او تولي فقال لهم قد جا لطتنا العرب وقال لاصحابه اعلموا ان يوم الشر
لا احبه ولا احب ان اراه ولقد حضرني الملك هرقل هذا الموقف وانا كاره له ولكن
غطوا راسي ووجهي في هذا الثوب حتى لا ارى الحرب قال فلفوا راسه في ثوب من
الديباج والناس يقتلون حتى انهزمت الروم بين ايدي المسلمين ووصلوا الى الدربجان
وهو ملفوف الراس فحمل ضرار ابن الازور فطعنه طعنة نافذة فقتله قال
الواقدي رحمه الله وكان من حسن صنع الله للمسلمين ان جرجيس
وقناطر اختلفا وتنازعا وكان جرجيس في الميمنة في الارمن وقناطر في الميسرة فقال
جرجيس لقناطر احمل على العرب حملة ما هذا الوقوف فقال له قناطر تامرني ان احمل قال
نعم فقال جرجيس وكيف لا امرك ان تحمل ما انا امير مثلك قال قناطر كذبت انت
امير وانا امير ولكني فوقك وقد امرت لي بالطاعة فاختلفا وغضب جرجيس من قول
قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت حملته على كنانة وقيس وخثعم وجذام
وقضاعة وعاملة وغسان وهم يوميذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب فكشف الروم
المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافها ولم يبق منهم الا اصحاب الرايات
فقاتلوهم ومن يليهم قتالا شديدا وركبت الروم اكتاف المنهزمين الى ان دخلوا معهم
في عسكرهم فاستقبلهم النسا بالعمد يضربن وجوه الخيل وترميهم بالحجارة وتنادي بهم
الى اين تهربون يا اهل الاسلام عن الامهات والاخوات والبنين والبنات اتريدون
ان تسلموهم الى الاعلاج قال منهال الدوسي فاقسم لقد كن اشد علينا
غلظة من الروم فرجع المسلمون عن الهزيمة ونادى بعضهم بعضا وتواصوا على الصبر وعطفوا
على الروم عطفة عظيمة وقدامه ابن اسلم الكناني امام المسلمين فضرب في اعناق المشركين
تارة بالرمح وتارة بالسيف حتى كسر بليته ازماح وهو يقول

ساحمل على الروم الكلاب النوابح واضربهم ضربا بحد الصفايح
وارضى رسول الله خير مؤمل نبي الهدى المبعوث للدين ناصح

قال الواقدي رحمه الله تعالى ثم حمل حتى كسر سيفين وجعل يقول
كلما كسر سيفا او كسر رمحا يقول من يعيرني رمحا او سيفا في سبيل الله واجره على
الله عز وجل ثم نادى معاشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا عز
ومكرمة وفي الاخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
قال فاجابه قومه ونشطوا معه للقتال قال قدامة بن اسلم الكناني
فما رايت مثل حملة قناطر وقوته ولقد اختلطوا بعضا ببعض قال ورجع خالد من حملته

في الفين فارس ووضعوا السيف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا قال والقتل لا يبين
فيهم لكثرتهم قال فاقبل خالد من كرته والمسلمون يقولون جزا الله قنامة
ابن اسلم الكناني خيرا فلقد ابلى بلاء حسنا فلما سمع ذلك خالد اقبل اليه وقبل بين عينيه
وراسه وقال يا قنامة ابن اسلم جزاك الله خيرا عن الاسلام فاقبلت ذريعة بنت الحرث
من النخل متجدرة وهي تقول ما فعل خالد خيرا حتى وقفت بين يديه فقالت يا ابن الوليد انت
علمت العرب الفرار وانما الرجال بامرايها فان ثبتوا ثبتت الرجال معهم وان انهزموا
انهزمت الرجال معهم فقال خالد والله ما كنت من المنهزمين وما كان المقاتل في
العجاج الا انا فقالت قبح الله وجه عبد نظر الى اميره هاربا وهو منهزم قال
الواقدي رحمه الله تعالى ونظر ماهان لعنه الله الى الميمنة وقد عركت الاديم
فبعث البطارقة تحرضهم على القتال فعندها خرج علج من علوج الروم من الميمنة وعليه سابغ
السلاح كانه قطعة جبل على فرس عظيم الخلق فبرز بين الصفين وجال على فرسه وسال
القتال فخرج اليه غلام من الازد فما جال معه الا جولة حتى قتله العلج ثم دعا للبراز فخرج
اليه معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال ابو عبيدة يا معاذ سالتك بحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اقمت في مكانك والزم الراية فلزومك الراية الي احب من مبارزتك الى
هذا العلج فوقف معاذ بالراية ثم نادى معاشر المسلمين من اراد فرسا يركبه ويقاتل عليه
فهذا فرسي وسلاحي فاجابه ابنه عبد الرحمن بن معاذ انا يا ابه انا خارج اليه وكان غلاما
قد بلغ الحلم ثم عمد الى سلاحه فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال له يا ابي انا خارج
الى هذا العلج فان صبرت له فالمنة لله عز وجل علي وان قتلني فعليك السلام وان كانت لك
حاجة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصني بها قال يا بني اقرا عليه السلام وقل له
جزاك الله عن امتك خيرا ثم قال اخرج يا بني وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى فخرج
عبد الرحمن ابن معاذ الى العلج فضربه بالسيف فراغ منه ومال عليه العلج وضربه على راسه فقطع
العمامة وشجه شجة واضحة اسالت دمه منها فلما نظر العلج الدم يفور ظن انه قد قتله فتاخر
الى ورائه لينظر كيف يسقط عن الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العلج وقد تاخر ثنى عنان
جواده راجعا الى المسلمين فقال له معاذ يا بني ما لك فقال يا مولاي قتلني العلج فقال معاذ
يا بني ما الذي تريد من الدنيا ثم شد جرحه واذا بها سالمة ثم ان العلج طغا وتمرد وحمل على
رجال الازد فتردده فقال ابو عبيدة من له منكم فقال عامر بن الطفيل الدوسي انا له وكان
من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان قد راى
في يوم اليمامة في قتل مسيلمة الكذاب في النوم الذي كان اراه كان امراة لقيته ففتحت فرجها
فدخل في فرجها ونظر اليه ابنه فاسرع ليدخل مع ابيه ثم استيقظ وقص ذلك على المسلمين
فلم يدر احد ما تاويل رؤياه فقال عامر بن الطفيل اما انا فاعلم تاويلها قالوا وما ذاك يا ابن الطفيل

قال يا ولدي

قال يا ولدي اني اقتل واما المراة التي ادخلتني في فرجها فهي الارض تحفر لي فاكون بها واما ابني
فستصيبه جراحة ويوشك ان يلحق فقاتل يوم اليمامة وابلى بلاء حسنا ولم يلحقه اذا لما
كان يوم اليرموك شهد فيه الحرب فخرج الى قتال العلج وحمل عليه بعد ان قلب ميمنة
الروم على الميسرة ثم انثنى على البطريق كالصاعقة وكانت قناته قد شهدت وقايع اهل
الردة مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه وباليمامة فاندق الرمح فرماه من يده واعتمد على سيفه
وهزه وضربه العلج على عاتقه حتى خالط امعاءه فانكس العلج سريعا عن جواده فاسرع
عامر بن الطفيل فاخذ سلبه ورماه الى ولده وانثنا راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة حملة
وعلى الميسرة حملة وعلى القلب حملة وطلب الحملة المتنصرة من غسان ولخم وجذام واصحاب
جبلة بن الايهم لعنه الله فقتل من العرب فارسا وقال عامر هل من مبارز فخرج اليه جبلة
ابن الايهم لعنه الله وعليه درع من الديباج المثقل بالذهب ومن تحتها درع من الدروع السابغة
وعليه بيضة تلمع كانها شعاع الشمس ومن تحته فرس من نسل خيول عاد فلما خرج
جبلة الى عامر بن الطفيل رضي الله عنه قال له من اي الناس انت قال انا من دوس فقال
له جبلة انك من القرابة فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع منك الطمع فقال له عامر
ابن الطفيل قد اخبرتك من انا ومن قبيلتي فانت من اي العرب قال انا من غسان وانا سيدها
جميعا انا جبلة بن الايهم وانما خرجت اليك حين نظرتك وقد قتلت هذا البطريق الشديد
وهو نظير ماهان ومن جيش من الشجاعة فعلمت انك كفو فخرجت اليك لاقتلك واحظى
عند ماهان وهرقل بقتلك فقال له عامر بن الطفيل اما ما ذكرت من شدة القوم وعظم خلقهم
فالله اشد صنعة وهو ملك الجبابرة واما قولك لتحظى بقتلي عند ماهان وهرقل وهما
مخلوقان مثلك فاني اريد ان احظى بجهادي عند رب العالمين وحمل عامر بن الطفيل على جبلة
وحمل جبلة بن الايهم على عامر فالتقيا بضربتين فخرجت ضربة عامر بن الطفيل غير متمكنة
وخرجت ضربته متمكنة فقطعت من قرنه الى كتفه فسقط عامر قتيلا رضي الله عنه
وجال جبلة على مصرع عامر ووقف معجبا بنفسه وما صنع وطلب جبلة البراز فخرج
ولد المقتول وهو جندب بن عامر بن الطفيل الدوسي وكانت معه الراية فاقبل بها الى الامير
ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقال ايها الامير ان والدي قتل واريد ان اخذ بثاره او الحق
به فادفع رايته الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من يده ودفعها الى رجل من دوس
ثم خرج جندب الى قتال جبلة بن الايهم وهو يقول

سابذل مهجتي ابدا لاني ... اريد العفو من رب غفور
واضرب في العدا جهدا بسيفي ... واقتل كل جبار كفور
فان الخلد والجنات حقا ... تباح لكل مقدام صبور

قال ودنا جندب من جبلة وقاربه وصاح به يا ابن الاغلف يا قاتل ابي فاني قاتلك
به فقال له جبلة ما انت من المقتول فقال انا ولده فقال له جبلة فما الذي حملكم على قتل
انفسكم واولادكم وقتل النفس مكروه محرم فقال جندب ان قتل النفس في سبيل الله
محمود ينال به الدرجة العالية قال جبلة بن الايهم اني لا اريد قتلك وانت غلام حدث
السن فارجع فلا تخرج الي غيرك قال وكيف ارجع وانا المفجوع بابيه والله لا ارجع او
اخذ بثاري او الحق به ثم حمل على جبلة وحمل جبلة عليه وجعلا يقتتلان وقد شخصت
نحوهما الابصار ونظر جبلة الى الغلام وما ابدا من الشجاعة فعلم انه شديد الباس صعب المراس
فاخذ منه حذره وغسان ترمق صاحبها جبلة فنظروا الى الغلام جندب وقد ظهر على
صاحبهم وقارنه في الحرب وصاح بعضهم ببعض يا ال غسان هذا الغلام الذي قد برز
لصاحبكم قال ان رايتموه قد ظهر على صاحبكم فانجدوا صاحبكم واميركم ولا تدعوه يقتله
فتاهبت فرسان غسان نحو سيدهم يستنقذونه ان دهمه امر ونظر المسلمون الى
صاحبهم جندب بن عامر بن الطفيل وما قد ظهر منه من الشدة والشجاعة ففرحوا بذلك ونظر الامير
ابو عبيدة اليه والى فعله فبكى وقال هكذا يكون من يبذل مهجته في سبيل الله اللهم
لا تنس له فعله قال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما شهدت
قتال يوم اليرموك فما رايت غلاما كان انجب من الدوسي وهو جندب بن عامر بن الطفيل
حين قاتل جبلة بن الايهم الغساني غير انه اذا جاء الاجل لم ينفع الشدة في القتال
ولا كثرة السلاح وذلك ان الغلام الدوسي حمل على جبلة وضربه ضربة فاوهنه بها
وضربه جبلة ضربة فقتله بها وعجل الله بروحه الى الجنة وحقق الله منام عامر بن الطفيل
وجال جبلة على سلوه وصاح به قومه ايها السيد ارجع الى مكانك وقد قضيت ما يجب عليك
فرجع وهو معجب بصنعه حتى وقف تحت صليبه وبعث اليه هامان يشكره قال واصيب
المسلمون بعامر بن الطفيل وولده جندب فعندها صاحت دوس الجنة الجنة خذوا
بثار سيدكم عامر وولده من اعداء الله وحملت دوس الى القتال وساعدتها الاوس والازد
وكانوا حلفاؤهم فحملوا على غسان وجذام ولخم وتنادوا بالا شعار فعند ذلك ابو عبيدة
رضي الله عنه بالمسلمين وقال ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم ومعانقة الحور العين
في جنات النعيم فما موطن احب الى الله من هذا الموطن الا وان الصابرين فضلهم الله على غيرهم
ممن لم يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين حملة عظيمة
وحملوا ينادون في شعارهم الجنة الجنة قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني
موسى بن محمد عن عطاء بن مروان قال سالت رجالا عدة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك
فاخبرت انه شعار ابي عبيدة امت امت وشعار عبس يا لعبس وشعار اهل اليمن من اخلاط
الناس يا نصر الله وشعار خالد ومن معه يا حزب الله وشعار قيس يا لله وشعار حمير
الفتح الفتح وشعار حازم والسكاسك الصبر وشعار مراد يا نصر الله انزل

ومنه شعار المسلمين يوم اليرموك قال فلما حملت دوس واتبعتها الازد وقصدت
العرب المتنصرة وطلبت موضع صليبهم وخرقتهم خرقة صعبة حتى وصلوا الى الصليب
وطعن رجل منهم حامل الصليب الذي لغسان فارداه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا
وكرت غسان تريد صليبها فاقتتلوا عنده حتى قتل خلق كثير وقتل من الازد والدوس
رجال الا انهم في غسان مثل الشامة البيضا في جلد البعير الاسود ثم خرج امين وسط غسان
قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني هشام بن عمار عن ابي الحويرث
عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك وكان المسلمون
خمسة وعشرين الفا فغضب ابو الحويرث وقال من كذب من حدثك بهذا الحديث
وانها يوم اليرموك احدا واربعين الفا وقد اديت اليك ما سمعت ممن اثق به من الرواة قال
الواقدي رحمه الله وهذا اصح الاقاويل لان المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنا وثلاثون
الفا ثم جانت الامداد بعد ذلك قال الواقدي رحمه الله وحدثني
ابن ابي سبرة عن عبد الحميد عن سهل عن جده قال لما حملت الازد ودوس وحملت المشركين حملة
عظيمة حين دوخت حملوا حملة هائلة فانكشفت المسلمون وكان صاحب لوا المسلمين
يوم اليرموك عياض بن غنم الاشعري فهرب منهزما ونظر المسلمون الى عياض الاشعري قد ولى
منهزما واللوا بيده فصاح به المسلمون ايما انا ت الناس واهل الحرب بلواهم فبادر لاخذه
عمرو بن العاص فاخذه ولم يزل يقاتل به حتى انهزمت الروم وفتح الله على ايدي المسلمين وكان
اليوم الثالث من اليرموك يوم عظيم لم ار فيه فرسان المسلمين الا كرار على كره
تردهم النسا بالحجارة والعمد ويلوحن بالاطفال فتراجعوا الى القتال فلما اقبل الليل بسواده
والناس الحت الحرب والقتل في المشركين وفي المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية
من النشاب فلما اقبل الليل بسواده ورجعت الروم الى مواضعها وباتوا تحت السلاح وكذلك
المسلمون وما كان لهم همة الا الصلوة وبعد ذلك شدوا الجراح وصلى بهم ابو عبيدة بن
الجراح الصلاتين معا ثم قال ابو عبيدة ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلا فانتظروا الفرج
فانه ياتي من عند الله واضمروا بينكم وتحارسوا واظهروا التهليل والتكبير وقام ابو عبيدة يمشي
بين المسلمين وهو متكي على يد خالد بن الوليد رضي الله عنهما وهو يتفقد الناس ويشد جراحاتهم
بيده ويقول يا ايها الناس ان عدوكم يالم كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون
وسار ابو عبيدة مع خالد يتخلل خيام المسلمين طول ليلته الى الصباح قال وانحازت الروم الى
جانب اليرموك مع ماهان فجمع بطارقته ووبخهم وزجرهم وقال لهم قد علمت ان هذا
يكون منكم مما رايت من فشلكم وجزعكم من العرب قالوا ما عندنا والله وقالوا عدنا بناتهم
وان فينا فرسان وشجعان الان لم نقاتلهم وغدا نصدقهم الحرب فتكون لنا عليهم
العاقبة فسكت عن توبيخه لهم وامرهم ان ياخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم به وبات
الفريقان يحرسون وقد رعبت قلوب الروم لما راوا من كثرة القتلى فيهم واما المسلمون

فهم اقوى قلوبا لصحة نياتهم فلما اصبحوا صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة الخوف
واذا بالصلبان قد برزت ورايات القوم قد طلعت وهم في عدد الشوك والشجر كانهم
لم يلاقوا عربا ولا قتالا ولا حربا فوقفوا في مصافهم ونصب لماهان سريره على الكثيب
الذي كان يجلس عليه يشرف فيه على العسكر وامرهم ان يعبوا مصافهم ولا يغفلوا الى ان
يقاتلوهم فاخذوا مصافهم ولزموا راياتهم فلما نظر امير المسلمين الى سرعة القوم الى
القتال صاح كل امير برجاله وحرضهم على القتال فاقبلوا من الصلوة الى الخيل وركبوها
ولبسوا السلاح ورجع كل امير الى مكانه يعظ اصحابه ويعدهم النصر من الله وسار ابو
عبيدة بين الصفوف وجعل يصف لهم فضل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين
الصابرين وخلف على النسا والذراري والاموال والاثقال عمر بن سعيد بن عبيد
الانصاري وجعل على الرجال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقدم الرامية من المهاجرين
والانصار وجعل منهم خمسمائة في الميمنة وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة في القلب وطاف
ابو عبيدة عليهم وقال معاشر الرماة الزموا اماكنكم فان رايتم القوم قد زحفوا علينا جميعا
فارشقوهم بالسهام واذكروا اسم الله عز وجل ولا تتركوها متفرقة ولتخرج سهامكم
من قوسكم فليستكم كانها من كبد قوس واحد وانهم رجعوا فاثبتوا في مكانكم
حتى ياتيكم امري ففعلوا ما امرهم به الامير ابو عبيدة وتقدم ابو سفيان بن حرب الى ولده
يزيد والراية في يده وحوله اصحابه على الحملة والجهاد وقال يا ابني احسنت احسن الله
اليك فعليك بتقوى الله عز وجل والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك الا وهو
محتسب النصر من عند الله فاتقوا الله حق تقاته وانصروا دين الله وشريعة نبيه واياك
والجزع فما قضاه ربنا فقد امضاه واصبر مع اصحابك صبر اولي العزم واياك ان يراك
الله منهزما فتبوء بغضب من الله قال يزيد سأصبر جهدي وطاقتي والله
اسال العون معينا وناصرا ثم صاح يزيد برجاله وهز رايته وندبهم الى القتال وحمل
كل على من يليه من العدو ومعه قومه فقاتلوا قتالا شديدا اعجب الناس منه ولم يزالوا
كذلك حتى انكوا في العدو نكاية عظيمة وابلوا بلاء حسنا وكان قتالهم من جانب
القلب وان يزيد بان في قتاله وفعله وباسه حتى برز اليه بطريق من البطارقة
ذو جثة ومنعة وشدة وباس وبيده رمح وعلى راسه صليب من الذهب وحوله زهاء
من عشرة الاف من الروم فعطفوا على الميمنة وكان عمرو بن العاص عليها فرجع عمرو ومن
معه على اعقابهم منكشفين حتى جعلت الروم مخاضة بين عساكر المسلمين مما يلي الميمنة
وعمرو ومن معه يتراجعون على الرجال فيكرون عليهم ويتراجعون حتى تكاثرت
عليهم الروم فكشفوهم عن القوم بالتل الذي عليه النسا واحاطت الروم بالتل

الذي عليه

الذي عليه النسا واحاطت به فصاحت امراة من التل يا نسا الانصار ابن الانصار ابن حماة
الاسلام قال وكان الزبير ابن العوام رضي الله عنه عليه جالسا عند زوجته اسما
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم تداوي عينيه وكان رمدا اذ سمع صياح المراة
اين انصار الدين فقال لاسما ما لهذه المراة تصيح اين انصار الدين فقالت
عفيرة بنت عفار يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزمت ميمنة
المسلمين حتى الجوهم الينا واختلطوا بنا الاعلاج وهذه المراة الانصارية تستصرخ بانصار
الدين فقال الزبير انا والله من انصار الدين ولاتي الى الله عز وجل جالسا ثم طرح الخرقة
عن عينيه واستوى على متن جواده واخذ قناته واستمات باسمه وقال في حملته انا الزبير
ابن العوام انا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يطعن فيهم طعنا
متداركا حتى ردهم على اعقابهم وخيلهم تركض بادنابها قال الليث بن جابر
فلله در الزبير بن العوام لقد رد الروم بنفسه اذ حمل عليهم وحده وما كان معه
من العرب غيره حتى الجاهم على عسكرهم وتراجعت خيل عمرو ومن معه وهو
ينادي الرجعة الرجعة الجنة الجنة الحزم الحزم يا اهل الاسلام والصبر الصبر ثم حمل ومن
معه حتى رحلوها بعد انهزامهم قال الواقدي رحمه الله وحمل ايضا
جرجيس الارمني في ثلثين الفا من الروم على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانكشف اصحاب شرحبيل ولم يثبت غيره لقتال الروم في عصبة من قومه
دون الخمسمائة رجل فحمل شرحبيل فحمل على الارمني ثم رجع ونادى يا اهل الاسلام
افرارا من الموت الصبر الصبر فتراجع اصحابه اليه وحمل عند رجعتهم على الارمن فردهم
على اعقابهم وجعلوا يضربون وجوههم بالسيوف ويطعنون فيهم بالرماح ويرشقوهم
بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم يصب الارض منهم عندهم مثلهم ثم رجع شرحبيل
الى مكانه ودار اصحابه به فاقبل يعظهم بالعتاب ويقول ما الذي اصابكم حين انهزمتم
امام هؤلاء العجم الغلف الكفرة وانتم الحماة البررة اهل القران وعباد الرحمن اما سمعتم
قول الله في كتابه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
تقاتلون امن الموت تفرون ام من الجنة تهربون فقالوا يا صاحب رسول الله تلك زلة
من الشيطان مثل يوم احد وحنين وها نحن معك فاحمل حتى نحمل معك فجزاهم خيرا ووقف
في موضعه وكان موضعه مما يلي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقد لزموا
في مواضعهم ولم يتحركوا من مواضعهم التماسا للحفظة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل
شرحبيل قد ازعجت فخرج فيمن معه وحمل على العدو وهو ينادي باشعاره وسمع خالد اشعار
قيس بن هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم ونادى هو واصحابه بشعارهم يا نصر الله انزل

يا منصور امت وكان شعار المسلمين يوم بدر واحد [مثلا] وحمل خالد على الروم من ذات
اليمين وحمل قيس بن هبيرة من ذات الشمال فقاتلوهم قتالا شديدا وجالت الروم
حوله منكره فلله در الزبير بن العوام وهاشم بن المرقال وخالد بن
الوليد لقد حملوا حمله شديده حتى ثاروا من سرادق هامان وخيامه وتواقعت
الروم على سرادق هامان فلما نظر هامان الى ذلك ولى عن سريره هاربا وصاح بالروم
ابن بطله القتال وصاح ابو عبيده بسعيد بن زيد فحمل من معه وهم ينادون لا
اله الا الله محمد رسول الله يا منصور امت يا نصر الله انزل وصاحوا وصكوهم
صكة واحده وقد انزل الله نصره على المومنين واقبلوا يقتلون الروم قتلا ذريعا
فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا قايلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله
اقترب يا ايها الناس اثبتوا قال عامر بن اسلم فتقابلنا الصارخ فاذا هو ابو سفيان
ابن حرب ومعه تحت رايه ابنه يزيد وشدت الامرا باجمعهم على من يليهم وقاتلوا
قتالا شديدا ولم يكن في الروم احد من اصحاب السلاسل لانهم ثبتوا مكانهم
يمنعون من ورايهم واما الرماه من الارمن فانهم كانوا في القلب من عسكر الروم وهم
مايه الف رام كانوا اذا رشقوا بنشابهم نحو الحرب يسترون الشمس فلولا النصر
والمعونه لكان المسلمون يهلكون وانفصل المسلمون فرحين مستبشرين والمشركون
قد هلك اكثرهم مال واطلع علج من علوج الروم كانه نخله باسقه وعليه درع
مذهب وعلى راسه بيضه مذهبه وبيده رمح فجال العلج بين الصفين واشهر نفسه له
وسال البراز فنظر المسلمون الى عظم خلقه وهوله فجعلوا ينظرون اليه فقال ابو عبيده
معاشر الناس لا يهولنكم ما ترون من عظم خلقه وهوله فكم من عظيم الخلق لا قلب
له منكم واستعينوا بالله وعليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب وكان
اسود اللون وبيده سيف وحجفه وهو راجل فلما هم ان يدنو من العلج صاح به
مولاه ذو الكلاع الحميري فرده سيده وخرج اليه ذو الكلاع مبادرا فقصده العلج
وجال حوله منكرم وكان ذو الكلاع من اهل الشجاعه فجال برمحه وجال العلج عليه
وكلاهما راجمان ثم التقيا فتطاعنا طعنا شديدا حتى كلا من الطعان وانفصلا
ساعه ثم تجاذبا بالسيفين والتقيا فضرب ذو الكلاع العلج ضربه وضربه العلج ضربه
وكان سيفه قاطعا وساعده قويا فقطع بضربته درقه ذي الكلاع ودرعه وما
تحته من الثياب ووصلت الضربه الى عضده الايسر فجرحه جرحا ابلغ فيه فثقلت
يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما قد لحقه من العلج عطف براس جواده نحو المسلمين ونظر

العلج الى ذي الكلاع

العلج الى ذي الكلاع وقد عطف راجعا فطمع فيه وصاح يبرزونه ليلحق به
وكان فرس ذا الكلاع سابقا فلم يلحق حتى لحق المسلمين واتا الى رايه قومه من حمير
والدم يفور من الضربه فاجتمع اليه فرسان حمير وقالوا ما وراك ايها الامير فقال
يا فرسان حمير اياكم والعلج ولا تتكلوا في قتالكم على السلاح ومنعته ولكن اتكلوا
على الله عز وجل فقالوا كيف ذلك ايها السيد فقال اني رديت عبدي عن القتال شفقه
عليه اذ ليس عليه لامه وقلت انا افرس من عبدي واجود عدة ولامه وصنع في هذا
الاقلف ما ترون والله ما لحقني مثلها في الحرب قبل ذلك فشدت حمير جرحه ووقف
ذو الكلاع برايته يحملها رجل من قومه واصحابه فصاح ذو الكلاع يا رجال حميرات
سيدكم قد رجع مكلفا فما منكم من ياخذ له بالثار فبرز فارس من فرسان قومه وعليه
صنايع اليمن من الابراد الحمر كانه شعله نار وحمل نحو العلج مصمما وجال عليه جوله
عظيمه وعطف الحميري على العلج وطعنه طعنه في صدره فارداه قتيلا فحمل عليه كردوس
من الروم فكشفوه عنه وهزمهم الحميري صاغرين ثم رجع الى العلج فاخذ لامته واقبل بالسلب
الى ابي عبيده فاعطاه اياه فدفع ذلك السلب الى قومه ورجع الى مقامه في القتال فخرج
اليه علج اخر فقتله واخر فقتله وثالث ورابع وقتل الحميري وهم العلج ان ياخذ سلبه
فرماه رجل من رماه الانصار بنبله فوضعها في لبته فجدله صريعا وعجل الله بروحه
الى النار وسقطا جميعا وصاحت البطارقه بعضها ببعض وهابوا جمع المسلمين وكان
ذلك البطريق الذي قتل بالنبله من عظمايهم ويقال انه كان صاحب نابلس فصاح بهم
ماهان لعنه الله وسكنهم من اضطرابهم وخرج الى القتال ملك اللاون وكان
يقال له مرنولس وعليه لامه الملوك وقد اظهر ديباجه وجوهره وفي وسطه منطقه
مرصعه فجال بين الصفين واشهر سيفه وعرف بنفسه وقال انا ملك اللاون فلا
يبرز الي الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيده الرايه وعليه درع ومن فوقه كسو متمنطق بمنطقه من الادم على فرس اشهب
فقال ابو عبيده من هذا الذي خرج الى العلج فقال له انه شرحبيل بن حسنه فبعث اليه ابو
عبيده يقول ادفع الرايه الى من شيت واخرج الى قتاله فلما بلغه ذلك من الرجل الذي بعثه
ابو عبيده دفع اليه الرايه وقال له قف بها في موقفك فان قدرت على قضا فسلم الرايه
الى الامير ابي عبيده يدفعها لمن يريد وان رجعت خذتها فاخذ الرجل الرايه وامسكها وخرج
شرحبيل نحو العلج وهو يقول ٥ ساحمل في الليام بني الاعادي ٥ بكل مثقف لدن جديد ٥
٥ فيا بوسا لقيصر يوم ياتي ٥ وجمع الروم شتا في البلاد ٥

قال فلما سمع اللاون قول شرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفهمه وكان الفهم بالعربية فقال
يا اعرابي ما الذي تقول قال له شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب عند برازها
تسجع به لانفسها وتثق بوعد الله الذي وعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
اللاون وما الذي وعدكم به نبيكم فقال له شرحبيل بن حسنة وعدنا ان الله سبحانه
وتعالى لا اله الا هو يفتح لنا البلاد في الطول والعرض ونملك الشام والعراق وخراسان
ونكون بنصر الله من الظافرين وانا لنقاتل الترك والخوارزميه واللاون ونكون
الظافرين بكم بنصر الله لنا قال العلج ان الله لا ينصر من بغا وانتم تبغون علينا وتطلبون
منا ما ليس لكم بحق فقال شرحبيل بل نحن قوم امرنا الله بذلك في الارض يورثها من يشا من
عباده والعاقبة للمتقين وانى اراك تعرف بعض لغة العرب ولو تركت ما انت عليه
من عبادة الصليب ودخلت في دين الاسلام لكنت من اهل الجنة وسعدت قال
ملك اللاون ما اترك دين سيدنا المسيح ابدا وان دينه حق فقال شرحبيل انه لا اله
معبود ولا انه قتل ولا صلب بان الله سبحانه وتعالى احياه في الارض ما شا ورفعه
بما شا وهو عبد الله ورسوله قال ملك اللاون لست ارجع ابدا عن قولي
ثم استخرج صليبا من عنقه فقبله وتركه على عينيه واقبل يستنصر فغضب شرحبيل
من فعاله وقال له يا ويلك تبا لك ولمن معك ولمن تقول وحمل عليه ثم جال عليه واخذا
في القتال وجالا طويلا ولم يزالا في القتال ساعه ورمقتهما الابصار وجعل المسلمون
يدعون لشرحبيل بالنصر ونظر شرحبيل الى شدة المشرك وباسه وجودة فراسه فانطرد
بين يديه كالمنهزم وظن العلج انه منهزم فتبعه وقصر شرحبيل بن سعي جواده حتى علم انه
قد قاربه فقلب العنان اليه وعطف بالقناة عليه يريد ان يطعنه في نحره فراغ المشرك
عن الطعنة ونجا سالما ثم قال يا معاشر العرب لا تدعون الخديعة والمكر فقال شرحبيل
يا ويلك اما علمت ان الحرب خدعة والمكر والحيل راسها فقال له العلج فما الذي يمنعك حيلتك
ثم رجعا الى القتال وتضاربا حتى انقطع السيفان من ايديهما وتعانقا معانقة شديدة وكان
المشرك اعظم جثة واشد منعة وكان شرحبيل نحيف الجسم كثير الصيام فضعضع
عليه المشرك ضعضعة اوهنه بها وهم ان يقلعه من سرجه والفريقان ينظران اليهما
قال ضرار بن الازور فداخلني والله الغيظ وقلت لنفسي ويحك يا ضرار يقتل هذا
العلج كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الذي يمنعك من نصرته قال الراوي
فحمل ضرار راجلا نحوهما يسعى على قدميه كالظبية الخمصا حتى قرب منهما وهما لا يعلمان
به جميعا وكان بيده خنجر فوجا به العلج من ورائه فاطلع الخنجر من قلبه فسقط
العلج من ظهر جواده قتيلا وخلص شرحبيل من الضغطة قال ولما سقط العلج من ظهر

جواده

جواده نزل اليه شرحبيل وضرار وسلبا ما كان من لامة حربه وركب ضرار جواده
واتيا هو وشرحبيل وهنا المسلمون شرحبيل بالسلامة وشكروا ضرارا على فعله
ثم ان شرحبيل بن حسنة اخذ سلب العلج اليه فنازعه فيه ضرار بن الازور فقال
ان السلب لي لاني قتلت العلج وقال شرحبيل انا قتلته فاختصما في ذلك الى ابي عبيدة
فخاف ابو عبيدة ان يحكم بينهما فلم يرضيا بحكمه وكتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول يا امير المومنين ان رجلا ممن خرج الى البراز وقاتل علجا من علوج الروم
وبلغ معه في الحرب الى جهد جهيد وخرج اخر من المسلمين فاعان الرجل وقتل
العلج ولم يسم الرجلين فالسلب لمن هو منهما فجا الجواب من عمر ان السلب للقاتل
فاخذ ابو عبيدة السلب من شرحبيل واعطاه ضرار بن الازور فقال رجل لشرحبيل كيف
فاز ضرار بالسلب دونك قال ذلك فضل الله يوتيه من يشا قال ولما قتل ضرار بن الازور
ملك اللاون غضبت الروم وخرج منهم فارس شجاع وطلب البراز فخرج اليه الزبير بن
العوام رضي الله عنه فقتله واخذ سلبه وبرز اليه ثان فقتله الزبير واخذ سلبه
وخرج اليه ثالث ورابع فقتلهما واخذ سلبهما رضي الله عنه فقال خالد بن الوليد
لابي عبيدة رضي الله عنهما ان الزبير قد تجرد اليوم وبذل نفسه لله ولرسوله
واني اخاف عليه من التعب فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه ان يرجع فرجع الزبير
الى مقامه وخرج خامس من الروم فخرج اليه خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتله
وكان ذلك ملك الروسيه وهو زوج ابنة الملك اللاون الذي قتله ضرار بالخنجر
وهو منار لشرحبيل بن حسنة فقوم سلبه ومنطقته وصليبه ودرعه وعصبته
بخمس عشر الف مثقال قال فاخبر ماهان بذلك فغضب وقال هذان ملكان
منا قد قتلا وحق المسيح لا ينصرنا ثم امر الرماة ان يرموا عن يد واحدة ومواسيهم
واطلقوا نحو المسلمين مائة الف سهم من كبد قوس واحدة وكان النشاب يسقط
في عسكر القوم كسقوط البرد من السما وكثر القتل في المسلمين والجراح وغور من
المسلمين سبعمائة عين فسمي ذلك اليوم يوم التعوير وكان فيمن اصيب بعينه المغيرة
بن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وبكير بن عبد الله التميمي وابو سفيان صخر بن حرب
وراشد بن سعيد وكان الرجل بعد ذلك يلقا الرجل ويقول ها الذي اصاب عينك فيقول
الاخر لا تقل مصيبة بل قل رحمة من الله قال وعظم وقع السهام في عسكر المسلمين فما
كنت تسمع الا من يصيح وابصراه واحدقتاه واضطرب المسلمون اضطرابا شديدا وخذلت
العرب اعنة خيلها راجعة على اعقابها ونظر ماهان اللعين الى اضطراب جيش المسلمين
فحرض الرماة والروم فصاح برجاله وزحفت المسلسلة نحو جيش المسلمين وحمل جرجيش

وقوس وقناطر وقال لهم ماهان اثبتوا الان على الحمله وارموا المسلمين بالنشاب
فما لهم غيرهم فزادت الرماه في رميها وزحفت المسلسله بحديدها والنار منلهب من اكف
الرجال كمقابس النيران والحرب دايره على ساق مما وصل اليهم من الالم وقطع الاجداث
وقال عباد بن عامر فنظرت الى جيوش المشركين قد همت بحونا
ونصارخت وطلعت اصحاب السلاسل في حفايرها وحملت علينا فكشفتنا الخيل
وانت العسوم تقاتلن بالرماح والعمد وتوقفت المشركون مما حل بهم من النسا
فبينما هن تقاتلن وراجعن الرجال واذا قد اقبل من نسا لخم وجذام وخذلت المسلمين
وخرجت تتابع وخرجت فرسان المسلمين منهزمين وخيلهم ناكصه فقلت لا حول
ولا قوه الا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا صبرك وايدنا بنصرك الذي نصرت به
في المواطن كلها ثم صحت في رجال حمير يا ال حمير يا ال حمير اتهربون من الجنه الى
النار ما هذا الفرار ما تخافون من العار اما انتم بين يدي الجبار اما هو عالم بالاسرار
افزعتم من قتل الكفار قال عباد بن عامر فما اجابني احد كانهم صم
لا يسمعون قال فعلمت ان كانت قبيلتك حمير قد اصمت عن الجواب فجعلت اهتف
بقبايل العرب وكل قد شغل بنفسه عن اجابتي فجعلت اكثر من قول لا حول ولا قوه
الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من السما وذلك ان المسلمين
انقلبوا راجعين بحوايل النسا ولم تثبت معهم غير اصحاب الرايات قال
عبد الله بن قرط الازدي شهدت قتال الشام كله فلم اشهد ولم ار قتالا اشد
على المسلمين من يوم اليرموك ولم اشهد في اليرموك اشد قتالا من يوم التعوير وجعلت
خيل المسلمين على اذنابها ومالت الامرا بانفسها والرايات بايديهم حتى ان ابا عبيده رضي
الله عنه ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما كانوا يقاتلون قتال الموت
قال ونظرت الى شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرار
ابن الازور وهاشم بن المرقال والمسيب بن نجبه الفزاري وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
والفضل بن عباس رضي الله عنهم كانوا يقاتلون قتالا عظيما في ذلك اليوم قال
عبد الله بن قرط فقلت في نفسي كم مقدار ما يقاتلون هولاء ثم تغير يسير حتى اسعدنا
الله تبارك وتعالى بحمله النسا الذين شاهدوا المواطن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فروى عمار بن راشد الزهري قال كان النسا يشهدون المواطن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيداوين الجرحا ويسقون الما ويبرزون الى القتال فلم ار امراه من نسا
قريش قاتلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في يوم اليمامه مع خالد بن الوليد
مثل ما قاتل نسا قريش يوم اليرموك اذ دهمهم القتال وخالطهم الروم فضربن بالسيف
ضربا وجيعا وذلك في خلافه عمر رضي الله عنه وقد انضم الى نسا المهاجرين نسا من لخم وجذام

من المومنات

من المومنات وقامت الحرب على ساق فنادين النسا يا نسا بهن وامهاتهن وجعلن
يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه الخيل بالعمد ويلوحن بالاطفال وجعلن بعضهن
يقاتلن المشركين وبعضهن يقاتلن المسلمين حتى رجعوا للقتال وبعضهن يسقين
الما وبعضهن يشددن الجراح فبينما هن يقاتلن ويزاحمن الرجال حتى انهزمت نسا
لخم وجذام وخذلن المسلمين فخرجت خوله بنت الازور بن طارق وام حكيم بنت الحرث
ولبنا بنت سالم وسلما ابنه لوي بن عامر بن اليربوعي فجعلن يضربن وجوههن وروسهن
بالعمد ويقلن اخرجن من بيننا فانكن تهلكن جمعنا فرجعن نسا لخم وجذام يقاتلن
قتال الموت وقاتلت ام حكيم ابنه الحرث بالسيف امام الخيل وجعلت ترد المسلمين
قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الواحد
ابن عون قال نظرت الى هند بنت عتبه وبيدها سيف من سيوف الهند وهي تضرب
في المشركين وتنادي تعلو صوتها يا معشر العرب كروا واعلوا الاعلاج بالسيوف وما
سمع يومئذ صوت من احد من المسلمين غير صوت ابي سفين وهو يقول يا معاشر المسلمين
الله يوم من ايام الله فاتلوا فيه بلا احسنا واما اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها
فانها الحرث لما بها بعنان زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه مما كان يضرب ضربه
الا وهي تضرب مثله ضربه قال فتراجع المسلمون الى القتال حين نظروا النسا يقاتلن
قتال الموت ويقول الرجل لمن يليه من الرجال نحن احق من الجيد من النسا فلله در النسا
يوم اليرموك قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الرحمن بن الفضل
عن يزيد بن رومان عن مكحول قال كانت وقعه اليرموك في رجب سنه خمس عشره من الهجره
قال ابن عامر وحملت خوله بنت الازور رضي الله عنهما اخت ضرار على علج من علوج الروم وكان
قد حمل عليها فاستقبلته وجعلت تضربه بالسيف حتى طار السيف من يدها وضربها العلج على
قمتها بالسيف فسال دمها وسقطت الى الارض فصاحت عفيره بنت غفار حين نظرت
اليها صريعه ونادت فجع والله ضرار باخته ثم حملت عفيره على العلج وضربته ضربته
ضربته ابانت راسه عن جسده واقبلت عفيره نحو خوله ورفعت راسها والدم يسيل
قد صبغ شعرها كالشقايق فقالت كيف انت قال انا بخير ولكن اظنني اني هالكه
لا محاله فهل لك علم باخي ضرار فقالت عفيره ما رايته فقالت خوله اللهم اجعلني فدا لاخي
تفجع به الاسلام قالت عفيره فجهدت ان تقوم فلم تقم فحملتها الى ان اتيت بها الى موضعها
فلما كان الليل رايتها تدور فتسقي الرجال الما وكان لم يكن بها اذا فنظرت اليها والضربه
في راسها فقلت ما لك قالت علج ضربني وقتلته عفيره فقال يا اختاه ابشري فقد اخذت
بالضربه مرارا وقتلت منهم عددا ولم تزل الحرب من اول النهار وكلما قرب الليل يزيد ويشتعل
ضرامها وابو عبيده يقاتل برايته والامرا يفعلون وقصد ابو عبيده رضي الله عنه الى المسلمين

وكان معهم هاشم المرقال وحمير ولخم وجذام وقد قتل من الروم زهاء الف او يزيدون
ولقد اخبرني من اثق به انه انقطع في يد خالد يوم اليرموك سبعة اسياف قال وحدثني
من حضر وقعة اليرموك وشاهدها قال كان يعدل قتال خالد بثمانمائة رجل
من شجعان المسلمين الفرسان وحماة الفتيان قال حازم بن معن وبرز من المشركين
في تلك الوقعة اصحاب الديباج والحرير والتجافيف على الخيول الشهب والبلق كانهم
الجبال الراسيات فلما برزوا وخاضوا في وسط القتال وكبروا كبرة واحدة رفعوا
في اوساطهم صليبا عظيما من الجوهر وحملت ميمنتهم على ميسرتنا وحملت ميمنتنا على
ميسرتهم فشردوا بين ايديهم كانا انعام في فلاة او حمر مستنفرة فرت من قسورة ونظر
ابو عبيدة الى المسلمين وقد شردوا والى النساء وقد نشرن شعورهن وهو مجمل يصيح بهم
الله الله لا تسلموا الاسلام بعد عزكم واتقوا الله ربكم وكان بين يدي ابي عبيدة
رجل من بني محارب اسمه لحم بن مفرج وكان خطيب العصر وافصح العرب لسانا واجراهم
جنانا وكان رفيع الصوت من لساني بني محارب تقصده العرب الفصحاء ليستمعوا ما
ما ينطق به ونثره ونظمه قال الواقدي رحمه الله حدثني
عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران
اليشكري قال رايت عمر بن مازن وهو بجامع النيل يحدث عن صفوان بن راشد وقد
سمعه يحدث عن وقعة اليرموك قال دارت الناس عن الهزيمة بعد قضا الله وقدره
الا رجل من بني محارب اسمه لحم بن مفرج وكان لا يتكلم الا بسجع يولفه بحسن نظمه
ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره عنه ولقد بلغني ان الفصحاء المتاخرين
مثل الاصمعي وابي عبيدة معمر انما نسجوا على منواله في حسن كلامه فكان من جملة ما
وعظ به المسلمين يوم اليرموك عند هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده وقد عاينتم
قربه من بعده ولن تنال الجنة الا بالصبر على المكاره وتالله ما يدخلها من هو في الجهاد
كاره وانها في عرض السموات حاف ولكنها محفوفة بالمكاره واعلى الدرجات درجة
الشهادة فارضوا عالم الغيب والشهادة وهذا الجهاد قد قام على ساقه وبدا النفاق
في الشواهد فاختفوا بنفاقهم وانفاقهم اما انتم اصحاب نبي العصر افياسيم من الثبات
والنصرة واروح المصطفى بثباتكم وقد عقدوا العزم بصفايناتكم واياكم تولون الادبار
فتستوجبوا غضب الجبار اما والذي قدر الاقدار واجرى الفلك الدوار وكل شي عنده بمقدار
لقد فرشت لكم الحور العين بالدرانك والنمارق وكاس من معين مما اراه البقاها عليه اليوم وما

بلغنا

يلقا فصححوا طلبتكم تنالوا رحمة ربكم وحققوا حملتكم تنالوا بغيتكم واطعنوا الصدور
تعانقوا الحور العين في القصور واشرعوا الاسنة تنالوا الجنة واعتمدوا الصبر يكتب
لكم الاجر فبشروا المومنين بحسن عملكم واياكم ان تفشلوا عن سنتكم فتوافقوا
الكفار في جهلهم وبعد لوا عن خطا توليهم واقتفوا اثر من سلف من اسلافكم في فعلهم
واسمعوا ما انزل من اجلهم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون تبشروا فقد سبق المفردون واجتهدوا فقد
فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال
وحمل خالد وهو معلم بعصابة حمرا وهو يقرع الروم باسمه وهو يقول انا خالد
ابن الوليد قال فبرز بطريق فقال له النسطور عليه الديباج فاقبل يدعو خالدا الى البراز
وهو يتمطم بلغته فانعطف عليه خالد عندما سمع صوته وهو يتمطم فالتقيا
واقتتلا قتالا شديدا اعظم ما يكون فبينما هم في حد القتال اذ كبا بخالد فرسه
فوقع الفرس على يديه وهوى خالد لام راسه قال ونظر الناس اليه وقد هوى فقالوا لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وخالد يقول هي هي وعلا البطريق بسيفه على ظهر خالد
فادهن ظهره ولم يصنع سيفه شيا ونهض فرس خالد من عثرته وقد وقعت قلنسوته من
على راسه فصاح قلنسوتي فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم ودفعها اليه فاخذها
خالد على راسه فقيل له يا ابا سليمان انت في هذا الحال والقتال وانت تقول قلنسوتي قلنسوتي
فقال لهم ان لقلنسوتي شان وما انا الا بر كتمتها وانا اخبركم بذلك اني كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه في حجة الوداع اخذت شعرات من ناصيته فقال
لي المصطفى صلى الله عليه وسلم ما تصنع بها يا خالد بهذه الشعرات فقلت اتبارك بها
يا رسول الله واستعين بها على قتال اعداي فقال لي المصطفى لا تزال منصورا ما دامت
معك الشعرات فجعلتها في مقدم قلنسوتي فلم الق جماعة وهي على راسي الا هزمتهم كل
ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وان خالد شدها على راسه بعصابة حمرا
وحمل على البطريق اعني النسطور وعلاه بضربة على عاتقه وهم ان يثني عليه خالد فحمل
اصحابه وحازوه اليهم فهلك بينهم وانكسر من بقي من ملوكهم وكرهوا التقدم بعد
ذلك ولقد كان خالد يدعوهم الى البراز فلم يبرز منهم احد ولم يزل خالد يحمل
عليهم ويضرب بسيفه حتى كلت سواعده رضي الله عنه فاشفق عليه الحارث بن هشام
بن عمرو المخزومي فقال لابي عبيدة ان خالدا قد قضى ما عليه واذا السيف خفيه حتا

صعق ساعدى فلو امرته ان يرح نفسه قال فمشى اليه ابو عبيدة رضى الله عنه وجعل
يعزم عليه ان لا يتقدم ويساله ان يمتعهم بنفسه فقال خالد ايها الامير اما انا والله
لا طلبن الشهادة بكل وجه فان اخطاتنى فالله اعلم بنيتى وحمل بهم فلم يرجع
من حملته حتى جلاها وذلك ان المسلمين اسعدوا خالدا فى حملته واقبلوا اجمعين الى
القتال من بعد هزيمتهم والنسا امام الرجال ولم يزل الحرب فى الفريقين حتى انقلبت
الروم على اعقابهم وقد اقتتل منهم الوف عدة واما اصحاب السلاسل فانحطم اكثرهم
ووطئتهم الخيل بحوافرها ولم يزل القتال بينهم حتى مالت الشمس لغروبها وانفصل بعضهم
من بعض وقد احمرت الدما وانغشت الارض بالقتلى والجراح فاشيه فى العسكرين جميعا
الا انه فى الروم اكثر ورجع كل قوم فى اصلاح شانهم والمداواه لجراحاتهم وكن النسا
لاصلاح الطعام ومداواه الكلوم وجميع ما يحتاج اليه الرجال فلحقته النسا ولم يقل ابو
عبيدة لاحد من اصحاب الرايات كن على الحرس بل تولاه الحرس بنفسه مع المهاجرين
والانصار فبينما ابو عبيدة يدور اذ نظر الى فارسين لقياه وهم يدورون بدوراته فكلما
قال لا اله الا الله قالا محمد رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما فاذا احدهما
الزبير بن العوام والاخر زوجته اسما بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهم فسلم ابو عبيدة عليهما
وقال يا ابن عمة رسول الله ما الذى اخرجكما فقال احرس المسلمين وذلك ان اسما زوجتى قالت لى
يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان المسلمين مشتغلون فى هذه الليلة
عن الحرس لما لحقهم من التعب فى الجهاد طول يومهم فهل لك ان تساعدنى على حرس المسلمين فاجبتها
الى ذلك فشكر لهما ابو عبيدة وعزم عليهما ان رجعا الى منزلهما فلم يفعلا وكان الزبير وزوجته
فى تلك الليلة يطوفان ليلتهما الى الصباح رضى الله عنهما قال الواقدى رحمه الله
حدثنى ابو عتبة عن صفوان عن عمر عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال كان فى عسكر الروم رجل
من اهل حمص يقال له ابو الجعيد وكان من رؤسا حمص فلما اجتمعت الروم للمسلمين
باليرموك فى درعا وكان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هناك لطيب هوائها واستقل من حمص
اليها فلما نزل عسكر الروم على زرعا وكان فيها عرس لابى الجعيد وزوجته بنى عليه
قال فتكفل ابو الجعيد بطائفة الروم جميعا فاكرمهم واطعمهم وسقاهم فلما فرغ من جميع
امورهم قالوا هات امراتك الينا فابا من ذلك وشتمهم وهم يابوا الا اخذ عرسه فلما شح عليهم
بذلك عمدوا الى العروس فاخذوها وغشوها طول ليلتهم فبكى ابو الجعيد فصاح ودعا عليهم
فقتلوا ولده فاقبلت ام الفتى واخذت راس ولدها فى خمارها واقبلت به الى مقدم ذلك
الجيش وشكت حاله اليه وقالت انظر ما صنع اصحابك فقالت لهم اما والله انقذنا بنصر الله
الله عليكم فلم يعبا به تعالى ولا بكلامها كان فرجعت وهى حزينه باكية تدعو عليهم

فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله على ايدى المسلمين فلما كان يوم اليرموك بعد
ان قتل خالد النسطور اقبل ابو الجعيد الى عسكر المسلمين وقال لهم ان هذا الجيش النازل
بازائكم جيش عظيم ولو سلموا انفسهم اليكم للقتل لما فرغتم من قتلهم فى هذه المدة الكبيرة
فان كدتهم لكم فى هذه الليلة بمكيدة يهلكون بها اما تفعلون معى وتعطونى
قالوا نعطيك كذا وكذا ولا تسلم جزيته ابدا ولا نعقبك ونكتب لك بذلك عهدا قال
الواقدى رحمه الله فلما استوثق ابو الجعيد لنفسه ولاهله من المسلمين مضى الى الروم
وهم لا يعلمون بالناقوصة والناقوصة واد عظيم فانزلهم الى جانبه وقال لهم هذا المنزل
لا تبرحون منه وانى ساكيد لكم العرب بمكيدة يهلكون بها قال وجعل الناقوصة
فيما بينهم وبين العرب ولا يعلم بامورها الا الله فلما كان بعد يوم التعوير جا ابو الجعيد
الى ابى عبيدة رضى الله عنه فوجده يطوف تلك الليلة هو وجماعة من المهاجرين حول المسلمين
فقال ما قعودكم قالوا وما نصنع قال اذا كان ليلة غد فاكثروا من النيران ثم رجع
الى الروم لينصب عليهم الحيلة فلما كان من الليلة الثانية اوقد المسلمون اكثر
من عشرة الاف فلما اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد فقالوا قد اشعلنا النيران
كما امرت فما يكون بعد ذلك قال اريد خمسمائة فارس من ابطالكم حتى اشير عليكم بما تصنعون
قال الواقدى رحمه الله فاختار من المسلمين خمسمائة فارس من جملتهم عياض بن غنم
ابن طارق الهلالى ورافع بن عميرة الطائى وضرار بن الازور وعبد الله بن قرط وعبد الله بن
ياسر وعبد الله بن اوس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وغانم بن عبد الله
الليثى ومثل هولا السادات رضى الله عنهم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد على غير
الجادة وقصد بهم العسكر عسكر الروم فلما كادوا يختلطون بهم اخذ ابو الجعيد رجالا
منهم ودلهم على المخاضة ولم يكن يعلم بها سواه او من يسكن اليرموك وقال للمسلمين اوشوهم
الحرب وانهزموا بين ايديهم ثم انحرفوا الى جهة اليرموك ودعونى واياهم قال ففعلوا ذلك وصاحوا
وحملوا وجزعوا وشنوا بينهم وبين الروم ثم انهزمت الخمسمائة وطلبوا المخاضة فعند ذلك صاح
ابو الجعيد رافعا صوته معاشر الروم دونكم ومن انهزم فهولا المسلمون قد اوقدوا نارهم
للمكيدة وقد عولوا على الهرب وقد اسيروا بهذا الجيش ليشغلوكم بهم حتى يبعدوا فى الحرب
قال فاقبلت الروم على حال العجل يظنون ان ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عريانا وبعضهم
راجلا وساروا فى طلب المنهزمين وابو الجعيد يعدو بين ايديهم الى ان اوقفهم على الناقوصة
وقال لهم هذه المخاضة دونكم واياهم فاقبلوا يتهافتون فى الما وانحسا قطون تساقط الجراد
حتى مات من القوم فى الما ما لا تحصيه لسان ولا يدركه عيان فسميت عند العرب الناقوصة
قال الواقدى رحمه الله تعالى فهذا ما جرى للروم ولم تعلم الاول ما جرى للاخر حتى

اذا اصبحوا علموا ان المسلمين فى عسكرهم فعلموا انهم قد دهموا فى ليلتهم وقد قل عددهم
فقال بعضهم لبعض من كان الصالح منا فى ليلتنا فقالوا هو الرجل الذى عشتم من رحمته
وقتلتم ولده فاحذ بثاره منكم قال فاصبح ماهان وقد علم حقيقة ما نزل باصحابه
فعلم انه هالك وان العرب عليه ظافرون فبعث الى قورين وقال اما ترى ان اصبح فقد
طرقتنا العرب وان حملوا علينا حملة واحدة لم يبق منا احد فهل لك ان تسالهم ان
يوخروا القتال عنا حتى نعمل الحيله فى خلاص انفسنا فقال قورين افعل ذلك فادعا ماهان
برجل من لخم وبعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال والدنيا دول وقد مكنتم منا فلا تبغون
فللباغى مصرع واخروا الحرب عنا يومنا هذا فاذا كان فى غد كان الفصال بيننا وبينكم قال
فاقبل اللخمى الى ابى عبيدة وبلغ الرسالة فهم ابو عبيدة ان يجيبهم فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك
وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد ذلك فقال ابو عبيدة للرسول ارجع الى
صاحبك وقل له ما نوخرهم ذلك وانا على عجل من امرنا فرجع الرسول الى ماهان واعلمه
بجواب ابى عبيدة فعظم ذلك عليه وكبر لديه وكفر وتجبر وقال كنت اتربص بنفسى
عن العرب ارجوا بذلك الصلح فوحق الصليب لا ابرز اليهم غيرى ثم صاح بالروم واصحاب
سرير الملك ومن كان يتكل عليهم فى الشدايد وامرهم ان ياخذوا الاهبه للقتال قال
فاستعدوا لها وخرج ماهان فى مقدمة والصليب امامه واذا المسلمون امامه واذا
المسلمون قد اخذوا مصافهم للقتال وذلك ان ابا عبيدة صلى بالمسلمين صلوة الصبح وامرهم
وامرهم بالسرعة الى القتال فاخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا انهم منصورون
على عدوهم وصف ابو عبيدة اصحاب الرايات ووقف هو وخالد فى الخيل المعروفة من خيل
الزحف وطلعت الشمس فلما كان عند طلوعها خرج جرجيش هو وبعض ملوك الروم ودعا
للبراز وقال لا يبرز الى الا امير الجيش فسمعه امين الامة ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
فسلم الراية الى خالد وقال انت لها يا ابا سليمان فان انا عدت من قتال هذا البطريق
فالراية لى وان هو قتلنى فامسك امارتك حتى يرى عمر رضى الله عنه رايه فقال خالد انا
لقتاله دونك فقال ابو عبيدة يطلبنى وانا على الخروج اليه لست افعل ولا بد لى من الخروج اليه
وانت شريكى فى الاجر ثم برز ابو عبيدة وما احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك واقبلوا يسالونه
التلبث فى الخروج فتركوه برايه فلما قرب ابو عبيدة من جرجيش وعاينه قال انت امير
الجيش فقال ابو عبيدة نعم انا ذلك وقد اجبتك الى ما طلبت من امر البراز فدونك وعرصة
الميدان فما نقاسى من هو منكم الا ان اقتلك واقتل ماهان بعدك فقال له جرجيش بل امة
الصليب تغلبك ثم حمل جرجيش على ابى عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجيش وطال بينهما
القتال وحمل خالد ينظر الى ابى عبيدة وهو يدعو الله بالسلامة والنصر وكذلك المسلمون
قال وانطرد جرجيش امام الامير ابى عبيدة رضى الله عنه واخذ معارض الجيش وطلب فى
انطراده جهة المشركين فتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك واثق بالنصر والسلامة من الله سارك

دنى

وتعالى وسار ابو عبيدة على اثره وعند عطف عليه جرجيش كالبرق الخاطف والعقاب الضارى
وكان الامين ابو عبيدة اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجيش وخرجت من عنقه فكبر عند ذلك
ابو عبيدة وكبر معه المسلمون ووقف ابو عبيدة على شلو جرجيش وجعل يتعجب من عظم خلقته
ولم ياخذ شيا من سلبه فناداه ابن خالد لله درك ايها الامير ارجع الى رايتك الزمها فقد قضيت ما يجب
عليك فلم يرجع ابو عبيدة فاقسم عليه المسلمون ان يرجع الى مقامه فرجع واخذ الراية من خالد ونظر
ماهان الى جرجيش وقد قتل فعظم ذلك عليه لانه كان ركنا من اركانه فهم بالهزيمة ثم قال
فى نفسه لم يبق لى عذر عند الملك او ابرز الى الحرب فان قتلت فقد استرحت من العار
وان سلمت كان لى عند الملك عذرا احسن مما اولى الادبار قال واعلم رجاله انه يريد المبارزة بنفسه
ثم اخذ عدته ولبس زينته وخرج كانه ذهب يلمع ثم جمع اليه البطارقة والقسيسين والرهبان
وقال لهم ان الملك هرقل هو كان اعلم منكم بهذا الحرب فاراد يصلح القوم فخالفتموه وها انا
ابرز اليه بنفسى فتقدم اليه بطريق من بطارقة الروم من اهل السرير وكان فيه نسك ودين
وكان يعظم الكنايس والرهبان ويتبع ما فرض عليه فى الانجيل وكان يقرب من جرجيش فى
النسب فلما علم بقتله عظم عليه ذلك وحق الصليب لابرزن الى المسلمين بنفسى
ولاخذن الثار فاما ان الحق به واما ان اقتل قاتله ثم قال لماهان قد تعين على
الجهاد وان اودى فرض المسيح ولا بد لى من المبارزة فاتركه ماهان فخرج وكان
اسمه جرجيش وكان عليه درع وعلى الدرع ثوب حرير وعلى يديه وعلى سواعده وعلى الدرع
من الحديد وتقلد بسيفه واعتقل بقنطارته وعمودية الاقسة وبخروه ببخور كنايسهم
واقبل اليه راعب عمورية واعطاه صليبا كان فى عنقه وقال هذا الصليب من ايام المسيح
يتداولونه الرهبان ويتمسحون به فهو ينصرك فاخذه جرجيش فخرج ونادى بالبراز بكلام
عربى فصيح حتى ظن الناس انه عربى من المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازور كانه شعلة نار
فلما قاربه ونظر الى جثة البطريق وعظم خلقته هابه وندم على الخروج اليه لعظم ما راى
منه ثم قال حرما عسا ان يغنى هذا اللباس عنى شيا ان حضر الاجل ثم رجع موليا فظن المسلمون
انه فزع فقال قايل منهم الان ضرار قد انهزم من العلج وما عرفنا له مثل هذا قط وهو لا يكلم
احدا حتى اتى الى خيمته ونزع ثيابه وهى فى سراويله واخذ معه قوسه وتقلد فى سيفه
وجحفته ثم عاد الى الحرب يروم قتال البطريق واذا قد مالك النخعى قد سبقه
اليه وكان مالك من الخطاطة كان اذا ركب سحب رجلاه على الارض فنظر ضرار واذا
بمالك ينادى بالعلج وهو يقول • تقدم يا عابد الصليب • الى الهمام الرجل النجيب •
• وناصر محمد الحبيب •

فلم يجبه العلج عند كلامه مما داخله من الرعب فجال مالك عليه وهم ان يطعنه
فلم ير مكانا للطعنه مما عليه من اللامه فقصد جواده وطعنه في خاصرته فاطلع
الطعنه من الجنب قال فنفر الجواد من جراح الطعنه وجعل يضرب برجليه وبيديه
على الارض وهم مالك باخراج الرمح فلم يقدر لانه اشتبك في اضلاع الجواد فانقصف
الرمح وسقط الجواد بالبطريق على الارض وهو على ظهره ولم يقدر البطريق ان ينزل من ظهره
لانه مزرق مزرافين على سرجه فنظر المسلمون الى ضرار بن الازور وقد اسرع اليه حتى
وصل الى العلج فضربه بسيفه على قمته فشطرها نصفين وقام واخذ سلبه واقبل عليه
مالك وقال ما هذا يا ضرار تشاركني في صيدي قال ما انا اشاركك وانما انا صاحبه
الاول وهو لي فقال له مالك انا قتلت جواده فقال له ضرار رب ساع لقاعد اكلا
غير حامد فتبسم له مالك فقال له خذ صيدك هناك الله به فقال له ضرار انما انا مازح
في كلامي خذه اليك فوالله ما ياخذ ضرار منه شيا وهو لك وانت احق به مني
ثم انتزع سلب العلج وحمله ضرار على عاتقه وما كاد ان يحمله وهو يصبب عرقا قال
زهير بن عامر ولقد رايته وهو يسير به على كتفيه وهو راجل ومالك راكب على فرسه
حتى طرحه في رحل مالك فقال ابو عبيده بابي وامي قوم وهبوا انفسهم لله وما يريدون
الدنيا فلما ان قتل البطريق انقض جناح هامان فصاح بقومه وجمعهم اليه وقال
لهم يا اصحاب الملك بلغوا عني اني ما تركت في نصر هذا الدين جهدا وحاميت عن الملك
وقاتلت عن نعمته وما اقدر ان اغالب رب السما لانه قد ادال العرب علينا وملكهم بلادنا
والان ما لي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب ومقام الطعن والضرب وقد
عزمت اني اسلم الصليب اليكم او الى اكبر احد منكم وابرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد
استرحت من العار ومن توبيخ الملك هرقل لي وان رزقت النصر واثرت بالمسلمين اثرا رجعت
سالما غانما الى الملك لاني لم اقصر عن نصرته فقالوا ايها الملك لا تبرز الى الحرب حتى نخرج نحن الى
القتال قبلك فان قتلنا فاصنع انت بعدنا ما شيت قال فحلف ماهان بالصليب والكنايس
الاربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم دعا بابن له كان معه فدفع
اليه الصليب وقال له قف في مكاني وقدم لهامان عدته فافرغها على نفسه قال
الواقدي رحمه الله بلغنا ان عدة ماهان التي خرج بها الى الحرب قومت ستين الفا
لانها جميعها كانت مرصعة بالدر والياقوت فلما عزم على الخروج تقدم اليه راهب من
الرهبان وقال ايها الملك ما ازال ارى لك البراز خيرا ولا احبه لك فاني رايت لك
رويا فارجع ودع غيرك يبرز فقال ماهان لست افعل ذلك والقتل احب الي من العار قال فبخروه
ودعوا له وعوذوه وخرج ماهان الى القتال كانه جبل من ذهب يبرق فاقبل حتى وقف

بين الصفين ودعا الى البراز وعرف باسمه فكان اول من عرفه خالد بن الوليد رضي الله عنه
وقال هذا والله ماهان صاحب القوم وبالله ما خرج وعندهم شي من الحول ولا من القوه قال
وماهان يرعب باسمه اذ خرج اليه غلام من دوس وقال انا والله مشتاق الى الجنه وحمل على
ماهان فمد ماهان يده الى عمود من ذهب كانه لحته فاخذه ولحق بالغلام الدوسي
فخفقه فقتله بها وعجل الله بروحه الى الجنه قال ابو هريره فنظرت الى الغلام
عندما سقط عن جواده وهو يشير باصبعه نحو السما ولم يهوله ما لحقه منه فعلمت ان
ذلك فرحة بما عاين من الحور العين وحال هامان عليه وقوي قلبه بقتله ودعا الى البراز
فسارع المسلمون اليه كل يقول اللهم اجعل قتله على يدي فكان اول من برز
اليه مالك النخعي رضي الله عنه وساواه في ميدانه فابتدر مالك ماهان بالكلام وقال
ايها العلج الاغلف لا تغترن بمن قتلته منا فانما صاحبنا اشتاق الى لقاء ربه وما منا الا من
هو مشتاق الى لقاء ربه والى الجنه فان اردت ان تجاورنا في دار النعيم فانطق بكلمة الشهاده
او الجزيه والا فانت هالك لا محاله فقال له ماهان انت صاحب خالد قال لا انا مالك
النخعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ماهان لا بد من الحرب ثم حمل على مالك
وكان ماهان لعنه الله من اهل الشجاعه واعتمد ماهان على عموده وضربه على البيضه التي
على راس مالك رضي الله عنه فغاصت البيضه في جبهته فشترت عينه فمن ذلك سمي مالك الاشتر
وهم مالك لعظم ما نزل عليه به من ضربه ماهان وعزم على الرجوع ثم افتكر ما عزم عليه من الفرار
فصبر نفسه وعلم ان الله ناصره قال والدم فاير من ضربته وعدو الله يظن انه قتل مالك
الاشتر فهو ينظر متى يقع عن جواده واذا بمالك قد حمل عليه واخذت اصوات المسلمين
يا مالك استعن بالله فانه يعينك على عدو الله قال مالك فاستعنت بالله وصليت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربته ضربة عظيمة فقطع فيه سيفي قطعا غير موهن
وظننت انه سيسقط من فرسه قال فلما رايت ثباته على فرسه اعجبت من ذلك وعلمت ان
الاجل حصن حصين قال فلما احس ماهان بالضربه ولى هاربا على وجهه ودخل في عسكره
قال الواقدي رحمه الله ولما ولى هامان منهزما بين يدي مالك صاح خالد بالمسلمين يا اهل
النصر والباس احملوا على القوم ما دام قد دهشتهم بملككم ثم حمل خالد بمن معه من جيشه
وحملت الامرا بمن معهم من قومهم ومعهم جماعات من المسلمين بالتهليل والتكبير وصبرت
لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس واظلم الافق انكشفت الروم منهزمين وتبعهم المسلمون
يقتلون وياسرون فقتلوا منهم مقتله عظيمه زها على مايه الف واسروا اربعين الفا وغرق
منهم في الماء قوم امم لا تحصى وتمزق بعضهم في الجبال والاوديه وخيول المسلمين وراءهم
ياتون بهم من الجبال اسارى ولم يزل المسلمون يقتلون وياسرون حتى مضى من الليل ربع شطره
فبعث ابو عبيده الى الناس وقال اتركوهم الى الصباح فجعل المسلمون يتراجعون وقد

امتلات ايديهم من الغنايم والسراد قال وابنه الذهب والفضه والنمارق والطنافس
قال الواقدي رحمه الله ووكل ابو عبيده رحمه الله تعالى رجالا من المسلمين بجمع الغنايم
وبات المسلمون فرحين بنصر الله عز وجل لهم حتى اذا اصبحوا فليس للروم وقد وقع اكثرهم
في هويه هريه اليرموك قال عمار بن اسلم حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن نصر
عن حامد بن محمد قال اراد ابو عبيده ان يحصي عدة القتلا من المشركين فلم يقدر ان يحصي
ذلك الا بالقصب فامر بقطع القصب من الوادي وجعل على كل قتيل قصبه فعدوا
القصب فاذا القتلا مايه الف وخمسه الاف والاسارى اربعون الف وقتل من المسلمين
اربعه الاف ونيف ختم الله لهم بالشهاده ووجد ابو عبيده رووسا باليرموك فلم
يعرفها المسلمون فامر بها فغسلت ثم صلى عليها وعلى القتلا ثم افتقدهم وافترقت
خيل المسلمين في طلبهم في الجبال والاوديه واذا هم براع فاستقبلهم فقالوا له هل رايت
احدا من الروم فقال نعم بطريق مرتعلي ومعه زها على اربعين الفا قال
الواقدي رحمه الله وكان ذلك ماهان لعنه الله قال فاتبعهم خالد وجعل يقفوا
اثرهم ومعه عسكر الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف كبر وكبر اصحابه وحمل
خالد موضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمه وكان ماهان قد ترجل عن جواده
ماشيا ويقال انه ترجل بنفسه ليسلم فاقبل له رجل من المسلمين فحاما ماهان على نفسه ساعة
فقتله الرجل وكان القاتل النعمان بن خليفه الازدي او عاصم بن الخوال اليربوعي وقد اختلفوا
فيمن قتل ماهان والله اعلم قال الواقدي رحمه الله وخرج اهل دمشق الى خالد
وقالوا نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم قال خالد انتم على عهدكم ثم مضا في طلب الروم يقتلهم
حيث وجدهم حتى انتهى الى ثنيه العقاب فاقام بها يوما ثم عاد في طريقه الى حمص فنزل
بها وبلغ ذلك ابو عبيده فسار حتى لحق به فيمن معه من المسلمين قال والامرا في طلب الروم
في كل جهه من الشام قال فلما اجتمعوا عادوا الى دمشق وعسكروا هنالك وجمع ابو عبيده
الغنايم واخرج منها الخمس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا
بالبشاره والفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على نبيه المصطفى وصفيه
المجتبى من ابي عبيده عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره
على ما اولا من نعمه وخص به من كرمه ببركة نبي الرحمه وشفيع الامه محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعلمك يا امير المومنين باني نزلت اليرموك ونزل ماهان بالقرب
منا ولم ير المسلمون اكثر منه جمعا ولا عدد ففرق الله تلك الجموع ونصرنا عليهم بمنه وفضله
فقتلنا منهم زها على مايه الف وخمسة الاف واسرنا اربعين الفا وقتل من المسلمين اربعه
الاف ونيف ختم الله لهم بالشهاده ووجدنا رووسا قد قطعت فلم اعرفها وصليت عليها
ودفنتها وقتل ماهان على دمشق قتله عاصم بن الخوال اليربوعي وقد كان قبل الوقعه

نصبت عليهم

نصبت عليهم رجلا منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص حيله فالقاهم في موضع من اليرموك يقال
له الثنيه فوصه فغرق منهم لا يحصي عدتهم الا الله واما من قتل في الجبال والاوديه من
المنهزمين وغيرهم فاحدث عليهم تسعون الفا وقد ملكنا الله اموالهم وحصونهم وبلادهم
وكتبنا اليك هذا الكتاب وانا على دمشق وقد جمعت الغنايم وخمستها وانا منتظر امرك
في الخمس والغنايم والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمه الله وبركاته وطوى ابو عبيده
الكتاب وختمه بخاتمه ودعا بحذيفه بن اليمان رضي الله عنه ودفع اليه الكتاب
وضم اليه عشره من المهاجرين والانصار وقال يا حذيفه سر بكتاب الفتح والبشاره
الى امير المومنين واجر على الله وبشره بالجنه بذلك فاخذ حذيفه الكتاب وسار من
وقته وساعته والعشره معه يجدون السير ليلا ونهارا حتى قدموا مدينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني عبد الله بن عوف المالكي
عن ابيه قال لما هزم الله الروم يوم اليرموك فكان من امرهم ما قدر الله تبارك وتعالى راى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليله هزيمه الروم في اليرموك في منامه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الروضه ومعه ابو بكر رضي الله عنه وكان عمر يسلم عليهما
ويقول يا رسول الله ان قلبي مشتغل بالمسلمين وما ادري ما يصنع الله بهم مع اعدايهم
وقد بلغني ان الروم في ثمان مايه الف غير اتباعهم وغير العرب المتنصره وهم خلق كثير فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم
وقتل منهم كذا وكذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الدار الاخره نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبه للمتقين قال ولما كان من الغد صلى
عمر بالناس صلاه الفجر واعلم المسلمين بما راى في منامه ففرح المسلمون واستبشروا وعلموا
ان الشيطان لا يتمثل في صوره النبي صلى الله عليه وسلم قال ولما ورد حذيفه رضي الله
عنه والعشره من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم بالفتح والبشاره على عمر رضي الله عنه
وقراه سرا وكان فيه كلما اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى وقراه
على الناس جهرا فارتفعت اصوات المسلمين بالشكر والثنا لله رب العالمين ثم قال عمر
يا حذيفه هل قسم ابو عبيده الغنايم قال لا يا امير المومنين بل هو قد اخرج وهو منتظر امرك
قال فدعا عمر بدواه وقرطاس وكتب الى امين الامه رضي الله عنه يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام سلام عليك فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقد فرحت بما فتح الله على المسلمين
وانهزام عدوهم واذا وصل اليك كتابي هذا فاقسم الغنيمه بين المسلمين وفضل اهل
السبق واعط كل ذي حق حقه واحفظ المسلمين واكلاهم واشكر لهم صبرهم

ودفعاليهم واقم بموضعك حتى ياتيك امري والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة
الله وبركاته ثم طوى الكتاب ودفعه الى حذيفة بن اليمان فاخذه حذيفة الكتاب
وسار به حتى ورد على ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فوجده بدمشق فسلم عليه وعلى المسلمين
وناوله كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قراه على المسلمين امر بالغنايم فسلمت بين
يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس اربعة وعشرين الف مثقال من الذهب
الاحمر وكذلك من الفضة والراجل ثمانية واعطا الفرس الجيد الهجين سهما والفرس العتيق
سهمين والحق البراذين بالعربية فلما فعل ابو عبيدة ذلك قال اصحاب الهجين الحقنا
بالعربية فقال ابو عبيدة اني قسمت عليكم كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحاب الغنيمة
فلم يقبلوا قوله فكتب الى عمر بذلك ويعلمه اختلاف الناس في الخيل والهجين والعربية فكتب
اليه عمر رضي الله عنه اما بعد فانك فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تتعد
من حكمه فاعط الفرس العربي سهمين والهجين سهما وللعربي سهمان فلما ورد الكتاب
على ابي عبيدة وقراه على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان يحقر رجلا منكم ولكن تبعت فيه
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي رحمه الله فلما قسم ابو عبيدة الغنائم
قال خالد رضي الله عنه ان رجلا من المسلمين قد شفع في اليك ان تلحق فرسه الهجين لفرس
عربي فابى ابو عبيدة وقال والله ان سف التراب اهون علي من ذلك وروى عثمن بن
عبد الله بن الزبير قال شهد جدي الزبير بن العوام رضي الله عنه يوم اليرموك ومعه
فرسان يتعاقب عليهما يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان وقت قسمة الغنايم
اعطاه ابو عبيدة ثلاثة اسهم ولفرسه سهمين فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه
اما تصنع بي كما صنع بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان معي فرسان فاسهمني
خمسة لفرسي اربعة واعطاني سهما فقال له المقداد بن عمرو وقد كنت انا وانت يوم بدر ومعنا
فرسان فاعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمي الفرسين فقال له ابو عبيدة انك لصادق
يا مقداد سمعنا على فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وحنين قال واقبل جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما فشهد عند ابي عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطا الزبير بن العوام يوم حنين خمسة اسهم فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما
فعل ذلك اتاه رجال من العرب لكل واحد منهم اربعة افراس وخمسة افراس فقالوا الحقنا بالزبير
قال فكتب الى عمر في ذلك وكتب اليه كتابا يخبره بما قال الزبير وكتب اليه عمر جواب كتابه
وقال صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه يوم خيبر خمسة اسهم فلا تعط
غيره مثله قال حدثني لوي بن عبد ربه عن سالم مولى ابي حذيفة عن القاسم بن طه
عن عدي بن عاصم عن جده عن فتوح الشام قال لما هزم الله الروم في وقعة اليرموك على ايدي
المسلمين وبلغ الخبر الى هرقل بهزيمة جيشه وقتل ما هان قال قد علمت ان الامر يجري الى هذا

ثم قام ننتظر

ثم قام ننتظر ما يكون من امر المسلمين قال الواقدي رحمه الله تعالى
واما ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا فجمع ابو عبيدة امر المسلمين اليه
وقال ايها الناس اشيروا علي بما اصنع واين اتوجه فانه قد اتفق رايي على اما الى قيسارية
واما الى بيت المقدس فما الذي ترون من الراي فقالوا انت الرجل الامين وما تشير الى موضع
الا ونحن نتبعك فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه ايها الامير انا اشير عليك بما تصنع اكتب
الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحيث امرك فاستعن بالله وسر اليه قال
له اصبت الراي يا معاذ وفقنا الله واياك ثم كتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب
يعلمه انه قد عزم الى المسير اما الى قيسارية واما الى بيت المقدس وانا منتظر ما تامرني به والسلام
ونفذه مع عرفجة بن ناضح النخعي وامره بالمسير فسار حتى وصل الى المدينة الى امير المومنين
عمر رضي الله عنه فقراه على المومنين واستشارهم في الامر فقال له علي رضي الله عنه
يا امير المومنين مر صاحبك ابا عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس فيحدقون بها
ويقاتلون اهلها فهو راي خير وبركة فاذا فتح الله بيت المقدس صرف جيشه الى قيسارية
فانها تفتح بعدها ان شا الله تعالى كذا اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عمر رضي الله عنه صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدقت يا ابا الحسن ثم دعا بدواة وقرطاس
وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المسلمين المومنين الى عامله بالشام
ابا عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد وصلني كتابك تستشيرني الى اي جهة تتوجه وقد اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة
الله وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل وختم الكتاب ودفعه الى عرفجة بن ناضح
وامره ان يعجل المسير الى المسلمين فسار عرفجة حتى قدم به على ابي عبيدة رضي الله عنه فعندها
دعا ابو عبيدة يزيد بن ابي سفين وعقد له راية صفراء ودفعها اليه وضم اليه خمسة الاف
فارس من المسلمين وسرحه الى بيت المقدس وقال له يا ابن ابي سفين اني ما علمتك الا ناصحا
فاذا اشرفتم على بلد ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير واسالوا الله بجاه نبيه
ومن سكنها من الانبيا والاوليا ان يسهل فتحها على ايدي المسلمين فاخذ يزيد الراية
وسار نحو بيت المقدس ثم دعا ابو عبيدة شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعقد له راية سودا وسلمها اليه وضم اليه خمسة الاف فارس من اهل اليمن من حضرموت
وكهلان وطي وحولان وسدوس ونبهان والازد وقال سر بمن معك حتى تقدم بيت المقدس
فانزل بعسكرك ولا تخلط اصحابك باصحاب يزيد بن ابي سفين ثم عقد له راية ثالثة وهي راية بيضا

وسلمها للمرقال ابن هاشم وضم اليه خمسة الاف من العرب من مضر وغيرها وشرحه
في اثر شرحبيل بن حسنة وقال له انزل على حصنها وليكن نزولك بمعزل عن صاحبك
وعقد ابو عبيدة راية رابعة وسلمها الى المسيب بن نجبة الفزاري وقال دونك والحق باخوانك
وضم اليه خمسة الاف فارس من النخع وجشم وغطفان وفزارة وعقد راية خامسة وسلمها
الى قيس بن هبيرة المرادي وضم اليه خمسة الاف فارس من قومه من مراد وعقد راية
سادسة ودفعها الى عروة بن مهلهل وضم اليه خمسة الاف فارس قال
الواقدي رحمه الله تعالى وكان جملة من سرح ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلثين الفا
وسار الامرا في ستة ايام كل امير يوما ليرهبوا اعدا الله كل يوم ينزل امير بجيش فكان
اول من طلع عليهم بالراية يزيد بن ابي سفين فلما اشرف عليهم كبر وكبر اصحابه وسمع
اهل بيت المقدس ضجيج اصواتهم فترعرعت قلوبهم وصعدوا على سور بلدهم فلما نظروا
الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم وظنوا ان ذلك جميع جيوش المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفيان
باصحابه مما يلي اريحا واقبل اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقبل اليوم الثالث المرقال ابن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فنزل على الباب الغربي
واقبل اليوم الرابع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل مما يلي الشمال واقبل من بعده قيس بن هبيرة
المرادي فنزل في قبلتها واقبل عروة بن مهلهل بالخيل فنزل مما يلي طريق الرملة قبالة محراب
داود عليه السلام قال عبد الله بن عامر بن ربيعة الغطفاني ما نزل احد من المسلمين
على بيت المقدس الا نزل فصار بازائها ما رزقه الله تعالى وكبر ودعا بالنصر والظفر بالاعدا
قال واقام ابو عبيدة وخالد بن الوليد في بقية الدراري والناس والنسا والسواد والغنائم
وما افا الله على المسلمين من الماشية والمال ولم يزل في مكانه واقام المسلمون ثلثة ايام بعد
اجتماعهم على بيت المقدس لم يبادوهم حربا وهم ينتظرون هل يخرج اليهم منها رسولا فلم
يكلمهم منها احد الا انهم قد حصنوا سورهم بالمجانيق والعرادات والسيوف والدرق
والجواشن والزينة الفاخرة قال المسيب بن نجبة ما نزلنا ببلد من بلد الشام ورايناه اكثر
زينة واحسن عدة من بيت المقدس وما نزلنا بقوم الا تضعضعوا لنا وداخلهم الهلع الا اهل
ايليا فانا نزلنا بازايهم ثلاثة ايام فلم يكلمنا منهم احد ولم ينطقوا فلما كان في اليوم الرابع
قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الامير
ان هولا القوم صم فما يسمعون ام بكم فما يتكلمون ام عمي فلا يبصرون ازحفوا بنا اليهم واهجموا
بنا عليهم فلما كان في اليوم الرابع وقد صلى المسلمون صلاة الفجر كان اول من ركب من الامرا
الى حرب بيت المقدس يزيد بن ابي سفين فاشهر سلاحه وجعل يدنوا من سورهم وقد اخذ

معه ترجمانا

معه ترجمانا يبلغه عنهم ما يقولون في الاجابة الى دعوة الحق وكلمة الصدق لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا ذلك حتى يغفر لكم ربنا ما سلف من ذنوبكم
وتحقنون دماكم فان ابيتم ولم تجيبوا فصالحوا على بلادكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم
عدة واشد اودا فان ابيتم هاتين الخلتين حل بكم البوار وصرتم الى النار قال فتقدم الترجمان
اليهم وقال لهم من المخاطب عنكم وكلمه فتقدم الى القسيس عليه مدارع من شعر فقال للترجمان
انا المخاطب عنهم فما الذي تريدون قال له الترجمان ان هذا الامير يقول لكم كذا وكذا
ويدعوكم الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن بلدكم وانفسكم باد الجزية
عن روسكم او القتال بيننا وبينكم فلما بلغ القس لاهل بيت المقدس ما قال ضجوا بكلمة
كفرهم وقالوا انا لا نرجع عن دين العذرا البتول وان قتلنا اهون من ذلك قال فبلغ
الترجمان يزيد بن ابي سفين رضي الله عنه فالتفت يزيد الى الامرا جميعهم واخبرهم بجواب القوم
ثم قال ما انتظاركم بهم فقالوا ان الامير ابا عبيدة لم يامرنا بقتال القوم بل بالنزول عليهم ولكن
نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيدة يعلمه بما كان
من جواب اهل بيت المقدس فما الذي ترا فكتب اليهم ابو عبيدة يامرهم بالزحف الى القوم وهو في
اثر الكتاب قادم عليهم ونفذ الكتاب مع ميسرة بن مسروق فلما قرا المسلمون كتاب
ابي عبيدة فرحوا واستبشروا وباتوا ينتظرون الصباح قال الواقدي رحمه الله ولقد
بلغني ان المسلمين باتوا تلك الليلة كانهم ينتظرون قادما يقدم من شدة فرحهم بقتال اهل
بيت المقدس وكل امير يريد ان يفتح على يديه قال فلما اضا الفجر اذن المؤذنون وصلى المسلمون
صلاة الفجر قال فقرا يزيد بن ابي سفين باصحابه هذه الاية يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم هذه الاية فيقال ان جميع الامرا الستة قرا كل واحد باصحابه هذه الاية
كانهم كانوا على ميعاد فلما فرغوا من الصلوة نادوا النفير يا خيل الله اركبي فاول من
برز الى القتال كتايب حمير ورجال اليمن وبرز المسلمون للحرب كانهم اسد ضارية
ونظر اليهم اهل بيت المقدس وقد اشرفوا لقتالهم فادرعوا قسيهم وارشقوا المسلمين بنشابهم
فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون يلتقطونها بالدرق والجحف ولم تزل الحرب بينهم
من الغداة الى الغروب يقاتلون قتالا شديدا وليس يظهرون للمسلمين فزعا ولا رعبا ولم
يطمعوهم في بلدهم قال فلما غربت الشمس تراجع المسلمون الى عسكرهم وصلوا ما فرض الله عليهم
واخذوا في اصلاح عشائهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا النيران واكثروا منها لان الحطب عندهم
كثير ثم تفرقوا فقوم يصلون وقوم يقرون وقوم يدعون ويتضرعون وقوم نيام

لما لحقهم من التعب والقتال فلما كان من الغد بكر المسلمون اليهم واشتدوا في القتال
وذكروا الله كثيرا واثنوا عليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم رماة
النبل فاقبلوا يرمون ويذكرون الله ويضجون قال الواقدي رحمه الله ولم يزل
المسلمون في القتال عشرة ايام واهل بيت المقدس يتوقعون الفرج وانه ليس على قلوبهم منزعج منهم
فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي عبيدة يحملها غلامه سالم ومن
ورايهم فرسان المسلمين وابطال الموحدين وقد احدقوا بابي عبيدة رضي الله عنه وعنهم اجمعين
وخالد بن الوليد عن يمينه وعبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره وجاءت النساء والاموال فضج الناس
ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير فجاوبهم سائر القبائل ووقع الرعب في قلوب اهل بيت
المقدس وانقلب كبراؤهم وبطارقتهم الى البيعة العظيمة عندهم وهي قمامة فلما وقفوا بين
يدي بطريقهم سلموا عليه وصفقوا بين يديه فقال لهم ما هذه الضجة التي اسمع فقالوا انا ايها
امير القوم وكبيرهم واشرف سفتة المسلمين علينا فهذه الضجة في سببه فلما سمع البطريق
ذلك منهم انخطف لونه وتغير وجهه فقال هي هي قالوا وما ذاك ايها البطريق الكبير
والاب الخطير قال وحق الانجيل ان كان قد دنا اميركم فقد دنا هلاككم والسلام
فقالوا وكيف ذاك قال لانا في العلم الذي ورثناه عن المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول
والعرض هو الرجل الاسمر صاحب نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان قد قدم عليكم فلا سبيل
لكم الى قتاله ولا طاقة لكم بقتاله ولا بد لي ان اشرف عليه وانظر الى صفته فان كان هو
علمت بمصالحته واجبته الى ما يريد وان كان غيره لم اسلم اليه قط لا مدينتنا لا نفتح الا
على من ذكرته لكم ثم قال ووثب قائما والقسيسون والرهبان والشمامسة من حوله وقد
رفعوا الصلبان على راسه وفتحوا الانجيل بين يديه ودارت البطارقة من حوله وصعدوا
على السور الى ان وردوا الى تجاه الطريق الذي قدم منها ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين
وهم ينظرون الى ابي عبيدة ويسلمون عليه ويعظمونه ثم يرجعون الى القتال كانهم الاسد
الضارية فناداهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه وقال يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال حتى نسالكم ونخبركم فامسك المسلمون عنهم وناداهم الرجل
باللسان العربي اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح بلادنا وجميع البلاد والارض عندنا فان
كان هو اميركم لم نقاتلكم بل نسلم اليكم البلد وان لم يكن هو فلسنا نكف عنكم ولا نسلم اليكم بلدنا
ابدا قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون كلام ترجمانهم
اقبل نفر منهم الى ابي عبيدة وحدثوه بما سمعوا فخرج ابو عبيدة رضي الله عنه اليهم الى ان حاذاهم
ونظروا اليه وتحققوا صورته فقال لهم البطريق ليس هو الرجل فابشروا وقاتلوا على دينكم يا اهل
بيت المقدس فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم واعلنوا بكلمة الكفر واقبلوا ايضا يقاتلون

القتال الشديد

القتال الشديد وعاد البطريق الى داره ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر القوم بالحرب والقتال
قال وعاد ابو عبيدة الى اصحابه وقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه ما كان منك
ايها الامير فقال لا اعلم الا اني خرجت اليهم كما رايت فاشرف علي شيطان من شياطينهم الذين
يضلونهم فما هو الا ان نظر الي وصاحوا صيحة واحدة ثم ولى عني ولم يكلمني قال خالد انه يكون
لهم في ذلك راي نقف عليه بعد ذلك ونعلم نباه بعد حين ثم قال انصب عليهم الحرب
والقتال ثم صاح خالد وابو عبيدة بالمسلمين وامروهم بالقتال قال الواقدي رحمه الله وكان
نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء والبرد وظنت الروم ان المسلمين لا يقدرون على ذلك
اي على القعود عليهم قال وزحف المسلمون عليهم ونكلوا عليهم وتقدم النبالة من اهل اليمن اصحاب وهم
تمشي الشوحط والنبع وبركوا لهم جاثمين ورشقوهم بالنبل وكانوا غير محترزين من النبل
اقله اكثر انهم خاروا والنبل تنكسهم على رؤوسهم وتخرج من وراء ظهورهم قال عون بن مهلهل
فابتدرت عرب اليمن فلقد رايتهم يرمون بالنبل والروم بها يتقون من سورهم كالمطر
فلما نظروا الى النبل وما يصنع احترزوا وامسوا بالجحف واللبود والجلود وغير ذلك مما يرد النبل
عنهم قال ونظرت الى ضرار بن الازور رضي الله عنه وقد اقبل نحو الباب الاعظم وعلى الباب
بطريق كبير على راسه صليب من الجوهر وحوله الغلمان عليهم القراطق وبايديهم العمد والقسي
الموتره وهو يحرض القوم على القتال قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار بن الازور وقد قصد
نحوه وهو يختفي تحت حجفته الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق نبله اليه قال
عون فنظرت الى النبله وقد خرجت من يده والبرج عال رفيع فقلت ما يكون من هذه النبله عند علو
هذا الجدار وما الذي تصنع مع هذا العلج وعليه هذه اللامة المانعة فاقسم لقد وقعت النبله
فيه فانتزى الى اسفل حصنهم فسمعت للقوم صيحة هائلة فعلمت انه قتلته النبله ولم يزل ابو
عبيدة رضي الله عنه منازلا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر كمالا وما من يوم الا قاتلهم القتال الشديد
والمسلمون صابرون على البرد والمطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس الى شدة الحصار وما نزل بهم
من المسلمين قصدوا الى قمامة ووقفوا بين يدي بطريقهم وسجدوا بين يديه وعظموه وقالوا
يا سيدهم قد دام علينا حصار هؤلاء العرب وارجوا ان ياتينا مدد من قبل ملكنا وقد اشتغل عنا
لا شك بنفسه لاجل هزيمة جيشه وما من يوم يمر علينا الا ويقتل خلق كثير ومنهم ايضا الا انهم
اشبها للقتال منا في الحروب وانهم من يوم ما نزلوا علينا لا يخاطبونا بكلمة واحدة ولم يجبهم
احتقارا منا لهم والان فقد برح الخفا وعظم علينا الامر والبلا ولكن نريد منك ان تشرف
على القوم وتنظر ما الذي يريدون منا فان كان الامر صعبا فتحنا لهم الابواب وخرجنا اليهم
واما ان نقتل عن اخرنا واما ان نهزمهم عنا قال فاجابهم البطريق الى ذلك ولبس لباسه وصعد
السور وحمل الصليب بين يديه واجتمع القسيسون والرهبان بايديهم الاناجيل مفتحة

والمجامر بالبخور واشرف البطريق علينا على الموضع الذي فيه ابو عبيدة نازل فنادى رجل منهم فصيح
اللسان بالعربية وقال معاشر العرب ان عميد دين النصرانية وصاحب شريعته قد اقبل يخاطبكم
فليدن منا اميركم فاخبر ابو عبيدة بمقالته فقام ابو عبيدة يمشي اليه وجماعة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حوله ومعه ترجمان فلما وقف بازائهم قال لهم ما الذي
تريدون وما الذي تطلبون هذا امير العرب قد اقبل نحوكم فقال البطريق للترجمان قل لهم
ما الذي تريدون منا وهذه هي الارض المقدسة ومن قصدها يوشك ان يغضب الله عليه ويهلكه
فاخبر الترجمان ابا عبيدة بذلك فقال له ابو عبيدة رضي الله عنه قل لهم نحن نعلم انها بلد شريفة
ومنها مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم ودنى من ربه الى السبع العلى كما قال ربنا تبارك وتعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى
ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وانها معدن
الانبيا وقبورهم فيها ونحن احق بها منكم ولا نزال نازلين عليها او يملكنا الله اياها كما ملكنا
غيرها قال البطريق فما الذي تريدون منا قال ابو عبيدة الذي نريد منكم هي خصلة من
ثلث اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فان اجبتم الى هذا كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا فقال البطريق انها كلمة عظيمة ونحن
قايلون بها الا ان نبيكم محمدا ما نقر انه رسول الله قال ابو عبيدة رضي الله عنه كذبت
يا عدو الله وانك لن توحد الله قط ما دمت على القول الذي تقوله ولقد اخبرنا الله في كتابه
انكم تقولون المسيح ابن الله لا اله الا هو سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان
فهذه الخصلة لا نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة الثانية قال ابو عبيدة تصالحونا كما صالحتنا اليهود
وابو الجزية الباقين بدوهم صاغرون كما اداها غيرهم من اهل الروم جميعا قال
البطريق هذا اعظم علينا من الاولة وما كنا بالذي ندخل تحت الذل والصغار ابدا
قال ابو عبيدة رضي الله عنه فما نبرح نقتلكم ويظفرنا الله بكم فلنستعبد نساكم
واولادكم ونقتل منكم من خالف كلمة الحق واعتكف على كلمة الكفر فقال البطريق فانا لا
نسلم مدينتنا من امر الناس شيا ولو نقتل عن آخرنا وكيف نسلمها وقد استعدينا فيها الحصار
وفيها العدة الحسنة والرجال الشداد ولسنا كمن لقيتم من اهل المدن الذين اخذتم منهم
الجزية فانما هم غضب عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعتكم ونحن في بلد بنا امر ادا استال
المسيح ودعا الخالق بدعوته فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله ما المسيح بن مريم الا رسول
الله قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام كمثل آدم خلقه من تراب

ثم قال له كن فيكون

ثم قال له كن فيكون فقال له المشرك انا لا نرجع عن ديننا ولا عن معتقدنا قال
ابو عبيدة رضي الله عنه انا اذا نزلنا بقوم فساء صباح المنذرين فقال له البطريق فانا اقسم
بالمسيح انكم لو اقمتم عليه عشر سنين ما فتحتموها ابدا وانما يفتح بلادنا رجلا نعرف
نعته وصفته في كتبنا فليس صفته معكم قال ابو عبيدة رضي الله عنه وما
صفة بلدكم قال البطريق لا نخبركم بصفته ولكنا نجد في كتبنا وما قراناه وعلمنا
انه يفتح هذه البلد صاحب لمحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عمر بن الخطاب ويعرف بالفاروق
وهو رجل شديد لا ياخذه في الله لومة لايم ولسنا نرى صفته فيكم فلما سمع ابو عبيدة ذلك
من كلام البطريق فتبسم ضاحكا وقال فتحنا البلد ورب الكعبة ثم قال له فان رايت
الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا ونسبه وعدد ايامه فقال ابو عبيدة
فهو والله خليفتنا وصاحب نبينا قال البطريق فاذا كان الامر على ما ذكرت وقد علمت
صدق قولنا فاحقن الدما وابعث الى صاحبك ياتي فاذا رايناه واثبتنا معرفته ونعته
فتحنا له المدينة واعطيناه الجزية قال ابو عبيدة فاني ابعث اليه ان شا الله تعالى
ان يسير الينا ثم قال ابو عبيدة لتكونون القتال او الكف عنكم فقال له البطريق يا معشر العرب
الا تدعون بغيكم ونجبركم قد صدقنا لكم الكلام نريد حقن الدما وانتم تابون الا القتال
قال ابو عبيدة لان ذلك اشهى الى قلوبنا من الحيوة ونرجوا به الفوز والغفران من الله ثم انصرف
ابو عبيدة وامر الناس بالكف عنهم عن الحرب ثم جمعهم اليه واعلمهم بمقالة البطريق له ورفع
الناس اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا افعل ذلك ايها الامير واكتب الى امير المومنين
بذلك فلعله ان يسير الينا ويفتح هذه البلد علينا فعندها كتب ابو عبيدة بسم الله الرحمن
الرحيم الى عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام ابي عبيدة بن الجراح اما
بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه واعلم يا امير المومنين انا
منازلون لاهل مدينة ايليا نقاتلهم كل يوم ويقاتلونا ولقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من
البرد والامطار الا انهم محتسبون صابرون لذلك يرجون رحمة بذلك فلما
كان في يوم كتبت اليك هذا الكتاب اشرف الي بطريقهم الذي يعظمونه وقال انه يجد في
كتبهم انه لا يفتح بلدهم الا اميرنا وانه يعرفه بصفته وقد سالنا حقن الدما وان تسير
الينا وتنجدنا بنفسك فلعل الله ان يفتح هذه البلد على يديك والسلام عليك وعلى المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم قال ايها الناس من ينطلق بكتابي هذا الى عمر واجره على الله عز وجل
فاسرع الى اجابته ميسرة بن مسروق وقال ايها الامير انا اكون الرسول وارجع مع عمر
ان شا الله تعالى فقال له خذ الكتاب بارك الله فيك فاخذه ميسرة واستوى على ناقته
له ولم يزل يجد السير حتى اتى الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلها ليلا وقال
والله لا نزلت على احد من اهل المدينة وجا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اناخ

ناقته وعقلها ودخل المسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى قبر الصديق رضي الله عنه ثم اتى موضعا في المسجد فنام فيه وكان له ليال عدة لم ينم
فيها فاخذته عيناه ولم يستيقظ الا لاذان عمر رضي الله عنه وكان عمر يغلس في الاذان
فلما اذن دخل وهو يقول الصلاة رحمكم الله قال مسروح فقمت وتوضأت وصليت
خلف عمر صلاة الصبح فلما انصرف من صلاته قمت اليه وسلمت عليه فلما نظر الي صافحني
وقال واستبشر وقال مسروح ورب الكعبة ثم قال ما وراءك يا ابن مسروق فقلت الخير
والسلامة يا امير المؤمنين ثم ناولته كتاب ابي عبيدة فقبله وقراه سرا ثم قراه جهرا
على المسلمين فاستبشروا وقال ماذا ترون رحمكم الله فيما كتب به الينا امين الامة
فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين ان الله قد ازال
الروم واخرجهم من الشام ونصر المسلمين وقد حاصر اصحابنا اهل ايلياء وضيقوا عليهم وهم
كل يوم يزدادون ضعفا ورعبا وان انت اقمت ولم تسر اليهم راوا انك بامرهم مستخف
فما لبثوا الا يسيرا حتى ينزلوا على الصغر ويعطون الجزية فلما سمع عمر ذلك من مقالة عثمان
رضي الله عنه جزاه خيرا وقال هل عند احد منكم راي غير هذا فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكرم وجهه نعم عندي ان القوم يسالونك وفي سؤالهم وهي على المسلمين فتح وقد اصاب
المسلمين جهد عظيم من البرد والقتال وطول المقام واني ارى انك ان سرت اليهم فتح الله هذه
المدينة على يديك وكان في مسيرك الاجر العظيم في كل ظما ومخمصة وفي قطع كل
واد وصعود جبل حتى تقدم عليهم فانك اذا قدمت عليهم كان لك وللمسلمين الاجر
والعافية والصلاح والفتح ولست آمن انهم ييأسوا منك ومن قبول ذلك انهم يتمسكون
بحصونهم وياتيهم المدد من بطارقتهم وغايتهم فيدخل على المسلمين من ذلك ويلا لان
بيت المقدس عندهم معظمة واليها يحجون ولا يتخلون عنها والصواب انك تسير اليهم
قال ففرح عمر بذلك وقال لقد احسن عثمان النظر في المكيدة للعدو واحسن علي النظر للمسلمين
جزاكم الله خيرا ولست آخذ الا بمشورة علي فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة
ثم ان عمر امر الناس باخذ الاهبة للمسير معه والاستعداد فاسرع المسلمون لاخذ
واستعد المسلمون وتاهبوا وامرهم رضي الله عنه ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا ذلك
واتى عمر المسجد وصلى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف
على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وخرج يومئذ عمر من المدينة واهلها يشيعونه ويودعونه
قال وخرج عمر رضي الله عنه من المدينة وهو على بعير له احمر ليس معه غير عبد يتعاقب عليه هو وعبده
فيركب عمر ساعة وياخذ عبده بزمامه ثم ينزل عمر ويركب عبده ساعة وياخذ عمر بزمامه ويسير
بين يديه وهو على البعير وعلى البعير غرارتان في احدهما سويق وفي الاخرى تمر وبين يديه
قربة مملوءة ماء وخلفه جفنة للزاد وخرج معه جماعة من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك

ثم عادوا

ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما وسار عمر نحو بيت
المقدس وكان اذا نزل منزلا لا يبرح حتى يصلي الغداة فاذا انفتل من الصلوة يقبل
على المسلمين بوجهه ويقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام وخصنا بنبيه عليه السلام
وهدانا من الضلالة وجمعنا من الشتات على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرنا على اعدائنا
ومكننا في بلادنا وجعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة السابغة
والمنة الظاهرة فانه تعالى يزيد المستزيدين والراغبين فيما لديه ويتم نعمته على الشاكرين
قال ثم ياخذ الجفنة ويملاها سويقا ويصف التمر حولها ويقول للمسلمين هنيئا
مريئا رحمكم الله وياكلون المسلمون معه ثم يرحلون ولم يزل كذلك في طول
مسيره قال محمد بن مالك العبسي كنت مع عمر حين سار فمر على ماء لبني جذام وعليه
طايفة منهم نزول والماء يدعى بذات المنار فنزل بالمسلمين عليه فبينما هو كذلك
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل عليه قوم من جذام وقالوا يا امير المؤمنين
ان عندنا رجل عنده امرأتان وهما اختان لاب وام فغضب عمر وقال علي به فاتي بالرجل
اليه فقال ما هاتان المرأتان اللتين عندك فقال زوجاتي فقال له عمر بينهما قرابة قال
نعم هما اختان لاب وام قال عمر فما دينك ايها الرجل الست مسلما قال نعم وما علمت ان هذا
عليك حرام اوليس الله يقول في كتابه وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فقال
الرجل والله ما علمت وما هما علي حرام فغضب عمر وقال له عمر كذبت والله ان الجمع
بينهما الحرام عليك ولتخلين سبيل احدهما والا ضربت عنقك قال الرجل افتحكم علي في
زوجتي ان هذا دين ما اصبت فيه خيرا ولقد كتب علينا ان ندخل فيه فقال له عمر ادن مني
فدنا منه فخفقه راسه بالدرة خفقات وقال اتشتم دين الاسلام يا عدو الله وعدو نفسه
وهذا ارتضاه لنفسه لملائكته ورسله وخيرته من خلقه قال خل سبيل احداهما ويلك والا
جلدتك جلد المفتري قال الرجل كيف اصنع بهما وانا احبهما فقال عمر رضي الله عنه امسك
من شئت وفارق الاخرى قال الرجل لا اكره واحدة منهما ولكن اقرعوا بينهما فمن وقعت
القرعة عليها فهي لي وانا لها وان كنت لهما جميعا محبا فاقرعهما عمر رضي الله عنه فاقترعا فوقعت
القرعة على احداهما ثلثا فامسك الواحدة وخلى سبيل الثانية ثم اقبل عمر رضي الله عنه عليه
فقال اسمع يا هذا الرجل وعي ما اقول لك انه من دخل في ديننا ثم رجع منه قتلناه واياك
ان تفارق الاسلام واياك ان يبلغني انك لمست باخت امراتك التي فارقتها ان فعلت ذلك رجمتك
قال وسار عمر حتى نزل على حي بني فزارة واذا هو بقوم قد اقيموا في الشمس يعذبون فقال لهم عمر
ما بال هولاء يعذبون قالوا ان عليهم خراجا فهم يعذبون عليه فقال لهم عمر فما يقولون
قالوا يقولون ما نجد ما نودي قال عمر رضي الله عنه دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون

فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعذبون فان الذين يعذبون الناس
في الدنيا يعذبهم الله يوم القيمة ثم امر بتخلي سبيلهم ثم سار حتى كان بوادي القرى اخبروه ان
شيخا له امراه وكان له صديق شاب يهوديه فقال له صديقه هل لك ان تجعل لي في
زوجتك نصيبا وانا اكفيك رعي ابلك وسقيها والقيام عليها ولي فيها يوم وليله ولك فيها
يوم وليله فقال له الشيخ قد فعلت لك ذلك فلما اخبر عمر رضي الله عنه اقربهما فاحضر
فقال لهما يا ويلكما ما دينكما قالا مسلمين قال عمر ما هذا الذي بلغني عنكما قالا ما هو
فاخبرهما بما سمع عنهما قال له الشيخ قد كان ذلك فقال عمر ان هذا الحرام في دين الاسلام
ويحك ايها الشيخ وما الذي دعاك الى ما صنعت من هذا الامر القبيح قال انا شيخ كبير وقد ضعفت
ولم يكن لي ولد اثق به ولا اتكل عليه فهذا يكفيني الرعي والسقي ويعينني على زمني واجعل
له نصيبا من امراتي والآن اذا علمت انه حرام فلا افعله فقال عمر خذ بيد امراتك فليس لاحد
عليها سبيل ثم قال للشاب اياك ان تقرب منها فان بلغني ذلك منك ضربت عنقك ثم
ارتحل يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من ارض الشام واشرف عليه قال اسلم بن رقاد بن قاموس مولى
لعمر فلما اشرفنا على الشام اذ نظرنا الى مقنب خيل من المسلمين فقال عمر للزبير يا عبد الله اسرع
فانظر ما هذا الخيل فاسرع الزبير اليها فلما قرب واذا خيل من اليمن قد بعثها ابو عبيده ياخذوا
له خبر عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلموا علي وقالوا يا فتى من اين اقبلتم قال من مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وكيف خلفتم اهلها فقلت بخير ان شا الله تعالى قالوا
وما فعل عمر هل اتانا الينا وقدم علينا ام لا قال الزبير ومن انتم قالوا نحن قوم من العرب وقد
وجهنا ابو عبيده لناخذ له خبر امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فاعلمتهم بقدومه
ثم رجع الى عمر رضي الله عنه وحدثه الحديث فقال اصبت يا ابا عبد الله واقبل من بعدهم
تتواخر يسلموا علينا ويسالونا عن عمر فقال لهم رضي الله عنه هذا عمر فما تريدون قالوا يا امير لقد
ارقت العيون وطالت الاعناق بالتطاول الى قدومك فلعل الله يفتح علينا بيت المقدس ثم
رجعوا على اعقابهم حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيده رضي الله عنه ونادوا برفع اصواتهم
ابشروا يا معاشر المسلمين بقدوم عمر رضي الله عنه قال فارتج الناس وهموا ان يركبوا لاستقباله
باجمعهم فقال لهم ابو عبيده عزيمه مني على رجل يخرج من مركزه ثم سار ابو عبيده رضي الله عنه
في ناس من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم حتى اشرفوا هو ومن معه على عمر رضي الله عنه قال
ونظر عمر بن الخطاب الى ابي عبيده رضي الله عنهما واذا هو على قلوص من الابل خطام قلوصه من شعر
وابو عبيده لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيده الى عمر اناخ قلوصه واناخ عمر بعيره ونزلا جلا كلاهما

ومر ابو عبيده

ومد ابو عبيده وصافحه عمر وصافح عمر وتعانقا جميعا وسلم بعضهم على بعض واقبل المسلمون
يسلمون على عمر رضي الله عنه ثم ركبا جميعا محلا محلا يتسايران امام المسلمين يتحدثان
ولم يزالا كذلك حتى نزلا بخيمه ابي عبيده رضي الله عنه فلما نزلا صلى عمر بالمسلمين صلاه الفجر
ثم خطب عمر خطبة حسنه فقال في خطبته الحمد لله الحميد المجيد القوي المجيب الفعال
لما يريد ثم قال ان الله اكرمنا والف بين قلوبنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه السلام
فازاح عنا الضلاله وجمعنا بعد الفرقه والف بين قلوبنا بعد البغضا فاحمدوه على هذه النعمه
تستوجبوا منه المزيد لان الله عز وجل قال لئن شكرتم لازيدنكم ثم قرا في خطبته من يهدي
الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فلما تلى عمر ذلك قام قس من النصارى
كان جالسا بين يديه فقال ان الله لا يضل احدا فلما ان كررها قال عمر انظروا فان عاد
الى القول فاضربوا عنقه وعرف القس ما قال عمر فامسك ومضى عمر في خطبته قال
اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله عز وجل الذي يبقا ويفنا ما سواه الذي بطاعته تسعد
اولياوه وبمعصيته تشقا اعداوه ايها الناس ادوا زكاه اموالكم طيبة بها نفوسكم
لا تريدون بها جزا من مخلوق ولا شكرا وافهموا ما توعظون به فان الكيس من احرز
دينه وان السعيد من وعظ بغيره الا وان شر الامور مبتدعها وعليكم بالسنه سنه
نبيكم فالزموها فان الاقتصاد في السنه خير من الاجتهاد في البدعه والزموا القران
فانكم تجدوا فيه الشفا والفوز ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كقيامي فيكم وقال الزموا اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم قال يظهر
الكذب حتى يشهد من لا يستشهد ويحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوحه الجنه
فليلزم الجماعه فان الفذ مع الشيطان ولا يخلون احدكم بامراه حرام فان ثالثهما الشيطان
فانهن حبايل الشيطان ومن سرته حسنته وساته سيئته فهو مومن والصلاه ثم
قال فلما فرغ عمر من خطبته جلس وجعل ابو عبيده يحدثه بما لقي من الروم فيما بين دمشق
وبين بيت المقدس وعمر ينصت له فتاره يبكي وتاره يهدي قال فلم يزل كذلك الى ان حضر
صلاه الظهر فقال المسلمون يا امير المومنين اسال لنا بلالا يوذن ويذكرنا باذان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بلال مقيما هناك فلما بلغه ان الناس قد نزلوا الى بيت
المقدس اتا اليهم وشهد قتالهم وجعل يقاتل معهم ثم عاد الى موضعه فلما بلغه ان عمر سار
الى ابي عبيده قدم على ابي عبيده حتى سلم على عمر وعظم من قدره فلما حضرت صلاه الظهر سال
المسلمون عمر ان يسال بلالا ان يوذن لهم ولم يكن بلال اذن بعد وفاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فدعا به عمر وقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونك ان
توذن لهم وتذكرهم باوقات نبيهم قال بلال رضي الله عنه نعم فلما قال بلال الله اكبر

خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم وحين قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا
الله رجفت قلوبهم فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكا الناس بكا شديدا حتى كادت
قلوبهم تتصدع عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاد بلال ان يقطع الاذان
مما لقي الناس من الخشية والحزن والبكا عند ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما فرغ بلال من
اذانه صلى عمر بالمسلمين فلما فرغ من صلاته وجلس قال بلال يا امير المومنين ان امرا اجناد الشام
ياكلون لحم الطير والخبز النقي وما لا يلحقه ضعفا المسلمين وما لا ساله ايديهم فسال عمر عن
ذلك فقال له يزيد بن ابي سفين ان سعر بلدنا هذه رخيص وانا لنصيب ما قال بلال بمثل ما
كنا نقوت انفسنا في الحجاز فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فكلوا هنيا مريا وانا
لست ابرح من مكاني هذا حتى تجمعوا الي من المنازل لعلي يكتبوا الى فقرا المسلمين كلهم
في المدن والقرا ما فرض لكل بيت ما يجزيهم من البر والشعير والعسل والزيت والعدس
والخل وما لا بد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من اميركم غير ما ياتيكم من بيت
المسلمين فان قطعه عنه امراوكم فاعلموني حتى اعزلهم عنكم ثم امرهم بالرحيل فلم هم عمر
بالركوب على بعيره وعليه مرقعة وهي من الصوف فيها اربع عشر رقعة بعضها من ادم
رضي الله عنه قال الواقدي رحمه الله بلغني عن اثق به ان عمر رضي
الله عنه لما لبس مرقعته قال له المسلمون يا امير المومنين لو ركبت بدل كور بعيرك جوادا
ولبست ثيابا فان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدايك واقبلوا يسالونه ويلطفون به
الى ان اجابهم الى ذلك فقال ايها الناس انكم ها هنا والامر من ها هنا واشار بيده الى السما انا
قوم اعزنا الله بالاسلام فما نبالي على اي حالة قطعنا الدنيا ولا على ما يراه الناس عليه فنزع
مرقعته ولبس ثيابا بيضا قال الزبير احسب انها ثياب مصرية تساوي خمس عشر درهما وطرح
على كتفه منديلا من الكتان ليس هو بالجديد ولا بالخلق دفعه اليه ابو عبيدة وقدم له
برذونا اشهب من براذين الروم فلما سار في ظهره جعل البرذون يهملج به فلما نظر عمر الى ذلك
وفعاله نزل مسرعا وقال اقيلوني عثرتي اقالكم الله عثرتكم يوم القيمة لقد كاد اخوكم ان يهلك
لما دخل قلبه من الكبر واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان ولقد كاد يهلكني ثوبكم الابيض وبرذونكم المهملج ثم ان عمر نزع ما كان عليه
مما كان قد لبسه ثم عاد لبس مرقعته رضي الله عنه قال الواقدي رحمه الله وكنا
نقرا فتوح بيت المقدس يوما عند قبر ابي حنيفة رضي الله عنه وكان يقرا علي عباد بن عون الدينوري
وكان من اهل الفضل وكان يسمع كلامه فلما وصل الى ما ذكرنا من لبس عمر مرقعته قد سنح بخاطري
ما انا قايله اللهم ارض عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت له قال الواقدي فقلت له قل

ولا تحالف الصدق فان الصدق امانة والكذب خيانة قال لما لبس عمر مرقعته
جعل يتبختر في اشتمال فقره والجماعة والكتايب تعجب من زهده وصبره عند ما تزاينت
له الدنيا بملابسها وقد اوردت مصايد لهوها وباسها وقد نازله في حلل منها بواسطة شرعه
تجد ثان نشابها وقد جعلت تاج شهواتها في قمة مفرق اسدايها واقبلت راكضة في
حلة مزاودته مطلقة اعنة الطمع في طلب زوال مجاهدته معرضة ملابس جمالها على سوق
معارضته حاملة من الابريز منها في اعين مشاهدته واقفة على قدم الاستدراج الى ترك
خدمته بادية لو نهادريعة الى وصلته وعمر قد امسك عن الطاعنة بيد عصمته تكلما نصبت
له حبايل بلايها ولم تره وقع في شرك هواها اسمعت خطابا في معناها قد شغفها حبا انا الزاهد
فقالت يا عمر قد وطيت ارضي ولا بد من القيام بفرضي قال عمر اذهبي فلست من رجالك ولا ممن يقع
في حبالك اما علمت اني قد تجردت في معاندتك ولا حاجة لي في مشاهدتك وها انا قد قمت
على قدم اقامة دعوة سيد الامم حتى افتح بلاد الروم والعجم ثم شمر في نجحها صارم اجتهاده
من معاني قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قال الواقدي رحمه الله وان عمر سار يريد
العقبة وصعودها الى بيت المقدس فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب من الديباج مما اخذوه
من اليرموك فامر عمر ان يحثى التراب على وجوههم وان يحرق عليهم ثيابهم ولم يزل متعلقا بالعقبة
حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها قال الله اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا
واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ثم سار واستقبله القبايل والعشاير واصحاب العقود وسار
حتى نزل بالموضع الذي كان فيه ابو عبيدة نازل فضربت له خيمة من شعر فجلس في كسرها على التراب
وصلى اربع ركعات وقد علت للمسلمين ضجة كبيرة واصوات مزعجة بالتهليل وسمع اهل بيت
المقدس الضجة والجلبة فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب فدار بعض لهم الجلبة
من غير قتال فاشرف عليهم رجل من المتنصرة وقال يا معشر العرب اخبرونا عن قصتكم فقالوا ان
امير المومنين عمر رضي الله عنه قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه
الضجة من فرح المسلمين به فرجع المتنصر واعلم البطريق بما قال له المسلمون قال فاطرق ولم يتكلم
فلما كان من الغد وصلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر قال لابي عبيدة تقدم الى القوم واعلمهم اني قد
اتيت قال فخرج ابو عبيدة وصاح بهم وقال يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اتانا فما تصنعون فيما قلتم قال فاعلموا القس فخرج من كنيسته
وعليه المنسوح ومن حوله الرهبان والقسيسون والاساقفة وقد حمل بين يديه صليب عظيم
لا يخرجونه لاهل المدينة الا في يوم عيدهم وسار معهم البطريق وهم والوا عليهم وهو
يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته والا فلا تفتح له دعنا وذاب هولا العرب الذي اتانا

يعتدونا واما ان نبتديهم قال البطريق انا افعل ذلك وعلا على السور ووقف البطاريق
الى جانبه والصليب امامه واشرف على ابي عبيده وقال ما تشا ايها الشيخ فقال
ابو عبيده هذا امير المومنين الذي ليس عليه امير قد اتانا آنفا فاخرجوا اليه وخذوا
منه الامان والذمه واقروا له بالجزيه قال فقال له البطريق يا ذا الرجل ان صاحبكم قد اتانا
وهو الذي ليس عليه امير فقل له يدن منا فانا اعرفه بصفته ونعته وافردوه من بينكم
وليقم بازا الحصن حتى نراه فان كان صاحبنا الذي نجد صفته ونعته في الانجيل نزلنا
اليه واعتقدنا منه الامان والذمه واقررنا له بالجزيه وان كان غير الذي نجد صفته
ونعته فما لكم عندنا غير القتال قال فرجع ابو عبيده الى عمر واخبره بما قال البطريق فهم
عمر بالقيام فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امير المومنين تخرج اليهم
منفردا وليس عليك غير هذه المرقعه فانا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فينالون
منك فقال عمر رضي الله عنه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتوكل المومنون ثم امر ببعيره فقدم عليه واستوى على كوره وعليه مرقعه
وليس عليه غيرها وقد عصب على راسه قطعة عباه قطوانيه ليس عليه غيرها وليس معه
غير ابي عبيده رضي الله عنه سايرا بين يديه حتى قدم الى الحصن ووقف بازاء الحصن فتكلم
ابو عبيده وقال اما هو لا هذا امير المومنين قال فحدد البطريق عينيه ينظر اليه
فزعق وقال باعلا صوته هذا والله الذي نجد صفته ونعته في كتبنا ومن يكون فتح
بلدنا على يديه لا محاله في ذلك ثم قال يا اهل بيت المقدس ويلكم انزلوا اليه واعتقدوا
منه الامان والذمه فهذا والله صاحب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت
الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين وقد ضاقت انفسهم من الم الحصار ففتحوا الباب
وخرجوا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسالونه العهد والذمه ويقرون له بالجزيه
فلما نظر عمر اليهم على تلك الحاله تواضع لله سبحانه وتعالى وخر ساجدا على قتب بعيره ثم اقبل
عليهم ثم قال ارجعوا الى بلدكم ولكم الذمه والعهد ان سالتمونا واقررتم لنا بالجزيه
قال فرجع القوم الى حصنهم ولم يغلقوا الباب ورجع عمر الى معسكره فبات فيها ليلته
فلما كان من الغد قام فدخلها وكان دخوله يوم الاثنين واقام فيها الى يوم الجمعه
وخط فيها محرابا وهو موضع مسجده وتقدم فصلى باصحابه صلوة الجمعه فطمعت الروم
ان يغدروا بهم وكان ابو الجعيد الذي نصب عليهم الحيله باليرموك عندهم لاجل اهله
وماله فقالوا اما ترى من غدرنا من هولا العرب اذا اشتغلوا بصلاتهم وسجدوا وليس

معهم اللحرب

معهم اله الحرب فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد لا تفعلون ولا تغدرون فانكم ان
فعلتم ذلك بهم اديل عليكم بعد الغدر ولكن اتركوهم وان كانوا اصحاب دنيا ولها يطلبون
انشرت اليكم بما تصنعون قالوا وما الذي نصنع بهم قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينه
ومتاع الدنيا فان الدنيا وما فيها لا يصبر صاحبها عنها وان طلبوا وهموا بالغدر فشانكم وما تريدون
قال فاقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه من المال والمتاع الحسن فاظهروه وصفوه في طرق
المسلمين وشوارعهم وجعلوا ينظرون اليه في دخولهم وخروجهم ويتعجبون منه وقالوا الحمد
لله الذي اورثنا ديار قوم لهم مثل هذا في الدنيا ولو سوت الدنيا عند الله جناح بعوضه ما سقى
منها كافر شربة ما قال عون بن سالم فوالله ما من المسلمين من جعل يده على شي من متاعهم
قال ابو الجعيد هولا القوم الذين وصفهم الله في التوراه والانجيل وانهم لا يزالون على
الحق ولا تقوم لحربهم احد ما داموا على ما هم عليه قال الواقدي رحمه الله
واقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببيت المقدس عشرة ايام قال شهر
ابن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس
ودخلها اقام فيها عشرا واقبلت نحوه وكنت في قريه من قرا فلسطين فقدمت عليه واسلمت على
يديه وذلك اني كنت اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران وكان لي محبا وعلي مشفقا
ولم يكتم علي شيا الا اعلمني اياه فلما حضره الموت دعاني اليه وقال يا بني انك تعلم اني ما ادخرت عليك شيا
مما كنت اعلمه الا اني خفت عليك ان يخرج بعض هولا الكذابين وتتبعه وقد ادخرت لك شيا
تعلم به الحق من الباطل واني قد جعلت هاتين الورقتين في هذه الكوه التي ترا فلا تعرض
لهما ولا تنظر اليهما الا ان تسمع بنبي يبعث في اخر الزمان اسمه احمد يخرج من ارض تهامه
فان يرد الله بك خيرا فانت تتبعه ثم مات بعد وصيته اياي قال الواقدي رحمه الله
فلم يكن شيا احب الي من ان ينقضي الماتم حتى انظر الى الورقتين فلما انقضا الماتم اقبلت الى تلك
الكوه ففتحتها واخرجت الورقتين منهما ونشرتهما ونظرت ما فيهما واذا فيهما مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده مكه ودار هجرته
طيبه الطيبه الامينه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالمشي في الاسواق ولا يجزي بالسيه السيه
ولكن يجزي السيه بالحسنه ويعفو ويصفح ويغفر امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال
السنتهم رطبه بالتهليل والتكبير وهو منصور على كل من ناواه من اعدايه اجمعين امته يغسلون
فروجهم ويستترون اوساطهم اناجيلهم في صدورهم وياكلون قربانهم في بطونهم ويوجرون
عليها وتراحمهم بينهم تراحم الانبيا بين الامم وهم اول من يدخل الجنه يوم القيمه من الامم وهم

السابقون والمقربون والمشفوع لهم قال كعب فلما قرات ذلك قلت في نفسي وهل
علمي بالانبيا هو خير من ذلك ثم مكثت بعد وفاة ابي ما شا الله الى ان بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ظهر بمكة وهو يظهر امره مرة بعد مرة حتى قيل انه خرج من مكة ونزل بيثرب فجعلت اترقب امره
حتى غزا غزوات ونصر على اعدايه فتهيات اريد المسير اليه فبلغني انه قد قبض صلى الله عليه وسلم
فقلت في نفسي لعله ليس الذي كنت انتظره حتى رايت في منامي كان ابواب السما قد فتحت
والملايكة تنزل زمرا زمرا وقايلا يقول قبض نبي الله قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع
الوحي عن اهل الارض فرجعت الى دار قومي وجاني الخبر انه قد قام من بعده خليفة من امته اسمه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقلت اقدم عليه فلم البث ان جاتنا جنوده وجيوشه
الى الشام ثم جاتنا وفاته ثم قيل انه قد استخلف عليهم رجل اسمه عمر بن الخطاب فقلت لا ادخل في هذا
الدين حتى اعلم حقيقته ولم ازل مترقبا حتى قدم عمر بن الخطاب الى بيت المقدس وصالح اهلها
ورايت المسلمين ونظرت الى وفايهم بعهدهم وما فعل الله باعدايهم فعلمت انهم امة النبي الامي
وحدثت نفسي بالدخول في دينهم فوالله اني ذات ليلة فايم على سطحي واذا برجل من المسلمين يقرا وهو
يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا قال كعب
فلما سمعت خفت والله ان لا اصبح حتى يحول وجهي فما كان شي احب الي من الصباح ان يرد
فلما اصبحت غدوت من منزلي وسالت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل في بيت المقدس
مقيما فقصدت اليه فاذا هو قد صلى باصحابه صلاة الفجر فاقبلت اليه وسلمت عليه ورد علي السلام
وقال من انت قلت انا كعب الاحبار واني قد جيت اريد الاسلام والدخول فيه فاني وجدت
صفة محمد وامته في الكتب المنزلة ان الله عز وجل اوحى الى موسى في بعض كتبه يا موسى اني ما
خلقت خلقا اكرم علي من محمد صلى الله عليه وسلم ولولاه ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا
ولا قمرا ولا ارضا ولا سما امته خير الامم ودينه خير الاديان ابعثه في اخر الزمان امته مرحومة
وهو نبي الرحمة النبي الامي التهامي القرشي رحيم بالمومنين شديد على الكافرين سريرته
مثل علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد عنده سوا اصحابه متواصلون متراحمون
قال احقا ما تقول يا كعب قال اي والذي يسمع ما اقول ويعلم ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله
الذي اعزنا واكرمنا وشرفنا ورحمنا برحمته التي وسعت كل شي وهدانا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال له عمر هل لك يا كعب في الدخول في ديننا فقال يا امير المومنين اني اسالك عن اشيا
فقال له عمر قل ما تشا فقال يا امير المومنين افي كتابكم الذي انزل عليكم ذكر دينكم قال عمر نعم ثم قرا
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم

شهدا

شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك
ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا الاية ثم قرا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الاخرة من الخاسرين ثم قرا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ثم قرا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم قرا وما جعل
عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل قال كعب
فلما سمعت ذلك قلت يا امير المومنين انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففرح عمر رضي الله عنه باسلام كعب الاحبار ثم قال هل لك ان تسير معي الى المدينة
تزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته فقلت نعم يا امير المومنين انا
افعل ذلك فارتحل عمر رضي الله عنه بعد ان كتب لاهل بيت المقدس عهدا واقرهم ببلادهم
على الجزية وسار بعسكر المسلمين الى الجابية فاقام بها ودون الدواوين واخذ الخمس الذي
لله عز وجل مما افا الله على المسلمين ثم قسم الشام بين الامرا فاعطا ابو عبيدة من حوران الى حلب
مما يليها وامره بالمسير الى حلب وان يقاتل اهلها حتى يفتح الله على يديه واعطا فلسطين وارض
القدس وارض الساحل ليزيد بن ابي سفين وجعل ابا عبيدة واليا عليه وامر يزيد بن الحرث ان يقاتل
قيسارية الى ان يفتحها الله على يده وكان قد اعطا الاجناد الى ابي عبيدة مع خالد بن الوليد رضي
الله عنه وسير عمرو بن العاص الى مصر واستعمل على قضا حمص عمير بن سعيد الانصاري ثم سار
عمر الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ كعبا معه وكان الناس بالمدينة يظنون
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقيم بالشام لما راى من كثرة خيرها وطيبه اشجارها مما يخبرون عنها
انها بلاد الانبيا وهي الارض المقدسة وفيها المحشر فبقا الناس يتطاولون لخبره ويخرجون كل يوم
ينتظرونه حتى قدم رضي الله عنه وارتجت المدينة يوم قدومه واستبشر الصحابة رضي
الله عنهم بقدومه فاول ما بدا بالمسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وصلى ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس ان الله قد اصطنع هذه الامة ان تحمدوه وتشكروه فقد اعز دعوتها وجمع كلمتها
واظهرها ونصرها على الاعدا وشرفها بنبيها صلى الله عليه وسلم ومكن لها في الارض واورثها ديار
المشركين وبلادهم واموالهم فاحدثوا لله شكرا يزدكم واحمدوه على نعمه عليكم يديمها لكم
جعلنا الله واياكم من الشاكرين ودعا بكعب الاحبار وقال حدث المسلمين بما رايت في التورية
قال كعب فحدثتهم فازداد الناس فرحا وايمانا قال الواقدي رحمه الله تعالى وحدثني احمد بن
الحسين المعروف بابي سفين النحوي قال حدثني يحيى بن احمد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري
عن عبد الله بن يحيى عمن حدثهم عمن تقدم ذكرهم واسماوهم وحدث القوم قرب بعضه من بعض والله اعلم

من الزياده والنقصان لين الصدق امانه والكذب مهانه قال ابو عبد الله محمد
بن عمر الواقدي رحمه الله والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهاده ما اعتمدت في خبر
هذا الفتوح الا الصدق وما اخذته الا عن ثابت الصدق لا ثبت فضائل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رغم بذلك اهل الرفض والخارجين عن السنه اذ لولاهم
بمشيه الله عز وجل لم تكن البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين لله درهم لقد جاهدوا وصبروا
وثبتوا للقا العدو وبذلوا جهدهم وما قصروا واخرجوا الكفر عن سريره واذلوا كسرى
وقيصر والجلندى بن كركر حتى اعز الاسلام وظهر وذل الكفر وتقهقر لا جرم قال الله فيهم
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال الواقدي رحمه الله وذلك لما انفذ عمر امير
الشام ابو عبيده بن الجراح رضي الله عنه الى حلب وانطاكيه والمعره وما يليهما من الحصون
وبعث عمرو بن العاص الى مصر وبعث يزيد بن ابي سفيان الى ساحل الشام فوصل كل امير الى ارضه
التي ارسل اليها فنازلها وكانت قيساريه كثيره الجند وكان عليها قسطنطين ابن
الملك هرقل ومعه الروم والعرب المتنصره والروسيه فلما نظر قسطنطين الى المسلمين بعث
الى ابيه هرقل رسولا ليستنجده بجيش من عنده فانجده بصاحب عمورية في عشرين الف من الابطال
بالزاد والعلوفه فلما نظر يزيد بن ابي سفيان الى ذلك وان لا قدره له على قيساريه كتب الى امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
اما بعد يا امير المؤمنين فاني نازلت اهل قيساريه وهي مدينه اهله بالخلق كثيره الجند
وليس لي اليها سبيل وان قسطنطين ابن الملك قد استنجد بابيه وقد انجده بصاحب عمورية
وانجده بعشرين الف والمراكب تنزل عليه كل يوم بالعلوفه والطعام واريد النجده والسلام
وبعث بالكتاب مع سالم بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينه سلم الكتاب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وسلم عليه قال عمر من اين هذا الكتاب قال من عاملك يزيد بن ابي سفيان فاخذ
عمر الكتاب ففكه وقراه فلما اتا على اخره تفكر في امر يزيد وما دفع اليه واذا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قد تقدم فقام اليه عمر وصافحه وعانقه وسلم بعضهم على بعض ثم جلسا فقال
علي يا امير المؤمنين كيف حالك قال عمر انا من الله بخير واني اساله المعونه فيما ولاني والله
لو ضاعت شاه بالفرات لاخذ بها عمر وهذا كتاب بن ابي سفيان يطلب النجده قال
علي لا تغتم سيفتحها عليك ان شا الله كما وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا
يخلف الميعاد فانجده فكتب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيده يامره بانجاد يزيد وينفذ اليه كتابا
قال الواقدي رحمه الله وكان مع ابي عبيده عشرون الفا ومع يزيد بن ابي سفيان سته الاف

ومع عمرو بن العاص

ومع عمرو بن العاص عشره الاف رضي الله عنهم قال الواقدي رحمه الله قال فلما
وصل كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيده نفذ الى يزيد بن ابي سفيان ثلاثه الاف فارس مع
حرب بن عدي وبقي ابو عبيده في سبعه عشر الفا اكثرهم من اليمن وذلك ان ابا عبيده
كان قد صالح اهل قنسرين والحاضر على خمسه الاف اوقيه من الذهب ومثلها من الفضه
البيضا والفي ثوب من اصناف الديباج وخمسمايه وقر من التين والزبيب فلما تم صلحهم
رجعوا الى ما ذكر من مدينتهم ثم اخذ الحاضر عنوه وحاصرهم وكتب لهم كتاب الصلح وشرط لهم
الشروط ودخل ابو عبيده الحاضر عنوه وافتتحها وجعل فيها رجال المؤمنين وسادات المسلمين
فخطوا فيها مسجدا وبلغ ذلك اهل حلب من صلح قنسرين ومسير العرب اليهم فاضطربوا
اضطرابا شديدا وكان عليهم في حلب بطريقان وكانا اخوين لاب وام وكانا يسكنان في
القلعه ولم تكن محيطه بالقلعه وانما كانت منفرده بذاتها وكان احدهما يوحنا والاخر يوقنا
وكان ابوهما ملك البلد واعماله وضياعه ورساتيقه الى حد الروب والى حد الفرات
وقد ملك حلب سنينا لا احد ينازعه فيها منازع وكان هرقل طاغيه الروم قد اقطعه
اياها باكل ذلك فرعا من شره وخطر مكره وكان ملوك الروم تهابه وتوقره ولا
تحاربه كل ذلك ابقا على ملكهم واجتماع كلمتهم لانه قد انخ من روميه واخرج وهو
غلام للاحلس في المملكه لكثره شره وتدبيره وشده بني عمه ولم يزل العوام استخلص
لنفسه قلعه حلب وبناها وحصنها وانبسط في البلاد فلما هلك ابوه تولى الامر
من بعده ولده يوقنا وكان الكبير وكان شجاعا بطلا جامعا للاموال مقدما في الحرب
لا يصطلا بناره وكان اخوه يوحنا لينا وكان قد نزع يده من الملك وترهب وكان
اعلم اهل زمانه وانما بلغه الخبر ان ابا عبيده ابن الجراح امين الامه رضي الله عنه
قصد اليهم قال يوحنا لاخيه يوقنا ماذا عولت عليه قال على قتال العرب ولا ادعهم
يقربون من ارضنا وبلدنا وارى العرب اني لست من جمله من لقوا من بطارقه
الشام ولا من غيرهم فقال له اخوه يوحنا وكان قد درس الملاحم
والانجيل وليس له هم الا عمران الكنايس وبنيان الاديره وتشييد الصوامع وكسوه الشمامسه
والقسيسون والرهبان والقيام بامورهم فلما بلغ هذين الاخوين فتح الحاضر عنوه وقنسرين
صلحا وان العرب نازلون عليهم حولهم هرب الى المغارات والعوام والبقاع المرجد
الوادي واقبل يوحنا الى اخيه الاكبر يوقنا وقال له يا اخي اني اريد ان اخلو بك ليله
واشاورك واطلعك على رايي واشرف على رايك فعمل له يوقنا بذلك فلما اصبحا واجتمعا

الليل اجتمعا في دار كانت لابيهم في القلعه فلما جلسا للمشوره اقبل يوقنا على اخيه
يوحنا وقال له يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هولا العرب الجياع الاكباد العراه
الاجساد وما حل باهل الشام من القتل والنهب واخذ الاموال فهل وما تراهم نازلون على مدينه
من مداين الشام الا فتحوها وملكوها وما ترى ان نصنع في امرهم فكاني بهم قد اشرفوا
علينا فقال له يوحنا يا اخي قد استشرتني في امرك فاني انصحك ولا اغشك ان قبلت النصيحه
وان كنت اصغر منك سنا واقل منك بصيره بالحروب فوحق المسيح والقربان لين قبلت
مشورتي ليعلون امرك وليسلمن لك حالك ونفسك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك
من الراي قال الراي عندي ان ترسل رسولا الى العرب فان شيت ان اكون انا رسولك اليهم
فعلت فنبذل لهم شيا من المال ونبذل لهم الصلح ونتفق معهم على مال معلوم وندفعه اليهم
في كل عام ما دامت الغلبه لهم فلما سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه يوحنا اقبل اليه وقد التوى
غضبا وقال وحق المسيح ما اعجزك واقل امرك وبك هذا فعل من لا عزم عنده ولا قوه وانك
معذور في ذلك لانك ما نشات الا راهبا ولم تك ملكا محاربا والرهبان لا علو لهم لان
اكلهم العدس والزيت والبقل ولا ياكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم في القتال بصيره
ولا ملاقاه الرجال واما انا فملك ابن ملك وليس بيني وبينهم الا الحرب ولا يحسبني الملوك في العجز
ابدا وبك وكيف نسلم ملكنا الى العرب ونعطيهم القياد من انفسنا من غير حرب ولا لقا فلما
سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه يوقنا تبسم من كلامه تبسم المتعجب وقال له يا اخي وحق المسيح
اني اظن فيك قد قرب لانك صاحب بغي تحب سفك الدما وقتل النفس وما اظن جمعك باكثر
من جمع هرقل الذي جمعها باليرموك مع ماهان وهم مايه الف وستون الفا غير اتباعهم وجموعهم
ايضا مع وردان الى اجنادين وهولا القوم قد اديل لهم علينا فاتق الله ولا تبغ على قومك فلما
سمع يوقنا كلام اخيه يوحنا اخذه الغضب وقال قد اكثرت الكلام واطنبت في مدح
العرب واني لست ممن يقوى الجموع الذي ذكرتها ولا اقاسيهم ومع هذا فلا اعلم احدا من اهل
المدن وغيرها سلم بلده صلحا قبل ان يقاتل فانما جمعت الاموال لادفع بها الاذا عني واي مجمع
على قتال العرب ومحاربتهم فان ظفر الصليب بهم واعانني المسيح عليهم طلبت العرب الى ان ادخل
خلفهم الى الحجاز واسود من كان بعد سائر الملوك وبهم ارجع الى الشام ملكا ولا يقدر احد فلان ساري
بعد وان هزمني العرب طلبت القلعه هذه ولزمتها فان اودعت فيها من الزاد والاطعمه ما يكفيني
طول دهري واحصن عز مرادي ان اموت ولا اعطي بيدي العرب ولا ابذل اموالي من غير سبب ولا يعاودني
شي من كلام العرب بكلام يدعوا الي الصلح الا اطعنه بك قتلهم قال الواقدي رحمه الله فعند
ذلك استولى الشيطان على قلبه وقد سول له سوء فعله فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه يوقنا قال له كلامك

129

يوقنا
على رايك ابدا اخنا نرجع الى رايك ونتبع الى قولك ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع اليه
من العسكر من الارمن والمتنصره وغيرهم وعرضهم على نفسه ومن اراد سلاحا اعطاه وفرق فيهم الاموال
وجعل يهون امر العرب عليهم ويقول انما هم قليل وليسوا بالكثير لان جموعهم قد افترقت منهم من هو
مقام بقيساريه ومنهم من توجه الى مصر قال الواقدي رحمه الله وعزم يوقنا على قتال ابي عبيده قبل ان
يصل اليه والى بلده ثم عمد الى بطريق من بطارقته اسمه كركلس وضم اليه الف فارس ووكله
بحفظ بلده وان يدنو اعيها والى ادها وسار يوقنا بمن معه يريد ان يلقا جيش امين الامه ابي
عبيده رضي الله عنه وجيش يوقنا يوميذ اثنى عشر الف غير من كان بغير درع وقد تقدم امامه الاعلام
والصلبان وحمل الصليب الذي يعظم فوق راسه وكان صليبا من الجوهر وحوله الف علم قال
صهيب بن تغلبه الكندي رضي الله عنه اقام ابو عبيده رضي الله عنه على قنسرين
بعد ان فتحها بالصلح حتى اتى البريد بكتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يامره ان يبعث الى
حلب فبعث رجلا من حمير يقال له كعب بن ضمره كان بطلا محربا شديد الباس عظيم الاخلاص صعب
المراس وكان اذا انتشب على وجه الارض للقتال لا يهاب الجحافل قلت عليه او كثرت وضم اليه
الف فارس وترجه على مقدمته وقال يا كعب لا تقاتل جيشا الا تطيقه وتخبرني هذا العلج واعرف
خبره وانا راحل من وراك فسار كعب بن ضمره يريد حلب وكان يوقنا قد قدم امامه عيونا ياتونه
بالاخبار فوردت عليه جواسيسه تخبره ان جيوش المسلمين قد اتت تريد بلده وتريد قتالهم
فقال لهم يوقنا وكم العرب قالوا هم الف فارس وهم نزول على سته اميال من بلدك
فكمن يوقنا كمينا ثم سار اليهم بجيشه حتى اشرف عليهم يوقنا بجيشه وبطارقته فلما اشرف عليهم
يوقنا والصليب امامه نادى المسلمون بعضهم بعضا وكثروا على مقدمهم وركب كعب بن ضمره وسوى
من اول قومه واشرف على جيش يوقنا وقد قسم عسكره نصفين النصف معه والنصف الثاني في
الكمين فلما نظر كعب رضي الله عنه الى يوقنا وجيشه انقلب الى اصحابه وقال يا انصار دين الله
انظروا الى عسكر عدوكم وحزبهم وهم خمسه الاف فارس وهم لكم مغنما اما انتم بالواحد منكم
خمسه نفر قالوا بلى والله قال واقبل القوم يشجع بعضهم بعضا وقربت القبه والغيه فصاح
يوقنا برجاله وبغلمانه وبطارقته وامرهم بالحمله على المسلمين فحملوا باجمعهم حمله قضيعه وحمل
المسلمون فالتقى الجمعان واشتبك الحرب بينهما وقاتل الفريقان قتال الموت وقد ايقنوا بالغنيمه
والظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين من ورايهم وكر اصحاب الكمين بالحمله على المسلمين قال مسعود
ابن عون الجمحي شهدت الوقعه التي بعثها ابو عبيده على طليعه مع كعب بن ضمره وكنت معه يوم التقى الجمعان
وقد خرج علينا الكمين وحمي القتال الشديد وكنا لا نظن ان لهم كمينا يطلع من ورايهم ولم نشعر الا بالصف [?]

حوافر الخيل فدارت تبعث علينا وايقنا بالهلكه بعد ان كنا موقنين بالغلبه وسترنا في
وسط عسكر الاعلاج ولم يكن لنا بد من القتال فافترق المسلمون ثلاث فرق فرقه منهم مع
وفرقه قصدت لقتال الكمين وفرقه مع كعب بن ضمره وقد حملت لقتال البطريق يوقنا
ومن معه من عتاه الصليب قال مسعود بن عون فلله در رجال كنعان لقد قاتلوا قتالا شديدا
وابلوا ووهبوا انفسهم لله عز وجل فقتل منهم ذلك اليوم مايه رجل في مكان واحد وعمل اهل
الخمس عملا عظيما وكعب بن ضمره رضي الله عنه قد لوى على المسلمين وهو يقاتل عنهم وهو يجول بالرايه
وينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل يا معشر المسلمين اثبتوا لهم فانما هي ساعه والنصر من عند الله
وانتم الاعلون فجعل المسلمون يقبلون اليه حتى اجتمعوا من حوله فنظر اليهم والجراح فيهم
فاشيه وقد قتل من المسلمين مايه وتسعين رجلا اكرمهم الله بالشهاده من اخلاط الناس
فاما الاعيان منهم فعمار بن عامر وعاصم اليحبي وزفر بن عامر اليماني وحازم بن شهاب وسهيل بن
اشيم البجلي ورفاعه الطغري وعامر بن ذي الضمري وقيس بن طالب الطغري ويحنه بن عامر الدوسي
ودارم الضمري ومحكم بن ماجد اليشكري وعويم بن باهل الفهري وسنان بن عروه احد بني ضبيه
بن عامر السكسكي وسعيد بن مفلح مولى النبي صلعم وكان سعد ممن شهد يوم السلاسل وتبوك
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد قتال اليمامه مع خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه قال
مسعود بن عون فوالله لقد اسفنا على قتله فوجدنا فيه اربعين ضربه كلها في صدره ولم يوجد
منها واحده في ظهره فكانت الاعيان اربعه عشر رجلا الا ان الرجل ما قتل حتى قتل اعدادا
من المشركين وظهر الفشل في المشركين حتى نظروا الى ثبات المسلمين على قلة عددهم وما
يقول لهم قتل من قتل منهم فهم المشركون فنحتهم يوقنا وقال لهم يا ويلكم ما العرب الا اكله
الزبابك فان صدقتم ولئن وان تركتم طمعت ولما نظر كعب الى قتل من قتل تحت رايته
ومن بقي معه ثبت تحت رايته اغتم لذلك غما شديدا فترجل عن فرسه ولبس درعا فوق درعه
وشد وسطه بمنطقه ومسح وجه الفرس وناخره وكان قد شهد معه المواطن وجاهد عليه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سماه الهطال ثم استوى في متنه ووقف امام المسلمين
وجعل ينظر الى القتلا وهو يفكر في امره والرايه بيده وهو ينتظر من ابي عبيده جيشا يصل اليه
او طليعه تقدم عليه فلم يرى لذلك اثرا وذلك ان ابا عبيده قطعه عن المسير ان اهل حلب قدموا
اليه وذلك انه لما صار يوقنا الى عرب المسلمين اجتمع مشايخ اهل حلب والروسا بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم
انكم تعلمون ان هولا العرب قد اطاعهم اهل مدن الصليب وخلا من فيهم ومنهم من قد رجع الى دينهم
ومن قاتلهم خسر فهل لكم ان تسيروا الى امير العرب وتسالوه الصلح لنا وتصالحه على مدينتنا وندفع اليه
من اموالنا فان ظفر المسلمون بالبطريق يوقنا نكون نحن امنين وقد سبقنا الى الصلح وان تغلب فيرجع لنا

لم نعلمها

لم نعلمه بصلحنا فاتفق رايهم على ذلك وخرج منهم ثلاثون رجلا من روسايهم وسلكوا طريقا غير طريق
يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيده وهو نازل على قنسرين وهو عازم على الرحيل الى حلب في اثر كعب
بن ضمره كما وعده فلما اشرف الثلاثون على المسلمين نادوا بلغتهم الغوث الغوث وكانت العرب قد علمت هذه الكلمه
ان معناها الامان الامان وكان عمر رضي الله عنه قد بلغه ذلك وكان قد كتب الى عماله بالشام انه
قد بلغني ان الغوث بالروميه هو الامان فمن سمعتموه يقولها فلا تعجلوا عليه بالقتل فيطالبكم الله
بدمه يوم القيمه وهم منه بري وكانت العرب يعرفونها فلما سمع المسلمون مقالتهم اسرعوا اليهم
وقالوا لهم من انتم وما تريدون قالوا نحن اهل حلب نريد علامه اميركم فاخذهم المسلمون واوقفوهم
بين يدي ابي عبيده فقال خالد يوشك ان هولاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم من اهل حلب قال
ابو عبيده ارجوا ان يكون ذلك ان شا الله تعالى وان ما لجري صالحتهم وابو عبيده لا يعلم بما فيه اصحابه وكان
قدوم اهل حلب عليه ليلا والنيران تضرم وتوقد بين يديه ومن المسلمين رجال قيام في صلاتهم يتلون القران
فجعل اهل حلب بعضهم يقول لبعض بهذا الفعال نصرت العرب علينا فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابا عبيده
بذلك وما قد تناجوا به بينهم قال ابو عبيده انا قوم سبقت لنا العنايه من الله خالقنا وانا رجال
لا نريد بدين الله بدلا ولا نريد برسوله بدلا ولا نجزع من قتل الاعدا فاخبرهم الترجمان بذلك وقالوا لهم
من انتم قالوا نحن سكان حلب من تجارها وسوقتها وقد جيناكم نطلب الصلح منكم فقال لهم ابو عبيده وقد
بلغني ان بطريقكم قد صمم على قتالنا وقد حصن بلده وجعل فيها ما يقوته سنين واتخذ الجنود واكثر من ذلك
وما لكم عندنا صلح قالوا ايها الامير ان صاحبنا قد خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم قال لهم ابو عبيده ومتى
خرج قالوا خرجنا نحن من بعده وسلكنا طريقا غير طريقه وانا لنرجوا انه هالك لا محاله لانه قد ركب
البغي ولم يرض الصلح وقد اطاع هواه ومن اطاع هواه هلك ووقع في شبكة الردى فلما سمع ابو عبيده بخروج
البطريق خاف على طليعته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب ومن معه انا لله وانا
اليه راجعون ثم اطرق الى الارض يفكر في امر المسلمين فقال شيوخ اهل حلب للترجمان كلم لنا الامير
في الصلح فكلمه الترجمان في ذلك فقال ابو عبيده بضجر لا صلح لكم عندنا فخاف شيوخ حلب على انفسهم وقالوا انا
قد اجتمع الينا من القرا والرساتيق خلق كثير فان صالحتمونا عززناكم الى الروم وكنا لكم عونا على عمارتها
وعشنا في ظلكم ايام عدلكم وان انتم ابيتم ذلك تفرق الناس عنكم وطلبوا اقصى بلادكم وشاع الخبر انكم لا تصالحون
ولا يبقى احد حولكم فاعلم الترجمان ابا عبيده بما قالوا فجعل ينظر اليهم شزرا واذا قد برز رجل من القوم
احمر قصير حداج من الرجال حسن الوجه وكان حكيما من حكما الروم فصيحا بلسان العرب فقال
ايها الامير اسمع ما القيه اليك من العلم الذي انزله الله في الصحف على انبيايه فقال ابو عبيده قل نسمع
فان كان حقا عملناه وان كان غير الحق لم نسمعه منك فقال الرجل ان الله انزل على انبيايه انا الرحيم
خلقت الرحمه فاسكنتها في قلوب المومنين وانا لا ارحم من لا رحم ومن احسن احسنت اليه ومن تجاوز
تجاوزت عنه ومن عفا عفوت عنه ومن طلبني وجدني ومن اعان ملهوفا اغثته يوم القيمه وسطت له في

رزقه وبارك له في عمره وكثر له اهله ونصرته على عدوه ومن شكر للمحسن على احسانه فقد شكر في
وقد اتيناك ملهوفين خائفين وجلين فاقل عثرتنا وامن روعتنا واحسن الينا فبكى ابو عبيدة
رضي الله عنه من قوله وقرا قوله تعالى ان الله يحب المحسنين ثم قال صلى الله على محمد وعلى جميع
الانبيا هذه نيتنا الى جميع المسلمين اجمعين والحمد لله على ما هدانا ثم اقبل على المسلمين ومن
حوله وفيهم الرشد من المسلمين والمهاجرين والانصار وقال ان هولا القوم سوقه وصناع
وهم مستضعفون وقد رايت ان نحسن وبصالحهم ونطيب قلوبهم فانه متى كانت المدينة
في ايدينا والسوقه معنا فهم يعينونا بالميره والعلوفه ويعلمونا بما يروم عليه عدونا ويكونوا
عونا لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان مدينة القوم بالقرب من القلعه ولا نامن
القوم ان يدلوا العدو على عوراتنا ويخبروهم باخبارنا ولحوالنا وما انا القوم الا يخدعونا
الا ترى ان بطريقهم قد خرج يطلب حربنا وقتالنا وكيف يطلب هولا الصلح منا ولا شك
انهم مكروا بكعب ابن ضمره ومن معه من المسلمين فقال ابو عبيدة ايها الرجل احسن ظنك
بالله وثق به فان الله لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من قال خيرا او صمت
وانا اشرط عليهم النصيحه للمسلمين في صلحهم لنا ثم اقبل ابو عبيدة على القوم وقال اني اريد ان
تبذلوا في صلحكم ما بذل اهل قنسرين قالوا ايها الامير ان اهل قنسرين اقدم من مدينتنا واكثر
جمعا ومدينتنا ومخلفه من الناس لجور صاحبنا علينا لانه قد اخذ اموالنا وعيالنا وصعد
بالجميع الى القلعه وبقي عندنا الضعفا ومن لا مال له وانما نسالك ان ترفق بنا وتعدل
فينا وتحسن الينا قال ابو عبيدة فما الذي تريدون ان تبذلوا في صلحكم قالوا
نعطي نصف ما اعطى اهل قنسرين قال ابو عبيدة قد قبلت منكم ذلك على انا اذا نزلنا
ساحتكم اعنتمونا بالميره وتبتاعون وتشترون في عسكرنا ولا تكتمون خبرا تعلمونه
من اعدائنا ولا تتركوا جاسوسا يتجسس علينا وان رجع بطريقكم منهزما تمنعونه ان
يصعد الى القلعه فقالوا ايها الامير اما منع البطريق ان يصعد الى القلعه فلا نجد
الى هذا سبيلا ولا نقول لك ما لا نفعله لان هذا ما لنا به طاقه ولا لمن معه من اعوانه
وحاله قال ابو عبيدة فلا تمنعوه الصعود الى القلعه قلعته وعليكم عهود الله والايمان
الموكده ان تكونوا على هذا القول الذي بيننا وتوفون لنا في كل شرط شرط عليكم
قالوا نعم وحلفهم الايمان التي يعرفونها فحلف القوم على رجالهم واموالهم وابنائهم ونسائهم
وعبيدهم وسائر اهلهم فقال ابو عبيدة انكم قد حلفتم وقبلنا ايمانكم فمن اصبنا احدا منكم
قد خالف او علم من البطريق خبرا وكتمه فقد وجب عليه القتل واخذنا ماله وولده حلالا

فلا يطالبنا

ولا يطالبنا الله بدمه يوم القيمه ومتى نقضتم ما شرطنا عليكم فلا عهد لكم عندنا ولا ذمه علينا وعليكم
الجزيه من العام المقبل قال سعيد بن عامر التنوخي ورضي اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة
واخذ عليهم العهد وكتب اسماهم وعزموا على الانصراف الى بلدهم وقال لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى
ابعث معكم من يوصلكم مامنكم فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا سالمين الى بلدكم
فقال الرجل الحجاج ايها الامير انا نرجع في الطريق الذي اتينا فيه وما نريد احدا يسير بنا فتركهم
وبات ليلته قلقا على كعب ومن معه قال الواقدي رحمه الله تعالى
ورجع القوم من ليلتهم الى المدينه فانفجر الصبح ولم يصلوا واشرفوا على حلب فنظر اليهم بعض
اعلاج البطريق يوقنا فقبل اليهم بالحمله وسالهم من اين اقبلتم وما صنعتم فظنوا انه من اهل
حلب فاخبروه بصلحهم مع ابي عبيدة فتركهم العلج ومضى الى يوقنا ليخبره وقال ان القوم
استقبلهم اهل حلب وسالوهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك فاقبل ذلك العلج حتى
اشرف على يوقنا وهو منازل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احاط بهم البطريق
وهو يظن انه قد ملكهم ويتوقع له الصباح اذ اشرف عليهم العلج وقال له ايها البطريق انك
غافل عما نزل بك ودهمك قال وما ذاك يا ويلك قال ان اهل حلب قد صالحوا العرب
وكانك بهم قد ملكوا القلعه في غيبتك عنها واخذوا الاموال وقتلوا النسوان فلما
سمع يوقنا ما اخبر العلج خشي على قلعته ان يملكوها في غيبته وانفسح عند ما كان يؤمل
ان يفوز بالظفر من اصحاب ابي عبيدة كعب بن ضمره ومن معه رضي الله عنهم وكان قد قتل من
المسلمين مايتين ونيف وكعب رضي الله عنه قد اضمر في نفسه على الحرب وعلم انه هالك
لا محاله قال كعب بن ضمره رضي الله عنه وكنت ذلك صاحب الحرب املي صحابي
واقيهم بمهجتي فاذا اجتهدني القتال والمني الحرب انحاز الى اصحابي وانا في ذلك اتوقع فرجا
من الله سبحانه وتعالى وارتقب راية امين الامه ابي عبيدة عامر بن الجراح ان تطلع
نحونا فبعد ذلك حمل علينا ولم تزل الحرب بيننا يوما وليلة الى الصباح من يومنا الثاني
فاقسم بالله ان كان احد منا صلى او بلغ الى زاد بل كله ولا ما يشربه وانا بين الياس والرجا
وارتقب البطريق قنسرين او تطلع علينا راية الاسلام منها وما لها اثر اذ رايت جيش العدو
قد اضطربت من جوانبه ووقع عليه صيحه عظيمه فقلت ما هذا الا مدد لحقهم من بلدهم او من الملك
هرقل فالتجات الى كلمة الشدايد لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم قال كعب بن ضمره

نوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت الكلمه الا وقد رايت جيش العدو
قد انكشف عنا على عقبيه فقلت الحمد لله حمد الشاكرين واني لظن ان ما سمعنا صاح بهم
من السما فبددهم اجمعين او ملايكه نزلت عليهم كيوم بدر فلم ار لهم اثرا قال
كعب فهممت ان اتبعهم فصاح بي المسلمون الى اين يا كعب ارجع الينا اما كفاك ما
نحن فيه او طينا الارض فارحنا فيها من التعب والنصب نودي فرضنا ونرح خيولنا
فما رد الله عنا هولا القوم الا بمشيته وقدرته قال فنزل كعب بن ضمره من مكانه
وشربوا الما واسبغوا الوضو وصلوا اماناتهم واكلوا من ازوادهم واستقبلوا الراحه
قال الواقدي رحمه الله تعالى واستبطا امين الامه ابو عبيده بن الجراح
رضي الله عنه خبر كعب فلما صلى ابو عبيده صلوه الفجر انفتل من صلاته واقبل على المسلمين
بوجهه وخاطب من يليه خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال يا ابا سليمان ان اخاك ما رقد البارحه
غما وان كان يحب الشكر ما فتح علينا وان النفس تحدثني ان الذين مع كعب بن ضمره قد ذهبوا وقتلوا
لما اخبرني هولا الذين سالوا الصلح والذمه ان صاحبهم يوقنا قد صار اليهم ولم ار لهم اثرا واظن
الله نظر قليلا فقال لهم وقد قتلهم عن اخرهم فقال له خالد وانا والله كمثلك والله ما نمت من
الغم عليهم مما الذي عزمت عليه ان تصنع قال على الرحيل ثم امر الناس بالاهبه فارتحل المسلمون
وساروا يريدون حلب وعلى المقدمه خالد بن الوليد وعلى الساقه ابو عبيده بن الجراح رضي الله عنهما
فما كان غير بعيد حتى اقبل خالد على المسلمين اصحاب كعب وهم نيام وقد اقاموا الحرس يدبانا
حربهم وكان ذلك كعب بنفسه فلما اشرف عليهم خالد وبيده الرايه صاح كعب بالمسلمين النفير
النفير يا انصار الدين فبادروا من مضاجعهم كانهم اسود ثابره واستووا في متن خيولهم
واستقبلوا صاحب الرايه فعرفوهم فصاح بعضهم ببعض ابشروا فهذه رايه المسلمين يحملها خالد
ابن الوليد واشرف عليهم واتصل الناس واقبل ابو عبيده فلما نظر الى كعب بن ضمره وهو سالم حمد
الله واثنى عليه ونظر الى موضع المعركه والقتلى مطروحين فلما نظر ابو عبيده الى ذلك عاد
وجهه واسترجع وقال لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم ودعا بكعب بن ضمره اليه وقال
يا كعب كيف كان سبب قتال اصحابك ومن لقيهم فاخبره كعب بفعال يوقنا وانه قد اشرف
على الهلاك هو وجميع من معه حتى لم يبق فيهم حراك كذلك اذ انقلبوا عنا راجعين لغير قتال
فقال ابو عبيده رضي الله عنه سبحان مسبب الاسباب ليت ابا عبيده قتل امامهم ولم يقتلوا

تحت رايته ثم امر المسلمين ان يحفروا لهم حفايرا ثم جمعهم وصلى عليهم صلوه واحده
وامرهم ان يدفنوا باثوابهم ودمائهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر
الله تعالى الشهدا الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيمه ودماهم على كورهم اللون لون الدم والعرف
عرف المسك والنور في وجوههم يتلالا فيدخلهم الله الجنه بغير حساب فلما واراهم
المسلمون في حفرهم قال ابو عبيده لخالد بن الوليد ان كان عدو الله قد رجع
الى البلد وعلم تصلح القوم لنا فسيلقون منه تعبا شديدا فالحق بهم يا خالد رحمك الله
فقد وجب علينا ان نذب عنهم لانهم تحت ذمتنا قال فارتحل خالد رضي الله عنه وابو عبيده
يريدون حلب فلما وردا عليها واذا بالبطريق وجنوده قد احدقوا باهل حلب وهم
يريدون قتلهم وقال يا ويلكم صالحتم العرب وصرتم عونا لهم علينا فقالوا قد فعلنا
ذلك لانا نعلم انهم على الحق قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم فو حق المسيح لاقتلنكم
عن اخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب وتنقضوا ما بينكم وبينهم من العهد والميثاق
واخرجوا من بدا بهذا الامر حتى نعرفه فلم يطيعوه على ذلك فقال لعبيده ادخلوا اتوني
بهم حتى اقتلهم فقد اخبرني فلان البطريق منهم وعرفني بهم فهجم العبيد عليهم وجعلوا
يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم فسمع اخوه يوحنا الصيحه في حلب وهو في راس
القلعه فنزل اليه وهو يقتل اهل البلد وقد قتل منهم ثلثمايه فصاح به على رسلك لا تفعل
وان المسيح يغضب عليك وقد نهى المسيح عن قتل العدو فكيف من هو على ديننا قال
يوقنا لاخيه انهم قد صالحوا العرب على البلد وصاروا لهم اعوانا فقال لهم يوحنا
وما عليهم في ذلك حرج وانما ارادوا لهم الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب ولا قتال
فقال وحق الصليب لا ابقيت منهم احدا فقال يوقنا يا اخي انت الذي حملتهم على الصلح وانت اول
من اطاعهم ثم عمد الى اخيه فقبض عليه وجرد عليه سيفه ليقتله فلما نظر يوحنا الى اخيه وقد
جرد سيفه علم انه هالك فرفع راسه الى السما وقال اللهم اشهد اني مسلم اليك مخالف لدين
هولا القوم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان المسيح نبي الله
ثم قال لاخيه اصنع الان ما شيت فان كنت قاتلي فانا اسير الى الجنه قال فغضب على البطريق
يوقنا من اسلام اخيه فامر بزعيمهما واهل بلده ومن معه من المسلمين يحمله العبيد فرما
براس اخيه عن جسده رحمه الله تعالى وانتدب لقتال اهل البلد وهم يستغيثون فلا

يعيثهم ويسالونه فلا يجيبهم ولا يفك عنهم وكثر فيهم الضجيج وعلت الجلبة
وقد اخلوا البلد من اجانبه وقد ايس اهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج قد اتاهم والمعونة قد
ادركتهم اذا اشرفت عليهم رايات الاسلام ومن حولها ابطال المسلمين وهم ينادون
بكلمة التوحيد يتقدمهم خالد بن الوليد رضي الله عنه والى جانبه امين الامة ابو عبيدة عامر بن
الجراح رضي الله عنه فلما نظر الى اهل المدينة ولهم ضجيج بالصراخ والبكا فقال لابي عبيدة
يا امير المومنين ذهب والله اهل صلحك وذمامك كما ذكرت ثم صاح بجواده وحمل والراية
بيده وزعق بالقوم وقال في حملته ابشروا يا معاشر الاعلاج من اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن
وحمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا السيف في الاعلاج فلما نظر يوقنا الى ذلك
انهزم الى قلعته مع جملة بطارقته قال محصن بن عمرو العدوي ففرج الله عن قلب ابي عبيدة
كما فرج على قلوبنا بقتل الاعلاج في يوم حلب ممن لجا الى القلعة وامتنع يوقنا سلم ومن طلب الهرب
الى ان قتله قال محصن وكان جملة من قتل يوقنا من اهل
صلحنا ثلثماية رجل وقتلنا نحن من اصحابه ثلثة الاف رجل وكانت وقعة عجيبة فرح
بها المسلمون فلما قتل من قتل وفرج الله عن اهل حلب ما يجدون وخبروا ابا عبيدة كيف
قتل يوقنا لاخيه يوحنا وبعضهم كلها قال الواقدي رحمه الله تعالى
ولما سلم يوقنا من القتل وسوح المسلمين ودخل قلعته واستعد للحصار ونصب المجانيق
والعرادات ونشر السلاح على الاسوار وصنع الة الحصار واما اهل حلب فانهم اخرجوا لابي عبيدة
اربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهم لاي شي اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب
يوقنا هربوا الينا فلم نزل نخفيهم عنكم لانهم ليسوا معنا في الصلح قال فعرض عليهم ابو عبيدة
الاسلام فاسلم منهم سبعة واما الباقون فضربت اعناقهم قال ابو عبيدة رضي الله عنه
لقد نصحتم في صلحكم وتسرون ما تسركم وصار لكم ما لنا وعليكم ما علينا وهذا بطريقكم قد
تحصن منا في هذه القلعة افتعرفون لها عورة فتدلونا عليها حتى نقاتلهم منها فان فتح الله علينا
جعلناها لكم غنيمة جزاء للجميل معنا فقالوا ايها الامير والله ما نعرف لها عورة وان يوقنا
قد خرب طرقاتها وقطع مسالكها وعور مغاراتها وميامنها وهذا ما نعلمه فعندها وثب الى
ابي عبيدة رضي الله عنه رجل من المسلمين وقال اصلح الله الامير انظر هولا القوم فان كانوا
قد صاروا من حزبنا وانهم ينصحونا ويدلونا على عورات قومهم لا والله ما يفعلون ذلك ابدا فعندها
اقبل ابو عبيدة رضي الله عنه الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال اشيروا علي رحمكم الله فاقبل
عليه ذلك الرجل وكان اسمه يونس بن عمرو الغساني وكان رجلا بصيرا ابا الشام ومدنه وقد
رعا في جميع ارض الشام وكان لا يخفى عليه المسالك من طرق الشام سهله وجبله فقال
اصلح الله الامير ان الله قد فتح على يديك غالب الشام وقتل طغاة الكفر وان بقايا

عسكرهم من وراء الدروب والدروب في جبال ومصاريف وعرة وبه القوم
قد رعبت قلوبهم بما قد اباد الله عز وجل منهم فليس لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين
محاصر هذه القلعة ونهبت الخيل وشن الغارات فما لهم دار تقوم لهم فتبسم خالد
بن الوليد رضي الله عنه من كلام الغساني وقال هداك الله الراي
وانا اشير عليك بمشورة اخرى ان تزحف بنا نحو القلعة فلعل الله ان يفتحها في
وقتنا هذا فاني اخشى ان طال بنا المقام عليها ان تعطف علينا جيوش الروم مرة اخرى
فيحولون بيننا وبينها قال ابو عبيدة رضي الله عنه يا ابا سليمان
لقد اشرت فاحسنت وقلت فصدقت يا ابا سليمان جزاك الله خيرا ثم امر
ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فترجل الفرسان عن خيولها وتجردت من ثيابها واحاطت
العبيد والسادات وامتحنت القبايل وانتسبت العشاير وتحالفوا بالاشعار
وتداعوا بالانساب وقال مسروق بن مالك البلوي رحمه الله
فوالله ما رايت قتال اهل الشام في حصونهم يوما كان اعظم من ذلك اليوم ولقد كنا
نشبه دوران الحرب كدوران الرحا تهشم ما دارت عليه ولقد رايناهم في
اواخرهم وقد نبادرت ابطال اليمن وسادات ربيعة ونظر بعضها الى بعض وجعلوا
يطلبون هذه القلعة من طريق حيث لا طريق لها فاذا اعلوا نحوها اخذتهم الحجارة من كل
جانب ورموا بالمجانيق والعرادات وكنت انا واصحابي اقرب الناس الى الارض فاسرعنا
زاحفين الى الارض ونحن ندفع بعضنا بعضا لا نظن ان ينجو منا احد ووقعت في المسلمين
وقيعة بالحجارة خلقا كثيرا فقتلت بعضا وبعضنا لا نظن ان ينجو منا احد وكان
جملة من قتل يوم وقعة حلب بالحجارة ثلاثة عشر رجلا ختم الله لهم بالشهادة منهم
عامر بن الاسلع الربعي رحمه الله ومروان بن عبد الربعي رحمه الله ومالك بن جعيل الربعي رحمه الله وحسان
بن حنظلة الربعي رحمه الله وسليم بن فارع العامري رحمه الله وعطا بن سالم الكلابي رحمه الله وسراقة بن مسلم
ابن عوف العدوي رحمه الله وسوار بن مالك العدوي رحمه الله وكان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من سعد
ورجل من بني عامر ورجل من بني كلاب وسبعة من بني عدي قال مسروق بن مالك والله
لقد كنا نسير بعد ذلك خلقا كثيرا اعرجا واشلا هذا من رجله وهذا من يده لم يعهم
من حضر الوقعة في حلب فعندها نصب ابو عبيدة رضي الله عنه رايته خارج المدينة وجعل
ينادي المسلمين اجتمعوا الي رحمكم الله حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس انكم
قاتلتموهم اليوم على غرة فادفنوا الشهدا وشدوا كل من اصابه جرح فابتدر المسلمون
يدفنون الشهدا وقد فرح الروم بهزيمة المسلمين وما نزل بهم وقال لهم يوقنا ان العرب

لا تبرحوا من القلعة بعد هذا اليوم ابدا وحق المسيح لاكيدنهم ثم لاهبط الى عسكرهم
قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني عبد الله بن سليمان
الدوسي وكان نقل اخبار الشام ان يوقنا انتخب العين من خيار قومه وامرهم
بالنزول ليلا وينزلوا من القلعة وقدم المقدم عليهم عينه الى عسكر المسلمين رضي الله عنهم
والنيران تاجج حواليه فجعل يدور حول المسلمين حتى نظروا الى طرف عسكرهم وقد خمدت
نيرانهم وكان القوم من بادية من اليمن مثل مزاز وبني كعب وعك قال عبد الله بن صفوان
العكي وكنا تلك الليلة غافلين من عدونا امنين بكثرتنا وقد غفل حرسنا فلم
نشعر الا والقوم الروم قد هجموا علينا وهم ينادون بلغتهم وقد اعلنوا الرهج فما ندري
ولا نعلم ما يقولون ووضعوا فينا السيف فكان النجيب منا من استوى على ظهر فرسه وطلب
النجاة وهو لا يدري من اين ذهب ولا كيف تخلص وقد وقعت الجيلة في وقعت
المسلمين والقوم ينادون النفير النفير ذهبنا ورب الكعبة وهم يسرعون الى خيمة
امين الامة ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وينادون ايها الامير كبسنا يوقنا
بعسكرنا فعندها ركب امين الامة ابو عبيدة عامر بن الجراح عامر بن الجراح رضي الله عنه وجعل
يدور حول العسكر وفطن صاحب الروم ان العرب لحقته فصاح باصحابه من كان اخذ شيئا
ثقله فليتركه وليطلب نجاة نفسه قال عبد الله بن صفوان فاخذ من رجالنا جملة كثيرا
نحوا من الخمسين رجلا سوا من قتل في المعمعة وهم ستون رجلا من اخلاط اليمن واكثرهم
من حمير واقبلت الروم يحمي بعضها بعضا يطلبون فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل في حملة
من عصابته فاقتطع من الروم زها على مايه رجل منهم ووضع خالد فيهم السيف فقتلهم
فلما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم باب السر وادخلهم فلما اضا الصبح وطلعت
الشمس دعا يوقنا بالخمسين الرجل الذين اسروا من المسلمين وهم موثقون بالكتاف فقربهم
الى موضع ينظر المسلمون اليهم ويسمعون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد
رسول الله حتى قتلوا عن اخرهم فلما راى ابو عبيدة بن الجراح الى ذلك امر مناديه فنادا
بعسكره عزمة من الله ورسوله ومن الامير ابي عبيدة على رجل وعلى حرسه لعشيرة ولكن كل
رجل منكم حارس لنفسه ولا يتكل بعضكم على بعض واخذ القوم حذرهم واعدوا الحرسهم
واقبل يوقنا يدبر فكره في مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين اذ علم انهم محاصروه ومع
ذلك ان جواسيسه ياتونه بالاخبار في الليل والنهار وكان اعظم جواسيسه متنصرة العرب
غير انهم يحسنون الكلام بالرومية ويوقنا في قلعته وحوله البطارقة والعمالقة وقد اضر
بهم الحصار واشتد عليهم انهم ما ينظرون الى رجل من اصحابه الا عرفوه واخذوه وسلموه

الى المسلمين

١٢٤

الى المسلمين فبينما هو كذلك يشاور اصحابه في امره وكيف الحيلة بمكيدة يكيد
بها المسلمين اذ اقبل جاسوس من عيونه فقال ايها البطريق العظيم ان اردت ان تكيد
العرب فهذا يومك ووقتك فقال له يوقنا وكيف ذلك وما الذي عندك من الخبر قال
ان علافة لهم قد خرجوا الى وادي وطيبان وقد صالحوا اهله وعلوفة العرب وميرتهم
منهم وقد اتت بمالها وبغالها وجمالها طائفة منهم بايديهم الغرائر الخلقة وبايديهم الرماح
وهم يقصدون القرا في طلب العلوفة وهم قوم قليلون وليس فيهم كثرة فلما
سمع يوقنا ذلك من خبر جاسوسه اختار الف رجل من اصحابه من سادات قومه وقال اصلحوا
شانكم فوحق المسيح لاطبقن على العرب مسالكها فلما اقبل الليل واظلم الافق فتح باب
السر وسار الجاسوس امامهم حتى استقاموا على الطريق وجعلوا يسيرون تحت ستر الليل
فبينما هو كذلك اذ براعي ومعه سرح من البقر يريد بها بلده وهو يسير سيرا عنيفا فلما
نظروا اليه اسرعوا نحوه وقالوا له هل احسست باحد من العرب قال نعم قد مضوا والشمس
قد استقرت وهم نحو مايه رجل على خيول مسرعة ومعهم جمال وبغال يريدون عليها
الميرة من هذا الوادي فقالوا له وكيف سلمت بقرك منهم فقال ان اهل هذا الوادي في
صلحهم فلست بخائف منهم فقال له المقدم على الالف لقد العب الى من صلح اهل هذا الوادي
ما لكم عندنا من خبر فتحكم الله المسيح ما استحللتم تقفوا العرب علينا فاخبرني على اي
طريق ذهبت العرب فقال له الراعي من ههنا واوما بيده الى المشرق قال ثم سار البطريق
ومن معه ولم يتعرضوا لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح اشرفوا على خيل المسلمين وكان عليها
امير يقال له مناوش فلما نظر مناوش بن الضحاك الطاي الى خيل الروم اقبل على المسلمين وقال
يا بني العرب ثباتا هذا البطريق من بطارقة القوم قد اقبل الينا فدونكم والجهاد والصبر على الشدة
لتنالوا الجنة ثم حملوا عليهم فركبهم العدو بخيله ورجله فشد المسلمون وصبروا صبر
الكرام وقاتلوا قتالا شديدا وقتل الامير مناوش بن الضحاك رحمه الله وغيلان بن مساول
والعطر بن ثابت ومسيع بن عاصم رحمهم الله تعالى وكهلان بن مرح ومطر بن حميد ويسار
ابن عوف وبشر بن سراقة وشعبة بن الاسلع ومنهال بن بشكر ولحام بن عقيل وسعيد بن نافع
وحنظلة بن مالك ومناوش بن سليط وربيعة بن فارع ومرح بن ماهر ونوفل بن عدي
وعطا بن يسار وعقال بن جابر وسالم بن جواف والمفضل بن ثابت والاقرع بن فارع ومعيط
ابن عامر والكلمي رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وكان جملة من قتل من المايه في ذلك
اليوم يكونون رجلا من المسلمين وملكت الروم ما كان معهم من الدواب والابل ورجع
بعض المسلمين منهزما فعندها اقبل البطريق على اصحابه وقال ارموا الاجمال عن هذه الطوال

الاعناق يعني الجمال واعقروها بالاسنه وخذوا هذه الدواب بما عليها يكون لكم
ميرة واطلبوا الجبل واختفوا عن اعين العرب والا الساعه تطلع عليكم خيول العرب
كالرياح فتدهمكم حتى اذا اجن الليل طلبنا القلعه واعتصمنا بالله بها فعندها عمدت
الروم الى الابل فالقوا ما على ظهورها وعقروها بالاسنه وعطفوا بالدواب وهي محمله نحو الجبل
القريب فيها فاقاموا بقيه نهارهم يرقبون الليل ليرجعوا الى القلعه وجعلوا المهدي دليلا يحرسهم
من العرب قال معوذ بن الصباح الطائي كنت في الخيل يوميذ لما قتل عمي مناوش ونحن في
قله وقد دهمتنا خيل الروم فلما نظرت الى كثرتهم وشدة باسهم وقد عدمنا اخذنا القسا
ورجعنا الى ورائنا واشرفنا على المسلمين والخيل سعا طي في اثرنا فنظر الينا ابو عبيده فقال ما ورائكم
قلنا ورانا العرب العوان وقد والله قتل مناوش ومن معه من فوارس طي وزبيد واخذوا ما
كان معنا من الزاد والدواب قال ابو عبيده رضي الله عنه
ومن الذي دهاكم وقد حاصر الله الروم فما يقدر احد ان يخرج قالوا لا علم لنا غير انا راينا بطريقا
عظيما قد اشرف علينا في عدة حسنة وخيول كثيرة مستعدين للقتال لا نعلم عددهم
ولا نعلم من اين مددهم هجموا علينا ونحن سايرين فاصيب امرنا وقتل رجالنا واخذ ما كان
معنا من الدواب والزاد فلما سمع امين الامه ابو عبيده بن الجراح رضي الله عنه دعا بخالد
بن الوليد رضي الله عنه وقال يا ابا سليمن انت لها والمعد لمثلها فاني واثق بالله
ثم بك مع ما الى النصر الله في جميع الامور خذ معك من المسلمين ما اردت وسر حتى تشرف
على موضع الوقعه وتلحق بالقوم الذين قتلوا رجالنا واطلبهم حيث كانوا فلعلك ان تقع
بهم وتاخذ بثار المسلمين واعلم انا قد صالحنا اهل هذا الوادي وانا لا ننقض عهدا ولا نحل
عقدا الا ان يكون القوم قد مكروا بنا فمهدا الى قتلهم من سبيل فاتق الله فيهم رحمك الله تعالى
قال فاسرع خالد بن الوليد رضي الله عنه
الى خيمته فلبس سلاحه واستوى على متن جواده وهم بالمسير وحده فقال ابو عبيده امين الامه
الى اين يا ابا سليمان رحمك الله فاسارع الى ما امرتني به فقال خذ معك من المسلمين من اردت قال
خالد امضي وحدي ولا اريد معي احدا فقال امين الامه تمضي وحدك وعدوك في كثره
من العدد فقال وكم يكون العدو لو كانوا الفا انا لهم بعون الله تبارك وتعالى فقال امين
الامه انك كذلك ولكن خذ معك رجالا من طي فانتدب خالد رجالا من طي منهم ضرار بن الازور
وربيعه بن عامر حتى اذا اتى الى موضع المعركه فراى القتلى مطروحين وراى حولهم اهل الوادي
وهم يبكون خوفا على انفسهم وذراريهم وان العرب تطلبهم فاطلع عليهم خالد فصاح القوم في
وجهه والقوا انفسهم بين يديه وقال خالد لترجمانه الذي معه ما الذي يقول هولا القوم فقال
الترجمان ان القوم يقولون انا برا من دم اصحابك ونحن في صلحكم فاستحلفهم خالد
انهم برا من قتلهم فحلفوا له فقال لهم خالد فمن الذي وقع باصحابنا قالوا البطريق من اصحاب

يوقنا

١٢٥

يوقنا في الف رجل من اشد قومه وان له في عسكركم عيونا يرفعون اليه الاخبار قال خالد
فباي طريق سلكوا قالوا هذه الطريق المقابلة ورايناهم يطلبون الجبل قال خالد
لاصحابه ان القوم قد علموا ان لا بد لنا من طلبهم فتعدلوا عن طريقهم الى ان يجنهم الليل
ثم يرجعون الى قلعتهم ثم قال خالد لاصحابه ارخوا الاعنه وتقدم امامهم
وقد اخذ معهم ترجمانا ان رجاله من المعاهدين من بدريه يقفوا اثرهم فلما حصل في
الطريق قال خالد للمعاهدين هل لكم طريق الى قلعتهم غير هذا قالوا لا قال انا اذا نظفر بهم
ان شا الله تعالى فسار خالد ومن معه فاختفوا في الوادي وهم يرقبون الطريق فلما
مضى من الليل هريع اذا احسوا وقعه الحوافر حوافر الخيل في الظلام والبطريق امامهم والجبل
من ورايه وهو يزجرهم ويستحثهم في المشي فعندها صاح خالد من مكمنه كانه
الاسد فخرج عليهم ضرار وربيعه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان لخالد
طلب عدو البطريق المقدم وظن انه يوقنا وضربه خالد رماه نصفين ووضع المسلمون
السيف فيهم وجعلوا يطلبونهم وهم في الهرب فلم ينج منهم احد وحازوا الاسارى ودوابهم
ورجعوا الى امين الامه ابي عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه من حينه وهو مشرف الى قدوم
المسلمين فلما اشرف خالد ومن معه من المسلمين ومعهم الاسارى والسلب الكثير هللوا
وكبروا واجابهم ابو عبيده بالتهليل والتكبير وقدم خالد ومن معه ومعهم ثلثمايه
اسير ومن القتلى سبعمايه راس فعرض ابو عبيده الاسلام على الاسارى فابوا وقالوا
نحن نعطيك الفدا فقال خالد بن الوليد الصواب ضرب اعناقهم ليشهد من اهل القلعه
فيوهن ذلك عدو الله وعدو المسلمين فلما سمع ابو عبيده ذلك من كلام خالد امر بضرب
اعناقهم فضربت اعناقهم قال خالد بن الوليد لامين الامه رضي الله عنهما انا كنا
محاصرون القوم والصواب ان تامر رجالك بالاهبه واليقظه وتاخذ عليهم الحرس
من كل طريق لا يمكنهم ان يخرجوا من قلعتهم وضيق عليهم ما استطعت فقال ابو عبيده
جزاك الله خيرا يا ابا سليمان من مشورتك فلما كان من الغد صلى ابو عبيده بالناس صلوة
الصبح واقبل على اصحابه بوجهه ودعا بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وضرار بن الازور وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقيس بن هبيرة المرادي وميسرة بن مسروق العبسي رضي الله
عنهم وامرهم باخذ الطريق والمسالك على يوقنا حتى لو طار طاير لاقتنصوه واقام القوم
على حصار القلعه فلما طال عليهم حصارهم للروم ضجر ابو عبيده رضي الله عنه لطول مقامه
وامر الناس بالرحيل عنهم وعزم ان يتباعد عنهم من القلعه فترجوا منه غفله ينتهزها او وثبه
يصل اليها قال فتبعدنا من القلعه اميالا لا نريد حيله نصل بها قال ويوقنا لا ينزل من القلعه

ولا يفتح بابها وانكر ابو عبيده عليه غاية الانكار وقال لخالد وقد انا عليه رحمك الله يا ابا سليمان
اني اظن جواسيس عدو الله توصل اليه اخبارنا وتخوفوا منا واقسم عليك يا ابا سليمان رحمك
الله الا جلت في العسكر حوله واختبرت امر الناس فلعلك تقع بالجواسيس عدو الله
قال فركب خالد رضي الله عنه وامر الناس يدورون في معسكرهم وهو معهم بنفسه
وامرهم ان يتفحصوا على من انكروه فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل جالس من
العرب المتنصره وبيده عباءه يقلبها فجعل خالد يلاحظه واستراب به وانكره وسلم عليه وقال
من اي الناس انت يا اخا العرب قال انا رجل من اليمن قال خالد من ايها واراد ان ينتمي الى غير
قبيلته فاجرى الله الحق على لسانه قال انا من غسان فلما سمع خالد كلامه قبض عليه وقال
له يا عدو الله انت من متنصره العرب وانت عين العدو وقال ما انا متنصر وانما انا مسلم فاقبل
به خالد الى ابي عبيده وقال ايها الامير اصلحك الله قد رابني امر هذا الا اني ما رايته قط الا
يومي هذا وقد ذكر انه من غسان ولا شك انه من عباد الصليب فقال ابو عبيده اختبره
يا ابا سليمان قال وكيف اختبره قال بالقراءه والصلوه فان اجابك والا فهو متنصر قال
خالد يا اخا العرب قم فصل ركعتين واجهر فيهما بالقراءه فلم يدر الغساني ما يقول فقال
خالد والله انت عين علينا ثم استخرج من شانه فاقر انه عين عليهم فقال خالد انت وحدك
قال لا ولكننا بالله انا احدهم والاثنان قد عادا الى القلعه ليخبروا بوقتنا بخبركم وانا تخلفت
ما يكون وامركم قال له ابو عبيده اخبرني ايما احب اليك القتل او الاسلام فليس بعد هذا شي
قال الغساني انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما زال ابو عبيده محاصرا للقلعه اربعه اشهر وقيل خمسه اشهر وما من يوم الا ويكون
فيه حرب ونظرون شديد ثم رجع ابو عبيده الى حلب وابطا كتاب ابي عبيده على امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام الى ابي عبيده عامر بن الجراح سلام
عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه يا ابا عبيده لو علمت بابطا
كتابك عني وانقطاع خبرك لكثر قلقي ولضني جسدي على اخواني من المسلمين وما يكون
لي ليل ولا نهار الا وقلبي عندك ومعك وما ذلك فات منك خبر ورسول فان عقلي طاير واملي حاير
فكانك لا تكتب الا بالفتح او غنيمه واعلم يا ابا عبيده اني كتبت نايبا عنكم داع لكم قلقا عليكم
كقلق المراه على ولدها فاذا قرات كتابي هذا فكن للاسلام والمسلمين عضدا والسلام
عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمه الله وبركاته فلما ورد عليه الكتاب قال معاشر
المسلمين

المسلمين اذا كان امير المومنين داعيا لكم راضيا عليكم في فعالكم فان الله عز وجل ينصركم
على عدوكم ثم كتب جواب كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب بسم الله
الرحمن الرحيم لعبد الله امير المومنين من عامله على الشام سلام عليك فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا امير المومنين ان الله تبارك
وتعالى وله الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين وقد شننا الغاره على العواصم وقد فتح الله
مدينه حلب صلحا وقد عصى الله تعالى في قلعتها بطريق يقال له يوقنا ومعه خلق كثير
وقد كان نامرا وقتل رجالا رزقهم الله الشهاده وقد ادرت الرحيل عن محاصرته
الى البلاد والى مدينه انطاكيه وحلب وانا انتظر جوابك والسلام عليك وعلى المسلمين
ورحمه الله وبركاته ثم طوى الكتاب وبعثه مع رجلين احدهما عبد الله بن
قرط اليماني والاخر جعفر بن خيران اليشكري فجعلا يسيران اياما وليالي على
الطريق العنيفه وجدا في السير حتى قطعا ارض الجفاف الى ضاكه وهي حصون
المغرب قريبه من تيما فلما وصلا اليهما عارضهما فارس وعليه درع سابغ وسيفه عاديه
يلمع في شعاع الشمس معتقل بمحه كانه قد برز الى عدو او قصد الى قتاله فلما نظر اليهما
قصدهما قال عبد الله بن قرط لجعفر بن خيران يا ويل عدوك اما ترى الى هذا الفارس
قد عارضنا في مثل هذا المكان على هذه الحاله فالى الجهه ما عساه تخوف فرسان العرب
ورجالها وليس في هذا البلد احد ممن رفع له عمدا ولا ضرب له وتدا الا وهو معنا في شرعه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال لهما من اين اقبلتما والى اين قصدكما قالا اما نحن فرسولان
من الامير ابي عبيده بن الجراح الى امير المومنين عمر بن الخطاب ثم ابتدا الرجل قال انا هلال
بن بدر الطائي فقالا له ما بالك تزا عليك لامه الحرب قال اني خرجت في طوايف من قومي
وجماعه واصحابي نريد الشام للجهاد لكتاب ورد علينا من عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فلما رايتكما في بطن البريه قصدتكما لانظر ما قصتكما ولي اصحاب من وراي
مقبلين ثم سلما عليهما وركضا مطيتهما وساروا واذا الخيل قد اشرفت تتبع هلال
بن بدر ارسالا الى ان لحقوهم واخبرهم بقصه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم امين
الامه ابي عبيده رضي الله عنه ففرحوا بذلك وصار القوم يريدون الشام واما عبد
الله بن قرط وجعفر بن خيران فانهما وصلا الى المدينه ودخلا مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسلما على عمر رضي الله عنه وعلى المسلمين وناولاه الكتاب
فلما قراه استبشر ورفع يديه اللهم اكف الناس شره وشر من هو على مثل رايه يوقنا

ثم امر مناديه ينادي في الناس الصلوة جامعة رحمكم الله فلما اجتمع الناس قرا عليهم
كتاب ابي عبيدة فلما استتم قراءته حتى ورد عليه ركب من حضرموت واقيال
من اليمن من ردمان وسبا ومارب يسالونه ان يقدمهم الى الشام قال عمر وكم انتم
بارك فيكم قالوا نحن على اربعمائة فارس وثلثمائة مطية مزدفين او معنا ناس كثير
على اقدامهم لا ركاب لهم فاحضرنا يا امير المومنين ركبا نحمل عليها رجالنا حتى نصل
الى عدونا فقال لهم عمر رضي الله عنه وكم يبلغ الذين معكم قالوا اربعين ومائة قال امن عرب
او موال قالوا من عرب وموال اذن لهم سادتهم في الجهاد والمسير الى الاعدا فعندها دعا
عمر رضي الله عنه لعبد الله وقال امض الى مال الصدقات فات القوم بسبعين راحلة
ليتعاقبوا عليها ويحملوا ازوادهم وميرتهم على ظهورها فاسرع عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فاتا بسبعين راحلة وسلمها اليهم وقال جدوا رحمكم الله الى اخوانكم
واسرعوا الى حرب عدوكم ثم كتب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة اما بعد فقد ورد علي كتابك
مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح على اعدائكم وما قتل من الشهدا وما ذكرت من انصرافك
الى البلاد التي بين انطاكية وحلب وتركك القلعة ومن فيها فما هذا براي اتترك رجلا
قد لحق دياره وملكت مدينته وترحل عنه فيبلغ الخبر الى جميع النواحي انكم لم تقدروا
عليه ولا وصلت اليه فيضعف ذلك ويعلوا ذكره بما صنع ويطمع من لم يطمع ويجترئ
عليك احرار خاصتهم وعامتهم ويرجع اليك الجيوش ويكاتب الملوك واياك ان تبرح حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين فبث الخيل في السهل والجبل والسعة واكتفها
في المضايق والجبال وبين المغارات الى حدود الفرات ومن صالحك منهم فاقبل صلحه ومن
سالمك سالمه والله خليفتي عليك وعلى جميع المسلمين وقد نفذت كتابي هذا
واهل مشارف اليمن ممن قد وهب نفسه لله تعالى ورغب في الجهاد في سبيل الله
عون وموال وفرسان ورجالة والمدد بالتوكل متواترون ان شا الله تعالى ثم طوى
الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى عبد الله بن قرط اليماني ومعه جماعة من جيرانه
وجعل القوم يجدون في سيرهم ومع ذلك يسالون عبد الله بن قرط وصاحبه عن
بلاد الشام وفتح البلدان وقتال الروم الى ان سالوهم عن مستقرهم واين معسكرهم
فقال لهم عبد الله بن قرط ان جميع المسلمين مع اميرهم محاصرون لقلعة حلب وفيها اعظم
من عظما الروم ومعه اعلاج من اصحابه وقد تحصن في راس قلعته قالوا له يا ابن قرط
ما لهم لم يدخلوا في جملة من صالح من اصحابهم فقال لهم يا معشر العرب انا لم نر بعد وقعة
اليرموك رجلا هو اشجع من هذا فلقد قتل رجالا وجدل ابطالا وانه ليغير على طرف

العسكر

العسكر في وقت غفلاتهم فيقتل رجالهم وينهب اموالهم ويرجع الى قلعته
وانه ربما سرا في سواد الليل الى طلب العلفة فيقع بهم فيشد اسرهم وياخذ
دوابهم وجميع ذراريهم وميرتهم ثم يعود الى قلعته ونحن لا نعلم به وذلك ان
المسلمين له محاصرون ومنهم خايفون قال وكان من سمع كلامه ويفهم
خطابه مولا من موالي بني طريف من ملوك كندة يقال له دامس ويكنى بابا الهول
مشهورا باسمه وكنيته وكان اسود كثير السواد نضاضا كانه النخلة السحوق
واذا ركب الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه الارض وكان فارسا شجاعا قد شاع
ذكره ونما قدره واوج وعلا قدره في بلاد كندة وواديه حضرموت وجبل مهرة
وارض الشحر والبادية وانتهب الاموال الخاص وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق
وكان اذا ذكرته العرب في انديتها تعجب من صولته وشجاعته فلما سمع دامس ابو الهول
بذكر يوقنا وما يفعل بالمسلمين كاد ان يتميز غيظا وحنقا وقال لعبد الله بن قرط
ابشر يا عبد الله فوالله لاجتهدن ان يخذله الله على يدي فلما سمع عبد الله كلام
العبد جعل ينظر اليه شزرا وقال يا ابن السودا لقد منتك نفسك ما لا تبلغه وشيبا
لا تدركه يا ويحك الم تسمع فرسان المسلمين وابطال الموحدين باجمعهم له محاصرون
ولاصحابه محاربون ومع ذلك لا تقدر له احد انه يردي بالرجال قال له ان احببت
تعرفني فاسال عني من حضر من اهلي وما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره تطيش العقول
وتضيق الصدور كم من عساكر قتلتها واموال افنيتها وجموع فرقتها ومحافل بددتها
وغارة شتتها واموال ركبتها ورجال قتلتها وجماعة فرقتها وفلاة قطعتها وكل
ذلك لا يوخذ مني ثار ولا يقفوا الى اثر ولا يضام لي جار ولا يلحقني عار بحمد الله انا كرار
غير فرار ثم تركه معرضا وسار امام الناس وان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط
يا اخا العرب رفقا بنفسك فانك وايم الله مخاطبا لرجل يقرب عليه البعيد ويهون
عليه الامر الشديد وانه لجلد جليد لا تهوله الرجال ولا تفزعه الابطال ان كان
في حرب كان له اوله يطلب ولا ينوته من يهرب فقال عبد الله بن قرط لقد كثر
وصفكم واطنبتم في نعتكم له وارجوا ان يجعل الله عنه خيرا وفرجا للمسلمين ثم اخذ
القوم يجدون في السير حتى قدموا الى ابي عبيدة رضي الله عنه وهو منازل لاهل القلعة
من كل جانب فلما اشرف القوم باجمعهم ذكروا الله عز وجل وصلوا على نبيهم وحركوا خيولهم
ونشروا راياتهم وكبروا باجمعهم وصلوا على نبيهم فاجابهم العسكر بالتهليل والتكبير من كل
جانب وناحية واستقبلهم ابو عبيدة وسلم عليهم وسلموا عليه وانزل كل قوم على بني عمهم

وعسكرهم وان يوقنا مع ذلك ينشط عليهم رجاله ويناوشهم الحرب
وذلك انه كان لا يقاتلهم نهارا ولا يخرج من قلعته الا ليلا وكان اكثر
خروجه في اوقات غفلة المسلمين فلما نظر المسلمون القادمون في تلك الليلة من
بطون طي وعبس ونبهان وكندة وحضرموت الى شدة الحرس ومعه التكبير
وعظم حذرهم اقبل دامس على اهله الذين نزل عندهم من بني طريف من كندة
فقال لهم انتم والله المحاصرون لا محالة قالوا وكيف قال لان عدوكم في قلعته
وانتم في فضاء من الارض مطمئنين لا عدو يفزعكم ولا عسكر بازائكم يحصركم فما هذا الخوف
وما هذا القلق قالوا له يا ابا الهول ان صاحب هذه القلعة علج مشوم يركض علينا
ويغير على اطرافنا فيقتل رجالنا ويأتينا في منامنا فبينما دامس كذلك يطلب قومه واذا
بالصيحة قد وقعت في اطراف عسكر المسلمين وصيحة عظيمة فوقف دامس منتصبا
حسامه متنكبا حجفته وطلب الناحية التي سمع منها الصوت عزم من القوم فلما
نظر دامس الى الروم وقع في اوساطهم وجعل يقول شعرا يتبعه بالصلاة على محمد صلى الله
عليه وسلم فقال

انا ابو الهول واسمي دامس ... اكر في جمعكم مداعس

اضربكم ضرب غلام عابس ... ليث هزبر بطل ممارس

قال وجعل يضرب في اعراضهم بسيفه ومعه طائفة من بني طريف من شجعانهم وفرسانهم
فلما راى يوقنا ما حل بقومه انقهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله مائتي راجل ودامس يكر بهم
كرا ويتبعهم الى راس القلعة وكندة من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزمة مني
عليكم ان لا يتبعهم احد منكم في ظلمة الليل فقال الناس يا ابا الهول الامير يعزم عليك
وعلينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع دامس الى رحله وتراجع القوم الى رحالهم
وقد ابلت كندة بلاء حسنا والناس قد فرحوا بما قد نالوا من الروم فلما اجتمعوا الى
الصلاة مع ابي عبيدة وصلوا فلما انقضت الصلاة تفرق الناس ولم سو عنده الا نفر
يسير من المسلمين ورؤساهم بحضرته وجعلوا يتذاكرون ليلتهم فقال خالد اصلح الله الامير
لقد لقينا البارحة كندة وقد ابلت بلاء حسنا وتقدم رجالها وتبين ابطالها وارالت
عنا جملة العدو وقال ابو عبيدة رضي الله عنه صدقت والله لقد
يا ابا سليمان لقد اسعدت الناس كندة بغنائها وجرأتها ولقد سمعتهم يقولون
احسن دامس اجاد ابو الهول فقام الى ابي عبيدة رجل من روساء كندة يقال له سراقة بن مرداس
الكندي فقال اصلح الله الامير ان دامسا هو مولى لبني طريف قدم مع هؤلاء الوفد الذين

وردوا بالامس الينا وهو رجل يفخر الرجال ويهبل الابطال ويفضح الشجعان ويذهل
الاقران لا يهوله جمع ولا تصعب عليه غارة قال ابو عبيدة عند ما قول سراقة
ابن مرداس هو عبدهم دامس قال خالد اصلح الله الامير يوشك انه صادق في قوله
ولقد سمعت ذكره وخبرت عن شجاعته ولقد اخبرني رجل يقال له معمر بن عبد المهري
ان دامسا هذا اغار عليهم وحده وهو على ساحل البحر وهم سبعون رجلا من المهرية
وكان دامس قد طلبهم لاخذ ثار كان له عند القوم وكانوا يخافون منه ومن بطشه
وباسه وكانوا يقصدون باموالهم ودوابهم الى اطراف الجبال وسواحل البحر من مكرهم وكان
مع ذلك يسال عن اخبارهم ويتطلع لاثارهم فلما صح عنده نزولهم على الساحل استصرخ
لقومه للغارة فتثاقلوا ولم ينفر احد منهم معه وكان مع ذلك خبيرا بالبلد سهله وجبله
بره وبحره فلما ايس من قومه دخل الى خبايه واخرج لامته على عاتقه فلما نظر اهل الحي
مواليه وعبيدهم لدامس وقد اخرج من خبايه اللامة على عاتقه اقبل اليه نفر منهم الى ان
يا ابا الهول وما الذي تراه معك قال يا قوم اني اريد الغارة فقالوا له مشايخ الحي لما رايناك
اعجب من رايك وانت تعلم ان بني الشعرا سبعون رجلا فمن يريد ان يغير عليهم باحد منهم شابا
ما سمعنا بهذا الا منك الساعة ان تقصد حودا وكانت حوادهن امه لبني حشاش من
الحضارمة نقربه من قرا حضرموت يقال لها السفلة وكان دامس يهواها وكان جميع
ما ياخذ من الاموال والابل والخيل يدفعها اليها لا يعظم عليه كثرته وكان لا يرضا
لها بالقليل ولا يشبع لها من الكثير فظن القوم انه ماض اليها قاصد نحوها فقال لهم
وايم الله باطل ما تظنون وسوف تعلمون اني ما اقول الا الحق المبين فرجع القوم وتركوه
وحده وسار حتى اذا امن عاقومه واخذ راحلة من ابلهم فركبها واخذ سيفه وحجفته
بين يديه ووطي الرمل من تحته على كورها وجعل يسير يوما وليلة حتى اذا كان
في اخر الليل عطف بالراحلة على بعض الاودية واركبها وحل رحلها وعقلها بزمامها
ثم شد فمها لئلا ترغا وهي معقولة ثم جعل يشرف على بني محرث وكان قريبا من الحي وهو يحاذي
من قام الحي وكان في ذلك الوادي العشر والسدر فابرك ناقته وقد شد فمها لئلا
ترغا فيسمع القوم رغاها فلما عقلها عمد الى بيت قد نسجها فدخلها واستخرج منها
ثيابا واخذ من اغصان تلك الشجر اعوادا من عيدانها كل عود على قدر قامته فيأتي
بالعود فيسمه ويشده بالحجارة ثم يطرح عليه ازارا ولم يزل كذلك حتى اقام اربعين
عودا وجعلها صفا واحدا محاذيه ابواب البيوت والاخبية ثم انسل بسيفه وتنكب
حجفته واتشح بازاره حتى كانه ارجوان ثم هبط من ذلك الشرف والذي فرق فيه الثياب
على الاعواد وقصد الحي ودار حول خيامهم وتفكر في امرهم وكيف يحتال عليهم وقد مضا

[illegible]

من الليل اكثره ثم امهلهم الى طلوع الفجر ثم سار نحو الساحل وسيفه مسلول
وحجفته بيده فلما قرب منهم صاح بهم دونا هلاككم انا ابو الهول فلقد صبحتكم
بالويل الحرب من البر والبحر ثم جعل ينادي يا ال طرنوف يا ال كنده فلما وقع صوته في
اسماعهم ذهلت رجالهم وتصارخت واقبل القوم من بين يديه هاربين من البيوت الى الجبل

نساوهم معهم

نحو الجبل وهو من خلفهم فلما راوه وحده سمع بعضهم بعضا ورجعوا اليه يقاتلونه
وطمعوا فيه لما راوه وحده ولم يروا من ورايه احدا او اخذوا في طلبه وجعل يكر عليهم
ويرجع اليهم ويقتلهم رجلا رجلا فلما نظروا الى شدة باسه وعظم فراسه ارادوا ان
يسبقوه الى الجبل ليقبلوا عليه من خلفه فلما نظر اليهم قد قاربوا الاعواد التي اصلح عليها الثياب
خاف ان ينظروا اليها فيطمعوا ويقفوا على مكره فانثنى في السعي حتى سبقهم وسار امامهم
ثم اقبل على الاعواد يخاطبها كانه يخاطب رجال وهو يقول يا اهل كنده يا ال طرنوف
اياكم القوم قصدتكم الرجال فاحملوا عليهم فهذا القوم الصارهم عند صياحه الى الجبل فنظروا
الى الاعواد عليها ثياب فلم يشكوا الا انه رجال معه فانقضوا راجعين نحو البحر وجعل
دامس ينادي يا قوم اقسمت على كل رجل منكم ان لا يبرح من مكانه او ان لا يغير موضعه
وانا اكفيكم مونة القوم ورجعوا مهزومين الى مواضعهم ناكصين على اعقابهم هذا قد اخذ
زوجته وهذا امته وهذا ما قدر عليه من ثيابه ورجع ابو الهول الى الحي فلم يصادف فيه
الا العبيد والصبيان والمشايخ والعجايز ثم امر العبيد ان يقربوا الجمال ففعلوا ذلك وجعل
الرجال على ظهور الابل ثم كتف العبيد وحمل كل ما كان من الحي وسار يسير بين يديه قومه
فلما استقام على الجادة تاخر عنهم ومر كالريح العاصف واخذ الثياب التي على الاعواد ثم لحقهم
وسار حتى اورد جميع قومه فاعجب منه العرب ومن فعله فلما سمع ابو عبيدة رضي الله عنه
من كلام خالد رضي الله عنه اقبل على سراقة بن مرداس الكناني وقال ادع عبدك دامسا
انظر اليه واسمع كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى به سراقة بن مرداس رحمه الله تعالى
فقال له ابو عبيدة دامس قال نعم اصلح الله الامير فقال لقد بلغني عنك عجايب وانت والله
اهل لذلك لانك جزل من الرجال واعلم انك وقومك تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون
الجبال والقلاع ولقد اقتحمت البارحة انا واعداء الله اقتحاما منكرا فارفق بنفسك
واحذر من هذا البطريق يوقنا قال له دامس اصلح الله الامير
لقد اغرت على اهل مهرة واخذت اموالهم وان جبالها شاهقة
رفيعة ذات وعر وحجر وما هذا الجبل بامنع من تلك الجبال
فقال ابو عبيدة رضي الله عنهم فاني اراك
نجيبا فهل حدثتك نفسك في هذه القلعة بشيء قال دامس نعم

١٢٩

قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني نوفل بن سالم عن جده
عمر بن خارجة وكان ممن حضر دامس في القلعة قال لي نوفل عن جدي وهو يحدثه قال
لما قتل منا ثمانية من اصحابنا وبقي عشرون رجلا وتكاثرت الروم علينا فاق ازيد
من اربعة الاف لا اشك ونحن في اياس من انفسنا اذ اشرف علينا خالد بن الوليد رضي
الله عنه في الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الامير
ابا عبيدة رضي الله عنه كان قلقا علينا مشفقا الى اخبارنا وكان قد القا خالد
ما قرب منا فاول من لقيه الرجلان فعرفاه صعودنا القلعة واقبل الينا مسرعا فوجدنا
في القتال الشديد والحرب العتيد فلما وقع الصايح بقدوم خالد بن الوليد رضي الله عنه
تصايحت الروم وتخلفوا عنا وصعدوا على اسوار القلعة واشرفوا على الخيل التي
فيها خالد بن الوليد رضي الله عنه قال دامس فلما سمعنا تكبير المسلمين
قويت قلوبنا واشتد باسنا على قتال عدونا وضربنا لهم ضربا وسقا وصعد الباقي
كثير من المسلمين الذي مع خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما نظرت الروم الى ذلك علموا
انه لا طاقة لهم بنا فالقوا سلاحهم وصاحوا الغوث الغوث ثم كفوا ايديهم عن
القتال فكف المسلمون عنهم القتل فبينما هم كذلك اذ اشرف ابو عبيدة في فرسان
المسلمين وابطال الموحدين رضي الله عنهم اجمعين فاجدوا جماعة ان الروم يطلبون
الامان وان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان تاتي فترا رايك فيهم فقال ابو عبيدة رضي
الله عنه وثقفوا واسروا ثم امر باحضار رجالهم ونسائهم فاحضروا وعرض عليهم الاسلام
فكان اول من اجاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا رحمه الله ثم جماعة من ساداتهم ثم رد
عليهم ابو عبيدة اموالهم واستامنه كثير فامنهم وعفى عنهم واخذ منهم العهود
والمواثيق الا ان لا يتوصوا لاحد من المسلمين واخذ الناس يحدثون ابا عبيدة رضي الله عنه
بحديث دامس ابا الهول رحمه الله وحيلته وعالجوا جراحاته بالمداواة واقاموا في موضعهم
ذلك حتى برى دامس ومن كان اصيب معه من الجراحات ثم ان ابا عبيدة رضي الله عنه دعا
بالمسلمين اليه وشاورهم في الامر فقال ان الله وله الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا
وما بقي لنا موضع نقصده الا انطاكية محل دار ملكهم وكرسي عزهم وفيها بقية ملوكهم
مع الملك هرقل فما الذي ترون من الراي الرشيد فقام اليه البطريق يوقنا وهو صاحب
حلب وقال بلسان عربي ايها الامير ان الله عز وجل ايدكم ونصركم حتى اوطاكم بعد وكم
وما ذاك الا ان دينكم هو الدين القيم والصراط المستقيم ونبيكم هو المشهور المبعوث

في الانجيل ولا محالة هو الذي بشر به المسيح عيسى ابن مريم لا شك فيه ولا مرا وهو قد
ذكر الله تعالى في الجمله صفته لعيسى ابن مريم عليه السلام وانه خاتم الانبيا وهو
الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبي اليتيم الذي يموت ابوه وامه ويكفله
جده وعمه فهل كان ذلك قال ابو عبيدة نعم هو نبينا والان يا يوقنا قد خرت في امرك
بالامس تقاتلنا وتكسر عسكرنا وتقطع الطريق على علايقنا ثم تقول الان مثل هذه المقاله
وقد بلغني عنك ايضا انك كنت لا تتكلم بالعربيه شيا فمن اين لك حفظها قال
يوقنا لا اله الا الله محمد رسول الله او تعجب من هذا ايها الامير فالعجب قال يوقنا اني
كنت البارحه مفكرا في امركم وكيف نصرتم علينا ولم تكن امه اضعف عندنا منكم فلما
وسوست في امركم نمت فرايت شخصا انور من القمر فسالت عنه فقيل هذا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكاني اقول ان كنت نبيا حقا صادقا فاسال ربك ان يعلمني بالعربيه
فكانه سر الي ثم سال ربه في ذلك فاستيقظت وانا اتكلم بالعربيه ثم قمت الى منزل
اخي يوحنا وبحثت خزانه كتبه فطالعت فيها فلقيت في بعض كتبه صفه محمد صلى
الله عليه وسلم وما يكون في امره وان بعض الناس اليه اليهود فكان ذلك قال
ابو عبيدة رضي الله عنه اليهود تطلبه اشد الطلب حتى نصره الله عليهم واخذ حصونهم وقتل
ابطالهم فقال يوقنا ووجدت في سفره ان الله تعالى يوصيه على اصحابه فقال واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين وقال في المسكين واليتيم الم يجدك يتيما فاوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى واما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر واما بنعمة ربك
فحدث فقال يوقنا وكيف نصفه بالضلاله وهو عندكم معظم فقال ابو عبيدة رضي الله عنه معناه
الله معناه ووجدك سالا في تيه مجدنا فهديناك الى مشاهدتنا وايضا سهل الوصول
الى منازل المكاشفه ومروفقك للوقوف في مقام المشاهده وايضا ووجدك صالا في بحار الطلب
على مراكب الطلب فاداك الى ساحل الحق وقربك الى ظل حقايق الصدق وايضا وادنا
افكرت تقلبك على عشرة الاغيار ونبهت في فيغان الاسحار ومنها ساعات
الوصول والتلاق وليس لك مناخر ولا مبلك منا اثر حتى انجلى لك لوايح الرضى وكشفنا
لك عن واضح القضا ثم قال له ابو عبيدة رضي الله عنه اما علمت يا عبد الله
يا يوقنا انه لا كنز عند المومن اوفى من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا قرين ازين
من العقل ولا شرف اعز من التقا ولا كرم اوفر من ترك الهوى ولا عمل افضل
من الذكر ولا حسنه اعلى من الصبر ولا سيه اخزى من الكبر ولا دوى الين

من الزفق

من الرفق ولا دا اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل انصح من الصدق ولا
فقر اذل من الطمع ولا غنا اشقا من الجمع ولا حيوه اطيب من الصحه ولا معيشه اهنا من
العفه ولا عباده احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من
الصمت ولا غايب اقرب من الموت فلما سمع يوقنا من كلام امين الامه ابي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه وعن جميع الصحابه تهلل وجهه وقال هكذا قرات البارحه في كتب اخي
يوحنا وبذكرانك وجدت هذه الكلمات على حاشيه التوراه على ما قال ابو عبيدة رضي الله
عنه والان قد رسخ دينكم في قلبي وعلمت انه الحق وانا مايل اعداكم ومخلي ما
سلف مني للمسلمين وتشديدي عليهم وحرصي على قتالهم فالله يعينني على ذلك
فقال له ابو عبيدة رضي الله عنه يا عبد الله وكنا الى ابن تسير فقال يوقنا اعلم ان حصن
اعزاز حصن مانع قوي بالرجال والعدد والزاد وعليه ابن عمي تقال له دارس وهو
ذو شده وباس وقوه جلد في الحرب قوي عند العرب وان انتم تركتموه ومضيتم الى
انطاكيه اغار على حلب ومنبج واذاهم شرا فقال ابو عبيدة رضي الله عنه فكيف
الحيله عليه قد انطق الله على لسانك الصواب قال يوقنا رايت من الراي ان اركب
جوادي واضم الي مايه فارس من المسلمين ولكن عليهم زي الروم ولباسهم
واتقدم بهم ثم يتبعنا مالك الاشتر معه الف فارس من عتاق الخيل وانا في المقدمه مع
المايه الفارس على ممتنعه فدنح كانا هاربون واوليك الالف في طلبنا فاذا اشرفنا على اعزاز
القى الصوت فاذا نظر الينا صاحبها دارس لا بد ان ينزل ويلقانا فان سالني اخبرته اني
اسلمت زورا ثم هربت وخرجت والعرب في طلبي فانه اذا سمع ذلك صعد بنا الى القلعه ولكن
صاحبك معكما بالقرب منا في قريه اسمها مشرم فاذا كان نصف الليل نزلنا في وسط الحصن
ونضع السيف في اعدايه فاذا كان عند الفجر يلحقنا صاحبك لمن معه فلما سمع ابو عبيدة
بذلك استانسا رحالة ومعاذ بن ذلك فقال يا امين الامه انحلك الله انه راى ستبدان
لم يغدر هذا الرجل ورجع الى دينه فقال ابو عبيدة رضي الله عنه ان ربك لبالمرصاد فقال
يوقنا والله ما رجعت من ديني الى دينكم الا وقد ذهب ما كنت اعظمه من الصور والصلبان
وما في قلبي سوا محبه الله عز وجل الذي لا اله الا هو ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
رايته في المنام وعاينت معجزته فان كنتم ممن يظنون بي به طنا كريا فلا تتركوني الا ما وكرت
لكم فقال ابو عبيدة رضي الله عنه يا عبد الله ان كنت نصحت للمسلمين ولم تغدر بهم كان
الله لك في كل ما تحاول فان دينا ما يبنى الا على الصدق وانه سنن اصحابك المسلمين فان المومن

الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه اينما وجه فلا يحزنك ما تركت فان الذي
انت فيه تطلبه باق لان نعيم الدنيا فان والاخرة خير وابقى واعلم انك في يومك عار من
الذنوب كيوم خرجت من بطن امك واعلم ان الدنيا سجن المومن والفقر مصحبه والحلوم مجالسه
والاعتبار فكره والقرآن حديثه والدنيا بيته والذكر رفيقه والحزن شانه والحياء شعاره
والجوع ادبه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والتقوى غنيمته والصبر
معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة ماواه واعلم يا يوقنا ان
المسيح عليه السلام قال عجبت لثلاثة غافل وليس بمغفول عنه ومومل دنيا والموت
ويأتي قبره والقبر مسكنه وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اعطي
اربعا اعطي اربعا وتفسير ذلك في كتاب الله عز وجل من اعطي الذكر ذكره الله لان الله قال
فاذكروني اذكركم ومن اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله عز وجل قال ادعوني استجب
لكم ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة لان الله تبارك وتعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اعطي الاستغفار اعطي المغفرة لان الله عز وجل قال استغفروا ربكم انه كان
غفارا قال حدثني عامر بن قبيصة اليشكري قال اخبرني
يونس بن عبد الاعلى عن علية قال حدثني شهر بن حوشب عن جده عامر بن اوس
قال كنت ممن شهد فتوح قنسرين وحلب مع امين الامة ابو عبيدة رضي الله عنه وكنت
كثيرا ما اعجب الروم والذين دخلوا في ديننا فلم ار منهم اشد اجتهادا ولا احلم منه
ولا ابلغ في الجهاد ولا اعلم في قتال الروم من يوقنا والله لقد نفع المسلمين في المراكز
وارضى رب العالمين ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد ابلغ حسنه قال
الواقدي رحمه الله ولقد وعظ ابو عبيدة يوقنا وفرغ من ذلك ضم اليه مائة رجل
من المسلمين والبسهم زي الروم وزينتهم وكان كل عشرة من قبيلة قال
والقبائل من طي وكلب وخزاعة وسليم وعبس والحضارمة وحمير وباهلة ولخم ومراد
واقام على كل عشرة نقيبا فاما نقيب طي محرز بن عاصم وعلى لخم مزاحم بن مزاحم وعلى
خزاعة سالم بن عدي وعلى سليم مسروق بن بشار وعلى عبس اسيد بن عامر وعلى
الحضارمة ماجد بن عمرو وعلى حمير ذو الكلاع وعلى باهلة سيف بن فارع وعلى عبس
سعيد بن جبير وعلى مراد ملك ابن عباس رحمة الله عليهم ورضي عنهم وعن جميع الصحابة
فلما رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال اعلموا رحمكم الله اني مرسل معه هذه العدة

الذي

الذي قد وهب نفسه لله عز وجل ولرسوله وكل طائفة منكم على نقيب وقد وليته
عليكم فاسمعوا له واطيعوا ما دام على رضوان الله قال فلبسوا وركبوا وسار يوقنا على
المقدمة يريد صاحب اعزاز على زيه فلما ابعد فرسخ بعث ابو عبيدة رضي الله عنه مالك
بن الحارث الاشتر النخعي رضي الله عنه وضم اليه الف فارس من قومه وقال يا ابن الحارث
سر في اثر هذا العبد وانظر ما يكون من امره فاذا قربت من اعزاز فمل الى وقت السحر
ثم تظاهر لاخوانك ترى ويوفقك الله يا مالك وانا ممدك قال فسار مالك الاشتر رضي الله
عنه وضم اليه الالف الفارس وساروا بقية يومهم اجمع وساروا الى ان جن عليهم الليل
فاذا هم في قرية منيعة وهي خالية من السكان فكمنوا بها مالك واما ما كان من يوقنا
رحمه الله تعالى فانه اخذ طريق الجادة وسار معه المائة طالبا اعزاز قال
الواقدي رحمه الله ولقد حدثني السريد بن مازن عن جده انه قال كنت في خيل يوقنا
وقد وجهنا ابو عبيدة رضي الله عنه معه لما سار يوقنا يريد اعزاز اقبل علينا وقال يا فتيان
العرب قد شارفنا بلد العدو واياكم ان يتكلم احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم
وانا المترجم عنكم والمتكلم عنكم وعليكم وكونوا على نقطة من امركم فان رأيتموني قد
بطشت بصاحب هذه البلدة فثوروا على اسم الله ثم ساروا وليس فيهم حجر من
هوازن والقدر رضي الله عنهم اجمعين قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني سليمان بن عبد
الله السلمي قال حدثني نكم بن عبد الرحمن المرني وكان ممن يكتب فتوح الشام قال
اخبرني الاكوع المازني قال كنت مع مالك الاشتر النخعي رضي الله عنه في خيله الالف حين
سرنا في اثر يوقنا حتى اذا كنا قرية مرية وامنا بها ننتظر الصباح واذا الجيش
من ورائنا قال ورأينا مالك الاشتر رضي الله عنه قد استل من بيننا وقصد نحو الجيش فغاب
عنا غير بعيد وعاد ومعه رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط به الكمين
قال يا فتيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل قالوا له وما الذي يقول قال اسألوه فانه
يحدثكم فسألوه فقالوا من اي الناس انت قال من غسان قال من بني عم جبلة ابن الايهم
فقال مالك الاشتر رضي الله عنه ما اسمك قال اسمي طارق بن سنان فقال له يا طارق فحق دين
العربية لا تكتمنا امرا تعرفه من اعدائنا فقال والله لا اكتمكم امرا اعرفه من حيث اقسم
علي ولكن حذروا على انفسكم قبل قدوم عدوكم فقال له مالك الاشتر رضي الله عنه وكيف
ذلك قال لانكم جيش تريدون جيشا بعد عدوكم لم تعلمكم فقال له مالك الاشتر رضي الله عنه

وكيف ذلك قال لان البارحه ورد على صاحب اعزاز جاسوس من عندكم وهو رجل
اسمه عصمه بن عرفطه التميمي وقد سمع ما تناجيتم به من الحيله التي دبرتها يوقنا على صاحب
اعزاز فلما سمع الجاسوس منكم ذلك كتب رقعه وعلقها في ذنب حمام وكان عنده في
طاهر عسكركم وارسله الى صاحب اعزاز اليوم فوصل اليه خبركم بما زورتم من العدو
قبل صلاة الظهر فلما قراه بعث الى صاحب الراوندان وهو نون سادرس يستنجد
عليكم وقد مضيت الينا برساله وقد قدم اليه خمسمايه فارس فكانكم بهم قد اقبلوا
فتاهبوا للقايه ؟ قال الواقدي رحمه الله تعالى وجزاه خيرا واما ما كان من امر يوقنا
فانه سار حتى وصل حصن اعزاز فوجد صاحبه قد احذ على نفسه وحصن قلعته وجرد
اجناده وصافهم خارج الحصن وكان اللعين يركب في ثلثه الاف من الروم والف
من العرب المتنصره سوى من لجا اليه من اهل سواده وبلده قال فلما قدم يوقنا لم يوهم
شي من امره بل عمد اسقفيل وترجل عنه واقبل اليه كانه يقبل ركابه وكان في يده
سكين امضى من القضا مقطع بها حزام السرج ثم جذب يوقنا جذبه واحزه اليه
واذا به على ام راسه واحاطت الاربعه الاف بالرجال من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يمهلوهم حتى احذوهم قبضا بالكف وشدوهم بالوثاق وبرق دارس في
وجه يوقنا وقال لقد عصيت ملك الصليب اذ فارقت دينه ورجعت الى اعرابه
وحق المسيح لابد ان ابلع بك الى بين يدي الملك الرحيم هرقل فيصلبك على باب
انطاكيه بعد ان امر رقاب هولاء العرب الذين معك ثم صعد يوقنا ومن
معه الى قلعته ثم اوثقهم رباطه قال الواقدي رحمه الله تعالى ومن
خيره لله للمسلمين ان الجاسوس لم يكتب في رقعته لصاحب اعزاز بمسير مالك
الاشتر رضي الله عنه في الالف الفارس الذي بعثهم ابو عبيده رضي الله عنه عقب
يوقنا واما ما كان من مالك الاشتر فانه لما سمع قول المنتصر طارق ابن سنان
خاف على نفسه هو واصحابه واستوثق من المنتصر واقبلوا يرقبون صاحب الراوندان
فلما مضى هزيع من الليل سمع قعقعه اللجم ودوي الخيل فلم يكلمهم مالك حتى
توسطوا الكمين فعندها اطبق عليهم مالك واصحابه فاسر كل اثنين من
المسلمين فارس من الروم فاخذوهم احذا بالكف ثم اوثقوهم واخذوا ثيابهم
ولباسهم ولبسوها وزفعوا راياتهم وصلبانهم كما كانت والتفت مالك الاشتر

قال المنتصر

الى المنتصر وقال له هل لك الى ان ترجع الى دين الله عز وجل ودين نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ويمحو الله عنك ما سلف من الكفر وتصير لنا من جمله الاخوان فقال المنتصر
والله قلبي عندكم وفي دينكم وان كنت اول من اسلم على يدي امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه مع ملكنا جبله بن الايهم وقد سمعنا عن محمد صلى الله عليه وسلم
انه قال من بدل دينه فاقتلوه فقال له مالك الاشتر النخعي رضي الله عنه لقد صدقت
في قولك ولكن قد نسخ هذا الخبر بقول الله تعالى الا من تاب وامن الايه وقد
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبه وحشي وهو قاتل عمه حمزه وانزل فيه الايات
فلما سمع الغساني ذلك قال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال مالك
قبل الله توبتك ثم قال يا عبد الله انا نريد منك الان ان تذهب الى صاحب اعزاز
فتبشره بقدوم صاحب الراوندان الى نصرته ونحن نريد ان نعصبه حتى اذا نظر الينا
ظن انا نحن المدد الذي من قبله فيتركنا حتى نتمكن منه قال سافعل ذلك ان شاء الله
تعالى وان كنت في شك من امري فانفذ معي رجلا ممن تثق به ويسمع ما اقول فان
الليل قد انتصف والحرس شديد وابواب القلعه مغلقه وانا اخاطبه من سفير الخندق
قال فانفذ معه مالك الاشتر رضي الله عنه راشد بن قيس ووصاه ان يكون
منصتا لما يجري وسارا جميعا الى اعزاز فوجد الحرس شديد واصحابه مسعطون
على سورهم والروم تضرب بالنواقيس والصوت عال في وسط الحصن فقال طارق بن
سنان رحمه الله لراشد يا راشد ومن حق الى ما هو الا صوت فقال حرب ثم نصنا نسمع
واذا الامر على ما قال طارق بن سنان رحمه الله قال الواقدي رحمه
الله وكان الاصل في ذلك ان ابن لصاحب اعزاز وكان اسمه لاوان وكان ابوه
دارس يعشقه في كل وقت الى يوقنا بالتحف والهدايا وكان نعيم عنده في القلعه الشهر
والشهرين ونحو ذلك انه حضر عند يوقنا في بعض الكرات في عيد الصليب في البيعه
التي هي البوسر لطام وكان يدخل على زوجته فراى ابنه يوقنا في جوارها وخدمها فوقعت
بقلبه واحبها حبا شديدا وكتم امرها حتى جاء الى اعزاز وشكا حاله الى امه فقالت
انا اخاطب اباك في ذلك وامره ان يبعث الى صاحب حلب بن عمه فيزوجك بابنته
فاشتغلت قلوبهم بمسير العرب الى قنسرين وحلب فشغلهم ذلك عن خطبه ابنه
البطريق يوقنا فلما قدم يوقنا الى اعزاز وكان من امره ما كان وقص عليه ابن عمه

دادرس وعلى المايه من اصحابه فالقاهم في دار ولده لاوان ووصاه عليهم فقال
لاوان وحق ديني ان هذا البطريق يوقنا اعلم مني بالاديان ولولا انه راى ان الحق
مع هولاء العرب لما اتبعهم وايضا ان الملوك ما اقامت لهم وان الله نصرهم على ضعفهم وقلتهم
معلق بابنه يوقنا واني ارى من الراى الرشيد اني احل هولاء القوم من الوثاق وارجع
الى دينهم فهو الحق وانا بذلك الفوز واتزوج بابنته فلما حدثته نفسه بذلك اقبل
الى يوقنا وجلس بين يديه وقال له يا عم اني قد عولت على ان احلك من اقيادك واحل
اصحابك هولا وقد اخبرتكم عما بي وميلي وانتم تعلمون ان فراق الاهل صعب لكن الايمان
اوفق من الكفر وقد علمت ان هولاء العرب القوم دينهم صحيح لما اتبعتهم انت
فانك اعلم مني بالاديان فطاب على نفسي ان افارق ديني واهلي وادخل في دين الاسلام
ولكن على شرط ان تزوجني بابنتك والمهر الذي تاخذه مني هو عتقك وعتق اصحابك
فقال له يوقنا يا بني ان كنت معولا على المسلمين فلا يكن لعرض الدنيا لكن
مخلصا ان يكن على هذا ما تفعله وانا ان شا الله تعالى ابلغك ما تريد وتنال خير
الدنيا والاخرة قال لاوان انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وسلم ثم حل يوقنا واصحابه من الاسر وناولهم السلاح وقال ثوروا على اسم الله وها انا امضي
الى عند ابي فانه قد نام وهو ثمل من الخمر فاقتله في رضا الله عز وجل ثم اسرع
لولا الى دار امراة ابيه اباه بلا راس وخدامه واخوته عنده فقال من فعل هذا
بابي قلن له نحن قال ولم ذلك فقلن ان دين بدلك وجه الله عز وجل
وقد سمعناك تحدث به مع يوقنا واصحابه فحملنا على نفسك ان لا يتم لك ما تريد
وتكاثر الجمع عليك وعلى العمير المانسوبين وسلم خبرك الى ابيك فيقتلك
فبطشنا قبلك ففرح لاوان بذلك قال فخرج الى يوقنا واصحابه واعلمهم بما جرى
ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلوة على البشير النذير محمد صلى الله عليه
وسلم ووضعوا السيف في الروم قال ووقع الصائح في الحصن وتبادرت الروم تقاتل
يوقنا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الجمحي ففي تلك الساعة قدم طارق بن
سنان والشداد ابن عم مالك الاشتر ووجدنا عسكرنا في اعزاز الى ما حل بهم وانهم هلكى
فقال لاصحابه اركضوا الخيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فركضوا
الخيل الى ان وصلوا الى باب اعزاز ما حس بهم العلم لاوان بن دادرس فاقام

عمانه

عمانه ان يفتحوا الباب باب السر ففعلوا بعد ان قال لهم هذا صاحب الاولاد لاوان قد اقبل
لنصرتنا فلما حصل مالك الاشتر في اعزاز هو ومن معه اعلنوا بالتهليل والتكبير ونظر
اهل اعزاز الى ما حل بهم واسلم ملكها فرموا السلاح وصاحوا الغوث الغوث فرفع مالك
الاشتر السيف عنهم واخذ جميع ما كان في الحصن والاساري وشكر يوقنا ومن
معه فقال يوقنا اشكر الله وهذا الغلام الذي مكننا وفعل ما قد فعل ثم حدثه بامره
فقال مالك الاشتر اذا اراد الله امرا هيا اسبابه قال الواقدي رحمه الله تعالى
حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال سالت ابا لبابة
بن المنذر وكان ممن حضر فتوح الشام كيف كان قتل دادرس فان في نفسي ارتيابا
من هذا الحديث واريد صحته حتى اضعه على الصحة قال لما وضعت الحرب اوزارها وضم مالك
الاساري والاموال والثياب والانية والذهب والفضة وامرنا باخراج ذلك كله الى ظاهر
اعزاز وكل به وحش بن سعيد وكان ممن حضر اليرموك فاصابه سهم وعوفي وكذلك
ابو لبابة بن المنذر وكلاهما حضر بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يبق
احد باعزاز قام مالك الاشتر يمشي في الحصن ويتفقده فراى دادرس مقتولا فقال
مالك رضي الله عنه من قتل هذا اللعين فقال لاوان قتله اخي لوقا وهو اكبر مني
سنا وامر مالك الاشتر رضي الله عنه باحضار لوقا فقال لم قتلته وهو ابوك
ما سمعنا ولدا قتل اباه غيرك من الروم سواك قال حملني على ذلك محبة دينكم
وذلك ان في سعة هذا الحصن قس من الحميريين كان يقرا عليه الانجيل ويعلمنا
قلم الرومي واني كنت في بعض الايام عنده في البيعة وليس عنده سواي فوقع في
نفسي ان اساله عن اشيا يا ابانا الا ترى الى بلاد الشام كيف استولت عليه العرب
وقد ملكوا اكثرها وهزموا جيش الملك هرقل وما كنا نظن ان العرب تقدر على ذلك
لانه ليس في الامم اضعف منهم وان الله قد نصرهم على ضعفهم فهل قرات ذلك في كتب
الاولين ووجدت بالملاحم امرا فقال له يا بني نعم قد قرات ذلك ولقد اخبرنا الملك هرقل
بذلك قبل فتوح هذا الحرب وقد جمع اليه الملوك والاساقفة والبطارقة واخبرهم
ان العرب لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريره ولقد بلغنا عن نبيهم نبي القوم انه
قال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها

فقلت يا ابانا فما تقول في هذا القوم فقال يا بني وجدنا في كتبنا ان الله يبعث نبيا من
الحجاز وقد بشر به المسيح وما يدريك هو هذا ام لا فعلمت انه يكتم الامر على مخافة ان
ادعيه عنه فكتمت الامر الى البارحة فلما رايت يوقنا واصحابه اسارى قلت هذا
يوقنا قتل اخيه يوحنا وعاد الى العرب وقتل منهم ثم رجع الى دينهم وما ذلك الا انه علم
ان الحق مع هولاء العرب فعلمت امثالي واخلص يوقنا ومن معه وارجع الى دين محمد
فهو الحق لا شك فيه فلما نام ابي قتلته وهو ثمل من الخمر وجئت الى خلاص يوقنا ومن
معه فوجدت اخي لاون وقد سبقني الى ذلك فقال له مالك الاشتر يا غلام ما
فعلت ذلك قال محبة لدينكم ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال مالك فبلغك الله
ود فقد قلع ثم خرج مالك الاشتر من الحصن وولاه لسعيد بن عمرو الغنوي وترك معه
المائة الذين كانوا مع يوقنا قال الواقدي رحمه الله
حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد
عن ابي عون عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل رحمه الله قال حدثنا
حدثني عبد الله بن قرط الازدي انا اخبرك كان معه [illegible] والذي ذكرناه ان
المائة [illegible] قتلوا [illegible] ان مالك الاشتر رضي الله عنه بعد [illegible]
سعد بن عمرو الغنوي اراد ان يرحل الى حلب بما معه من الغنايم ثم عرض شي الى ان
فكان الف رجل من شباب الروم ومايتين وخمسين رجلا من الشيوخ والف امراه
من البنات وغيرهم ومايه وثمانين عجوز ونظر مالك الاشتر رضي الله عنه
الى رجل من الرهبان مليح الشيبه واضح الهيبه فقال ان صدق حزري ان هذا
القس الذي حدث به يوقنا احولا وانه دعا وقال هذا الذي حدثني بحديثه
فقال نعم فقال مالك الاشتر للشيخ اذا كنت من علما اهل دينك فكيف تكتم الحق
فقال والله ما كتمته عن شجعه ولكن خفت الروم يقتلوني لان من قال بهذا
الحق قتلوه قال مالك الاشتر رضي الله عنه افترجع الى ديننا قال لا ارجع الى دينك
حتى اسالك عن مسايل وجدتها في الانجيل لوقا فقال مالك الاشتر رضي الله عنه هات
مسائلك لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم بها وقع الصايح على القلعه فازع المسلمون

لذلك

لذلك ووثب مالك الاشتر رضي الله عنه ما بال المسلمين وظن ان الروم قد غدروا
بهم واذا الجماعه من المسلمين يقولون حذروا على الاسير فما ندري عدو على طريق صبيح
[illegible] ولا ندري ما حكمها قال فركب مالك الاشتر ومن معه خيولهم واقبلوا ينظرون
ما الذي دهاهم واذا بالغبار قد لاحت فظهر من تحتها خيول العرب وامامه السبايا والاموال
والرجال مشدودون فنظر مالك الاشتر رضي الله عنه العسكر واذا هم الف فارس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم الفضل ابن العباس بن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعثه امير الامر ابو عبيده بن الجراح رضي الله عنه
حتى اغار على صبيح وحريمها وبراعوا ونساقها فوقع التكبير من الفريقين الكل وسلم
مالك الاشتر رضي الله عنه على الفضل بن العباس رضي الله عنه بن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون بعضهم على بعض وسلم الفضل بن العباس على مالك الاشتر
وسال الفضل بن العباس رضي الله عنه مالك الاشتر رضي الله عنه عن قصته فحدثه
ان الله قد فتح عليه اعزاز واذكر من فيها وحدثه بما كان من حديث المسلمين
ويوقنا وقال مضي الى حلب الا هذا القس وسواله فقال الفضل بن
العباس قل ما انت قايله فقال اخبرني عن اي شي خلق الله من مخلوقاته قبل خلق
السموات والارض فقال رضي الله عنه اول ما خلق الله اللوح والقلم ويقال العرش والكرسي
ويقال الوقت والزمان ويقال العقل والحساب ويقال خلق اول جوهرا فنظر ثم ما
ثم خلق منه العرش والكرسي لقوله في كتابه وكان عرشه على الما ويقال خلق اوله
العقل لانه اراد ان ينفع به الخلق بعقلهم وقيل اول ما خلق الله نورا وظلمه ثم
دعاهم الى الدواريه فانكرت الظلمه واقرت النور فخلق الجنه من النور لرضايه عنها
والنار من الظلمه لسخطه عليها وخلق ارواح السعدا من النور وارواح الاشقيا
من الظلمه لاجل ذلك ورجع كل واحد منها الى مستقره ويقال اول ما خلق الله
نقطه فنظر اليها بالهيبه فتصعصعت وسالت فسيرها الفا فجعلها مبتدا كتابنا
فسبحان من الف كتابه من نقطه وخلق خلقه من نطفه بعلقه ثم يميتهم
بقبضه ويحييهم بنفخه فلما سمع القس اعتراف ذلك من كلام الفضل بن العباس بن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشهد ان هذا هو العلم الذي استاثر

الله به انبياءه وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله فلما نظر اهل اعزاز الى قسهم قد اسلم اسلموا عن اخرهم الا القليل
والله تعالى اعلم قال الواقدي رحمه الله وحدثني عامر بن
يحيى عن اسيد عن دارم بن عباس عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام قسهم
عول الفضل بن العباس رضي الله عنه ومالك الاشتر رضي الله عنه على المسير الى حلب
فقال يوقنا انا والله مالي وجه اقابل به لاني كنت قلت قولا وحيله دونكما فلم تتم لي على
اعداء الله ملحمة وجهي واني معول بالمسير الى انطاكية لعل الله تعالى يسر لي وبالاعداء
يظفرني فقال الفضل بن العباس يا يوقنا ان الله قال ليس لك من الامر شيء
فلا تحمل قلبك فقال والله الذي انا على دينه لا رجعت الا بوجه يبيض الله به وجهي
عند المسلمين ثم نظر الفضل بن العباس رضي الله عنه بن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماذا قد صحب يوقنا مائتي فارس من بني عمه ممن رسخ الايمان في قلبه وقلوبهم
ولهم الاطفال والعيال بحلب فاخذهم يوقنا رحمه الله وسار بهم الى انطاكية ورجع
الفضل بن العباس الى حلب الى ابي عبيدة فلما كان من الليل سار بهم يوقنا فلما مضى من
هزيع الليل اختار اربعة من بني عمه وقال للباقين خذوا على طريق ... واريحا كانكم
قد هربتم من العرب وامضي انا وهولاء الاربعة على هذا الطريق الاقصر الى جارم ونجتمع
بانطاكية ان شاء الله تعالى قال ففعل القوم ذلك ولم يزل سائرا
حتى وصل الى دير سمعان المشرف على البحر الاسود فوجد هنالك خيلا ورجالا
يحفظون الطرقات فلما نظروا الى يوقنا ومعه الاربعة الذين صحبهما فاستخبروهم
فقال لهم يوقنا انا صاحب حلب وقد هربت من العرب فوكل به صاحب الطريق
فرسانا من اصحابه وقال اوقفوهم بين يدي الملك قال فاخذتهم الخيل واتت بهم
الى الملك هرقل فوجدوه في كنيسته وهو يصلي فوقفوا حتى فرغ من صلاته
واوقفوهم بين يديه وسجدوا له وقالوا ان بطريق صاحب الحرس عند دير سمعان
قد وجه اليك بهولاء وهذا يدعي انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت
اليه وقال انت يوقنا ما الذي جاء بك وقد بلغني انك رجعت الى دين العرب
فقال ايها الملك لقد بلغك الحق من ذلك ولكن لم اسلم الا عند القوم وخلص حرمي

وكرهت

وكرهت منظرهم ومن بقي من اصحابهم واني قلت لهم اسلم لكم اعزاز واقتل صاحبها
ثم انا اخذت منهم مائة رجل من ساداتهم فسرت معهم وامرت اميرهم ان يسير الى
القاصعين اذا اخلصت في اعزاز بعثت عليهم وحملتهم في الحصن وانفذ الكل اليك
فعلمت كيف يحمل علينا دارس ولم يدر ما اضمرته ووثق بقولنا جاسوسه ولم يثق
بقولنا فقبض علينا اسرت العرب على حصن اعزاز ووضعوا السيف في اهلها
وذلك ان لوقا قتل اباه وحمل العرب وخلصنا من الجملة فلما استطالوا في القتال
والنهب هربت انا وهولاء الاربعة بدينا اليك ولولا محبتي لدينك لديني ما كنت
بالذي اقتل اخي يوحنا واصبر على قتال العرب وحصارهم لي سنة كاملة قال فاعانه
البطارقة والملوك وقالوا للملك صدق يوقنا وما فينا اخلص قلبه ولا اصدق
من نفسه وليس فينا مثله فقال يوقنا ايها الملك ستظهر لك فعلي وعملي وجهادي
قال فاهتدى الملك بقوله وخلع عليه ما كان يلبسه من زي المملكة وسوره
ومنطقه وتوجه بتاج الملك وقال له ان كانت حلب قد اخذت منك وانا اوليك
على انطاكية فانك سيفها والبها قال فصعق له يوقنا ودعا له فبينما كذلك واذا
بالموكل بحصن الحديد وقد وجه اليك يقول ايها الملك انه قدم الينا ما يتاطرق من
فرسان حلب يزعمون انهم هربت واحد وهم بنو عم يوقنا وقد هربوا من العرب
فلما سمع الملك ذلك قال ليوقنا يا ارب ايها المشفق وانظر على هولاء القوم فان كانوا
بنو عمك فاهلا بهم وان كانوا من قبل العرب ممن رجعوا فاصحبهم ويكونوا
في ركابك وان كانوا غيرهم فاتني بهم لارى فيهم رايي وان كانوا من قبل العرب
ممن يزعم عن دينهم من اهل شيزر وحمص وبعلبك ودمشق وحوران
فقال يوقنا نعم ايها الملك ثم ركب وركب معه اهل مليه والترزيه ووصلوا
الى حصن الحديد فوقفوا هنالك وامر يوقنا بالمائتين ان يعرضوا عليه فلما راهم
رحب بهم ونظروا اليه في حشمته وخلعة الملك عليه فترجلوا بين يديه وباسوا
ركابه فقال لهم كيف خلصتم من ايدي العرب فقالوا انا خرجنا مع اميرهم دارس
على صيح وراعه فلما رجعنا نريد حلب اخذنا طريقنا على حصن اعزاز فوجدناها قد

ملكت فلما كان بالليل هربنا وطلبنا بلاد الملك قال فصحاب الملك يسمعون فامرتهم
يوقنا بالركوب فركبوا وسار بهم الى الملك هرقل فحدثه الحاجب بما سمعوا فخلع
الملك عليهم واثرهم واعطا الملك يوقنا دارا قصره فقال له يوقنا اعلم ان هذه
الدنيا لا تدوم نعيمها وان المسيح سبهها بالجيفه وطالبها بمنزله الكلاب يتجاذبونها كما
روى ان المسيح راى طللا دهشا مرسا بكل زينه حسنه مزخرف حليه فراه اقبح شي فقال
من انت قال انا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح ولهرقل الملك ايها الملك ما خلا احد
من حساد فاذا اقبلت الدنيا على احد يكثر حساده ولخاف من الملك ان يتكلموا
في عرضي ويرموني بما لا افعله من القبيح فان كان قلب الملك يغر مني فليولي غيري
على هذا الامر ولست ابرح من ركابه فقال له هرقل ايها الدمشقي ما ولينك هذا
الا وعلي ثقه منك ومن يتكلم فيك بشي سلمته اليك فافعل فيه ما شيت فباس
يوقنا الارض بين يديه واراد الخروج الى خدمته التي ولي عليها واذا البريد
قد اقبلت الى الملك من مرعش يذكرون انهم رسل من ابنه ابنته زينون تكتب
اليه تذكر انها خايفه من العرب وهي تريد القدوم عليك لترا ما يول من امرك
وانها تسالك حشدا يسير اليها فلما سمع ذلك الملك قال ليس لها غير الدمشقي
يوقنا قال فاتى يوقنا الملك وقال السمع والطاعه لامرك وضم اليه الفي فارس من
المدججه والقياصرة فسار يوقنا بالفين وما معه من اصحابه وقد رفع الصليب
على راسه وحفت الحجايب وعليها الالباس وجعلوا يجدون بالسير الى ان
وصلوا مرعش واخذوا زينون ابنه الملك وهي الصغرا وكان الملك قد ولاها
على تلك الارض وزوجها نسطوريش وكانوا يسمونه سيف النصرانيه
لشجاعته وكان قد جاء على اليرموك لجراح اصابته قال الواقدي
رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنه الملك وعاد لطلب انطاكيه فاخذ طريقه
على الجاده العظما العليه يلتقي باحد من جواسيس المسلمين او احدا من المجاهدين
فبعث معه الخبر الى ابي عبيده رضي الله عنه وانه قد تمكن من انطاكيه فلما
كان في بعض الليالي وقد اشرف على مرج الديباج وذلك في نصف الليل واذ

لخيول

لخيول الروم قد حركت اذنابها واذا بالخيل على المقدمه اعني الطوالع قد عادت
في سرعه كالبرق فقال يوقنا وراكم فقالوا ايها الدمشقي العظيم انا اشرفنا على
وسط المرج ونظرنا واذا بعسكر نازل محسسا عليهم واذا انهم عرب نيام وخيلهم تاكل
علايقها ولسنا نشك الا انهم من المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك قال لاصحابه خذوا
على انفسكم واقطعوا خواطركم وجاهدوا وقاتلوا على حرم الملك ولا تسلموها للاعراب
وكونوا حزبا واحدا وقاتلوا على حرمه صاحبكم واذا اشتبك بيننا وبينهم
فاعتمدوا على الاسر واياكم والقتل واعلموا ان العرب مع اميرها لا بد لهم من قصد
الملك والمصافه معه فانه اسرنا واحدا من نقاديه وقد وجد في كتاب بعض
الحكما من نظر في عاقبه زمانه ونوى سحه امانه ومن اهمل امره ضاق صدره ومن
اكثر من الغدر حل به الاسر وسيروا على بركه المسيح قال فشرعوا الاسنه وارخوا
الاعنه واقصدوا من في المرج فلما احس بهم اهل الحرس ايقظوا اصحابهم وقالوا انا
نسمع قعقعه اللجم ودوي الخيل ولا ندري ممن القوم قال
فاستيقظ القوم وركبوا واستقبلوا يوقنا وصاحوا من انتم ادحروا والجموا
من قبل ان نحكم الصوارم في الجماجم قال فلما سمع يوقنا قولهم قال لهم من انتم
قالوا نحن من اصحاب الملك الرحيم هرقل ورجال ملك العز جبله بن الايهم
الغساني سيد اليمن ومقدمنا ولده الهايم فلما سمع قولهم ترجل اعطاما له
وترجلت الالفين والمايتين في يد واحده وسلم عليه وسلمت الروم على المتنصرة
فقال الهايم بن جبله ليوقنا من اين طريقك قال من مرعش وقد جيت
بابنه الملك فمن اين جيت انت قال من المرج والعمق حملت الميره الى اهلها فلما
رجعت ازيد الملك عرت بمرج دابق فالتقت بكتيبه من الفرسان ولهم زهاء على
مايتين فارس ونحن بالهم فلما شارفناهم بدروا الينا بعزم جليد وحرب شديد
واذا عبد منهم لا يصطلا بناره ولقد ابادنا منا رجالا وحدا بطاله ونحن في الفين
فارس فما كان فينا الا كالنار في الحطب فاز لنا يكر علينا وكروا علينا حتى
اسرنا المايتين بعد ان قتل منهم الرجل الفارس منا والاثنين والثلاثه وبقي

اميرهم اخر القوم فقصدنا جواده بالسهام فقتلناه فلما وقع بها حماه واخذناه اسيرا
واسحبنا القوم فاذا هم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم ضرار
بن الازور بن طارق رضي الله عنه وهو معنا نريد ان نسير به الى الملك قال فوازاه
يوقنا الفرح قال وحق ديني لقد محت بالنعيم بانك شرك لهذا الغلام وقد بلغني
ما فعل بابطال الشام وفرسان الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥ قال الواقدي رحمه الله حدثني
بهذا الحديث عباد بن مازن بن عثمان بن حصن قال لما فتح المسلمون اعزاز وترك
مالك الاشتر رضي الله عنه عاليها سعيد بن عمرو الغنوي والتقا الفضل بن العباس
ورجع المسلمون بالغنايم الى حلب فاستبشر ابو عبيدة رضي الله عنه بسلامة الناس
وفتوح اعزاز وسال عن يوقنا فحدثه مالك الاشتر بقصته وانه قد مضا الى انطاكية
نحن
لسبب على ملك الروم ولم يكن له وجه يعود اليك فقال ابو عبيدة رضي الله عنه و
جميع الصحابة الله يظفره وينصره ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح الى امير المؤمنين عمر
بن الخطاب سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فان لله علينا المنة نستوجب بها الشكر والحمد
من جميع المسلمين اذ فتح علينا ما استصعب من قلاع الكفار واذل لنا ملوكهم
واورثنا ارضهم وديارهم وان الله عز وجل قد فتح علينا قلعة حلب واعزاز وان
البطريق يوقنا الذي كان مقيما في القلعة وهو صاحبها قد اسلم وحسن اسلامه وزحم
عونا للمسلمين على الكافرين وقد كتبت اليك بهذا الكتاب ونحن مقبلون
بالمسير الى انطاكية نقصد طاغية الروم فما بقا لنا سوا حصنا لا بد ابادنا ونحن طامعون
ناخذ سريره وكنوزه كما وعدنا نبينا صلوات الله وسلامه عليه فزودونا الدعا فانه سلاح
المؤمنين ودمار الكافرين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من معك من
المسلمين ثم استخرج الخمس وسلمه الى رباح بن عامر اليشكري وضم اليه مايه فارس من
الاعضاد منهم قتادة بن معمر وسلمة بن الاكوع وعدي ابن سارة وجابر بن عبد الله
ومثلهم وامرهم ان ياخذوا الخمس ويسيروا به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ان ابا عبيدة

دعا ضرار

دعا ضرار بن الازور وضم اليه مايتي فارس وامره ان يقصد شمالي الشام ويشن الغارة على
الروم فركب ضرار والمايتين وسار معهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يزل ضرار يسير هو ومن معه وقد قدم رجل من المعاهدين يدل لهم فلما وصل الى
دابق قال لهم المعاهد علقوا على خيولكم واستريحوا ساعة فان بلد العدو قريب منكم
فاذا كان وقت السحر عرج عليهم قال فنزلوا هنالك وعلقوا على دوابهم وناموا فما شعروا
الا والهايم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصايح ركب ضرار رضي الله عنه صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم جواده وكان معه بالقرب مايه واما المايه الاخرى
فانهم ما استيقظوا الا وقد استلم الخيل سنابكها ونزت حولهم وقت الصايح
فقاتلوا رجاله وما وصل اليهم عدو حتى قتل كل رجل منهم خصمه واسر الله المايه
واما ضرار بن الازور رضي الله عنه فانه صاح باصحابه فقال يا فتيان العرب هولا عدوكم
قد ما جوكم على حين غفلة منكم وهم عرب مثلكم وهذا افضل الساعات عند
الله تبارك وتعالى فقد سوا عزايمكم ولا تفشلوا وانتم تعلمون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال الله تبارك وتعالى كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن والله مع الصابرين قال شمر بن عامر وكان في
حلة من حمر معنائي مزح دانق ربيعة بن قيس بن ابي عون وهو ابو عمرو بن ربيعة
الشاعر وكان ربيعة من افصح العرب وكان لا يتكلم الا بسجع ينظم كلامه ويحسن
نظامه قال وكان اذا تكلم على البديهة تحير سامعه من حسن كلامه ما يتكلم
به وكان يسعى الى سجعه ويحفظه عنه فلما سمع ضرار وهو يحرض اصحابه زمر واسطا وقال
يا فتيان ربيعة ومضر هذا يوم له ما بعده وقد علمتم قربه وبعده ولن تنالوا الجنة الا
بالصبر على اكثر المكارم ولله في عرض السموات جنات لكنها محفوفة بالمكاره واعلى
الدرجات درجة الشهادة فارضوا عالم الغيب والشهادة وهذا الجهاد قد قام على
ساقه ويل النفاق في اسواقه واحتفا نفاقه في انفاقه اما انتم اصحاب بني العم
فاسبقوا مر النبات والنصر ترضوا زوج المصطفى بخاتمكم واياكم ان تولوا الادبار
فتستوجبوا غضب الجبار واعلموا ان الثبات والصبر جندان منصوران فمن طلب
دار البقا هان عليه اليوم ما يلقا فمحوا طلبكم تنالوا جنة ربكم وحققوا املكم تنالوا

قاتلوا احمتهم بعيتكم واطعنوا الصدور تنالوا الحور واعتمدوا الصبر تنالوا الاجر
وشرعوا الاسنة تنالوا الجنة واياكم ان توافقوا الكفار في جهلهم واعرضوا عن طريق
قولهم واسمعوا ما قال العالم بفعلهم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ثم قال معلنا وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم بين من يعلم السر المكنون فقال يعبدونني
لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون سيروا فقد سبق
المغرورون واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون قال تميم بن عامر والله لقد نشطت قلوبنا لقوله وحملنا على
المشركين وضرار بن الازور رضي الله عنه مقدمنا يقول شعرا

الا فاحملوا في اللئام الكواذب ... وازووا سيوفا من دما الكتائب ٥
وذبوا عن الدين المعظم في الورى ... وارضوا اله الخلق رب المواهب ٥
فمن كان منكم يبتغي عتق رقبة ... من النار في يوم الجزا والمعاطب ٥
فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم ... ويرضي رسولا في الورى غير كاذب ٥

ثم حمل ضرار بن الازور رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن من
ورائه وبذلنا سيوفنا وزاحمنا في المشركين وجرى لنا من الحرب ما لا يوصف وضرار
رضي الله عنه فيهم كالنار احرقهم احراقا والهاهم بن جبلة يتعجب من حملات ضرار رضي الله عنه
وجولانه فامر قومه ان يقصدوا واحتاطوا بضرار رضي الله عنه باسنتهم وسهامهم ففعلوا
ذلك فاصابوا فرسه ووقع ضرار من ظهره وتكاثرت عليهم المشركين فاخذوه وشدوه
كتافا واوثقوه رباطا واخذ بقية اصحابه وساروا يريدون انطاكية فالتقوا
سيوفنا وانهزم الملك كما ذكرناه قال الواقدي رحمه الله ولقد
حدثني معمر بن راشد عن موسى بن قاسم عن حازم بن عمر عن ابن المنكدر ان
سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جيش ضرار بن الازور واسر معه فاسرا
فلما كان من الليل حل كتافه وانطلق هاربا يلتمس الوصول الى امين الامة ابي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه فاذا هو باسد عظيم قد عارضه فقال له سفينة رضي الله عنه مولى رسول

الله صلى الله عليه

١٤٩

الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
من الامر كيت وكيت فاقبل الاسد حتى قال الى جانبي وسار الى فعلمت انه يعلمني الطريق فسرت
وهو الى جانبي حتى اتيت موضعا صلحنا فتركني ومضى ووصل سفينة رضي الله عنه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الجيش وحدث المسلمين بامر ضرار بن الازور رضي الله عنه
ومن معه مصعب ذلك على المسلمين رضي الله عنهم وبكا ابو عبيدة وخالد بن الوليد
رضي الله عنهما على اسر ضرار بن الازور وقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وبلغ الخبر الى اخته خوله فقالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن امي ليت شعري في
السلاسل اوثقوك ام بالحديد قيدوك ثم انشات تقول شعرا تتبعه الصلوة
على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

الا مخبر بعد الفراق يخبرنا ... فما الذي يا قوم اشغلهم عنا ٥
ولو كنت اعلم ان اخر النوى ... لكنا وقفنا للوداع وودعنا ٥
الا يا غراب البين هل انت مخبري ... وهل بقدوم الغائبين تبشرنا ٥
لقد كانت الايام تزهو بقربكم ... وكنا بهم نزهو وكنا كما كنا ٥
الا قاتل الله النوى ما امرها ... واقبله ماذا اراد النوى منا ٥
ذكرت ليالينا ونحن جماعة ... ففرقنا ريب الزمان وشتتنا ٥
لان يرجعوا يوما الى دارهم ... لنمنا جميعا في المواطن وقبلنا ٥
ولم انس اذ قالوا ضرار مطرح ... تركناه في ارض العدو وودعنا ٥
فما هذه الايام الا معارة ... وما نحن الا مثل لفظ بلا معنى ٥
ارى القلب لا يختار في الناس غيرهم ... اذا ما ذكرتهم ذكرت اوانا ٥
سلام على الاحباب في كل ساعة ... وان بعدوا عنا وان قربوا منا ٥

قال الواقدي رحمه الله تعالى ولقد بلغني عن عبد الواحد بن
عون انه قال اجتمعت النسوة من العربيات في بيت خوله بنت الازور مما انهن
لهن اسير مع ضرار بن الازور رضي الله عنه وهن جملة من اجتمع معها من عزه بنت

عملوق الحميريه كانت افصح اهل زمانها وكان ولدها عامر بن اوس اسر وجعلت تندب ولدها رحمه الله وهي تقول ٥ ايا ولدي قد زاد شوقي بلهفتا وقد حرقت تفتتي مني السوق المراسم

وقد اضرمت نار المصيبه شعله وقد حمت مني الحشا والاضالع ٥٠
واسال عنك الركب ان خبروني حالك كيما تسكن المدامع ٥٠
فلم يك فيهم مخبر عنك صادق ولا فيهم من قال انك راجع ٥٠
فيا ولدي مذ غبت عني مجاهدا فقلبي مصدوع وداري بلاقع ٥٠
وفكري مقسوم وعقلي موله ودمعي مسفوح وطرفي دامع ٥٠
فان كنت حيا صمت لله حجه وان تكن الاخرى فما الحزن نافع ٥٠

فقالت لهن سلما بنت سعيد وكانت من الزاهدات العابدات ما بهذا امركن الله عز وجل انما امركن بالصبر موعدكن على ذلك الاجر اما سمعتن ما قال الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه الايه وفي ثواب الله عز وجل عوض مما اصبتن به وفيما اسمعتكن من تعداد الرياء ما صحعن به قال فسكتن النساء عن البكا والنوح رحمه الله عليهم اجمعين ٥ قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما ورد الجمس على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتاب ابي عبيده مع رياح بن غانم اليشكري فلما قدم المدينه وقع الصائح بالبشر بقدومه فاجتمع الناس الى المسجد ليستمعوا ما تجدد من امر حلب فلما قدم رياح سلم على عمر واتى بلا وعرض عليه الجمس وسلم اليه الكتاب فلما قراه عمر على المسلمين صاحوا بالتهليل والتكبير وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيده يامره بالمسير الى انطاكيه ولا يصده عن ذلك شي ورد الكتاب مع رياح بن غانم رحمه الله تعالى قال الواقدي رحمه الله احدثني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسد عن حبيب بن مروان قال لما ورد الجواب من عند عمر رضي الله عنه على ابي عبيده سار من يومه يطلب انطاكيه باسم الملك هرقل وصار واعطا به الاسارى وقد سبق

المسير

١٤٩

المسير الى الملك هرقل بشيرا يقدم ومن ابنته مع يوقنا والماسورين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والهايم بن جبله فاستبشر الملك بالبشر فغرست والمهرت زينتها ووقعت الصدقات والخلع على فقرا انطاكيه وخرج موكب الملك الى لقايهم مع ابن اخيه قورين ودخل القوم في زيهم وحشمتهم وقد ترجلت الملوك بين يدي ابنه الملك وخرج كل من بانطاكيه وكان يوما مشهودا وقدموا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مشدودون بالقيد والروم تسمهم وقد دارت بهم رجال الهايم بن جبله وزفت ابنه الملك الى قصر ابيها وخلعوا على الملك وسفعوا بين يديه بما على الهايم بن جبله وعلى يوقنا رحمه الله تعالى واكابر اصحابه من الخلع وامر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثلوا بين يديه وهم في الحبال مكتوفين فلما وقفوا بين يديه صاحت بهم الحجاب والخدام تسجدوا الارض للملك فلم يلتفتوا الى قولهم ولا عبوا بكلامهم شيا قال لهم الحاجب الكبير ما منعكم الا تعطوا بساط الملك بالسجود له قال له ضرار بن الازور رضي الله عنه انا لا نسجد لمخلوق وقد نهانا نبينا عنه قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني سهل بن قادم عن ابي حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقفا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي هرقل خاطبهم بغير ترجمان واراد بذلك ان يسمع بطارقته وحجابه ما كان قد حدثهم به حين بعث محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه جمعهم اليه وقال يا قوم هذا النبي المبعوث الذي بشرنا به المسيح وهو صاحب الوقت ولا بد لدينه ان يظهر حتى على المشرق والمغرب ثم دعاهم لاداء الجزيه فارادوا قتله واراد ان يذكرهم ويبين لهم حقيقه قوله لهم وانه ما اراد بذلك الا اصلاح حالهم فقال للصحابه رضي الله عنهم وشرفهم وكرمهم من يخاطبني منكم عما اساله من العلم فاشاروا الى قيس بن عامر الانصاري وكان يحامهم واشهدهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومحاوراته فلما اشاروا الصحابه قال للملك قل ما انت قايل فقال هرقل كيف نزل الوحي على نبيكم في مبتدا امره فقال له قيس بن عامر رضي الله عنه سال هذا السوال النبي رجل من اهل مكه اسمه الحرث ابن هشام وانا حاضر فقال يا رسول كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصله الجرس وهو اشده على واحيانا كان يتمثل فيتفصم عني وقد وعيت عنه ما قال قال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم واحيانا يتمثل الي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشه رضي الله عنها ولقد كان ينزل

عليه في اليوم الشديد البرد وان جبينه ليفيض عرقا واول ما بدا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلا فكان يخلو بغار حرا فيلبث فيه الليالي ذوات العدد وكان لم يكن كذلك حتى
جاءه الحق وهو في غار حرا فجاء الملك فقال اقرا فقال ما انا بقارئ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذني فغطني حتى اخذ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما انا بقارئ
فاخذني الثانية فغطني ثم ارسلني قال لي اقرا قلت وما اقرا قال اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا
ورجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره فدخل الى خديجة بنت خويلد
رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها المزمل الى قوله تعالى
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة رضي الله عنها الخبر وقال لها لقد خشيت على
نفسي فقالت خديجة رضي الله عنها كلا والله ما يخزيك الله ابدا وذكر الحديث
كله ولقد حدث صلى الله عليه وسلم قال فبينما انا امشي اذ سمعت صوتا من السما
فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس بين السما والارض فرعبت منه فرجعت
فقلت زملوني دثروني فانزل يا ايها المدثر الى قوله فاهجر فحمي الوحي وتتابع قال قيس
بن عامر رضي الله عنه للملك هرقل لقد كنت يوما جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه في المسجد فعقله ثم قال ايكم محمد صلى الله عليه وسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم متكي فقلنا هو الرجل الابيض المتكي فقال الرجل له يا ابن
عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه
وسلم اني سايلك ومشدد عليك في المسالة فلا تجد علي في نفسك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم سل عما بدا لك فقال الرجل اسالك بربك ورب من قبلك الله ارسلك
الى الناس كلهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال انشدك الله الله امرك
ان تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ثم قال انشدك الله الله امرك ان نصوم
هذا الشهر في السنة قال اللهم نعم قال اسالك بربك الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة
من اغنيانا فتقسمها على فقرانا قال اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جيت به وانا ضمام بن
ثعلبة اخو بني سعد بن بكر فقال هرقل لقيس بن عامر رضي الله عنه بحق دينك
ما الذي رايت من معجزاته فقال له قيس رضي الله عنه لقد كنت معه في سفر فاقبل
اعرابي فدنا منه فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم ان لا اله الا الله واشهد ان

محمد رسول الله

محمدا رسول الله قال فقال الاعرابي ومن يشهد على ما تقول قال له النبي صلى الله عليه
وسلم هذه الشجرة يعني السمرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على شاطي الوادي
فاقبلت تخد الارض خدا فقامت بين يديه صلى الله عليه وسلم فاستشهدها ثلث مرات
وقال انت محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها فقال هرقل انا نجد في علمنا ان الرجل من امته
اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة واذا عمل حسنة كتب له عشرا فقال قيس رضي الله عنه
هذه صفة امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان في كتابه الذي هو القران العظيم من
جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فقال له الملك ولكم
ان النبي الذي بشر به المسيح هو الشاهد في الدنيا والحجة الشاهد على امته في الاخرة وان
امته يشهدون على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر رضي الله عنه هذه صفة نبينا
صلى الله عليه وسلم هو الشاهد في الدنيا لقوله تبارك وتعالى في كتابه العزيز يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا واما
شهادته في العقبى فقول ربنا في كتابه وجينا بك على هولا شهيدا واما شهادة امته
فقوله سبحانه وتعالى وتكونوا شهدا على الناس فقال هرقل ان الذي وصفت
لك يامر الله العباد ان يصلوا في حياته اليه ويصلون في حياته وبعد مماته عليه
فقال له قيس ابن عامر رضي الله عنه في كتابنا العزيز قال تعالى ان الله وملايكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان
النبي الذي وصفه المسيح يعرج به الى السما ويطلب العلي الاعلى قال قيس رضي
الله عنه هذه صفة نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل في كتابه سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية قال قيس بن عامر
رضي الله عنه قد ترك بطريق الروم يسمع كلامنا وهو راس دينهم فقال ايها الملك
ان الذي ذكرت لم يبعث بعد فقال له ضرار بن الازور كذبت والله يا هذه
اللحية الخنزيرية يا كلب الروم وانما هو النبي المبعوث المشهور صلى الله عليه وسلم
وهو نبينا الذي جاء به الكم منعكم من معرفته فقال هرقل قد اسات الادب
اذ حرفت بعظيم ديننا من انت قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هرقل هذا الذي بلغني انه يقاتل عريانا فارسا
وعريانا راجلا وعريانا بسلاحه وعريانا بغير سلاح قال نعم قال الواقدي

رحمه الله ولقد بلغني ان البطريق لما سمع احتراق ضرار بن الازور رضي الله عنه به
اورى الغضب وقام من حضرة الملك قال فغضبت البطارقة والحجاب لغضب البطريق
فلما نظر الملك الى غضبهم خاف على نفسه منهم قال فقطعوه باسيافهم قال فاحدقت
السيوف من كل جانب ونالته ضربات الكلاب لعنهم الله فضرب اربعة عشر ضربة
الا انها غير قاتلة لما يريد الله عز وجل من نجاته فلما راى البترك ذلك جلس قال
اقطعوا لسانه فلما سمع يوقنا ذلك قال الولد وكان في جملة الحاشية والله لا تركت
هذا اللعين يتمكن من رجل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم يوقنا
الى الملك وباس الارض له وقال ايها الملك ليس هذا بالصواب وان من الراي ان
تترك هذا الغلام فان عاش الى صبحه غدا اخرجنا الى باب المدينة وضربنا عنقه فيشفي
بذلك صدور الروم ادخل على قلوبهم ما لا يوصف من قتله لا بايديهم واذا بلغ
الخبر الى العرب فيوهنهم ذلك وانما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازور فقال
في نفسه اذا بات الليلة انكسر غيظ الروم قال واستصوب الملك رايه وقال
ليوقنا وولده حزاه اليكما فاحفظاه الليلة عليكما قال فاخذاه وانيا به الى دارهما
فاذا به ساع فاذا الضربات لم تقطع عرقا ولا عصبا لطفا من الله تعالى فخيطا
جراحاته وطرحا بها الدواء واطعماه واسقياه الشراب ففتح ضرار عينيه ولم يكن عنده علم
ان يوقنا قد قدم وسحب على الروم واغا ظن انه قد ارتد فقال لهما ان كنتما
كافرين فقد سحبكما الدلى حتى ذا وعيتما ما نالني من يدي وان كنتما مومنين فهنيا لكما
ومرحبا بكما ولعل الله يبركتكما يجمع شملي بمحبوبي في الحجاز قد اعلمها الصياح
والبكا يدعو ليلا ونهارا ولقد كانت تحبب على هذا الحساب لاني بقيه من
بقي لها من الاحباب ولي اخت في عسكرنا وقد حق عليها امري وبعد عنها خبري
فان قدرتما ان تبلغا اختي سلامي وتعلماها بنعياي وكيف كان للكربين كلامي
فيهم بقلبي وبكاسها بامري ثم صبر الليل وقال لهما اكتبا عني لعني لدي شعر
املا عليهم وقال شعرا

الا ايها الشخصان بالله بلغا سلامي الى الطلال بمكة والحجر
ولسيما ما عسى الف لعمر واهال يدوم مع الصبر
ولاضاع عند الله ما تصنعانه فقد اي ما وجدت من الصبر

بصعتكما

بصعكما اني نلت خيرا ونجحه كذلك فعل الخير بين الورى يجزي
ومالي وليت الله موتي وانما تركت عجوزا في المهابة والفقر
صعيفة حال ليس فيها جلاده على نائبات الحادثات التي تجري
مفوده سكن القفار مقيمة على الشيح والقيصوم والعشب والزهر
وكنت لها ركنا لعيد زمانها واكرمها جهدي وان مسني فقري
واطعمها من صيد كفي ارانبا من الوحش واليربوع والضب والعفر
مع الظبي والغزلان والنوق تعتلي مع البقر الوحشي المقيمات في البر
واحمي حماها ان تضام ولم ازل لها ناظر في موقف الشر والضر
واني ارجو الله لا شيء غيره وجاهدت في حبس الملاعين بالسمر
وارضيت خير الخلق اعني محمدا لعلي انال الفوز في موقف الحشر
لمن خاف يوم الحشر ارضى الهه وقاتل ابنا الصليب ذوي الكفر
كذلك اختي جاهدت كل كافر وما برحت في الطعن في الكر والفر
تقول وقد حان الفراق تجيبه الا يا اخي ما لي الى من صبر
الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا بحسن رجوع قادم منك بالبشر
اذا سافر الانسان عن ارض اهله فاما هلاك او رجوع الى الدهر
على بلغها عن اخيها تحيه وقولا غريب مات في قبضة الكفر
جريح طريح بالسيوف مصرع على نصر الاسلام والطاهر الطهر
الا يا حمامات الاراك تحملي رسالة صب لا يفيق من السكر
حمام نجد بلغي قول شائق الى عسكر الاسلام والسادة الغر
وقول ضرار بالقيود مكبل بعيد عن الاوطان في بلد وعر
حمام نجد اسمعي قول مفرد غريب كئيب وهو في ذلة الاسر
وان سالت عني الاحبة خبري بان دموعي كالسحاب وكالقطر
حمام نجد عودي عند موطني وقولي ضرار قد لحق الى الوكر
حمام نجد ان اتيت خيامنا فقولي كذلك الدهر عسر على يسر

مدائح

وقولي لهمران الاسير لحرفه له غلة بين الجوانح والصدر ه
له من عداد الغرعشر وسبعه وواحده عند الحساب بلا نكر ه
وفي خبره خال محبته الجامع على فقد اوطان وكسر بلى جبري ه
الا فاد فناني بارك الله فيكما الا واكتبا هذا الغريب على قبري ه
مضى سائرا يبغي الجهاد تبرعا فوافاه ابنا الليل على غدري ه
الا يا حمامات الحطيم وزمزم الا خبري امي ودلي على صبري ه
عسى تسمح الايام منها بزوره على لغتي عسى لا نزال من الكري ه
وصلى الهي كل يوم وليله على المصطفى الحجاز والطاهر الطهري ه

قال فلما كتب يوقنا هذه الابيات ختم على الكتاب وسلمه الى رجل من
المجاهدين ممن يثق به وبعثه الى المجاهدين قال الواقدي
رحمه الله حدثنا جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة رضي الله عنه الدوسي
قال كنا في عسكر ابي عبيدة رضي الله عنه ونحن في ارض يقال لها البلاط اذ جاءنا من
ابن اوس من المحروم وقد تركه ابو عبيدة في المقدمة فجاء برجل من الروم وقال
لابي عبيدة خذ هذا الكتاب من هذا الرجل وهو يزعم انه رسول الله فاستخبره
ابو عبيدة رضي الله عنه فقال انا رسول الملك بكتاب قال ممن قال من اسير لكم
من انطاكية اسمه ضرار قال ابو عبيدة هات فقرأه على الناس فبكوا
فبلغ الخبر اخته خوله فاتت امين الامة ابا عبيدة رضي الله عنه وقالت يا امين
الامين اسمعني ابيات اخي فقرأ عليها بعضها ولم يتمها فبكت واسترجعت وقالت
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ه والله لاحزن بثاره ان شاء الله تعالى قال
وحفظ الناس ابيات ضرار وتداولوها بينهم وكان اشد الناس حزنا عليه
خالد بن الوليد رضي الله عنه ه قال الواقدي رحمه
الله ه حدثني عبد الملك بن عمرو عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد
الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران السكري عن عامر بن يحيى بن اسيد
ابن اسلم عن دارم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل حازم والبلاويدان
وعمروا الخ وما شابهوا ممن فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة

بالمسلمين

بالمسلمين حتى نزل بهم حتى الحديد وبلغ الخبر الى هرقل فتمكن الخوف من قلبه وضربت
الملوك خيامها وقساطيطها وفتح خزائن السلاح وفرقه في رجال انطاكية وخلع على
يوقنا وقال يا ايها الملك الدمشقي قد وليتك على جيشي كله ولكن صيدري ثم سلم اليه
صليبا كان في بيعه القسيسون وكانوا لا يظهرونه الا في يوم عيدهم وقال له ايها
الدمشقي قدم هذا الصليب بين يديك واعتمد عليه فهو ينصرك فاخذه يوقنا وسلمه
الى ولده وامره ان يحمله بين يديه ثم ان الملك هرقل لما خلع على يوقنا ركب الى الكنيسة
القسيسون وركب معه الملوك والحجاب ليصلوا صلاة النصر فلما صلوا جلس الملك
ودارت به الحجاب امر الملك بالماسورين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يؤتى بهم اليه ليعرضهم فرأى ثلاثا فباس يوقنا يده وقال يا عظيم الروم ما ولاك الله على
العباد والبلاد الا وقد علم ان حلمك يحمل ذلك وقد قال دسقوريس الحكيم ان الحلم مرآة
حليله وصاحبه نبيل لانه عز الاحسان ومصباح الانام واعلم ان العرب قد قصدتنا
بعددها وعديدها ولا بد لنا من القتال ولا ندري على من تدور الدائرة فان قتلت
هؤلاء العرب ووقع احد منا بايديهم لا يبقوا عليه والصواب تركهم الى ان ترى ما يؤول
من امرنا فان اسر من اصحاب الملك احد وجد ما يفادى به وقال ارباب الدوله
ايها الملك لقد صدق الدمشقي في قوله فكلم البطريق وقال ايها الملك الرحم مر باحضارهم
الى هذه الكنيسة فانها احسن كنائسنا وقد امتلأت بالغنا والبنات وتعرض عليهم
النصر فانهم اذا نظروا الى حسن نسائنا وجمالهن وطيب ريحهن فلعل ان يميل القسيسيهم
الى البنيا وزينتها ويرجعوا الى ديننا ويكون ذلك وهنا للمسلمين فامر الملك باحضارهم
فحضروا فلما توسطوا البيعه رفعت الاقسه اصواتها بقراءة الانجيل واطلقوا البخور والند
والعود واظهروا زينتهم وجمالهم فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا
كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما معه من اله وكان
في الصحابه رجل من اليمن من فصحائهم وعلمائهم ممن يكتب بالحميريه واطلع على الكتب
السالفه وكان اسمه رفاعه بن زهير يقول الشعر وينظم القول قال وانه لما نظر الى
الكنيسه اهل الكفر ورآهم يعظمون الصلبان ويسجدون للصور قال الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب اصحاب الشيطان ولا اله الا الله
الرحمن الذي ليس في عدد محسوب وانه فرد لا الى شيء منسوب ليس له ضد ولا ند

ولا كفو ولا حد اوحد الموجودات وصنع المصنوعات وخلق المخلوقات وبرا من
الكاينات اولا لا افتتاح لوجوده ولا اخر لعدد بمشهوده ولا يموت ولا يفنا ولا يزال ولا
يبلى ولا شريك له ولا مثل له ولا وزير ولا صاحبه ولا مشير ليس كمثله شي وهو السميع البصير
قال فاضطربت الكنيسة ومالت القسيسون لعظام كبرها فاشار نحاب الملك
وما الذي تريد من اسمي ولست من جنسكم فسيحبرون قال البطريق صدق ايها الملك
ليس هو من جنسنا ولا له علم ولا خبر بالحكمة فنساله وانما هو بدوي بادي تسكن
القفار وصحبة الاشرار والحكمة من بلادنا ظهرت وفي حكمايا اشتهرت وسعت ومن
ابن للعرب حكمة بنوار ثونها وعلم يتدارسونه وان الفضايل في علماينا والعدل في ملكنا
من الاسكندر وبطليموس وارموبل وحبش واسطاليس وفيناعورس الوحدي
وهو الذي بنا انطاكيه وارميا وكان نبيا ملكا ومنا بلوس وهو الذي بنا انطاكيه
وكان نبيا ملكا ومنا بلسوس ومنا طيطاعروس وهو الذي بنا البها ومصر واطلس
وكان كاهنا وهو الذي كان امير اهل زمانه ولقد ولد له مولود لحاطب الرب
وكان بنا نا عظيم وهلك على يديه فيلاطون وهو فرعون ومنا فيطس حكيم
ومفاتح العلوم وبسان سواد وهو الذي بنا رومية الكبرى واسمه سمت ومنا
شطاسوس وهو واضع الكتاب الاول الذي فيه صورة الارض جبالها وبحارها
ونباتها وخراجها واحوانها ووصف امة كل اقليم بالوانهم ووصف ما في كل اقليم من
معدن ذهب او فضة او جوهر واحصى عيون الارض جميعا باسمايها وكذلك جبالها
واوديتها وشعبها وعدلها وعجايبها قال الواقدي
رحمه الله وانما تكلم البطريق بهذا الكلام بين يدي الملك هرقل طعنا على العرب
لسمع جبله بن الايهم وكان حاضرا وكان سبب العداوة بينهما ان البطريق كان قد
بنا دير اعظيما وجعل لهم عيدا في السنة تحمل اليه الروم من كل مكان بالنذور
والاموال والستور وكان يكنى برسم البطريق فاعطا الملك جبله تحت الارض
فعلت الدير وبنا حوله مدينة وسماها باسمه وهي جبله الشام قال حدثنا
سليم بن عامر عن منصور الحوفي قال انا حجاج بن حاتم بن جديح قال انا عمر بن
يحيى بن عامر بن ابي الحسن قال لما سمع رفاعه بن زهير رضي الله عنه قول البطريق
تبسم فقال للبطريق لقد بحثت قوما ليس لهم في الفضل سبيل ولا فيهم

فامثل

فامثل ولا نبيل الا من وحد الملك الجليل الذي ليس له عديل ولا مثيل وانما الفضل
لولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل صلى عليه الملك الجليل الذي له البيت الحرام وزمزم
والمقام والمشعر الحرام ومنهم التابعة الاقيال الابطال والجبابرة الابطال الذين ملكوا
الارض في الطول والعرض منهم الملك المصعب ذو مراثد وهو الاسكندر الاول
الذي ملك الدنيا ودخل الظلمات ودخل في طاعته اهل الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها
واذل ملوكهم وجعل منه اعوانا وجندا وسماه الله ذو القرنين ومنهم شداد بن يعرب
وشداد بن عاد وعمر بن المنار ولقمن بن عاد والهدهاد بن عاد وعمرو ذو الاذعار
وهرامز بن سكسك وهازل بن عنان وكان يتكلم بالحكمة ومنا شبابن سحب وهو
اول متوج متاخ منا ثم ولي من بعده ولده حمير بن سبع وهو متوج وراثل بن حمير
وهو متوج ايضا ثم مالك بن حمير ثم عامر بن حمير ثم منا نبي الله حنظله بن صفوان
صلى الله على نبينا وعليه وسلم نبي اصحاب الرس ثم منا ثعلبه بن عبد الدار بن حرثم
عاش خمس عشر مايه سنه وهو بنا المصانع واستخرج الكنوز وقاد الجيوش وورثه
الله علم نبيه حنظله بن صفوان وقد عظم الله شرفنا ورفع قدرنا وجعل محمد صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم منا فنحن السادة واسم العبيد قال
حدثني سعيد بن عبد ربه قال حدثني عم قال حدثني الوليد بن رباح عن حكيم بن
حزام قال بلغني ان هذا الرجل رفاعه بن زهير بن رباح بن عسلج بن تريه الحرمي رحمه
الله انه كان عالما بانساب العرب واخبارهم وملوكهم وكان قد طالع كتب هود
وصالح وحنظله بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم في حرم الملك وهو هرقل بهذا
الكلام اراد البطريق ان يعجزه بسوال يلقيه عليه فقال يا اولي الهمم العالية والارواح
الذاكية تصل القلوب الى سم هذا العقل الروحاني وترقى في ملكوت السماوات
والصور الخفية بالعصر وتجذ الصفو بالصفو وترتبت الكدرة فقال
رفاعه بن زهير رضي الله عنه ما اصبت ايها البطريق في مقالك وكيف قلت
تركن القلوب الى عالم الغيب الغروب وقد حجبت عنها صواب المصيب
ام كيف يخلص من الكدر من غذيه بذيب من الكدر وكيف يلحق الافكار غوامض
الاسرار وهي في حجب الاعتزاز بل اذا تناهت الاهوا في مفارقتها وقربت الهمم
من مواضعها وعادت الكدر الى عناصرها ورجعت متحركات الفطر الى مساكنها
وغالسات الاذهان الى اماكنها ولحارت الاشكال بلطفه تاثير الهوى فيها واكتست

مشرقة على هياكلها من اقطار عناصرها ٥ ثم قال رفاعه بن زهير رضي
الله عنه ايها البطريق هذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمه ليست من اخلاقهم
ولا يباع في سواقهم ولقد كان ملك من ملوك العرب اسمه سيف بن ذي يزن
الذي عرف سر سا وكان يتكلم بعوامض العلوم ويقول الشعر انطق الله على لسانه
الحكمه ووشحه بوشاح النعم ومن نطقه ما قال فصيح من فصحابنا اسمه قيس بن
ساعده الايادي بهذه الابيات قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ولقد ادعى فيها
الحلاج وليست من قوله وانما استشهد بها في بعض احواله ٥ وهي هذه ٥ شعر ٥

الا اننا من معشر سبقت لهم ايادٍ من الحسنى وعوفوا من الجهل ٥
ولم ينظروا يوما الى ذات محرم ولا عرفوا الا التقيه في العقل ٥
وفينا من التوحيد والعقل شاهد اي فناه والتوحيد يعرف بالعقل ٥
نعاين ما في السموات كلها بعاينه الاعراض بالجوهر المحل ٥
ونعلم ما كنا ومن اين بدونا ونلحق بالصور في عالم الشكل ٥
وانا وان كنا على مركز الثرى وارواحنا في عالم النور تستعلي ٥
وما صعدت كي لحاسة واغارات داعنا والنور في العالم العلوي ٥
ولم نرض بالدنيا مقاما ما واثر حقيقه مسئول وحلب على المثل ٥

قال الواقدي رحمه الله ٥ حدثني محمد بن سعيد قال نا
بن ابي شيبه عن جده عبد الله بن عيسى عن اميه بن هند عن عبد الله بن ربيعه
قال قلت لرفاعه بن زهير لما تخلص من قبضه الروم يا عم كيف كان البطريق تفهم
ما تقول وتفهم انت ما يقول قال يا بني ما رايت افصح من اللعين بكلام اللعين
فلقد سلت عن ذلك يوقنا رحمه الله فقال اما علمت ان ملوك الروم من البطارقه
لا تستقيم ملكهم الا ان يتكلموا بكلام العرب اذ هم مجاورون لهم بالحجاز قال
حدث رفاعه بن زهير المسلمين عنا طرح البطريق اكشفنا اكثر الناس ٥
قال الواقدي رحمه الله ٥ وكان لرفاعه بن زهير رضي الله
عنه ولد عاق وكان اسمه عامر قد اسر معهم وكان قلبه يميل الى الكفر وكان
ابوه يدعو عليه ولما دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسه
القسيسون واستعمل رفاعه مع البطريق بالمناظره اقبل ولده عامر قد اتحد

معه بحرد

جر ويتطرم الى البيعه والى زينتها وصورها وصلبانها وبا طل الى بنات الروم وبلبس
بادر الى تقبيل الصلبان واشرك بالله الرحمن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فلما نظر اليه رفاعه بكى وقال يا ويلك اكفر بعد ايمان يا ويلك طردت من باب
الرحمن يا ويلك كفرت بالملك الديان يا طريد القدس يا من عرب عن باب الحرم
يا ويلك كيف كفرت بصاحب القدم والله ما بكاي من فراقك في الدنيا لان فراق
الدنيا لا بد منه وانما بكاي من فراقك في الاخره واذا سلكت انت في طريق وانا في
طريق اذا مضيت الى دار الابلسه وحشرت مع هولا الرهبان والقساوسه وتكون
في طبقه النار السادسه ٥ وانا امضي مع امه محمد صلى الله عليه وسلم الى دار
فيها الارواح يا بني لا تطلب الحيوه الدنيا يا بني لا تختار على الاخره شهوات تفنى
واخليني من فعالك اذا وقفت بين يدي العزيز المولى يا بني لقد فجعت شيبتي
ابيك اذ كفرت بالله عالم السر والنجوى يا بني لقد خاب املي فيك والرجا يا بني كيف
طاب قلبك ان تبرا من محمد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ممن
تطلب الشفاعه غدا ثم قال يا بني غرتك الدنيا فصرت تكفر بالعليم ٥ يا بني مرت
في الشقا من بعد كونك في النعيم يا بني ما تخشى العذاب اذا عرضت على الجحيم اما تستحي
من احمد يوم القيمه والخصوم اما ابوك فقد عبد مراجل كفرك في هموم ابن المغرم
اذا دعاك الله في اليوم العظيم ويقول يا عبدي كفرت بواحد صمد قديم اما ابوك
فانه يبقى على عيش ذميم اسالك يا ولدي بما كان في الزمن القديم من رحمتي وتعطفي
حول الرضاعه والفطيم الا رجعت الى الذي عطاك بالفضل العميم ٥ فقال
له ولده قد انسدل الحجاب وغلق الباب قال فامر به البطريق فحل من الوثاق وامر
به الى المعموديه ودارت به الاقسه والشمامسه وبخروه ووقعت عليه الخلع من
كل البطارقه والملوك ووهب له الملك هرقل مركوبا وجاريه ومنزلا ونعمه
الى اصحاب جبله بن الايهم الغساني وقال البطريق يا هولا العرب وما منعكم
ان تعودوا الى ديننا كما فعل صاحبكم قالوا منعنا من ذلك محمد دين ديننا ونبينا
نبينا وما كنا بالذي نبدل بالايمان كفرا ولو قتلنا بالصوارم صبرا فقال لهم
البطريق لقد طردكم المسيح عن بابه وبعدكم عن حنانه فقال له رفاعه

بن زهير رضي الله عنه ابن المطرود فقال هرقل يا معاشر العرب قد
وصل الينا ان اميركم يلبس المرقعه وقد وصل اليه من اموالنا وذخايرنا ما
يكل الواصف عنه فما منعه ان يري بزي الملوك قال رفاعه رحمه الله تمنعه
من ذلك الاخره والورع من جبار الجبابره فقال هرقل صفه لي قال رفاعه
رضي الله عنه يحكم بالحق ويعدل بين الرعيه ولا تاخذه في الله لومه لايم قال هرقل
فما صفه دار امارته قال رفاعه رضي الله عنه مبنيه بالطين قال له هرقل فما حجابه
قال رفاعه رضي الله عنه الفقرا والمساكين قال هرقل فما بساطه قال رفاعه رضي
الله عنه العدل والتمكين قال هرقل فما سريره قال رفاعه رضي الله عنه التقوى ورب
العالمين قال هرقل فما خزانته قال رفاعه رضي الله عنه ايمان الموحدين اما
علمت ان جماعه قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصره واذللت البطارقه والاكاسره
فهلا لبست ثيابا فاخره فقال عمر رضي الله عنه انتم تريدون زينه ظاهره
وانا اريد رب الدنيا والاخره انه لما بدا هذا القول واعمر اشار اليه مناد الكذب
وبشر بالذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوه واتوا الزكوه وامروا بالمعروف
قال فامر بهم الملك هرقل الى السجن ثم خرج من كنيسته الى عسكره ليشرف
على الخيام والسرادقات فراى سرادقات البطارقه قد ضربت وسوبات الملوك
قد نصبت وسرير كل منهم كنيسه من الخشب المذهبه والحراس على ابوابها
وكان راى القوم ذلك وهذه الخشب التي نصبوها على خيامهم سافتوها لكون
معهم لاسفارهم في عساكرهم فطاف الملك هرقل على جميع عسكره باجمعه وكان
عسكره خارج انطاكيه فلما اراد الرحول الى انطاكيه واذا بفوارس تركض
اليه موقف حتى وصلت اليه فقال ما وراكم قالوا قد ملك حصن الحديد وحصلت
العرب معنا قال فاين بروال ملكه قال وكيف اخذت العرب البرجين وفيها
ثلثمايه مقاتل وعليهم مقدم فقالوا ايها الملك ان المقدم هو الذي سلم الحصن
البلد قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان من حسن صنيع
الله بالمسلمين ان حاجب الملك كان يمشي كل يوم في موكبه الى الحصن ويوصي
في البرجين بالحفظ والحرس وانما مضى في بعض الايام على حسب عادته وحرمه

يمشون

١٥٥

الحز ولبس عندهم حفظ ولا سعص فاخذهم وضرب كل واحد منهم خمسين مقرعه
وهم ان يقتل مقدمهم فاخبره بذلك فلما فعل بهم ما فعل دخل الحقد في قلوبهم فلما قدم
ابو عبيده رضي الله عنه هو والمسلمون تلقاهم المقدم على الجسر فاستامن منهم وفتح
لهم الباب ودخل جيش المسلمين فلما وصل هرقل صدق ذلك دخل الى سرادقه
وامر اصحابه ان يلبسوا سلاحهم ويتاهبوا للحرب ففعلوا قال نا ناشر بن عبد
الرحمن بن الاحنف عن منازل الصيدلاني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال
بلغني انه لما سار في ارض انطاكيه قال ابو عبيده رضي الله عنه لخالد
بن الوليد المخزومي يا ابا سليمن قد سرنا في بلد كلب الروم والساعه نشرف على
عسكرهم فما ترى من الراي قال خالد يا امين الامه انت ان سبحانه يقول
واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل والان من رايي ان تتاهبوا
ويلبسوا ويظهروا زينه الاسلام وقوه الايمان ونعذ كل امير جيش ولتكن
الكتايب تتلوا الكتايب والمواكب تتبع المواكب ولينشروا راياتهم وليظهروا
سلاحهم قال ففعل ابو عبيده ذلك ثم عقد له رايه سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل العدوي وضم اليه ثلاثة الاف فارس فيهم من المهاجرين والانصار
وسيره على المقدمه ثم عقد رايه اخرى وسلمها الى رافع بن عميره رضي الله عنه
وضم اليه الفي فارس من طي وغيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد رضي الله عنهم ثم
عقد رايه ثالثه وسلمها الى ميسره بن مسروق العبسي وامره على ثلثه الاف
فارس من اليمن وبعثه في اثر رافع بن عميره الطاي رضي الله عنهم اجمعين
ثم عقد رايه رابعه وسلمها لمالك الاشتر النخعي وضم اليه ثلاثه الف فارس
من نخع وغيرهم ثم بعثه في اثر ميسره بن مسروق ثم عقد رايه خامسه
وسلمها لخالد بن الوليد وهي العقاب التي عقدها ابو بكر الصديق رضي الله
عنهم اجمعين بيده حتى بعثه الى الاليه وسار خالد في عسكر الزحف في اثر
مالك الاشتر فلما ابعد خالد ابن الوليد رحل ابو عبيده في اثره ساقه الجيش
فيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وذو الكلاع الحميري وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان والفضل بن
العباس وابو سفين صخر بن حرب واسد بن اوس وعبد الله بن طعن وابو
لبابه بن المنذر وعوف بن ساعده وعباس بن ملش وعابد بن عيينه ورافع

بن اوس وكعب بن ضمرة ومسعود بن عون ومثل هولاء السادات رضي الله عنهم
وسائر من ورائهن النسوة اللاتي لهن الاسارى بانطاكيه ومنهن خوله بنت
الازور وعفيرة بنت عفار ومزروعة بنت مملوك الحميريه وام ابان بنت عتبة ولبنى
فيهن اشد حزنا من خوله بنت الازور رضي الله عنهم اجمعين قال الواقدي
رحمه الله ولقد بلغني انها قالت في اسر اخيها رضي الله عنهم اجمعين

ابعد اخي تلذ الغمض عيني ۝ وكيف يلذ مقروح الجفون ۝
سابكي ما حييت على شقيق ۝ اعز علي من عين اليمين ۝
فلو اني لحقت به قتيلا ۝ لهان فانه غير المهون ۝
وكنت الى السلو ارى طريقا ۝ واعلق منه بالحبل المتين ۝
وانا معشر من مات منا ۝ فليس يموت موت المستكين ۝
ابى ان تقاك مضى ضرار ۝ ولم تعصم عرى الحرب الزبون ۝
وقالوا انكم فعلت هلا ۝ الا ابكي وقد قطعوا يميني ۝

قالوا وسار ابو عبيدة بعسكره كما ذكرنا فبينما الروم في خيامها ومعسكرها اذ
وقع الصايح بقدوم العرب فركبوا خيولهم وصفوا صفوفهم فاول من اشرف
عليهم براية عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم بعلم المسيب بن
نجبة الفزاري ثم طلع من بعده بالعسكر بن مسروق العبسي ثم طلع من بعده
خالد بن الوليد ثم طلع ابو عبيدة بن الجراح في موكبه ونزل كل امير في
موضعه فلما نظر الملك هرقل جيوش العرب وهم قد نزلوا امر على حفظ
جيشه حاجبه الكبير المسمى بطاروس وكان شجاعا بطلا مجازا ثم دخل
الملك كنيسة القسيسون وجمع الجيوش والبطارقة والحجاب وقام
فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية وبني المعمودية قد قرب ما
حذرتكم منه من زوال ملككم وذهاب امركم من ارض سورية وقد
كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تسمعوا وازددتم قتلى وهولاء القوم قد حلوا
بدار ملككم وزاع ارضكم فقاتلوا عن حريمكم واموالكم والسيكم واياكم
والفشل ولا لحقكم في الجهاد كسل فقد جاهدت فيكم جهدي وانفقت خزائني
ومالي ورجالي على دينكم فلم يسعدكم ساعد ولا ينفعني من هولاء القوم
اراد فان انتم فسلمتم وتقاعستم ولم تحدوا لهولاء العرب عن سيف الحرم

وال

والا كان العار عليكم والاذية تصل اليكم واين اباوكم ومن سلف ماتوا كراما
غير لئام وسكنت ديارهم العرب الطغام وكنايسهم سيروها جوامع وخربوا
البيع والصوامع واذلوا ملككم واستعبدوا ابناكم وملكوا ما ملككم واستولوا
على حصونكم ومدائنكم وقد مضى ما مضى واستانفوا الامر وقاتلوا وكم هلك
من الامم قبلكم على حماية ملكهم وعلى الحرص على حريمهم ولقد كلمني حين اشرت
اليكم ان تسمحوا باموال المصالحة بينكم وبين هولاء العرب فابيتم ذلك لا لطمع
جهلكم لن تقبل تونزمو الحكمة اما علمتم انه وجد لوح من الحجر الاحمر على قبر
طيماوث فيه مكتوب بالحكمة سالم العالم الاعلى من تقدمها فقد عدم القرب
الى نازله الحكمة حياة القلوب ونعم الاذكان وبرهان النفوس وانوار العقول
من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من دبر نظر ومن نظر عرف ومن عرف عمل ومن
عمل نجح ذهنه وعقله ومن هذب عقله صفت نفسه فقال الله جبلة ابن
الايهم الغساني وقال يا عظيم الروم انما قتال القوم يكون حتى نقتل عمر بن
الخطاب بالمدينة حتى فلو اذنت لي لبعثت رجلا من غسان يقتله بالفتك
فاذا سمعوا بقتله ولوا عنا وكان سبب ما بينهم وبين الشام من
ايديهم فقال هرقل هذا لا ينقص امله ولا ينقص عن احد اجله لان الاجال
مقدرة والانفاس معدودة ولكن هو شي تطيب النفوس عند سماعه فافعل
ما اردت قال فبعث جبلة ابن الايهم رجلا من قومه يقال له واثق
بن مسافر الغساني وكان حربيا متقدما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب
فتغتال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقتله فان فعلت ذلك اعطيتك مالا كثيرا فانطلق واثق بن مسافر
نحو المدينة ودخلها مسافرا فلما كان الغد وصلى عمر بالناس صلاة
الصبح قرا ماذا ذن له ودعا ثم خرج الى ظاهر المدينة يتسمع الاخبار اخبار
المجاهدين بالشام فسبقه المنتصر وجلس له باعلى نخلة بازا حديقة بن
الدحداح الانصاري واستتر باغصان النخل وورقها وان عمر رضي الله عنه
اقام بظاهر المدينة حتى اشتدت الرمضا ثم عاد ودخل وقرب من النخل
ونام في حديقة بن الدحداح فلما نام امير المومنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه لهم المسلمين ان ينزل من السماء وخرج صحيحا واذا بالسيل قد اقبل فطاف
حول عمر رضي الله عنه ولحس قدميه واقام لحرسه والملائكة بكنفه ولكن
تعرفه ثم حرسه بامره واسلم ذلك الرجل على يديه قال حدثني ابو محمد قال
اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني السري بن يحيى قال
الواقدي رحمه الله وحدثني مسهر بن عباس السروي عن من حدثه عن
نزول ابي عبيدة بجيش المسلمين على انطاكية قال ولما وعظ هرقل قومه
بكنيسة القسيسون واسمعهم ان لا يسهروا او يموتوا عن دم واحد
قال فحلفوا له ثم خرج الملك هرقل الى عسكره ورفعت الصلبان ورايات
القسيسين فارتفع الصياح من اهل الكفر والطغيان ورجعوا للقتال
وعند ما ركب امين الامة وهو واثق بالله والنصر من الله وركب المسلمون
ووقف كل امير في مركزه ونشر رايات الاسلام ووقف ابو عبيدة في
موكبه كهيئة يوم قدومه واشار الى ربيعة بن معمر وهو بن عمرو بن ربيعة
الساعي وكان فصيحا اديبا لا يتكلم الا بالكلام المنتظم كما ذكرنا من قبل
فقال يا ربيعة بن معمر سوف سهامك ووعظك الى قلوب المسلمين وحرض
المجاهدين على المشركين قال فتقدم ربيعة امام الصفوف وكان
جهوري الصوت يسمع القريب والبعيد فقال ايها الناس الى متى هذه
المهلة ما هبوا للحملة فهذه طيور الارواح قد عولت على فراق اقفاص
الاشباح وتدار يا حت المباريها واجابت صوت مناديها وهاهي كحالتها
طبنا تصوت اشارتها عن نطق عبارتها فما هذا التوقف عن بذل انفسكم
وقد استراحها مؤيدكم فما خلدتم الى الحيوة الدنيا الفانية وهذه اوقاتكم
بالنصر موعدة وهمتكم على طلب زينة الدنيا مجدة والمواعظ الصادقة
بكلام الحق مقيدة اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وهذه طوالع سعودنا بالاقبال طالعة وسحائب النابالتاييد بالغة مليئة
درتها لقد زهرت نجوم المجد في افلاك ازادتهم وابلج فجر العشق بسما
شوقهم واشرقت شموس المعرفة في مشارق عشقهم فلما حموا بالحملة
وحققوا وقدموا هممهم النفوس الى رضى الملك القدوس واستبقوا

وزاحمهم بعضهم بعضا الحرب ولم يرتقوا يردوا من صفاتهم آثرهم من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال
حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال حدثني عياش بن اياس عن صابر بن اويس قال
كنت في مصاف ابي عبيدة رضي الله عنه على انطاكية حين وعظنا ربيعة بن معمر وكان اول
من خرج من الروم شجاع الروم نسطورس بن زعيد وهو كانه قطعة حديد فلما توسط
الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول مولى بني طريف الفاتح لقلعة حلب وهو
يومئذ فارس فحمل بعضهما على بعض فلما اشتعلت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس
فسقط عن ظهره فمال عليه نسطورس واخذه اسيرا الى سرادقه لقدر الله تعالى
ثم رجع نسطورس وطلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطائي وكان يشبه
خالد في ركبته وصفته فلما برز قال قائل من الروم ممن شاهد قتال خالد في
المواطن وعرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا فتطاول كل جيش انطاكية
ينظر الى المبارزة وهم يظنون ان الضحاك بن حسان رضي الله عنه هو خالد قال
فازدحمت الخيل وتقطعت حبال السرادقات وكان من جملة من انقطعت سرادقه
النسطورس فخاف خدمه ان هو عاد الى سرادقه وهو على تلك الحالة ولم يجدوا معينا
يعينهم على رفع السرادق لان كل من في العسكر مشتغل بالنظر الى الضحاك بن حسان
فاتفق راي الفراسين وهم كانوا ثلاثة على حل وثاق دامس ابو الهول وقالوا نحن
نحلك من وثاقك وتعيننا على شد عمود هذا السرادق فاذا جا البطريق سالناه فيك
فيخلي سبيلك على شرط انا نردك على الاسر قال نعم فحلوه من وثاقه فلما وجد دامس الراحة
من القيد هجم على الاثنين واخذ بيمينه وواحد بشماله وصدمهما الثالث فدوخه
من شدة الصدمة وضرب احدهما بالاخر فقتلهما ثم عطف على صاحب فقتله ثم فتح
صندوقا من الصناديق فاذا فيه ثياب النسطورس فلبسها وركب جوادا من خيل
البطريق النسطورس وتنكر وقصد عسكر المتنصرة ووقف بازا حازم بن عبد يغوث
الغساني وكان حازم قدمه جبلة بن الايهم على عساكر المتنصرة وخيلها وجبلة واقف
مع ولده الهايم ووجد ابن عمه عن يسار موكب الملك قال الواقدي
رحمه الله تعالى ولم يزل القتال بين الضحاك وبين حسان رضي الله عنه ونسطورس الى
تعب الجواد من الكر والفر ولم يقدر احدهما على خصمه وافترقا فعاد نسطورس يطلب
سرادقه ليستريح من التعب الذي ناله فوجد سرادقه على الارض ووجد فيه جماعة قتلى

فنظر فلم يرد امسا فعلم ان المصيبه من تحت يديه فمضى الى الملك واعلمه
بذلك فقال وحق ديني ما هولا العرب الا شياطين وماج العسكر يصنع الى الهول
وقالوا ما قصد الا الجيش المتنصر لانه من جنسهم قال ونظر داس
الى العسكر وموجه فعلم ان ذلك من سببه فانتضا ابو الهول سيفه من غمده على
حين غفله وكان قد اخذ سيفا من سرادق نسطورس وكان سيفا ماضيا
فضرب به حازم بن عبد يعوث وهو ابن عم جبله بن الايهم فابان راسه عن
جسده قال وبهت المتنصر من فعله وامسك الله ايدي غسان عنه
ففي حال دهشه القوم اطلق عنان جواده وقصد عسكر المسلمين ووقع التهليل والتكبير
ووقف بازا الامير ابي عبيده رضي الله عنه وسلم عليه وحدثه بحديثه فقال له ابو عبيده
لا شلت يداك قال وسمع الملك هرقل وجبله بن الايهم بقتل ابن عمه حازم بن عبد
يعوث فاقبل الى الملك وشفع له وقال يا عظيم انا لا نقدر على الصبر ولا بد لنا من الحمله
على هولا الذين تعدوا طورهم وجهلوا قدرهم فهم الملك بامر بطارقته بالحمله واذا
خيل قد اقبلت تركض اليه فقال لهم الملك ما وراكم قالوا ايها الملك قدم الى نصرك
قليطانوس صاحب روميه الكبرى وباسم جده يسمى وكان وضع فيها هيكلا
عظيما وصوره من نحاس مطلي بالذهب والفضه وله سبعه ابواب من الذهب
وعلى كل باب هيكل مدور على راسه رجل بيده عمود اللام لواح من ذهب وكل عام
يعلوا احدهما على الهيكل فلعى الشمس فينظر ذلك الكاهن كاهن ذلك الهيكل
ذلك اللوح فيعلم ما يجري في تلك السنه في الاقليم التي تختص بذلك الالواح وكذلك كل
هيكل من ذلك السبعه فيعلمون اهل روميه الكبرى ما يجري في العالم بعلوم
حكمايهم الاقدمين ووسط تلك الهياكل قبه متمنه على اعمده من نحاس مطليه
بالذهب الاحمر تحوطها سور مها الاعظم على راسها صوره من حجر لا نعلم ما هو
اسود منقط من ناس فاذا كان استوا اوان الرسوب في مشارق الارض ومغاربها
سمعوا منه صوتا هايلا تكاد القلوب تنفطر منه فاذا كان من غد يقبل افاق الارض
زرازيز في مناقرها وارجلها الزيتون فيلقيه على راس ذلك الشخص فلا يزال كذلك
حتى تملا ذلك القسطاس العظيم فيعصرون منه زيتهم وما يكفيهم لعامهم ذلك الى
العام الاخر وكان في ذلك الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح
منذ انشئت مدينه روميه ولما اراد قليطانوس الملك النهوض الى نصره الملك هرقل

احتاج

احتاج الى المال ليسوق على عسكره وامر الى البيت ليفتحها فقال له عظماء ترهو
القيم بامر الهياكل والكنيسه ايها الملك ان هذا البيت منذ قفل له سبعمايه سنه
ما احد يلي امر هذه الهياكل الا ويوصي على هذا البيت الا يفتح فلا تزل حكمه اسسها
من كان قبلك من الحكما والملوك ولقد بنا هذه المدينه واسس هذه الهياكل جدك
رميوا وبقي في ملكه فيما بلغنا مايه سنه وسبعين ثم وصى عليه كوصيته انه ملك ابيك في
هذه البيت الملك مايه سنه فلا تزيل حكمه اسسوها وطلاسما صنعوها فلا حاجه
العلق الى فتحه فلم يجد فيه شيا الا صوره تحت المقدس ومدن الشام وصفه ملوكهم
وعددهم وفي اخرهم صوره فلسطين وصوره قل وكان ينظر الى لوح بين يديه بالروميه
يا طالب العلم عليك بكثره القراه فيه فانه علما بكر بضروب النكت على السامع
تعلمها كان ذلك اشد لقوته واحكم اذ العلوم كلها انما استخرجت بالعقل والقياس
وانما يكون بكثره الرياضه فيه والعلم فطنه التدبير والتدبير موضع العلم والعلم موضع
العقل منه والعقل هو الملهم لاشكال العلوم وقد رايتنا في الحكم والاسرار الخفيه
ان سحاب العمايه وضل الضلاله اذا احميت على صفحه الارض خرج مصباح الهدايه من ارض
تهامه فيذهب بظلام الجهل المظلم ويدعوا الناس لدينه وهو توحيد الصانع وهو صاحب
الجمل الاورق فيذهب بالاديان والملل ويطيع دعوته السهل والجبل المراد
به الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا اعلنت ظاهر نوره على كل كشف وانتقل
روحه الى العالم الروحاني ولي بعده رجل نحيف الصوره قلبه منور بنور الصدق تشيد
ملته ويصدق بعد نفتتح من الشام بعضه المراد به ابو بكر الصديق خليفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يلي بعده رجل اجوز ويل للشام ماذا يحل بها وباهلها من الرجل
الاجود الذاهب بملك قيصر هو الرجل الكثيفه صورته المربعه صورته العدل صفته الحق
متبعه تزينه مرقعته وسعه دريه في ايامه تذهب الدول وتتحول وتضمحل الاكاسره
وتزول المراد منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه واوان ذلك اذا افتح هذا البيت
المصون بصور الحكمه المحيط بحطوط النعمه فطوبى لمن رسخت الحكمه في قلبه واشرقت
مصابيحها في صميم لبه واتبع الحق وعرفه وجانب الباطل وخالفه فلم قرا قليطانوس في
اللوح اخذه التعجب وقال لعظما ترهو صاحب الهياكل والقيم بامرها ايها الاب الشفيق ما
تقول في هذه الحكمه قال ايها الملك وما عسى ان اقول في حكمه وضعتها وتكلمت بها الحكما
وانما العلوم الغامضه بفضل الحس المتجوهر بنور العقل والى اثار دوله فلسطين قد دهى عمود عزها
وانهدم فيه ملكها ومواضع سريرته واستقل ملك الروم الى مدينه اسبول القسطنطينيه وكذلك
اخبر لهو ارسطو الحكيم في كتابه ومن جملته اذا ظهر نور النبوه للمصابيح الاوباس من حبال

[illegible]

دار ان بصفات الاذهان المظلمه بنور حكمته وصرفت الظلمه المتكاثفه في شمار
الجهل بقوه عزيمته ودعا الناس الى لطيف دعوته فقادهم بازمه لطافته وبعلو اعلى
الافلاك وبل الارض الظماء من صولته صاحبه المتوشح بوشاح الهيبه والمتوج بتاج الفضل
صاحب فتوح الارض ومذل ملوكها بالعدل وسطاته والمرفعه لباسه في زمانه
ينكس الصليب وتخرب الهياكل وتدرس المذابح وتتبدل ما المعموديه فلا نجاه من
صولته الا باتباع شريعته صاحبه فلما سمع قليطانوس ذلك من ذلك المقيم بامر الهياكل
كياهل اباته كتم الامر في نفسه وقال ــــ لابد من النظر الى العرب والمسير
الى نصره الملك هرقل وتعزو وصلني كتاب البطريق سطوس القيم بشريعه المسيح وقد
ندبني الى نصره الدين فان تاخرت حرمني ثم اختار من جيش روميه ثلاثين الفا ولا على منصبه
ولده اسقلبوس المنقلب للنعمه واستخرج من بيت الحكمه رايات الاسكندريه
اليوناني وكانت منسوجه بالذهب واللولو وهي التي نشرها يوم فتح الواحات في الارض
بالنوس وكانت لا تنشر الا يومين في السنه سبعه ايام سوقا وهو عيد الصليب
فلما سمع الملك هرقل بقدومه ركب في موكبه الى لقايه وضرب سرادقه بازا سرادقه
الملك قليطانوس فرحت الروم وتعالت الصيحه وضربت الاجراس وخفقت النواقيس
ووقعت الصيحه في جيوش الملك وارتفعت اصوات القوم بانطاكيه وتحير المسلمون
واذ بعيون ابي عبيده رضي الله عنه وهم المعاهدون قد اقبلوا من عسكر الروم يخبرونه
بقدوم قليطانوس ملك روميه فرفع ابو عبيده كفيه وقال ــــ
اللهم شتت كلمتهم وفرق جيوشهم وزلزل اقدامهم واجعل كلمتنا العليا وكلمتهم
السفلى وانصرنا كنصرك نبيك يوم الاحزاب اللهم رد كيدهم في نحورهم وانصرنا
عليهم قال وامن المسلمون على دعايه قال وحدثني ابرهيم بن العلا قال اخبرني
ابو يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال اخبرني حفص بن ميسره عن
مسروق العبسي رضي الله عنه قال لي يا عم لما قدم قليطانوس ملك روميه بجنوده
خاف المسلمون ولكن الله ثبتهم وان ابا عبيده رضي الله عنه بعث معاذ بن جبل رضي
الله عنه معه ثلاثه الاف فارس من طي وغيرها وقال يا صاحب رسول الله ان الروم
قد تجمعت من السواحل لنصره دينها فانهض وشن الغاره على بلاد السواحل واحتفظ
بالمسلمين ولا تويا الناس من قبلك فسار معاذ بن جبل رضي الله عنه وشن الغاره على
جبله واللاذقيه فاحتوش اموالها وخذ غنايمها ووجد على باب جبله غسان بن جرهم
الغساني بن عم جبله الغساني ومعه الف دابه محمله برا وشعيرا للعسكر الملك هرقل
وقد جمعها من اطرابلس وعكه وصور ومن بلاد قيساريه وقد بعثها قسطنطين بن هرقل

الابيه مع حاجبه فلما وصلت الى المدينه سلمها الى المستقيم فوقع بها معاذ بن جبل
رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي على باب المدينه ينظر
عسكر الملك ليستيروا بها الى انطاكيه ولم يجسروا ان يخرجوا بها خوفا من ان يقع بهم
احد من المسلمين فبينما هم على ذلك اذا اقبل عليهم معاذ بن جبل رضي الله عنه فوجدها
بالباب فاخذها معاذ وعاد قافلا الى عسكر ابي عبيده رضي الله عنه بما معه من البغال
والاموال والميره فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل والتكبير وسمع الملك ضجيج الموحدين
فنفذ حواجبه لينجسوا له الخبر فعادوا عن قريب واتوه بالخبر فلما علم بذلك صعب
عليه اخذ الميره التي كان يعتمد عليها لعسكره وقال ــــ لبطارقته ما بقي بيننا
وبين هولا الا المصاف ويعطي الله النصر من يشا ثم نفذ الى اصحاب الرايات والعقود
والبطارقه والهرقليه والقماقمه والارمن يامرهم بالتاهب للحرب وركب هرقل والى
جانبه قليطانوس صاحب روميه وصاحب مرعش وصاحب قلعه اسكنابرس وحاجب طرسوس
والمصيصه وانطاكيه ودارس وماهيه وقيصر وقيساريه الشام الاقصى وقاعه
وصارخه قال ــــ الواقدي رحمه الله تعالى واقبل ابو عبيده يرتب اصحابه
الصفوف ويعبيها تعبيه الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه وكل بطريق باصحابه
وعزموا على الحمله والحرب للمسلمين واراد قليطانوس ملك روميه ان يتقرب الى الملك هرقل
بمبارزته للعرب فصعق على قربوس فرسه شرحه للملك وقال له ايها الملك اني تركت
مملكتي واقبلت الى خدمتك من ما بين فرسخ خدمة لك ورضا للمسيح وكل من
بذلك من الحجاب وغيرهم قد قاتلوا وجاهدوا واريد ان ابرز اليوم لهولا العرب
واشفي فوادي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه فقال له الزم مكانك ولا تحرق حشمه
الملوك فانت اقدم الى الملك مني ودع غيرك يكون لهذا فما بلغ من شان العرب ان تخرج
انت بنفسك ثم قال ــــ فقال له قليطانوس واي شي حشمه بقيت لنا مع هولا العرب
وقد اهملوا امرنا واذلوا ديننا والجهاد مفروض على الصغير والكبير والملك والسوقه
فيه سوا اما علمت ايها الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبه حدثته همته بالشهوات
الى التعلق في محبتها والعروج الى زخارفها الى ما لا حد له من التعب فيها فلا يزال
لها تابعا ابدا فاذا فعل ذلك ركب غيم كثافه الجهل على صحيفه صدره فيمنعه ذلك عن طلب
معاده ومن سارع الى طاعه خالقه ترك طلب شهواته ارتقا الى ابنيه القدس في محل
الانس فلما علم القديم الازلي تركون انفسكم المحجوبه بحجاب الغفله الى طلب ما يفنا
سلط عليكم اضعف الامه فجرحوكم عن دياركم وابعدوكم عن اقطاركم

وما ذاك الا لخلودكم الى الاهوا الجاذبه الى مهاويكم التي تهويكم الى دار المهالك لانكم حكمتم
بغير الحق وجرتم على الرعيه بظلمكم واخذتم ما ليس لكم بحق من الجور في احكامكم وفساد
احوالكم ولكثرة الزنا واتباع الخنا فلاجل ذلك لم تنصروا وكانت دايرة السوء عليكم
فتكلم صاحب الملك وهو الحاجب الكبير وصاح وقال ايها السيد لا تحمل قلب
الملك من التعب العتب ما لا يطيقه فقد وعظه اكبر منك فلم يسمع قولهم قال
الواقدي رحمه الله فغضب فيلطانوس من صياح الحاجب عليه وكتم
الامر الى ان مضا من الليل هزيع منه دعا بالحاجب من قومه ممن يموتون بموته ويحيون
بحياته وقال ارضيتم ان يرتقى على صاحب الملك هرقل ويوبخني بين الملوك وانتم تعلمون
ان بيتي اعلا من بيته ونسبي اعلا من نسبه وملكي اقدم من ملكه وقدري اعظم من قدره
ولقد قال اسليس الحكيم لا تسعى بقدمك الى من يراك دونه
فتصغر عنده واحفظ نفسك في مقابله كبرا بعجبه فان عزة النفوس تقابل جاه
الملوك ولا تضع صنيعك في غير مستحقه فاما جلب عليك سوا من قبل ذلك قال
الاحسان يزكو عند ذوي الاصول ويندمج عند السفها الارذال ولا تصف
ودك للييم فانك تطلب منفعة وهو يريد هوا نفسه بذلك وقد جينا من ماتي فرسخ واكثر
من ذلك الى خدمه رجل بزا انا قصدنا دار ملكه وزناج عزه ونحن في جملة خدمه فان
نور العقل المجوهر بجواهر الحس يمنعني من اتباع الجهل المظلم للحواس وان نفسي تابا ذلك
والعز محله جليل ومقامه نبيل والذل سبيل وصاحبه ذليل قليل وقد عولت على ان اسير
الى هولا العرب وانظر ملتهم فقد وقع في نفسي ان دينهم هو الدين الصحيح وان ملتهم
هي المله الواضحه بالحق المويده بالصدق ومن كان عليها امن في معاده من الهول الاكبر
فما انتم قايلون قالوا ايها الملك وكيف تطيب قلبك بترك دينك وملكك وتترك
قوما لا فضل عندهم ولا حكمة ترفعهم قال فيلطانوس انما الحكمة البالغة عندهم
مقرها في نفوسهم وطبها لان نور توحيدهم صفا اذهانهم ونور ايمانهم ببركة صاحبهم
المسمى بعلام الغيوب لان معناطيس حكمته الربانيه جذب جوهر عقلهم الى متابعته
والاقتدا بشريعته ومن اراد مرقا اعلا عليين فلا يقعد على صفا ارض الجهل اما علمتم ان
النور نور من الظلمه والموت نهاية الحياة فلما سمعوا قوله قالوا ايها الملك نحن ما تبعناك
لنطلب عز الخرج الذل ونهاية الغلبه واذا كنت تطلب طريقا تودي الى الدقا وتذهب
بالشقا فالحق اتباع طريق الحق ونحن لك دون بدنك فقال لهم اني ما اخترت
لكم الا ما اخترته لنفسي وهو الحق ولو لم توافقوني على ذلك مضيت وحدي لاني علمت انها

وخواصهم

انو اللام

طريق السلامه في الدنيا والآخره فهل طابت نفوسكم على ذلك قالوا نعم
قال فخذوا على انفسكم فاذا كان ليله غد ركبنا كلنا نطوف بالجيش نحرسه
ونطلب جيش العرب قال ففعل القوم ذلك وافترقوا واخذ فيلطانوس امواله وذخايره
وعول على ما ذكرناه قال الواقدي رحمه الله تعالى
اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني وهب قال اخبرني معاويه يعني بن صالح عن موسا
الشرعبي قال فلما عزم فيلطانوس على ان يسير الى جيش ابي عبيده جاء يوقنا برساله من الملك
هرقل ولم يعلم ما عزم عليه فلما ادا الرساله وهم بالقيام قال له فيلطانوس من انت من
حجاب الملك قال له انا يوقنا صاحب حلب قال فكيف تركت ملكك واستولت عليه
العرب فحدثه بحديثه في قلعته وما جرى له من الحرب عليها ومن الحصار فيها ولم يطلعه
على اسلامه فقال له قد بلغني ان صاحب قلعه حلب قد رجع الى دين العرب فقال له يوقنا
قد كان ذلك اولا ثم رجعت الى الملك والى دينه فقال له فيلطانوس ما الذي ظهر لك من هولا
القوم قال ايها الملك اني رجعت الى دينهم حتى اطلعت على امرهم وكشفت
سرهم ورايت القوم لا يتبعون الباطل ولا يحيدون عن الحق لا ينامون الليل لكثرة اجتهادهم
ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم فقيرهم
الامرا منهم في زي المساكين والعزيز والذليل عندهم في الحق سوا قال
فقال فيلطانوس فاذا قد وقعت على سرهم ورايت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم فقال
يوقنا لم يمنعني من ذلك محبة ديني ومحبة قومي لاني لم ارد فراقهم قال فيلطانوس ان
النفوس الزكيه والالباب الثاقبه اذا رات الحق وجدا بها حادي النفس الى محض طلب
الاخلاص من العيشه الذميمه الى ان يرقا اعلا عليين قال فخرج يوقنا وقد رسخ
قول فيلطانوس في قلبه وقال ما يتكلم بشي الا وهو منقوش على صفحه صدره وكلامه
يشهد بقبول عقله لصحه دين الاسلام واقام يوقنا على قلق من ذلك حتى جن الليل
ثم خرج يوقنا على حال الخفا ودخل على فيلطانوس فوجده على نيه الركوب على ما ذكرنا
فلما وقف بين يديه صفع له وقال فيلطانوس يا يوقنا ترى اي حجاب
حجب المضلين عن اتباع سبيل المومنين الحق واضح لمن طلبه والباطل خفيف على من اتبعه
فقال له يوقنا ما معنى هذا الكلام الذي اشرت به الي فقال له فيلطانوس لو اني
رايت ما رايت بعين البصيرة ما رايت انك لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم
وانما انت تطلب نعيما لا يدوم ولا يقول لصاحبه الى الزوال فاف
فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب
فيلطانوس وخرج من سرادقه وقد اخذوا على انفسهم هو واهله ووجوه قومه اربعه

الاف فارس وقد مواعز منهم وساروا يدا واحدة يطلبون جيش الموحدين
وقد فارقوا ملكهم وتركوا عزهم في الدنيا وركنوا الى عزهم في الاخرة
فلما قربوا من جيش الموحدين ظهر لهم يوقنا ومعه سبعمائة المائتان فقال له ايها
الملك عولت على ان اتلبس على جيش المسلمين قال لا والقديم وانما انا قاصد لدينهم
حتى اكون من جملتهم لمن نظر الى الدنيا بعين الفنا عمل للاخرة فما الذي يمنعك يا يوقنا
ان توافقنا على ما نحن عليه وقد عولنا فقال له يوقنا رحمه الله لقد جذبك جاذب
عن طريق الضلالة ثم حدثه بحديثه انه مسلم يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه عازم على ان يغدر بالروم فقال له قيلطانوس فكيف
تقدر على ذلك وما ارى معك الا القليل يسير امام قومك فقال يوقنا ايها الملك ان في داخل المدينة
مائتين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام عشرين الف من الروم ولقد رايت
ان تعود انت وقومك وتبعث رجلا منا الى امير المؤمنين ابي عبيدة يخبره بما نحن عليه معولون
فاذا كان غدا التقيت انت وجيشك حول هرقل وادخل انا المدينة واحل المائتين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناولهم السلاح وتحمل جيش العرب كلهم
من خارج المدينة وتحمل انت بعسكرك على هرقل وتقصده انت بنفسك وتقبض عليه وتكون
قد جاهدت جهادا عظيما واكون انا وبني عمي هولاء الذين معي والمائتين المأسورين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من داخل المدينة فنملكها ان شاء الله تعالى وان اردت
ان ترجع الى دار ملكك وتكون امرك مكتوما من الروم من امرء جيشك ممن تثق به من
قومك فقال قيلطانوس ما جعلت هذا وفي نيته احمى ملك الدنيا واذا انقضى هذا
الامر ونصرنا الاسلام اعزه الله واهله وقصدت بيت المقدس واقيم فيه حتى
اموت ثم نهض الى العرب برسالتنا من اهل حلب ممن هو تحت الذمة وانا اخبرهم بالقصة
ويعلمون الامير ابا عبيدة بالامر قال فبينما هم في المحاورة تحت ستر الليل واذا اشبح
قد قصد اليهما فلما قرب نظر اليه يوقنا واذا به عمرو بن امية الضمري صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلم على يوقنا وعلى من معه فقال له يا يوقنا ان الامير ابا عبيدة رضي الله عنه
يقول لك جزاك الله خيرا عن دينك ويعلمك انه قد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنده بما كان من اصحابه ارومه وما تحدث به مع قومه وبما عزمتم عليه وبشره غدا بفتح
انطاكية وبتبرد الروم منها قال الواقدي رحمه الله اخبرني ابو جعفر
احمد بن عبد ربه قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم
الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامة بن زيد وعبد الله بن الحارث وكل حدثنا بما سمع
وبلغه من اخبار الشام وقد ادخل بعضهم على بعض في الروايه واختصر آخرون وكل قد قرب روايته

من روايه صاحبه

من روايه صاحبه قال الواقدي رحمه الله حدثني جابر بن عاصم عن
جده عياض بن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه راى ليلة الفتح كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنده وهو يقول له يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله ورحمته
وغدا تفتح المدينة صلحا على يديك وان صاحب ارومه الكبرى قد خرج من امرهم مع يوقنا
كذا وكذا وهم بالقرب من جيشك فتقدم اليهم بتجار الامر قال فاستيقظ ابو عبيدة
رضي الله عنه من نومه وقص رؤياه على خالد بن الوليد وانفذ عمرو بن امية الضمري كما ذكرنا
فلما سمع قيلطانوس ذلك اقشعر شعره وبدنه وارتعدت فرائصه وقال اشهد
ان هذا هو الحق الدين القويم ثم عاد وهو يدور حول الجيش الملك كانه يحرسه فبينما يوقنا
قد انفصل من اصحابه من قيلطانوس وقد مواعز منهم على ما ذكرنا من ان كبستم على الملك
وجيشه واذا بحاجب الملك قد اتاه والمشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية
وبين يديه ضرار بن الازور رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفاعة
بن زهير والمائتين المأسورين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عول الملك على قتلهم
تلك الليلة فلما راهم يوقنا قال للحاجب ما يريد الملك ان يصنع بهولاء الاسارى قال قد
عول على قتلهم ويطرح روسهم غدا الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه
وقال ايها الحاجب الكبير الست تعلم ان المصاف غدا واقع بيننا وبين العرب فاذا انتم قتلتم
هولاء وطرحتم روسهم اليهم فلا تقعوا باحد منا الا قتلوه فبالله ولا تعجل وراجع الملك في
امرهم ودعهم عندي الى ان نرى ما يكون من امر العرب واذا قال عنده ومضى
الى الملك فحدث معه في معناهم وما اشار به يوقنا عليه في امرهم وانه اخذهم عنده
فقال له الملك دعهم في يد الدميستق قال فرجع اليه برسالة الملك وقال احتفظ بهم وانت
القيم بحفظهم فاخذهم يوقنا وسار بهم الى خيمته وصعب عليه اخراجهم من انطاكية
لانه قد كان عول ان يملكهم المدينة فلما حصلوا عنده حلهم من وثاقهم وسلم اليهم لامة
الحرب وحدثهم بما عزم عليه هو وقيلطانوس من القبض على الملك وقال ضرار بن الازور
والله ليرضين الرب غدا بالجهاد في سبيل الله قال ولم يدعهم في شدة بل فرقهم
في بني عمه لكل رجل منهم رجل قال حدثني ابو محمد قال حدثني سعد بن حزم قال حدثني
يحيى بن ايوب قال حدثني ابي عن عبد الله بن مسعود ان الذي اقربا خراج اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سجن انطاكية وقتلهم لم يكن هرقل وكان هرقل قد اخذهم
من يوقنا والقاهم في سجنه وانما امر باخراجهم للقتل ابليس ملوك الملك وكان الملك تلك
الليلة قد راى في منامه ان شخصا قد نزل من السماء واقتلعه من سرير ملكه وكان تاجه
قد طار من على راسه وكان شخصا يقول له قد قرب ما بعد من زوال ملكك وقد
ذهبت دولة الفساق وجاء الله بمذهب اهل الوفاق وكان الشخص قد نفخ في عسكره

فاشعله نارا فاستقط من ثوبا وفسر ذلك بزوال ملكه وكان قد عبا خزائنه وجميع
ما يعتمد عليه والقى الكل في المراكب قبل نزول المسلمين اليه واكثر من الزاد والعلوفه
والعدد واله الحرب في البحر فلما راى تلك الليله ما راى بعث بجميع الى المراكب
وجميع حرمه في الستر من ارباب دولته ودعا باهل بيته فاخبرهم بما راى في النوم وحذرهم
بما عولوا عليه من هزايمه وامرهم بخروجهم معه ثم دعا بمملوكه الخاص يابلس وعليه البسه
الحلويه والبسه زيه ومنطقته وتاجه وقال له كن غدا في موضعي فاني اريد كيد
العرب واكمن خلفهم وتوجه ثم خرج وركب معه اهل بيته بعد ما البس المملوك
زينته ومنطقته وتوجه وسار الملك هرقل جهة البحر وركب في البحر وسار فعندها
امر يابلس باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقاهم يوقنا وكان من امرهم ما قد
ذكرنا قال حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروه
ابن مذعور قال وحدثني محمد بن ابي عدي عن سعيد عن قتاده عن ابي الصديق الناجي عن ابي
سعيد قال ما خرج هرقل من انطاكيه الا وهو مسلم وذلك انه كتب الى امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الستر من قومه ان لي صداعا لا يسكن فانفذ لي بالدوا فانفذ
اليه عمر رضي الله عنه قلنسوه فكان اذا وضعها على راسه سكن ما به واذا رفعها عن راسه
رجع اليه الصداع فتعجب من ذلك وامر بفتقها واذا فيها رقعه مكتوب بسم
الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم هذا الدين واعزه حين شفاني الله باية
واحده منه قال ولما كان من غد ركب جيش المسلمين وتقدم خالد رضي الله عنه بعسكره
الزحف وتقدم ايضا جيش الكفر عن اخرهم واذا وازا بالموكب عسكر قيلطانوس
وركب يوقنا ومعه بنو عمه والمايتان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم متنكرون
تحت السلاح في موكب منفرد ليس معهم سواهم وكان معهم لوا من حمل خالد بن الوليد
وقع الله قدره لجيش الزحف واتبعه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وحمل
من بعده قيس بن هبيره المرادي رضي الله عنه وحمل من بعده ميسره بن مسروق
العبسي باصحابه وحمل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وحمل من بعده ذو الكلاع الحميري
وحمل الفضل بن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل مالك الاشتر النخعي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل عمرو بن معدي كرب وحمل امين الامه
ابو عبيده بن الجراح رضي الله عنه بقيه الجيوش واطبق بعضهم على بعض فلما اشتبك الحرب
حمل يوقنا وبنو عمه وحمل ضرار بن الازور رضي الله عنه واصحابه فلله دره لقد اعطا السيف حقه
واخذ ثاره من الروم فكلما قتل قتيلا صاح وا ثاراه ضرار ضرار وكان قصده
لعسكر المتنصره واصحابه المسلمون لا يفارقونه ورفاعه بن زهير الجرهمي يعظهم ويشجعهم

ويقول

ويقول احملوا واياكم ان تفشلوا واعلموا ان الجنه قد زخرفت قصورها وزين
صورها واشرقت حورها ومرج لذاتها وتجلا جبارها ثم صاح يا فتيان العرب ايكم
رغب في زواج حور العين فليبذل نفسه في المهور من يرد عن ساقي الجنان من يحب
ان تقوم على راسه الولدان من يرغب فيما قال الديان سبحانه وتعالى متكين على رفرف
خضر وعبقري حسان ايكم يوافق همته من شهد بدرا وحنينا قال فبينما ضرار
يزودهم بكاس الزوا اذا التقا بفارس يحطم الكتايب وهو يزحف ويقول وا ثاراه ضرار
قال فتامل ضرار الفارس فاذا به اخته فقال لله درك يا ابنة الازور وانا والله اخوك
فاقبلت تسلم عليه وترامى عليه فقال لها ابكي فان قتال الكفار افضل يا ابنة الازور
احلى مما انك مع عناني وسنانك مع سناني وجهادك في سبيلي فان مات احدنا التقى به
الاخر في المحشر عند حوض سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال
فبينما هو يخاطبها واذا بجيوش الروم قد تقهقرت وكتايبها قد انهزمت وكان
الاصل في ذلك ان قيلطانوس لانه لما راى الحرب قد اضرمت نارها وعلى قتام دخانها
حمل باصحابه وقبض على يابلس وهو يظن انه الملك هرقل فصاح الصايح في العسكر
قد قبض قيلطانوس الملك هرقل وغدر صاحب ارومه فولت الروم الادبار وركنوا
الى الفرار ونزل النصر على اصحاب محمد المختار صلى الله عليه وسلم وقتل المسلمون
منهم مقتله عظيمه لم يقتل مثلها الا باجنادين واليرموك وقتل من المتنصره زها
من اربعه عشر الفا وطلب جبله بن الايهم وابنة الهايم فلم ير لهما اثرا قال الرواه انهما انهزما
وكثير من قومهما الى جانب البحر وركبوا في مراكب الملك فيلبطس ومن حمله ممن هرب
من المتنصره مع جبله وابنة الهايم خمسمايه رجل من ساداتهم من جملتهم عرفطه بن عصمه
وعروه بن وايل وهرهف بن واقد وهمام بن سالم ومثل هولا الشياطين ومن يشاكلهم
الافرنج واخذت السرادقات والخيام والثياب واسر من الروم ذلك اليوم [illegible]
الفا وقتل في ذلك اليوم سبعون الفا وولت الروم والمتنصره فرارا منهم من اخذ نحو الدرب
من ناحيه انطاكيه ومنهم من طلب الى قيساريه الى قسطنطين بن الملك هرقل فلما
وضعت الحرب اوزارها وخمدت نارها جمع المسلمون الاموال والاسارى الى بين يدي
اميرهم ابي عبيده امين الامه رضي الله عنه فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله الرحمن الرحيم
وبشر المسلمون بعضهم بعضا وجا ضرار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
ويوقنا وبنو عمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم من ايدي اعدايهم وجا قيلطانوس
واصحابه الاربعه الاف فقام المسلمون للقايه وتقدم للسلام عليهم وعلى كبار اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقوله اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وسلموا عليه ونظر

قبلطانوس الى نواصعهم وحسن شبيرتهم فقال هولا والله القوم الذين بشر
بهم المسيح فاكرموهم وبجلوهم وقالوا سمعنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ثم اسلم واسلم اصحابه كلهم قال ونظر امين الامة
ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه الى من بحصن انطاكيه واتى فيها من الامم
قال اللهم اجعل لنا اليها سبيلا وافتح لنا فتحا مبينا قال
الواقدي رحمه الله وكان على انطاكيه من قبل الملك وال اسمه صلبيان قيطبيس
وكان جاهلا في قومه فعزم على القتال من باطن السور واجمع الكبرا بالليل الى البطريق
وقالوا له اخرج الى هولا العرب وصالح بيننا وبينهم على ما قدرت فخرج البطريق الى
امين الامه ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى ذلك وكان ما صالح عليه اهل انطاكيه
بثلثمايه الف دينار فلما تقرر الصلح قال امين الامه ابو عبيدة احلف لنا يمينا
لا تغدروا بنا فان بلادكم مانعة كثيرة الجبال والوعر قال نعم فقال ابو عبيدة
رضي الله عنه من يحلفه منكم فقال له يوقنا ايها الامير انا ثم وضع يوقنا رحمه الله
يده فوق يد البطريق وقال له قل والله والله اربعين مرة والا قطعت زناري وكسرت
صليبي ولعنتني الشمامسه والديرانيون وخلعت دين النصرانيه ودخلت الحمل في ما
العموديه وحسنها بول مولود وقلت كل الشهود والا حرقت سدا ابد مريم
وعصبت بها راسي والا ذبحت القسيسون وصبغت بدمهم ثوب عروس والا جعلت
في المذبح زعفران وكذبت ما جا في الانجيل من البيان والا جعلت المسيح مثل القوم
والا جعلت مريم زانيه والا تركت على المذبح حيضة يهوديه والا طفيت قنديل كنيسه
ماسرجس بهوديه طاميه حتا لا ينفا ابدا والا غسلت صبيحه يوم الجمعه والا هدمت
الكنايس والبيع واجتنبت الاعياد والجمع والا عبدت اللاهوت وهجرت
بالناسوت والا اكلت لحم الجمل في عيد الغسانيين والا صمت رمضانا عاطشا واكلت
اللحم باهشا والا صلبت في ثياب اليهود وقلت ان عيسا داع الجلود لاعذرنا بك ولا
بمن معك ثم قام ابو عبيدة من مجلسه فدخل انطاكيه وكان دخول ابي عبيدة
رضي الله عنه انطاكيه لخمسة ايام من شعبان سنة خمس عشرة سنة فدخلها وبين يديه
اللوا الذي عقده له ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يمينه خالد بن الوليد وعن
يساره ميسرة بن مسروق ودخلها والقاري يقرا بين يديه سورة الفتح ولم يزل
يسير حتا وصل الى باب الجبال فنزل هنالك وبنا في مكانه مسجدا ولم يزل يعرف
الى وقتنا هذا واحدا واقام بها صلبيان فلسط مقتلوع قال ميسرة بن مسروق العبسي
رضي الله عنه فنظرنا الى بلد طيب كثير الما والخيرات فما احد من المسلمين الا استطابه

وودنا

وودنا ان لو اقمنا فيه شهر العشرين من تعبنا فما تركنا ابو عبيدة رضي الله عنه
ان نقيم بها الا ثلثة ايام ثم كتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتاب الفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واحمده على ما رزقنا من الفتح والغنيمة والنصر اعلمك يا امير
المومنين اعلمك يا امير المومنين ان الله عز وجل قد فتح على المسلمين كرسي النصرانيه
ومدينة طاغيه العظما وقتلت واليها وكسرت عساكرهم ونصرنا الله عليهم
وهرب هرقل الى البحر واني لم اقم بها لطيبها واني خشيت على المسلمين ان يوافقهم
حسن هواها وان تغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذلك واني عازم على المسير
الى خلف العدو وانا انتظر امرك فان تامرني ان اسير الى داخل الدروب فعلت
وان امرتني بالمقام اقمت واعلم يا امير المومنين ان العرب لما ابوا رخص الطعام فنظروا
الى اولاد الروم فدعتهم انفسهم الى التزويج فمنعتهم من ذلك لاني اخشا عليهم الفتنه
الا من عصمه الله وشرح صدره فعجل لي بالجواب بامرك والسلام عليك
وعلى جميع المسلمين ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه يا معشر المسلمين من يسرع بهذا
الكتاب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسرع بالاجابه زيد
ابن وهب مولى لعمرو بن سعيد مولى عمرو بن عوف وقال ايها الامير انا
اوصله ان شا الله تعالى فقال ابو عبيدة يا زيد انك لست مالك امرك
وانما انت مملوك فان اردت المسير فسل مولاك عمرو ياذن لك بذلك قال فاسرع زيد
الى مولاه عمرو وانكب على راسه يقبله فمنعه عمرو ان يفعل ذلك وذلك ان عمروا كان
رجلا زاهدا لا يملك الا سيفا ورمحا وفرسا وبعيرا ومزاده وقصعه ومصحفا وكان
الذي نصيبه من المغنم لا يدخر منه شيا ولا ياخذ منه الا ما يقوت به وكان يفرقه
على اهله وقرابته ويبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقول فرقه بين
على فقرا المهاجرين والانصار فلما اقبل زيد بن وهب ليقبل راسه منعه من ذلك وقال
ما الذي تريد قال يا مولاي تاذن لي ان اكون رسولا للمسلمين بالبشارة الى عمر
فقال عمرو بن سعيد يا زيد ان تكون رسول المسلمين واسعك من ذلك فاني اذا لليم اذهب
حيث شيت فانت حر لله العظيم وارجو بعتقك ان يحرمني الله على النار ففرح زيد
ابن وهب مولى عمرو بن سعيد واعلم ابا عبيدة رضي الله عنه ففرح بذلك واخذ الكتاب
من يد ابي عبيدة بعد ان حدثه بامر سيده ثم استوى على ظهر نجيب دفعه له ابو عبيدة من نجب
اليمن وجعل زيد يسير ويطلب اي طريق اقرب قال زيد بن وهب فقدمت

مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقي من ذي القعدة خمسة ايام قال زيد فاتيت المدينة واذا اهلها متصلة مقبلة ولاهلها ضجة وهم يهرعون الى باب البقيع فعلت في نفسي لهم امر فتبعتهم لانظر ما شانهم وانا اقدر انهم يريدون حربا وقتالا فترلت فسلمت على رجل من المسلمين لاساله فرد علي السلام ونظر الي فعرفني وقال انت زيد بن وهب قلت نعم قال الله اكبر ما وراك يا زيد امن الاخبار قال زيد البشارة بالفتح والغنيمة قال فما فعل امير المومنين قال ان امير المومنين خارج من المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام وقد اخرج ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليحج بهن والناس كلهم يشيعون فذلك سبب ما انتم فيه قال زيد بن وهب فترلت عن النجيب وعقلته بفاضل زمامه واسرعت مهرولا حتى وقفت بين يدي امير المومنين خارجا من المدينة يريد الحج وهو يمشي راجلا ومن وراية مولاه يرفا يسوق بعيره وقد حمله بعباه قطوانيه وزاده وحقيبته عليه والهودج بين يديه تسايره وعن يمينه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعن شماله العباس بن عبد المطلب ومن ورائه جماعة من المهاجرين والانصار وهو يوصيهم بالمدينة رضي الله عنهم قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه بادرت عليك يا امير المومنين قال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت ومن اين اقبلت فقلت يا امير المومنين انا زيد بن وهب مولى عمر بن سعيد اتيت مبشرا قال عمر بشرك الله بخير ما بشارتك قلت هذا كتاب عاملك ابي عبيدة يخبرك ان الله تعالى فتح عليه انطاكية قال زيد بن وهب فلما سمع بذكر انطاكية وفتحها خر ساجدا ثم رفع راسه من سجوده وقد امتلات لحيته بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمك المتتابعة ثم قال هلم الكتاب يرحمك الله فسلمت اليه الكتاب فلما قراه بكى رضي الله عنه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه مم بكاوك يرحمك الله قال لما صنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب الى علي كرم الله وجهه فقراه على اخره قال زيد بن وهب ثم رايت عمر بعد ان هدا من بكايه قد زاد فرحه ثم اقبل علي وقال يا زيد ارغدت وامنعت من اكل تينها وعنبها فاحمد الله تعالى فقلت يا امير المومنين ليس هذا زمانه قال فجلس في التراب فدعا بدواة وبياض وكتب الى ابي عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما وهب من النظر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل معنا لطيفا واما قولك فانكم لم تقيموا بانطاكية لطيبتها فان الله عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا والرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون في مطعمهم ويريحون الابدان النصبة من قتال من كفر بالله واما قولك انك تنتظر امري الذي

امركبه

امرتك به وتقحم الدروب فانك شاهد وانا غايب وقد يرا الشاهد ما لا يرا الغايب وانت بحضرة عدوك وعيونك ياتوك بالاخبار فان رايت دخولك بالمسلمين الى الدروب صوابا فابعث اليهم السرايا وادخل معهم بلادهم وضيق عليهم المسالك وابعث مع السرايا من تثق به من المسلمين وان طلبوا منك الصلح فصالحهم واوف لهم بما تقدم منك لهم واما قولك ان العرب ابصرت نساء الروم فرغبت في التزويج فمن طلب ذلك فدعه ان لم يكن له اهل بالحجاز ومن اراد ان يشتري الاما فدعه فذلك اصون لفروجهم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى زيد بن وهب وقال له انطلق به يرحمك الله واشركك عمر في ثوابك فاخذ زيد بن وهب الكتاب من يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم ان يسير فاقبل عليه عمر رضي الله عنه وقال على رسلك يا زيد حتى يزودك عمر من قوته ثم ان عمر اناخ بعيره واخرج له من تمره صاعا ومن سويقه صاعا فقال خذ يا زيد واعذر عمر فهذا ما امكنه ثم قبل عمر راس زيد بن وهب فبكا زيد وقال يا امير المومنين بلغ من قدري ان تقبل راسي وانت امام المسلمين وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضم الله لك الاربعين فبكا عمر رضي الله عنه وقال ان يغفر الله لعمر تشهد بذلك قال زيد بن وهب فاستويت على ظهر ناقتي وجعلت بالمسير وسمعته يقول اللهم احمله عليها واطوله البعيد وسهل له القريب انك على كل شي قدير قال زيد بن وهب رضي الله عنه فرجعت بدعوة عمر وعلمت ان الله لا يرد دعوته اذ كان لله طايعا ولنبيه تابعا وجعلت اسير والارض تطوى من تحت اخفاف مطيتي وكنت يوم الثالث عند ابي عبيدة رضي الله عنه ولحقتني دعوة عمر وكان ابو عبيدة قد رحل من انطاكية ونزل على حازم قال زيد بن وهب فلما اتيت عسكر المسلمين وجدت لهم ضجة عظيمة وعساكر قد اقبلت من اليمن فسالتهم ما سبب هذه الضجة فقيل فرحا بما فتح الله على المسلمين وهذا خالد بن الوليد قد صار الى شاطي الفرات وقد اغار بخيله ورجله على صنيع وبراعة وبالبس فاخذ اموالها وغنايمها وقد صالحوه على ان يرد غنايمهم واموالهم وحوايجهم وقدر دعليهم ذلك وقد فتحها صلحا وكان فتح صنيع وبراعة ونابلس وقلعة نجم وهو حصن صنيع في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة صالح بعد رد اموالهم على مايه وخمسين الفا وترك صاحبها وهو حر فاش يسير باموالة وابغاله وعبيده وخيوله الى بلد الروم وولا على صنيع عباد بن رافع التيمي وعلى الجسر نجم بن مفرج الفهري وباسمه سميت وولا على زلعه اوس بن خالد الربعي وولا على نابلس نادر بن عوف الحميري وبناه قلعة فيها وسماها باسمه ودعا خالد بن الوليد رضي الله عنه بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب قال زيد

فالتفت الى قبة ابي عبيدة رضي الله عنه فاذا هو جالس والى جانبه خالد بن الوليد وقد قدم
له مال الصلح فانخت الناقه وتقدمت الى ابي عبيدة رضي الله عنه ولحقني عمرو وسلمت عليه
وعلى خالد وسلمت الى ابي عبيدة كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخبرته بمقالته
ففض الكتاب وقراه ثم اعاد قراته على المسلمين ثانيه ثم قال ابو عبيدة معاشر المسلمين
ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ترك الامر الي في دخول هذه الدروب
وقال انت الشاهد وانا الغايب وانا لا اعمل الا عن امركم فما تشيرون رحمكم الله تعالى فصمت
المسلمون ولم يردوا جوابا فاعاد ابو عبيدة الكلام عليهم ثانيه وقال معاشر المسلمين ان هذه الشام
قد ملككم الله اياها واخرج عدوكم منه بالذله والهوان واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
كما ضمن لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فما تشيرون علي ان ادخل في هذه الدروب الى عدوكم
فسكت الناس ولم يردوا جوابا فاعاد ابو عبيدة الثالثه وقال ما هذا السكوت افشل
لحقكم بعد الشجاعه ام كسل بعد النشاط ام قد اكتفيتم من الحسنات ولم تبق
عليكم سيات وان الحسنات لكم كثيره وليس عندكم خطيه فالرغبه الى الله عز وجل ان
يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا وما فيها فكان اول من تكلم ميسره بن مسروق العبسي
وقال ايها الامير انا لم نسكت لجزع لحقنا ولا لفزع ارهقنا وانما بعضنا ينتظر بعضا واعلم
ايها الامير انما لنا تجاره ولا عمل الا الجهاد لاعداء الله وطلبتنا به عنده ونحن بين يديك فما فعلت
بنا فعلنا ومنك الامر ومنا الطاعه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم واما انا فما املك الا نفسي فوجهني
حيث شيت تجدني لما تامر بها فقال ابو عبيدة رضي
الله عنه من له راي او حضرته مشوره فليقلها وليظهر لنا ما عنده فقال خالد رضي الله عنه
ايها الشيخ والله ان اقامتنا عن طلب القوم وهم بمنازلهم وهن وعجز علينا وطمع فينا
وطلبهم هي الغنيمه والنصر والذي اشير عليك به ايها الرجل الامين ان تبعث الجيوش من كل
درب من هذه الدروب فذلك مما يوهن قلب عدوك وتقر به اعين الناس فجزاه ابو عبيدة
خيرا وقال يا ابا سليمان اني قد رايت ان اعقد لميسره عقدا واسيره هو
ورجال من اليمن لانه اول من سارع في هذا الامر واشار به فيقتحم بهم الدروب ويغير ما
قرب اليها من بلاد ويرجع الينا ان شاء الله تعالى فيخبرنا بخبر البلاد فنعمل على حسب ذلك قال
له خالد اصبت الراي رحمك الله تعالى فاخذ ابو عبيدة رضي الله عنه قناه تامه وعقد
على راسها رايه على مثال رايه رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا مكتوب عليها ببياض
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الرايه في كفه وسلمها
الى ميسره بن مسروق العبسي رضي الله عنه وقال يا ميسره انك كنت اول

مشير

مشير على المسلمين بالمسير الى بلد الروم واقتحام الدروب اليهم فخذ هذه الرايه وكن
انت المتولي عليهم بذلك فاني بها فتحا يكون لك في الدنيا والاخره ذكرا وفخرا وذخرا ان شا
الله تعالى فانتخب ابو عبيدة رضي الله عنه من قبايل اليمن وقبايل العرب ثلاثة الاف
رجل من الشجعان والفارس العبيد واما الفتيان من اليمن فكنده وكهلان وطي ونبهان
والازد ومذحج وذبيان واحمس وخولان وعك وهمدان ولخم وجذام وفيهم الروسا والنجبا
قد لبسوا اكمل سلاحهم واشتهروا بزينتهم المعروفه في القبايل وعليهم الابراد الادجميه
والعمايم العربيه والعمايم العدنيه واوساطهم فيه محازم الادم واما العبيد فانهم لبسوا
العمايم الحمر وعلى روسهم العمايم الصفر متوشحون بالسيوف وبايديهم الحراب اللامعه
وكل عبد منهم يقول انه يحمل وحده على كتيبه فجعل ابو عبيدة رضي الله عنه ابا الهول ذا امسا
على العبيد اميرا وجعل ابا الهول تحت رايه ميسره بن مسروق العبسي رضي الله عنهم
وقال يا ابا الهول كن في اول هولا العبيد فهم تحت طاعتك
وانت تحت رايه ميسره بن مسروق ولا تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشوره
ميمون العزم رشيد الامره قال دامس رحمه الله حبا
وكرامه وسمعا وطاعه يا امين الامه واعتزل ابو الهول ومعه العبيد واجابت العرب
مقاله ابي عبيدة الا رجال من طي فانهم كرهوا المسير تحت رايه ميسره بن مسروق
وقال بعضهم لبعض كيف عقد ابو عبيدة رضي الله عنه الرايه لرجل من عبس وترك
ساده من طي وملوك اليمن قال الواقدي رحمه الله تعالى وبلغ
الخبر الى امين الامه ابي عبيدة رضي الله عنه بمقالتهم فدعا بهم وقال يا ال طي انكم مشكورون
عند المسلمين وقتالكم انما هو عن المسلمين فلا يداخلكم الكبر فتهلكون واعلموا انه لا
نصر تكون بعدد ولا بشده وجلد وانما تغلب بنصر الله واذكروا قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان اكرمنا عند الله اتقانا والله ان ميسره لاقدم منكم سبقا الى الاسلام وهجره
الى دار السلام وصحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتت طي عند ذلك واسرعوا
حتى وقفوا تحت رايه ميسره بن مسروق فلما تكاملوا للمسير اقبل ميسره رضي الله عنه الى امين
الامه ابي عبيدة رضي الله عنه وقال ايها الامير اني جاهل بالطريق وبهذه الديار
غير خبير وما اعرف والله اين ادخل ولا اين اتوجه والارض قاتله لمن جهلها وان امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرك في كتابه ان تبعث معنا الادلا ولا بد
لنا من دليل يدلنا ويرشدنا الى اي طريق نسلكه قال ابو عبيدة رضي الله عنه
لقد ذكرتني ما كنت ناسيا ولا بد لكم من الادلا ثم عرض ابو عبيدة المعاهدين من كل مكان
في الذمه وعرف خبرهم وشرهم فاختار منهم اربعه فضمن لهم الجعل وحط عنهم الجزيه

واستشارهم في اي درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو وكلا اشار عليه بالدرب
الاعظم من بلد فورص وقال ايها الامير ان هذه الدروب ليس كمثل البلاد التي تحققوها
وهو بلد شديد البرد كثير الصخر بالصيف عظيم الحجر وهو مضايق وشعاب وكهوف
واوديه فقال اهل اليمن رضي الله عنهم سرابت امامنا فانت ترى منا عجبا فعند ذلك دفع ميسره
بن مسروق الرايه في يده وسار بها اوائل قومه بعد ان سلم على ابي عبيده رضي الله عنه
وعلى المسلمين وهم يصيحون بالتهليل والتكبير والقران قال عطاف بن حدثنا الغساني
وسرنا نجد السير والدليل امامنا حتى اتينا نقعه حنداريس سارحتا عبرنا نهر الساجور
واقبلنا الى ارض فورص فنزلنا بها وبتنا فلما اصبحنا سرنا الى الدروب ولم نزل نسير في طريق
وحشه وعر واشجار مشتبكه ومياه جاريه ومضايق ليس فيها للفارس مجال
فلت في نفسي ان طال علينا مده هذه الاوديه وخشيت على المسلمين ان يطرقهم عدوهم
وسارت الادلا امام المسلمين وتعلقوا بهم في جبال شاهقه الطول صعب على خيول المسلمين
الصعود عليها قال ولم يبق احد من المسلمين الموحدين رحمهم الله تعالى ورضي عنهم الا نزل
عن جواده وقاده من ورايه قال عبد الرحمن بن ميسره رضي الله عنه كنت مع ميسره
ابن مسروق العبسي رضي الله عنه في سريته وقد اخترق الدروب فنظرت الى جبال
شاهقه واشجار متكاثفه ودوحاه مشتبكه قال عبد الرحمن وكان في رجلي خفان
من ادم اليمن فلما نزلت عن الجواد لبستهما وسرت فوالله ما كان الا قليلا حتى طار ا
ونفذت رجلي تشخب دما من صعوبه الطريق وحزونه الجبال وشدتها ولم نزل الادلا
بنا في معاثرهم ثلثه ايام وما من يوم نسير فيه الا والدليل يقول للمسلمين كونوا
على حذر من عدوكم فانه ان اخذ عليكم الطريق والمجاز هلكتم فلما كان
في اليوم الرابع خرجنا الى ارض واسعه وكان دخولنا الى بلد الروم في اوان الصيف وما منا
احد من المسلمين الا وقد نزع فرونه عن جسده فلما خرجنا الى تلك الارض رجع كل رجل يلبس
ما كان يلبسه في الشتا وانه ليطلب الدفا ونحن ننظر الى الثلج في ايماننا وعن شمايلنا قال وكان
دامس ابو الهول قد دخل وعليه لامه الحرب ولم ياخذ معه الا حصانا وبردون
وحمير فلما دخل ارض الروم سمعه البرد الشديد القرور ولم يكن معه ما يكفيه للدفا فقال
قبح الله هولا العلوج اذ هذا البرد في بلدهم فكيف يكون في الشتا اما يقتلهم هذا الثلج
والبرد الشديد ثم جعل ينفض ويرتعد فقال رجل من المسلمين يا ابا الهول ما لك تنتفض قال
اخذني البرد قال فما لك لا تدفا قال ليس معي غير ما علي وما يحزيني ذلك عنى فاخبر بذلك ميسره
ابن مسروق العبسي فدفع له فروه كانت على جسده فلما لبسها ابو الهول وجد في جسده قال
ما لك يا ميسره كساك الله من حلل الجنه فقال يا ابا الهول الحلب على بالحلل وهي من احسن القطف
قال الواقدي رحمه الله وسار بهم الدليل والمسلمون في اثره ولم يزل

الناس

١٦٦

الناس وامر ميسره الجيش بالنزول وذلك انا لم نر احدا من الروم في طريقنا ونزل الناس هنالك
حتى تكامل الجيش فلما تكامل الجيش رحل بهم ميسره بن مسروق وسار يقدم الجيش
والرايه بيده ونحن لا نرى احدا من الروم لانهم اخذوا حذرهم منا قال
سعيد بن عامر فوالله ما راينا احدا منهم فلما كان في اليوم الخامس ونحن سايرون اذ لاح للمسلمين
سواد في لحف جبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا منه واذا هي قريوس من الروم
في لحف الجبل فلما وصلوا اليها فاذا هي فارغه من الناس ليس فيها من اهلها احد الا انهم سمعوا اصوات
الديوك ودعار الغنم وليس فيها دافع ولا مانع فقال سعيد بن عامر فلما نظرنا الى
ذلك علمنا انهم هربوا فصاح ميسره بنا وقال خذوا على انفسكم فاني اظن ان القوم علموا بمكاننا
فولوا هرابا قال فابتدر المسلمون الى القريه فاخذوا ما كان فيها من طعام
واثاث وغير ذلك قال سعيد بن عامر ونظرت الى ابي الهول وهو يحمل على عاتقه
ثلثه اكبشه وقطيفتين فقلت يا ابا الهول ما هذا معك فقال يا ابا سعيد لبرد هذا البلد وما
انساه ابدا واخذ المسلمون ما كان في القريه من طعام وغيره ثم سار ميسره والمسلمون معه
حتى اشرف بهم الدليل على مرج يقال له مرج القبايل وكان مرجا اهلا كثير الطول فلما اشرفنا
على المرج انتشرت خيل المسلمين فيه يمينا وشمالا فنزل ميسره هنالك وهو يوامر نفسه بالرجوع
الى ابي عبيده رضي الله عنه وذلك ان ابا عبيده رضي الله عنه كان امره ان لا يبطي عنه ولا يتغول
في البلد وان يكون حذرا فهو كذلك والخيل مبسه والناس كذلك امنون من عدوهم اذ
اقبل رجل من المسلمين معه علج يسوقه من ورايه كانه دابه حتى مثله بين يدي ميسره بن مسروق
فقال له ميسره ويحك ما شان هذا العلج ومن اين اخذته فقال ايها الامير اني سبقت اصحابي
في السير فنظرت الى شخص يلوح فرسه وجلس فرتع فاسرعت اليه فوجدته هذا الرجل فاخذته فدعا ميسره
ابن مسروق رجلا من المعاهدين ممن صحبه فلما وقف بين يديه قال له اسال هذا العلج اين عنده من
اخبار الروم قال فاقبل المعاهدي يسال الرومي واطال معه الكلام فلما اطال المعاهدي الكلام
مع الرومي قال له ميسره يا ويلك ما الذي يقول هذا العلج قال ايها الامير يقول ان الملك هرقل لما
ركب في البحر قصد قسطنطينيه بمن معه من اهله وحرمه وقصدته الروم من كل موضع من المنهزمين
وغيرهم وبلغه ان انطاكيه قد فتحت صلحا وقتل واليها صليبا فصعب ذلك عليه وبكى وقال
السلام عليك يا ارض سوريه الى يوم القيمه ثم جمع بطارقته وحجابه وقال اني اخاف من العرب ان
يدخلوا في طلبنا ثم جهز بلباس القامع ثلثه من البطارقه يحفظون له الدروب فقال ميسره كم
بيننا وبينهم قال الترجمان يذكر هذا الرومي ان بينكم وبينهم مسيره فرسخين قال فلما سمع ميسره
ذلك اطرق الى الارض لا يرد جوابا ولا يبدي خطابا فقال رجل من اصحابه يقال له عبد الله بن حذافه السهمي
وكان من ابطال المسلمين وشجعانهم له عمود من حديد يقاتل به في الحرب لا يقله سواه وكان

لربسهرن و بلد الروم الا ان الماقبله الشهر

ذميم الخلقه فقال لميسره بن مسروق العبسي رضي الله عنه مالي اراك ايها الامير مطرقا
الى الارض كاطراق الحصان لصلصله اللجام والرجل منا يقاتل الفا من الروم قال يا عبد الله ما
اطرقت خوفا ولا جزعا ولكن اخاف على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي وهي اول رايه
دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل راع مسئول عن رعيته
فقال المسلمون والله ما نبالي ولا نفكر في الموت لانا بعنا انفسنا واشتراها الله منا ومن
يعلم انه منتقل من دار الفنا الى دار البقا فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار قال ايها الناس
اتريدون ان نقاتلهم في موضعنا هذا او نسير اليهم فقالوا له تسل هذا العلج ان كان موضعنا
هذا افسح من موضع القوم ثبتنا مكاننا فقال المعاهدي الرومي فقال ليس بعد
عموريه اوسع من هذا المرج فان عولتم على قتال الجيش فاثبتوا وان عولتم الى ورايكم
كان خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم عدوكم قال فعرض عليه ميسره بن مسروق
الاسلام فابا فامر مسروق بضرب راسه فضربت عنقه فبينما الناس كذلك اذ اشرفت
عليهم الصلبان صلبان الروم وراياتهم فنزلوا بالقرب من المسلمين وكان كالجراد المنتشر
فلما جا الليل اضرموا نيرانهم فلما كان من الغد صلى ميسره بن مسروق بالناس صلاة
الصبح فلما انفصل قام فيهم خطيبا وقال ايها الناس هذا لكم ما بعده ان رايتكم هذه اول
رايه دخلت الدروب واعلموا ان جيش اخوانكم متطاول لفعلكم واعلموا ان
الدنيا دار ضمير والاخره دار تستبق واسمعوا ما قال نبينا ﷺ الجنه تحت ظلال
السيوف فلا تنظروا الى قلتكم وكثره عدوكم قال الله تعالى كم من فئه قليله غلبت
فئه كثيره باذن الله والله مع الصابرين فقال المسلمون يا ميسره اركب بنا
الى لقائهم فانا نرجوا من الله النصر عليهم قال فاستبشر ميسره بقولهم وركب لوقته
وركب الجيش لركوبه وانفصل العبيد من العرب ووقف العبيد تحت رايه ابي
الهول دامس والعارث تحت رايه بن مسروق وقد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا
بالله عز وجل فقال ميسره لهم قبل حملته ايها الناس اني اوصيكم بتقوى الله
وحده لا شريك له وكونوا كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنه
بجنا فيها ونظروا الى ما اعد الله لهم من النعيم فيها فاحبوا السرعه للدخول اليها وهذه الجنه
امامكم وانتم اليوم جيش الاسلام ثم عباهم ميمنه وميسره وقلبا وجناحين فجعل على الميمنه
عبد الله بن حذافه السهمي وعلى الميسره سعيد بن سعيد الحنفي وقدم العبيد وهم الف وعليهم الصبائغ
الحمر وفي ايديهم الحراب والسيوف واوقفهم امام القلب والرايه بيد ابي الهول دامس وجعل
ميسره يسمع من ابي الهول فلم يسمع منه كلمه فعلم انه قد صمت فلم ينطق قال وركب جيش الروم
ومدوا صفوفهم فبلغت صفوف في كل صف عشره الاف امامهم الصلبان وعليهم الحديد
القسطنطيني وهم في عدد حسنه فلما استوت الصفوف خرج من وسطها من يفهم الكلام بالعربيه

وكان

وكان من متنصرة العرب من غسان فقرب من عسكر المسلمين وقال للمسلمين
ان الباغي مخذول ابدا يرديه بغيه اما يكفيكم ما ملكتموه من الشام حتى اقحمتم
الدروب وهذه الجبال الينا انما ساقتكم الاجال وهم يلبون الف عبايه ممن قد حلفوا
بالصليب انه لا يهزم ابدا او يقع منا فان اردتم ان نبقي عليكم فاستسلموا للاسر ونحملكم
الى الملك هرقل يحكم فيكم ما يريد فخرج نحوه ابو الهول دامس رحمه الله تعالى والرايه بيده
يهزها وقال صدقت في قولك ان الباغي ابدا يرديه بغيه واما قولك انا نلقي
بايدينا اليكم للاسر حتى تبقوا علينا فانت اذا هو الباغي بقولك اذ نطقت بغير تجربه منك لنا
وانا عبيد من عبيد العرب لا قدر لي عند ذوي الرتب فاقرب مني حتى اجدلك صريعا تحوم في
دمك وتحمله ثم ان دامسا قدم سنانه وهز الرايه فطعنه بها طعنه ارداه عن جواده قتيلا
فلما ارداه عن سرجه فرح ابو الهول بصنعه وهز الرايه بيده فقال الله
اكبر فتح الله ونصر ثم جال بقنانه واحتز راسه جزه عظيمه فنظرت الروم الى الهول
وكان من ابطال المسلمين وسمعانهم لحمود بن حرمه يقاتل به في الحرب لا تقله شوله
وقد قتل صاحبهم وفارسهم فغضبت لذلك وخرج اليه علج اخر من علوج الروم مما تركه
خنا وجزع بالسنان فهال الروم امره ونظروا اليه وقالوا هذا عبد من عبيد العرب قد
فعل ما ترونه فقال فلم يجسر احد ان يبارزه بعد ذلك فعندها حمل عليهم ابو الهول
والرايه بيده وكان راجلا فقتل واحدا من القلب ورجع فالوطئت الروم بعضها على
بعض وعزموا بالحمله على المسلمين والمسلمون ايضا قد تعجبوا من فعل دامس فبينما هو يجول
بين الصفين ويدعوا الى البراز ويخوفهم ويرعبهم اذ حمل عليه صليب من الروم تحته عشره
الاف فارس من الروم ودهموه بالخيل ونظر المسلمون الى المشركين وقد حملوا على صاحبهم
فصاح ميسره بن مسروق العبسي رضي الله عنه بالمسلمين وقال الحمله الحمله فحمل المسلمون على
المشركين والتقا القوم قال ميسره بن مسروق فلله در العبيد فلقد ابلوا بلاء
حسنا واستنقذوا ابا الهول دامس من عين الهلكه واخذوه الى جيشهم وهم يقولون
نحن عبيد لعبيد الله ونصرنا مثل الحريق في الله من يقتل حقا من كفر بالله قال
ولم تزل الحرب بينهم يومهم اجمع حتى لا يفترق بعضهم عن بعض فمالت الشمس في فيه الفلك
وحمي الحرب واشتد الكرب والمسلمون موقنون بالنصر والكفار موقنون بالخذلان
وافترق الجمعان عن تعب شديد وقتل من المسلمين خلق كثير واسر من المسلمين عشره رضي الله عنهم
منهم عامر بن الطفيل وراشد بن زهير ومالك بن حاتم وسالم بن مفرج ودارم بن صالح وعون بن مازن
ومسعود بن حسان ومفرج بن عاصم ونبهان بن هاشم وعدي بن نبهان وقتل من المسلمين خمسون من
حملتهم الحارث بن ربوع وكهمس بن جابر وعبد الله بن صاعد ومحرز بن صباح والاعبد بن ناهر والنعمان

بن بحيره ومعد بن زيد بن ارقم ورافع بن حازم ورواحه بن سهل ومثل هولا الساداب رضي الله عنهم
واسر من الروم سبعمايه وقتل منهم زها على الف ومايه فلما افترق الجمعان افتقد المسلمون
دامسا فلم يروه بينهم فحزن المسلمون حزنا شديدا وبقي الناس في قلق من اجل غيبته فافتقدوه
في القتلى فلم يروه وانكر المسلمون ذلك وقال ميسره ان كان ابا الهول قد قتل او اسر فقد
اصيب المسلمون به والى الله اشتكوا ما اصابنا من فقد ابي الهول دامس ومن اسر
من المسلمين ثم قال ميسره بن مسروق من منكم ينطلق فيطلب لي خبر ابي الهول
دامس ومن قد اسر معه من المسلمين فلم يجبه احد الى ذلك قال وعاودت الروم الحمله
على المسلمين وقاتلوا قتالا شديدا حتى كان من المسلمين يجتمع عليه العشره والمايه فيقتلوه
او ياسرونه وكان ميسره في اربعه الاف من العرب ومواليهم والروم في مايتين الفا ولقد
جاهد المسلمون في الله حق جهاده وكان ميسره يصيح في خلال ذلك وهو يقول يا ايها
الناس اذكروا الدار الاخره واعلموا انها اقرب الى احدكم من رجوعه الى اهله واستقبلوا الرماح
استقبال الوالده لولدها فلا تدبروا عنها وتولوا كما تولى المعز من فزع الاسد فان اصاب القوم منا
حسبنا ان يكون ذلك وهنالكم خراجه منهم علينا ثم نادى بصوت عال حطموا اجفون سيوفكم
واقصدوا اعاديكم بايمانكم فتلك طريق النجاه قال زيد بن وهب فلم يبق احد حتى سمع
كلام اميره الا واخرج سيفه فسميت تلك الوقعه باسمين وقعه الجزع القبايل ووقعه الحطمه
لاجل ما حطم المسلمون اغماد السيوف قال الواقدي رحمه الله تعالى
واقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها تتقطع والمسلمون يطلبون فرجا ياتيهم من الله عز وجل والروم
تنح بكلمه الكفر وتقول مع ذلك يا غلب الصليب والمسلمون يطلبون فرجا ياتيهم من الله
قال والمسلمون والسودان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين يومئذ النصر النصر
والسودان شعارهم يا محمد يا محمد قال عطيه بن ثابت ناني والله لقد اخذني
على المسلمين الهم ونحن في كرب عظيم اذ سمعت للروم صيحه هايله فالتفت واذا بغبره عظيمه
قد ملتها فاذا انها قد انقشعت وصارت من وراء عسكرهم فقلت هذا جيش قد اقبل عليهم قال
عطيه فالتفت وفي يا فتحت الغبره لانظر ما هي فاذا هي بالغبره وقتال عظيم مع طايفه
من المسلمين وهم في وسط القوم عسكرهم والزعقات منهم قد علت وسمعت قايلا يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه اصوات الملايكه
سمعت الصوت فاذا به دامس ابو الهول رضي الله عنه وهو بارك تحت جحفته ومن حوله عشرون
من المسلمين قد جثوا على ركبهم والروم منكبه عليهم وما يفكرون في قتالهم وابو الهول
عاهد معهم وجد وسعهم عن اصحابه كلما حملت عليهم كتيبه تقرب فيهم الضرب والفرسين
وهو يسليهم قال عطيه بن ثابت وسمعت يقول نوتقي الاعدا بالحديد وناصري سيدي
المبدي ان مهلك عاد وثمود ذا فعالي بعونه الشديد يد على القيد والحديد ذا ذاك
رسول الملك المجيد ذا قال فما دابت يا دامس ما ورا ذلك وان كنت
فقد اغتم الناس لاجلك والامير ميسره بن مسروق مغتم لغيبتك فاين كنت فقال لي ما

كنت

كنت الا في القتال واسرت واشتت من نفسي الى ان خلصني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هذا وقت السوال قال فاسرعت الى ميسره بن مسروق واذا به قد خضب
الرايه من دما الكفار فناديته ايها الامير البشاره فقال وما بشارتك رحمك الله هل
رايت نجما من اصحابك قلت لا ولكن قد جاءنا النجاح من عند نبينا وقد خلص دامس ابو الهول
من وثاقه والمسلمين قال عطيه فبينما انا اخاطب ميسره بن مسروق بخبره واذا
بابي الهول قد اقبل هو واصحابه وكانما ينحنوا في بحر من دم وافترق الجيشان فوالله
ما قتل منا اكثر من خمسين رجلا او اقل باثنين الا وقد قتل من المشركين ثلاثه الاف
ونيف سوى من قتل ابو الهول من الكتيبه التي احدقت به فلما نظر اليه ميسره بن
مسروق هم ان يترجل عن فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول ان لا يفعل واقبل اليه
وصافحه وقبل يده وقال يا دامس كيف كان امرك قال اعلم ان الروم كانت قد
استاسروني وعلقني في القيود وكذلك فعلوا باصحابي وايسنا من نفوسنا فلما جن الليل
نمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه يقول لا باس عليك يا دامس اعلم ان
منزلتي ومنزلتك عند الله عظيمه ثم حرك بيده الكريمه القيود والاغلال فزالت وكذلك
فعل باصحابي وقال ابشر وانتصر بالله فانا محمد رسول الله ثم غاب عنا واخذنا
سيوفنا وخذنا ها من بين القوم وحملنا على القوم فقاتلنا فنصرنا الله ورسوله فهذا حديثنا
قال فضج المسلمون بالتهليل والتكبير وصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم ورضي الله عنهم اجمعين قال الواقدي رحمه الله
وان بطريق القوم كان اسمه حارس لما راى ما حل باصحابه جمعهم قال وحق المسيح لقد
خاب حماه ملك انتم حماته وانتم ان لم تقاتلوا بشده وعزم لاقتلنكم قبلهم واخبر
الملك بقصتكم قال فتحالف القوم لا ينهزموا ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم بطريقهم
امر بالنيران فاضرمت بالليل على الجبال والمراقب وبعث يستنفر اهل تلك البلاد [illegible]
قال والروم ياتي من كل ناحيه ومكان كالجراد المنتشر فلما تم لذلك
يومين حتى جا الروم والارمن عشرون الفا قال والمسلمون لم يكترثوا بها فلما كان من الغد
صلى ميسره بالمسلمين صلوة الخوف وهو اول من صلاها بالدروب واول رجل صلى مع ميسره
ابن مسروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا وقال ايها الناس اتقوا ما نزل
بكم بالصبر عند نزول المصايب وهذه رحمه من الله لنا اذ كنا في صدور الاعدا وقد داس
بنا جيش عظيم ونحن لا نقاتل الا بنصر الله وان الامير ابا عبيده قد كان امرني ان لا ابعد
بكم وبيننا وبين الجيش سبعه ايام وما ظن الامير اصلحه الله انا نلاقي في مثل هذا الجيش العرمرم
فقال له سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه يا ميسره ما الذي
تريد بهذا الكلام ان كنت تريد النجا فصاحبي اسوق الى لقا الله من الظمان الشديد الى شرب الما
العذب فقال ميسره رضي الله عنه ما اردت بذلك الا مشورتكم وقد

رايت ان ابعث الى الامير امين الامة ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه لعله يجد بنا قال
سعيد بن زيد نعم ما قلت فدعا برجل من اهل الذمة ووعده بكل خير وقال له امض الى
الامير وحدثه ان نفير العدو قد لحقنا من الحصون والضياع وسائر بلادهم وقد نزلوا بارائنا
وحدثه بخبرنا قال فلبس المعاهد زي الروم وخلص من عسكر المسلمين على حين غفلة
وسار يطلب عسكر ابي عبيدة واجهد نفسه في السير ولم يلو الى احد الى ان وصل الى
الجيش وكان ابو عبيدة نازلا على حلب فقصد خيمة الامير وما احد يمنعه حتى وقف
بين يديه كالبغل الهرم مما اصابه من التعب وشدة المسير فلما راه ابو عبيدة رضي الله عنه
على تلك الحالة علم ان له امرا فدعا له بما فشرب وطعام فاكل وقال ما وراك يا اخا
الذمة اهلكت الكتيبة قال لا والله يا امير المومنين ولكن قد نفر عليهم العدو من
كل قلعة وبلد واحاطت بهم الجيوش من كل جانب وناحية ثم اخبره بما كان لهم من
الحرب والقتال وكيف حطموا جفون السيوف وكيف اسروا ابا الهول وكيف جعلوه [illegible] وناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هم فيه قال فقلق ابو عبيدة عند ما سمع
من المعاهد ما سمع وقام مسرعا حتى اتى قبة خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه فوجده
يصلي بورعه ويتفقد زرديته فلما عاينه قام اليه قائما فسلم عليه ورحب به وقال
خيرا ايها الامير واخذ بيده وسار به الى رحله وقال للمعاهد قم حدثه بما عاينت
فقام المعاهد يحدث خالدا حتى اتى على اخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه
وتعالى منذ نصرنا ما خذلنا فله الحمد على ذلك وقد امرنا بالصبر على الشدائد فقال يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم قال ان الله مع
الصابرين واما انا فقد جعلت نفسي حبيسا في سبيل الله والجهاد فلا [illegible] على السور شوكة
فلعله ان يحيى حتى وعساه يرزقني الشهادة ثم اسرع الى خيمته ولبس لامته والقى
القلنسوة المباركة على راسه وتقلد سيفه وركب جواده واعتقل رمحه رضي الله عنه وندب
ابو عبيدة اليه الخيل ووقع الصائح في المسلمين وهو يقول النفير النفير يا خيل الله اركبي فاقبلوا
سراعا يهرعون من كل جانب ومكان طوعا لله ولرسوله ولاميرهم فلولا ان منعهم ابو
عبيدة لكانوا قد سارعوا باجمعهم فانتخب منهم ثلاثة الاف فارس واردفه بعياض بن
غنم في الف فارس قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني احمد
بن هاشم قال حدثني عياض بن مالك عمن حدثه قال لما رحل خالد بالجيش الى ميسرة بن مسروق
قال اللهم اجعل لنا البعيد قريبا واطو لنا البعيد ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به وتوجهوا نحو الدروب قال واما ميسرة رضي الله عنه فانه

دارت

دارت به الروم من كل جانب وكانوا يلتقون كل يوم ولا يفترقون الى ان يقبل الظلام فاذا حال
بينهم افترقوا وكل يوم يزيد عدد الروم من غير قتال يقع بهم كانهم قد جحدوا الموت عنهم
قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني معمر بن راشد
عن الزبير قال لما سار خالد بن الوليد رضي الله عنه ليلحق ميسرة بن مسروق سجد لله ابو عبيدة
رضي الله عنه سجدة اطال فيها السجود وقال اللهم اني اسالك بمن جعلت اسمه
مع اسمك وعرفت فضيلته لانبيائك ورسلك الا ما طويت لهم البعد وسهلت عليهم الصعب
الشديد والحقتهم باصحابنا يا اله العالمين قال ومن معه ينتظرون
فرجا ياتيهم من الله والنصر ان ينزل عليهم قال عبد الله بن الوليد الانصاري كنت مع ميسرة بن
مسروق في وقعة مرج القبائل ويوم حطمنا جفون السيوف والروم تقبل من كل جانب
ومكان الى المسلمين نباكر القتال ونحن نروح زوالها قال سليم بن عامر فخرج في يوم من
الايام الى القتال بطريق من البطارقة وقد لبس درعين وعلى راسه بيضة تلمع كانها الذهب
ومن فوقها صليب من الجوهر وبيده عمود من الحديد كانه ذراع بعير بين الصفين ودعا الى البراز
بلسانه وكان ذلك احد البطارقة الذين بعث بهم هرقل فجال بفرسه وجعل يدعو للقتال ويلطم
فقال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من يبرز اليه ويكفي المسلمين امره فاسرع اليه للاجابة
رجل من المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم وثياب من ثيابهم فلما برز الى البطريق
بدا اليه بعض متنصرة العرب وقد اجاب الى الاسلام وخرج يريد القتال فجعل البطريق يكلمه
ويظن انه يفهم كلامه فلما راى انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عليه مصمما وضربه ضربة بالعمود
الذي في يده فتراجع لها النخعي وقحم الجواد الى ورائه فوقع العمود على راس الجواد فانصدع الجواد
بركابه ووثب النخعي على قدميه وهم ان يداخل بضربه فاسبق ميسرة بن مسروق على
النخعي فناداه يا اخا النخع ارجع الى ورائك ولا تلق بيدك الى التهلكة فرجع النخعي على عاقبه
والعلج يتبعه يريد ان يضربه والنخعي راجل والعلج فارس فلما هم العلج ان يضرب النخعي بادر اليه
عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه وصاح بالعلج صيحة عظيمة ادهشه بها فالتفت العلج الى
عبد الله بن حذافة وسلم منه النخعي حتى دخل عسكر المسلمين قال فحمل عليه عبد الله بن حذافة وحمل
البطريق عليه في ميدان الحرب وصعب بينهما القتال وكان عبد الله بن حذافة يضرب
العلج ولا يعمل السيف في سلاحه شيئا وكان العلج اذا ضرب عبد الله بن حذافة ياخذ الضربة بحجفته
فتوهنه الضربة من ثقل الحديد وعظم الساعد وطال بينهما القتال ثم التقيا بضربتين بادر عبد الله
ابن حذافة بالضربة تحت لحيته وطلب بها نحره فلحق سيفه من الزرد الصغار ووصل الى عنقه فطار
راسه عن بدنه وهم الفرسان [illegible] ورجع الى اصحابه فاسرع اليه عبد الله بن حذافة فاخذ

وبرز الى الكافر واخذ سلبه ورجع به الى المسلمين فعظم ذلك على الروم قال
عبد الله بن حذافه واحزن الروم قتل بطريقهم وكان له من المرتبه الرفيعه عند الملك هرقل فنزل
بطريق ثان وهذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي ان اخذ بثاره وها انا خارج الى الذي قتل البطريق
واسره واحمله الى الملك هرقل واقول هذا قاتل بطريقك فاصنع به ما شئت ثم انه لبس وتدرع
وخرج على جواد عظيمة واقبل حتى وقف على البطريق المقتول وقد سلبه عبد الله بن حذافه
رضي الله عنه واخذ لامته ونظر البطريق راس صاحبه طائح عن بدنه فبكى رحمة له وحلف
بالمسيح والصليب والانجيل انه ياخذ بثاره وجعل يسير حتى قرب من عسكر المسلمين وقال
بلسان فصيح يا معاشر المسلمين يوشك ان الله عز وجل سيهلككم ببغيكم علينا وقتالكم رجالنا
فليبرز الي قاتل هذا البطريق حتى اخذ الثار ولا ابقي على من بعده لاصحابه فلما سمع عبد الله بن حذافه
السهمي مقالته هم بالخروج اليه فمنعه ميسرة بن مسروق عن البراز اليه لشفقته عليه لانه
قد تعب وهم ميسرة ان يقيه بنفسه فقال له عبد الله بن حذافه
ايها الامير دعوني باسمي والخلف عن الخروج اني اذا العاجز غير حازم قال
ميسرة بن مسروق اني اشفقت عليك من تعبك قال عبد الله اشفق علي من التعب في الدنيا
ولا تشفق علي من حر نار الاخرة وسعير جهنم وعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرز له احد غيري
ثم خرج اليه عبد الله بن حذافه القاتل لصاحبه وتحته فرس البطريق الذي قتله ولامته وسيفه
بيده وحجفته فلما قرب من البطريق ونظر البطريق الى فرس صاحبه علم ان عبد الله بن حذافه
هو القاتل فما امهله ان يجول حتى قرب جواده اليه وحمل على عبد الله بن حذافه كانه جبل يهدس
علو وشبث به وجذبه اليه واقتلعه من سرجه واخذه اسيرا واتى به الى قومه وسلمه
اليهم ودعا رجالا من قومه وقال لهم اوثقوه بالحديد واحملوه الى القسطنطينيه واوقفوه
بين يدي الملك واعلموه ان هذا قاتل قليص صرح قال فكبل بالحديد وحمل على خيل البريد
الى القسطنطينيه وعاد البطريق الى مكانه من الحرب وهو يفتخر بما صنع فخرج اليه ثلاثه من المسلمين
فقال ميسرة بن مسروق لنفسه يا ابن مسروق اما تستحي من الله
ان تقف بين يدي رايه المسلمين وانت تفرح عليهم وقد اسر عبد الله بن حذافه وخرج هذا
اللعين وخرج اليه ثلاثه من المسلمين وانت متخلف عن القتال فما عذرك عند الله عز وجل يوم الحساب
والسؤال ثم استدعا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وهو احد العشره رضي الله عنهم
وسلم اليه الرايه التي عقدها له ابو عبيده وقال كن للرايه لازما حتى اخرج الى هذا اللعين
فان قتلني فاجري على الله عز وجل وان قتلته كان فيكا لعبد الله بن حذافه فاخذ سعيد بن زيد الرايه
وخرج ميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه نحو البطريق كانه اسد زار فجال على البطريق وهو
يقول

قد علم اللهم الجباره ان قلبي قد كوته النارة
على الفتا القائم بالاستجاره سيعلم العلج الاشراره
ان الاله اخذنا بالثاره لم يكن حظنا للدائره

وعلم ان ميسرة بن مسروق رضي الله عنه على البطريق الملعون وحمل البطريق عليه وجالا طويلا وعلم

الامر بينهما

الامر بينهما ثم تدانيا وتقاربا وغابا تحت الغبره وكل فرقه تتطاول الى صاحبها وتدعو الله
بالتفريج انكشفا من تحت الغبره وهما الى التفرق اقرب فقال العلج لميسرة بن مسروق
بحق دينك اخبرني ما هذه الرايه التي طلعت من ورا عسكرنا فلم يقبل ميسرة كلامه
وقال اما ذلك على تغرير وقال وحق ديني ما قلت ذلك الا حقا لما قال وهو كاذب
قال فالتفت ميسرة بحرصه على المسلمين ان يأتيهم الله بفرج وينظر تحقيق ما قال
البطريق فحمل عليه وتمكنت يده منه ليا خنقه وكبر المسلمون باجمعهم فالتفت البطريق ينظر عن
ما سمع من تكبيرهم واذا هو برايه قد طلعت وهي تشرق بالنور في يد خالد بن الوليد
المخزومي رضي الله عنه فاسترخت يد البطريق عن ميسرة بن مسروق فالتفت ميسرة
الى البطريق وهم ان يقلعه من سرجه فلم يجد اليه من سبيل لانه موثق بالحديد الى السرج فجعل
ميسرة يجذب بيده يروم ان يطرحه ونظر العلج الى رايه خالد بن الوليد تقرب منه
وهو قاصد بها اليه فعلم انه هالك لا محاله ورفع السيف يريد ان يضرب به ميسرة فيقطعه
من يده فضرب ضربته على ميسرة وكان ميسرة يمسك بيده اليسرى فقطعها فخرج الكف
من يد ميسرة فانثنى البطريق راجعا الى اصحابه ويده مقطوعه وهو يان انينا مما وصل
اليه من الالم فالتقاه غلمانه واصحابه واخذوه من فرسه وكووا يده واما خالد فالتقى ميسرة
ابن مسروق رضي الله عنهما وسلم بعضهما على بعض وحدثه ميسرة بما جرى له مع الروم
وكيف اسر عبد الله بن حذافه فصفق خالد يدا على يد وقال يعز مثل عبد الله بن
حذافه فقال خالد والله لا افارقهم او يخلصه الله ان شا الله تعالى واقام خالد بقيه
يومه فلما كان من الغد نظر واذا بشيخ كبير قد خرج من جيش الروم وعليه لباس المسوح
فاقبل حتى وقف بازايهم واوما بالسجود الى خالد فمنعه خالد رضي الله عنه من ذلك وقال
ما الذي تريد قال ان بطريق الجيش يدعوكم بالطاعه وانه لما راى هذا الجيش الذي
اقبل اليكم علم انه لا طاقه له بكم ولا بقتالكم وانه يقول هل لكم في صلحنا ونخلي اسيركم
وندفع لكم من المال ما تريدون وترجعون عن بلدنا فقال خالد اما ان نرجع
عنكم فلا نبرح الا عن انفصال في الامر واما الاسير فان اطلقتموه طوعا والا كان كرها
قال الشيخ انت امير العرب قال نعم قال لخالد ان رايت ان تؤخرنا عن القتال يوما
وليلة فافعل لنتدبر الراي ونهدا هذا البطريق من وجع يده ويخرج اليكم فيجيبكم
الى ما تريدون قال له خالد قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه وقال
للبطريق انه قد اجاب ووضعت الحرب اوزارها ونزل خالد والمسلمون في اماكنهم
فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان يضرموا النيران على ابواب الخيم ويزيدوا في
وقودها ففعل القوم ذلك وحملوا اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيم على حالها والنار
تشتعل على ابواب الخيم وساروا من ليلتهم فما اصبح الصبح ولهم خبر يعرف فلما كان

من العدو ركب خالد والمسلمون وانتظروا ان يخرج اليهم احد من الروم فلم يخرج
اليهم احد فعلم المسلمون ان الروم قد ولت هربا فعض خالد انامله من الغيظ وقال انا
لله وانا اليه راجعون على افلاتهم من يدي وهم ان يسير في طلبهم فمنعه ميسرة بن
مسروق من ذلك وقال له انها بلد واعرة شاسعة والصواب ان نرجع الى عسكر المسلمين
قال فاخذوا ما بقي من رجال القوم ورجع الجيش منصورا وهم حزنون على عبد الله
ابن حذافة رضي الله عنه حتى وصلوا الى ابي عبيدة رضي الله عنه فالتقاهم وفرح بسلامتهم
واقبل ميسرة وسلم على امين الامة فعانقه ورحب به وحدثه بامره وما كان من الروم وما
قتل من المسلمين الا خمسين رجلا ثم حدثه باسر عبد الله بن حذافة فلما سمع ابو عبيدة رضي الله عنه
باسر عبد الله بن حذافة صعب عليه ذلك وقال اللهم اجعل له من امره فرجا
ومخرجا ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يخبره بامر السرية وحدثه باسر
عبد الله بن حذافة وبعث الكتاب اليه فلما وصل كتاب ابي عبيدة الى عمر وفرح
به وما كان من امر المسلمين ونصرهم على عدوهم الا انه اغتم لاسر عبد الله بن حذافة فقال
عمر وعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه لاكتبن كتابا الى هرقل حتى ينفذ
الي عبد الله بن حذافة فان لم يفعل والا اسيرن اليه الجيوش والعساكر ثم كتب اليه
بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين
الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله على نبيه ورسوله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عمر بن الخطاب امير المومنين اما بعد فقد وصل اليكم كتابي هذا فابعث لي
الاسير الذي في اسرك وهو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهداية
وان ابيت بعثت اليك رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى
وطوى الكتاب وبعث به الى ابي عبيدة رضي الله عنه وامره ان ينفذ به الى هرقل
ملك الروم فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة ... رجل من المعاهدين وضمن له جعلا
ودفع اليه الكتاب وسار المعاهدي بالكتاب الى القسطنطينية فلما وصل اليها المعاهدي
المعاهدي اعلم به الملك وقيل انه رسول من العرب اليك قال اكرموه ثم دعا
هرقل بعبد الله بن حذافة فقال عبد الله فدخلت عليه والتاج على راسه والبطارقة
حوله فلما وقفت بين يديه قال لي ممن انت قلت له انا رجل من قريش فقال لي انت من
بيت نبيك فقلت لا بل انا ابن عمه قال هل لك ان تتبع ديننا وازوجك ابنة بطريق من بطارقتي
واجعلك من اكبر اصحابي فقلت لا افارق الاسلام وما جاء به محمد عليه افضل الصلوة والسلام
فقال الملك احب الي ان تدخل في ديني حتى اعطيك من المال كذا وكذا قال عبد الله ودعا
بسفط من الجوهر وقال ان دخلت في ديني اعطيتك اياه فقلت لا والله لا افارق دين الاسلام
واهله ابدا ولو اعطيتني كل ملكك فقال ان لم ترجع الى ديني والا قتلتك شر قتلة فقلت له
لست افعل ذلك ابدا فاصنع ما انت صانع قال فغضب من كلامي وقال اتسجد لهذا الصليب سجدة

واحد

عاشر فيه

واحدة واخليك فقلت لست افعل ابدا فقال كل لحم الخنزير هذا واخليك فقلت
لا والله ما كنت افعل فقال لي اشرب من هذا الخمر كاسا واخليك فقلت لا والله ما
افعل ذلك ابدا فقال لي لاذوقنك ذوقا حتى تاكله وتشرب من هذا الخمر قال
لغلمانه احملوه في بيت واجعلوا عنده من لحم الخنزير والخمر وامنعوه من الطعام والشراب
فاذا اضر به الجوع اكله واذا عطش شرب الخمر وكان ففعل الغلمان ما امرهم به
الملك قال فادخلوني في بيت ووضعوا عندي لحم الخنزير والخمر واغلقوا علي الباب
وتركوني ولم يسال الملك الرسول الذي جاء بالكتاب من عند عمر بماذا قدم احتقارا
وتكبرا عليه قال حدثني عامر بن شرحبيل بن سهل قال
اخبرني يونس بن عمر النحوي قال حدثني سعيد بن خالد قال ان هرقل كان قد مات
بعد هروبه من انطاكية مما حمل على قلبه من فراق بلده وقيل انه مات مسلما
والذي فعل بعبد الله بن حذافة ما فعل انما هو ولد هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال
هرقل لغلمانه ما فعل الاسير قالوا ايها الملك على حاله فقال وزيره ايها الملك ايها الملك
ان هذا الرجل شريف في قومه ولا يرى الذل وكلما تفعله به يفعله المسلمون بمن ملكوه
منا ان وقع بايديهم لشرف هذا الرجل قال فاستدعاه الملك وقال ما فعل اللحم
والخمر قال ايها الملك على حاله قال فقال له الملك ما منعك ان تاكله قال فزعا من الله
ورسوله وايضا انه قد احل لي بعد ثلثة ايام ولكن لا اشمت بالمسلمين قال
ثم دعا الملك بالمعاهدي وقال له بماذا قدمت فناوله كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فلما قراه اعطاني مالا كثيرا وثيابا وخلى سبيلي واعطاني لولوا كثيرا اهدية لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه وبعث معي خيلا الى نحو الدروب يحرسوني فلما وصلوا الى ما في
طرف بلدهم عادوا ووصل عبد الله بن حذافة الى ابي عبيدة رضي الله عنه فلما راه ابو عبيدة
فرح بقدومه وبعث معه ابو عبيدة خيلا ووجهه الى المدينة فلما ورد على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وراه عمر سجد لله شكرا وهناه بالسلامة واعطا عبد الله بن حذافة
عمر اللولو فلما راه عمر عرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا له قيمة من نفاسته وقالوا له
يا امير المومنين ان الله قد حباك به فخذه اليك بارك الله لك فيه قال فامر عمر الناس
ان يجتمعوا فاجتمعوا اليه حتى غص المسجد ثم رقا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر
خطيبا وقال ايها الناس ان كلب الروم قد وجه الي بهذا اللولو وقد جعلني المسلمون
منه في حل مما تقولون فقالوا باجمعهم بارك الله لك يا عمر فقال عمر لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنتم قد جعلتموني منه في حل
فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في البطون والاصلاب من اولاد المهاجرين
والانصار والمجاهدين في سبيل الله ولا طاقة لعمر بمطالبتهم يوم القيمة ثم باعها
وجعل ثمنها في بيت مال المسلمين قال عمر بن سالم واخبرني عبد الله بن عامر

قالوا جميعا انه لما فتح ابو عبيده انطاكيه صلحا وكان من امر ميسره بن مسروق ما ذكرناه
اقام ابو عبيده رضي الله عنه بحلب ما ينتظر ما يكون من عمرو بن العاص على قيساريه
قال الواقدي رحمه الله تعالى ولقد بلغني من الثقات ان
اهل المعره وكفرطاب وقامه وجبل ابي قبيس الذي بالشام وما والاه من الحصون
الذين فتح المسلمون حصونهم ومدائنهم صلحا وكان جمله من سار مع عمرو بن العاص الى
قيساريه خمسه الاف من المسلمين فيهم عباده بن الصامت وعمرو بن ربيعه وبلال بن حمامه
وربيعه بن عامر رضي الله عنهم قال سبيع بن حزم كنت مع عمرو بن العاص فنظرنا الكروم
دارين دون القريه والكرم فيها عنبا فاعنا قيده مثلا اكبر ما يكون من العناقيد فاخذنا
منه عنبا فاكلنا وبردنا ولحقنا البرد من شده برودته فقلت قبح الله هولا العلوج
بلدهم بالحر وعنبهم بارد وانا اخاف الهلاك مما نزل على انفسنا من شده البرد الذي
في بلادهم قال فسمع رجلا منهم من نصارى الشام حين سمع كلامي فاقبل يريد التقرب
الي بكلامه لا نبقي عليه حتى لا ابتله فقال لي يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من عنبه
فاشرب من مائه قال سبيع بن حزم فدلنا على دن كثير فيه خمر فشربته انا وجماعه
من العرب عرب اليمن فاتينا عسكرنا على سكارى فعلم عمرو بن العاص رضي الله عنه بخبرنا
فكتب الى ابي عبيده يعلمه بذلك فكتب اليه ابو عبيده رضي الله عنه اما بعد فمن شربها فحده عليها
واقم حدود الله كما امرك الله ولا تخش في الله لومة لائم قال فلما وصل الكتاب
الى عمرو دعا بسبيع بن حزم واصحابه فجلدهم بالسياط قال سبيع فلما جلدني عمرو واوجعني
قلت في نفسي والله لاقتلن العلج الذي دلني على الخمر حتى شربته واخذت سيفي ودخلت
القريه وطلبت العلج فوجدته فلما وقعت عيني عليه جردت السيف وهممت بقتله فولى من
بين يدي هاربا فتبعته وهو يقول باي ذنب اذنبته اليك فقلت يا ويلك انت دللتني على
ما يغضب الرب بشربه فقال والله ما علمت انه محرم عليكم قال سبيع بن حزم
فنادى الي عباده بن الصامت رضي الله عنه يا سبيع بن حزم اياك ان تقتله فانه تحت الذمه
قال فتركته فمضى واتاني بتين وجوز وقال لي كل هذا بهذا فانه يدفيك قال فاكلته
فوجدته طيبا فقلت له لحاك الله اين كنت اول مره قبل ان اضرب بالسياط قال محمد بن
عمر الواقدي رحمه الله تعالى وان عمروا ارتحل بنا حتى نزلنا موضعا يقال له وادي نخل
وبلغ الخبر قسطنطين بن هرقل وكان كل من انهزم من الروم من عند ابيه ومن سائر بلاد الروم
قد لجا اليه من البطارقه وتكمل جيشه في ثلاثين الفا وانه دعا رجلا من المتنصره وقال له
امض وتجسس لنا خبر العرب وكم جيشهم واتني بالخبر قال فمضى الجاسوس حتى داخل
جيش العرب وتجسس اولهم واخرهم الى ان مر بقوم من اليمن وهم يصطلون حول النار فاوى
اليهم فجلس بينهم ليسمع منهم حديثهم فلما اراد القيام عثر في ذيله فقال بكشتم الصليب كلمه زلت
على لسانه فلما سمعوا قوله علموا انه متنصر وانه جاسوس الروم فوثبوا اليه فقتلوه ووقع

الصايح

الصايح في العسكر حتى سمع عمرو له صيحه هايله فقال عمرو ما الخبر فقيل ان قوما من عرب
اليمن وقعوا في جاسوس الروم فقتلوه فغضب عمرو لاجل ذلك ودعا بهم اليه وقال
يا قوم ما حملكم على قتل الجاسوس هلا اتيتموني به لاستخبره من عين تكون علينا ثم رجع
لنا لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشا ثم نادى في جيشه من وقع منكم بغريب
او جاسوس فلياتني به الي وان قسطنطين استبطا جاسوسه فلما ابطا خبره عليه علم انه
قد قتل فنفذ غيره لياتيه بالخبر فاشرف الجاسوس الثاني على وادي نخل وعاين جيش المسلمين
وحزرهم ثم رجع الى الملك قسطنطين وقال ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب
وحزرتهم واذا هم خمسه الاف فارس الا انهم اسود ضراغيم ونسور قشاعم يرون الموت مغنما
والحياه مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق المسيح والقربان لابذلن في قتالهم
جهدي ولاقاتلنهم بشده عزم فاما ان ابلغ المراد واما ان اموت صبرا ثم جمع بطارقته
والهرقليه واختار منهم عشره الاف فارس كلها لبس وعقد رايه على قصبه من الفضه
على راسها صليب من الجوهر الاحمر وسلمها الى بطريق اسمه مكلاوكرس وهو صاحب جيشه
فقدمه وقال قد وليتك على هولا فسر بهم وانت طليعه الجيش واخذ البطريق الرايه
وخرج بالعشره الالاف من يومه وساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا اخر وسلمه الى
دميستق العسكر واسمه حرسوم وضم اليه عشره الاف فارس وامره ان يلحق بالبطريق
الاول فخرج في العشره الالاف فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين في
بقيه الجيش وترك على حفظ قيساريه ابن عمه نسطاوبل وترك عنده عشرين الفا قال
بشار بن عوف فبينما نحن في وادي نخل اذ اشرف علينا البطريق الاول في عشره الاف
فارس فلما وصل الينا الجيش وحزرناه واذا هو عشره الاف فارس قال ففرحنا وقلنا نحن خمسه
الاف وعدونا عشره الاف وكل رجل منا يقاتل اثنين من الروم فبينما نحن كذلك وقد
استبشرنا اذ طلع البطريق الثاني ومعه عشره الاف فارس فقال عمرو بن العاص اعلموا انه
من امن بالله واليوم الاخر فلا يرتاع من كثره العدو ولا تزايد المدد فان الجهاد اوفى متجر
واي تجر اعلى ممن يقتل في الجهاد في صفوف الكفار ويكون حيا ابدا يرتع في مروج الجنه ويسال من
الله واسع فضله قال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين ولو ان الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا
بمسير هذه الجيوش الينا وكنا قد اخذنا على انفسنا بالاحوط ولكن امر الله عز وجل لا يغالب
ثم جمع اليه الابطال ثم قال قد رايت ان انفذ الى الامير امين الامه ابي عبيده رضي الله عنه
واعلمه بما قد دهمنا اليه ولعله ينجدنا كما انجدنا بيزيد بن ابي سفيان وهو على حصار قنسرين
واجر على الله فقال له ربيعه بن عامر يا عمرو الق بنا العدو واتكل على الله عز وجل
فان الذي نصرنا في مواطن كثيره ونحن في قله ينصرنا على بقيه الكفرين قال فاستبشر عمرو بقوله

رسعه وقال لقد صدقت ثم امر الناس بالتاهب الى لقا العدو فركب المسلمون
ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وجاوبتهم الجبال والتلال والاوعار والاشجار وسكان
الارض من العمار قال وارتاع المشركون عند سماع اصواتهم فكانما الارض سايرة باهلها
ونظر قسطنطين الى جيش المسلمين فعظم في عينه وقال وحق ديني لما اشرفت على القوم ما كانوا في
اكثر من خمسة الاف وقد زاد الان عددهم وتزايد مددهم ولا شك ان الله قد
امدهم بالملايكه ولقد كان ابي على بصيرة من هولا العرب وليس جيشي باعظم من جيشه
وجيش ماهان الارمني لما لقيهم باليرموك في الدوالق ولقد ندمت على خروجي والى سوف
ادبر الحيله عليهم ثم دعا بقس عظيم القدر عنده وهو قس قيساريه وعالمها فقال له اركب الى
هولا القوم وكلمهم بالتي هي احسن وقل لهم ان الملك يريد ان تنفذوا له افصحكم لسانا واجراكم
جنانا فابعثوا به اليه فليس جيشي باعظم من جيش ماهان الارمني لقد لقيهم يوم اليرموك في
الف الف ولقد ندمت على خروجي الى هولا العرب وقال اركب الى هولا العرب وكلمهم
بالتي هي احسن وقل لهم ان الملك يريد ان تنفذوا اليه افصحكم لسانا واجراكم جنانا وابعثوا
به اليه ولا يكون طغام العرب فاركب القس وعليه ثوب من الديباج الاسود وعلى راسه
برنس من الشعر وركب على بغله شهبا واخذ بيده صليبا من الجوهر وسار حتى اشرف
على عسكر المسلمين وهم بحيث يسمعون كلامه وقال يا معشر المسلمين انى رسول
اليكم من الملك الرحيم قسطنطين بن هرقل وانه يريد صلحكم ولا يبغي قتالكم لانه عالم
بدين النصرانيه بصير بامرهم وليس يحب سفك الدما ولا افساد الصور فلا تبغوا علينا فالباغي مقهور
والمبغى عليه منصور وقد قال لنا المسيح لا تقاتلوا الا من بغا عليكم وان الملك يريد ان
تنفذوا اليه رجلا من افصحكم لسانا واجراكم جنانا ولا يكون من طغام العرب ثم سكت قال
فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الاقلف فمن منكم يبادر الى
رضات الله ورسوله ويناظر بما يتكلم به كلب الروم قال بلال بن حمامه رضي الله عنه
مودن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما اسود طويلا في الرجال كانه نخلة سحوق
رصاص السواد عيناه حمر كانهما العلق جهوري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال
يا بلال قد حطمك الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا انك حبش الحبشه ولست من
العرب لان العرب لهم الكلام الجزل والخطب الفصيحه فقال بلال رضي الله عنه بحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تركتني اسير اليهم قال عمرو قد اقسمت على بعظيم اخرج
واستعن بالله ولا تهاب الخطاب وافصح له في الجواب وعظم شرايع الاسلام
فان الله يجري لى ان شا الله تعالى حيث تحب فخرج بلال رضي الله عنه نحوهم وهو كالنخله
السحوق عريض المنكبين كانه من رجال شنوة وكان من عظم خلقته اذا نظر اليه احد خافه
وهابه وكان يلبس يوميذ قميصا من كرابيس الشام وعلى راسه عمامه صوف وهو متقلد
بسيفه ودرقته على عاتقه وبيده عصاه فلما نزل بلال من عسكر المسلمين ونظر اليه قس القوم انكر

في نفسه

في نفسه وقال ان القوم قد هنا عليهم فاذا دعناهم لخطابهم بعثوا الينا بعبيدهم
لصغرنا في اعينهم ثم قال له ايها العبد ابلغ مولاك وقل له ان الملك يريد اميركم
حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك
ثم عاد القس ووقف بين يدي قسطنطين بن هرقل فقال ايها الملك ان القوم
قد بعثوا الينا عبدا من عبيدهم ليخاطبك وما ذاك الا انا قد هنا عليهم وهو عبد اسود طويل
عظيم الخلق وجعل يصفه له رضي الله عنه اى بلال بن حمامه ويعجم امره ويفخم امره حتى داخله
الرعب من صفته فقال له قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم ان ملك النصرانيه
يريد يخاطبه رجلا منكم فتبعثون اليه عبدا من عبيدكم فرجع الترجمان الى بلال بن حمامه
وقال له يا اسود ان الملك يقول لك لسنا نريد ان نخاطب العبيد بل نخاطب صاحب جيشكم
والموت عليكم فرجع بلال رضي الله عنه وهو منكسر الخاطر بذلك واخبر عمروا بذلك فقال
شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امضي اليه فقال عمرو
اياي دعا وانا امضي اليه فقال شرحبيل يا ابا عبد الله اذا مضيت فعلى من تدع المسلمين فقال عمرو الله
لطيف بعباده وهو ارحم الراحمين بخلقه ولكن خذ الرايه يا شرحبيل واخلفني في موضعي فان غلبني
القوم في الله خليفتي عليكم فوقف شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام
عمرو وتقدم عمرو وتسلم الرايه وخرج عمرو نحو القوم وعليه من فوق درعه جبه صوف
وعلى راسه من صنع اليمن مصبوغه صفرا فادارها على راسه كورا وارخا لها عذبه وفي وسطه منطقه
سيور وقد تقلد بسيفه واعتقل رمحه وسار عمرو حتى وقف بازا الترجمان الذي ارسله قسطنطين
فلما راه الترجمان ضحك فقال له عمرو وما يضحكك يا اخا النصرانيه من دناه زيك وحملك
لهذا السلاح فما الذي كنت تصنع به وتحمله معك وما تريد تعجز يا قال عمرو ان العرب حمل السلاح
شعارهم وهو وطاوها ودثارها وانما حملت السلاح معي استظهارا لي على عدوي وعسا القا عندكم
حربا فيكون السلاح حصنا لي من عدوي واحامي به عن نفسي فقال له الترجمان انا
لسنا من اهل الغدر والمكر فكن مطمين القلب ثم عطف الترجمان الى قسطنطين حين سمع ما قال
له عمرو وقال له ايها الملك ان امير العرب قد قدم اليك وعليه من اللباس كذى وكذى
ومن السلاح كذا وكذا فتبسم الملك من كلام القس وقال له قل له على كما هو ثم اخذ
الملك في التاهب لقدوم عمرو عليه وزين ملكه واوقف البطارقه والمدبجه حوله
عن يمينه وشماله والحجاب واقبل الترجمان الى عمرو وقال له يا اخا العرب سر فقد اذن لك
الملك فسار عمرو على جواده وعسكر قيساريه يتعجب من زيه الى ان وقف على باب قبه
الملك ثم ترجل ومشت الحجاب امامه حتى وقعت عينه على قسطنطين فسلم بتحيه
العرب فقربه الملك وقام له وادناه ورحب به وبش في وجهه وقال مرحبا بامير قومه واراد
ان يجلسه على السرير فامتنع عمرو من ذلك وقال بساط الله اطهر من بساطكم لان الله جعل الارض

لنا بساطا وابا حينا اياها فنحن فيها سوا ولا اريد ان اجلس الا على ما اباحه الله لنا ثم جلس عمرو
على الارض باركا وترك رمحه امامه وسيفه على فخذه وقال لقسطنطين قل
ما تشا باعظيم قومه واسال عما تريد فقال قسطنطين ما اسمك وممن انت
قال اسمي عمرو وانا من العرب الكرام ارباب الحرم المعظمين في القدم قال قسطنطين انك لفتى
كريم من عرب كرام يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم وبيننا وبينكم قرابه ورحم متصله
ونحن وانتم في النسب متصلون لم يكونوا متصلين في النسب فما لهم يسفك بعضهم دم بعض
قال عمرو ان انسابنا متصله لاحقه من ابائنا وانسابنا الا على هو دين الاسلام فاما اذا
كان الاخ مع اخيه واختلفا في دين كان حلالا له ان يقتل اخاه لذلك وقد انقطع
النسب بينهما وقد ذكرت ان نسبك لاخوتنا وكيف يكون نسبنا ونسبك واحد ونحن من
قريش الكرام وانتم بنو الروم فقال له عمرو اوليس ابونا ادم ثم نوح ثم ابرهيم ابونا العيص بن اسحق
اخو اسمعيل وكلاهما اولاد ابرهيم ولا يجوز للاخ ان يبغي على اخيه ويجور عليه في قسمته
التي قسمها اباوهم الاقدمون قال عمرو انك لصادق في قولك الذي قلته وان العيص
ولد اسحق واسمعيل عم العيص ونحن بنو اب واحد ابونا نوح على نبينا وعليه افضل الصلوه والسلام
وان كان نوح قسم الارض بين ولده فانه قسم لهم شططا حين غضب على ولده حام ولعلم ان
ولد نوح لم يرضوا بها فاقتتلوا عليها زمانا وغلب بعضهم بعضا واما هذه الارض التي انتم عليها
فانها ليست لكم هي ارض العمالقه من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلاثه
سام وحام ويافث فاعطا ولده سام الشام وما حوله الى اليمن وحضرموت الى عمان
الى البحرين والعرب من ولد سام كلهم ارهم قحطان وطسم وجديس وعملاق وهو ابو العماليق
حيث كانوا من البلاد ومنهم الجبابره الذين كانوا في الشام فهذه العرب العاربه
لان الشام لهم الذي جعلوا عليه العربيه واقطع حام ارض المغرب والسواحل وترك يافث فيما بين
المشرق والمغرب وان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبه للمتقين وانما نريد ان نرد
هذه القسمه ونجعلها قسمه معتدله فناخذ ما في ايديكم من البلاد العامره والقصور وتاخذوا
ما في ايدينا من الارض المحصنه والبلد القفر من الشوك والحجاره فلما سمع قسطنطين كلام عمرو وعلم
انه رجل مكين فقال له صدقت في قولك يا عمرو الا ان القسمه قد جرت وان لم يرضوا
بها كنتم باغين علينا ونعلم انما حملكم على ذلك وما اخرجكم من بلادكم الا الجهد
العظيم فقال له عمرو ايها الملك اما ما زعمت ان الضر اخرجنا من بلادنا فنعم وكنا
ناكل الذره والشعير فلما راينا طعامكم واكلناه استحسنا ذلك فلن نبارحكم حتى ناخذ البلاد
كلها من ايديكم ونصيركم لنا عبيدا ونستظل تحت اصول هذه الشجره العاليه والفروع
المتفرقه والاغصان الطيبه الثمار فان منعتمونا مما ذقناه من بلادكم من لذيذ العيش
فما يلقاكم الا رجال هم احب الى الموت وطلب الاجر اشوق الى حربكم من حبكم الى الدنيا لانهم يحبون

القتل

القتل كما تحبون انتم الدنيا فسكت قسطنطين عن جوابه ورفع راسه الى قومه
وقال لهم اعلموا ان هذا العربي صادق في قوله وحق الكنايس والقربان والمسيح
والصلبان ما لنا معهم ثبات قال عمرو فوجدت الى وعظهم السبيل وقلت اعلموا يا معاشر
الروم ان الله عز وجل قد قرب عليكم ما تطلبون ان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في
ديننا وصدقوا قولنا بمقاله نبينا فان الدين عند الله الاسلام وقولوا لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا وعليه مات
اباونا واجدادنا قال له عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزيه عنك وعن قومك وانتم صاغرون
قال قسطنطين ما اجيب الى ذلك لان الروم ما تطاوعني الى ادا الجزيه ولقد قال لهم
الملك من قبلي فارادوا قتله قال له عمرو رضي الله عنه فهذا ما عندي من الاعذار
والانذار وقد حذرتكم ما استطعت ولم يبق الا السيف بيننا حكما والله يعلم اني قد دعوتكم
الى امر فيه النجاه فعصيتم عنه كما عصا ابوكم عيص على امه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب
وانتم تزعمون انكم منا اقرب نسبا وانا ابرا الى الله عز وجل منكم ومن قرابتكم اذ انتم تكفرون بالرحمن
انتم ولد العيص بن اسحق ونحن من ولد اسمعيل عليه السلام وان الله عز وجل اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم
الانساب من لدن ادم الى ان خرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خير الناس ولد اسمعيل والهم
الله اسمعيل ان تتكلم بالعربيه وترك اسحق على لسان ابيه ابرهيم فولد اسمعيل العرب ثم
جعل خير العرب مضر ثم اختار بني كنانه ثم جعل خير كنانه قريش ثم جعل خير قريش بني هاشم
ثم جعل خير بني هاشم بني عبد المطلب ثم خير بني عبد المطلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فبعثه الله رسولا واتخذه نبيا وهبط عليه جبريل بالوحي وقال له قد طفت المشرق والمغرب
فلم ار افضل منك يا محمد قال فخضعت جوارح القوم حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخفقت قلوبهم ودخلت الهيبه في قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو رضي الله عنه وقال
له صدقت في قولك كذلك الانبيا بعثت في بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك مثلك
يبين الكلام اذا تكلم كاسراع جوابك اذا سئل فقال عمرو رضي الله عنه ان كل
اصحابي على لسان واحد وفيهم من لو بلوته بكلمه لعلمت اني لا اقاس به قال الملك من المحال
ان يكون في اصحابك مثلك ولا في العرب كلها واحد مثلك قال عمرو بلى والله وان احببت
ايها الملك اتيتك بهم ليقفوا على صحه كلامي ثم وثب وسار الى جواده وركب واتا جيشه فحمد
الله المسلمون على سلامته وباتوا يحرسون الجيش فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلوة الصبح وامرهم
بالركوب الى قتال الروم فاسرعوا الى ذلك واستووا على متون خيولهم واصطفوا للحرب والقتال
قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله حدثني عروه بن زيد
عن موسى مولى الحضرمي عن موسى بن عمران بن مناح قال لما كان يوم الحرب صف قسطنطين
اهله جيشه ثلثه صفوف وقدم الخيل المعده وعدل الميمنه والميسره ورفع الصليب وتقدم امام

وقد رتب عساكره وعزم على
القوم الجيش ونظر عمرو بن العاص رضي الله عنه الى قسطنطين
الحرب فعبا عمرو المسلمين وصفهم صفا واحدا وجعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله
عليه وسلم ومعهم شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصابر جبلة
الليثي وكان احد فرسان المسلمين فبينما الناس كذلك اذ خرج فارس من المشركين
وعليه ديباجة وبيضة ودرع وجوشن وفي عنقه سيف صليب من الذهب الاحمر يحمل حين
خطر رمحه من الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب فوقف بازا الجيش وركز
رمحه بازا الجيش واخذ القوس بيده وفوق فيه سهما ورما رجلا من المسلمين في الميمنة فانشب
السهم فيه فجرحه ورما آخر في الميسرة فقتله ونظر اليه عمرو وما قد صنع فصاح بالمسلمين اما
ترون الى هذا العلج اللعين وما صنع بقوسه قد فوق سهمه من جعبته ويرده عن المسلمين
فخرج اليه رجل من ثقيف وعليه فروة دنسة وعمامة رثة وسد قوس عن عرسه وخرج
نحو العلج يريده فنظر العلج الى الثقفي وليس عليه شي من الحديد يستره الا فروة دنسة وما معه
من السلاح الا قوسه فازدرا به وبقوسه فاخذ العلج سهما ورمى به الثقفي فوقع السهم في صدره
فاشتبك في الفروة معترضا وكان اللعين ارما اهل زمانه بل ما يرمي شيا الا انفذ فيه فلما راى
السهم غير قاتل غضب من ذلك وهم ان يرميه بسهم ثان فاستعط الثقفي نبله ورما بها نحو
العلج فلم يرها العلج لصغرها وخفي موقعها فاستبكت النبلة في حلقه فخرجت النبلة من قفاه
فما تمالك المشرك ان وقع صريعا قتيلا فاسرع الثقفي الى جواده فاخذه واستوى في متنه
وترك بيضه المشرك على راسه وجعل يجنبه سحبا نحو جيش المسلمين فاستقبله ابن عم له من
ثقيف فكلمه فلم يجبه من فرحه بما صنع فقال يا ابن عم اكلمك وانت لا تجيبني كانك من بعض
اولاد قيصر فاقبل الثقفي بسلاح العلج الى عمرو بن العاص رضي الله عنه فاعطاه اياه ونظر المشركون
الى ما صنع الثقفي فاغاظهم ذلك فلم يدروا كيف كان سبب قتله فجعلوا يشيرون الى السما يعلم
انهم يقولون ان الملايكة قتلت صاحبهم ونظر قسطنطين الى ذلك فعظم عليه وقال
لبعض بطارقته اخرج الى هولا العرب واكم عن الصليب فخرج البطريق وعليه ديباجة حمرا
من تحتها درع حصين ومن تحت الدرع جوشن وفي عنقه صليب من الذهب والجوهر وغير ذلك
ومعه غلام من وراه يجنب جنيبا ومعه سيف ودرقة فخرج حتى وقف بين الصفين
وجعل يسال القتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون نحوه ولا يخرج اليه احد
فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه معاشر المسلمين من يخرج اليه ويهب نفسه
لله عز وجل فخرج اليه رجل من العرب وهو يقول انا اكون ذلك فقال له عمرو بارك
الله فيك فاستقبله البطريق وجعلا يتجاولان ساعة وهما يتسايفان بالسيوف
الى ان خفت لهما ضربتان سبقه البطريق بالضربة فاتقاها في الدرقة فقدها نصفين
وكانت جلد بعير مبطن ولم يصل اليه من الضربة شي وضربه صاحب المسلمين ضربة في
اثره فقطعت البيضة وهتكتها فشقها العلج الى وراه من الضربة ولم تصل اليه منها شي
ثم ان العلج حمل على المسلم وضربه ضربة جرحه بها جرحا واضحا فرجع المسلم الى المسلمين

مولي

موليا فصاح به رجل من قومه وقال يا ويحك من وهب نفسه لله عز وجل
يرجع من بين يدي عدوه فقال له الرجل اما كفاك هذه الضربة حتى توبخني ان الله لم
يامرني ان القي بيدي الى التهلكة ثم شد جرحه واصلح موضع الضربة ورجع نحو الروم
وقد عظم عليه ما قال له ابن عمه فلما رجع قال له صاحبه الذي خاطبه ارجع فخذ
البيضة فاتركها على راسك فقال له صه ثقتي بالله اكثر من ثقتي بحديدتك ثم رجع نحو البطريق
وهو يقول

لي ابن عم قال لي عند الخروج للقاه ... دونك هذا الحديد فاجعله وقاه
من علج سوء قد طغا وفسقاه ... اقسمت بالله يمينا صادقاه
لا تركت السيف موق الجيد قاه ... بل احس الضرب نزب العلقاه
وادخل الجنة دار العشقاه ... مجاورا احمد في المرقاه

قال فدعا المسلمون له بالنصر وقالوا اللهم اعطه ما تمنا
قال وحمل على العلج وضربه ضربة هايلة ووقعت على عاتقه اخرجت علايقه ثم حمل في جيش
المشركين وقتل منهم رجالا ولم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى وقال
عمرو بن العاص رضي الله عنه هذا رجل اشترى الجنة من الله الكريم بنفسه اللهم اعطه ما
تمنا قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل حين نفذ
بولده قسطنطين الى قيسارية كان انفذ معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه قيدمون
وكان من فرسان الروم ويقال انه خال الملك وكان قد لقي عسكر الفرس وعسكر الترك وعسكر
الجرامقة وكان اللعين يحفظ ساير اللغات فقال لقسطنطين لا بد لي من قتال
هولا العرب والجهاد مفروض علي ولم يقدر قسطنطين ان يمنعه فلبس قيدمون لامة
حربه وخرج مبادرا فلما راه المسلمون قد خرج كانه جبل وكلما عليه يلمع من زينة
الجوهر فصاح المسلمون يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما وقف في الميدان اقبل يطمطم بلغته ويطلب البراز فاقبلت
العرب يهرعون اليه من كل جانب كل منهم يريد قتاله لاجل ما عليه فقال لهم عمرو
ابن العاص رضي الله عنه وثواب الله خير فلا يخرج اليه احد لطلب سلبه فيكون خروجه
لاجل ذلك فان قتل مات في سبيل الله ما خرج اليه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال فخرج اليه
غلام من اليمن ومعه امه واخته يريدون الشام واخته تقول يا ابن ام جد بنا في السير
حتى نصير الى بلاد الخصب من خيرات الشام لاجل خيره ونعمه فقال لها اخوها انما اذهب
اقاتل طلبا لرضا الله ورسوله لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الشهدا احيا عند ربهم يرزقون فرحين فقالت اخته كيف يرزقون وهم اموات
قال سمعت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ارواح الشهدا
في حواصل طير خضر من طيور الجنة فتاكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من انهارها

معاذ بن جبل رضي الله عنه صح

فتغدوا ارواحهم في حواصل تلك الطير فهو الرزق الذي جعله الله لهم فلما كان
يوم قتال جيش قيسارية خرج الغلام الى القتال بعد ان ودع امه واخته وداع
الموت وقال لهم انما يكون اجتماعنا عند حوض المصطفى صلى الله عليه
وسلم ثم خرج وبيده قناة موصوله كثيرة العقد ومن تحته جواد هجين فلما خرج
الغلام حمل على البطريق وطعنه بسنانه فاشتبك في درع البطريق فلم تقدر على انتزاعه
من الدرع فضرب البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته
فشطرها نصفين ووقع الغلام ميتا رحمه الله تعالى وعجل الله بروحه الى الجنة وجال
يقدمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج اليه قثم بن العباس رضي الله عنه فقتله المشرك
وعجل الله بروحه الى الجنة رحمه الله تعالى فلما نظر الى ذلك شرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يعاتب نفسه ويخاطبها ويقول انت تنفرجين على
المسلمين ثم خرج والراية بيده التي عقدها له ابو بكر رضي الله عنه فلما راه عمرو بن العاص
قد عول على الخروج قال له يا ابن حسنة اركز الراية لئلا يشغلك فركزها شرحبيل
فوقعت كالنخلة وغاصت في حجر كانها منه فتفاءل بالنصر وخرج الى لقاء عدو الله والمسلمون
لعنه والمسلمون رضي الله عنهم يدعون له بالنصر على عدوه فلما راه البطريق ضحك من رؤيته
وكان الملعون صوته كالرعد وهو ضخم وشرحبيل رضي الله عنه نحيل الجسم من كثرة
قيام الليل وصيام النهار فلما ساوا البطريق في ميدانه حمل كل واحد منهما على صاحبه
والتقيا بضربتين وكان السابق شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يعمل سيفه في لامة عدو الله شيئا وانثنى السيف عند ضربته ووقع سيف
عدو الله لعنه على شرحبيل رضي الله عنه شجه شجة ثم تواخذا فتجاذبه على الجوادين
قال سعيد بن روح وكان ذلك اليوم كثير البرد والسحاب فبينما هما
في المعاركة اذ نزل مطر كافواه القرب فلو سقطا عن الخيل الى الارض وجعلا
يتصارعان في وسط الطين عثر ان عدو الله حمل على شرحبيل فضرب بيده على مراق
بطنه فاقتلعه من الارض وجاء على ظهره واستوى على صدره وهم بنحره فنادى
شرحبيل رضي الله عنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غياث المستغيثين
فما استتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر الروم عليه لامة مذهبة ومن تحته جواد
من عتاق الخيل فقصد موضع البطريق وشرحبيل يظن انه انما خرج الا ليعطي جواده
البطريق ويعينه فلما قرب منهما ترجل ومال على البطريق وسحب برجله عن صدر
ولي الله شرحبيل بن حسنة وقال قم يا عدو عن صدر ولي الله وانت قم يا عبد الله فقد
اتاك الغوث من غياث المستغيثين فوثب شرحبيل ينظر اليه متعجبا وفعله واذا الرجل
متلثم وقد جرد سيفه وضرب البطريق ضربة فقطع بها راسه وعجل الله بروحه
الى نار جهنم وبئس القرار وقال يا عبد الله خذ سلبه فقال
له شرحبيل رضي الله عنه ما رايت اعجب منك ومن امرك واني قد رايتك

جئت من نحو الجيش المشركين فمن انت ومن اهلك فقال انا الشقي
المبعود ابا طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذبت على الله عز وجل وزعمت ان الوحي كان ينزل علي من السما
فقلت له يا اخي ان رحمة الله قريب وسعت كل شيء ومن تاب واقلع واناب قبل الله
الله توبته وغفر له ما كان منه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول التوبة تجب ما قبلها
اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه وتعالى لما انزل على عبده ونبيه ورحمتي وسعت
كل شيء طمع كل احد في رحمته حتى ابليس لعنه الله فلما نزل قوله تعالى فساكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكاة قالت اليهود ونحن نؤتي الزكاة ونتصدق فلما انزل
الله عز وجل والذين هم باياتنا يؤمنون قالوا ونحن نؤمن بما انزل الله في الصحف والتوراة
فاراد سبحانه وتعالى ان يعلمهم انها لامة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فقال والله
ما لي وجه ارجع به الى الاسلام وهممت ان اسير على وجهي فمنعك شرحبيل رضي الله عنه وقال
يا طليحة لست ادعك او ترجع معي الى عسكر المسلمين فقال طليحة من المسير معك الا الفظ الغليظ
يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه واني اخاف ان يقتلني فقلت له يا اخي انه ليس معنا وهذا
الجيش لعمرو بن العاص رضي الله عنه قال فرجع معي فلما قربنا الى المسلمين تبادروا الينا
وقالوا يا عبد الله من ذا معك ولقد صنع معك جميلا قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما
تفاصل عما منه فقلت هذا طليحة بن خويلد الاسدي قالوا او تاب ورجع الى الله سبحانه
فقال انا تائب مما كان مني فاتى به شرحبيل بن حسنة فاتيت به الى عمرو بن العاص رضي الله عنه
فسلم عليه ورحب به قال حدثني سالم بن عبد الله بن عمرو المزني
قال اخبرني ابن عون النخعي قال حدثني حسان بن عامر الربعي عن جده قال بلغني ان طليحة
ابن خويلد لما كان من امره ما كان وادعا النبوة وجرى له ما جرى في الحروب مع خالد بن الوليد
رضي الله عنه وسمع طليحة ان خالدا قتل مسيلمة الكذاب وسجاح التي ادعت النبوة وقتل
الاسود العنسي الصلانة قال انه بنى فخاف طليحة على نفسه فهرب بالليل الى الشام ومعه
زوجته واستجار برجل من ال كلب وكان ذلك الرجل مؤمنا فاجاره وجلس عنده الى ان
استخبره عن حاله فحدثه طليحة بجميع امره وحربه مع خالد وقتاله معه وكيف ادعا
النبوة فعجب الكلبي من كلامه فقال والله ما فعلت الا شحا على الاموال فسلبك الله اياها
ولكن كان الواجب على الاغنيا ان يواسوا الفقرا مما معهم فان ذلك من مكارم الاخلاق
ثم طرده من جواره فخرج نحو الشام فاقام طليحة بالشام وقد تاب من امره وندم على ما فعله
فلما بلغه ان ابا بكر قد قبض قال من جرد السيف في وجهه لمن ولي الامر بعده قالوا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ذلك والله الفظ الغليظ وهاب طليحة ان يمضي الى عمر

طليحة

طليحة

رضي الله عنه وفزع من خالد لما توجه الى الشام ان يقتله اذا ظفر به فقصد الى قيساريه
ليركب في مركب ويطرح نفسه في بعض جزاير البحر فلما نظر الى جيش قسطنطين
تدحرج الى قتال المسلمين قال اسير مع هولا الجيش فلعلي انكيه بنكيه واغسل
بها شيا من ادراني ويكون لي قربه الى الله عز وجل والى المسلمين فلما نظر الى شرحبيل حين وقع
في الهلكه قال لا صبر لي عنه وخرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا قال فلما وقف
بين يدي عمرو وشكر له عمرو فعله وبشره بالتوبه فقال طليحه يا عمرو اني اخاف من خالد بن
الوليد ان يراني فيقتلني فقال له عمرو رضي الله عنه انا اشير اليك بشي تصنعه وتامن
به على نفسك في الدنيا والاخره فقال له طليحه وما هو يا عمرو فقال عمرو رضي الله عنه
اكتب معك كتابا بما صنعت وشاهده المسلمون وتنطلق به الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاذ تبعه له واظهر له التوبه فانه يقبلها منك ويسيرك الى الفتوح والى
قتال المشركين فيمحوا عنك سالف خطاياك فاجابه طليحه الى ذلك وكتب له عمرو
كتابا الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما صنع واخذ له شهاده المسلمين
فاخذه طليحه ومضى به الى المدينه مدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد عمر في
المدينه فقيل له هو في مكه فمضى طليحه الى مكه حتى اتاها فوجد عمر رضي الله عنه
متعلقا باستار الكعبه فتعلق طليحه به وقال يا امير المومنين
انا تايب الى الله عز وجل ومستجير برب هذا البيت مما كان مني فقال له عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من انت قال طليحه بن خويلد قال فنفر عمر منه وقال يا ويلك ان انا عفوت عنك
فكيف تصنع غدا بدم عكاشه بن محصن الاسدي فقال طليحه يا امير المومنين عكاشه
رجل اسعده الله على يدي وشقيت بسببه وارجوا ان يغفر الله ذلك بما عملت قال
عمر وما عملت قال فاخرج له كتاب عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما قراه وفهم ما فيه فرح
له عمر وقال ابشر فان الله غفور رحيم وامره عمر ان يقيم معه بمكه حتى رجع
الى المدينه فاقام معه بمكه اياما فلما رجع عمر الى المدينه وجه ابا طليحه الى قتال
فارس قال الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث حديث البطريق
وذلك انه لما قتل الله البطريق قيدمون بن خاله هرقل على يدي طليحه بن خويلد ونجى
شرحبيل مما كان لحقه رجعا الى عمرو وكان المطر شديد والبرد عظيم فقطع الناس عن
القتال ولحق الناس الاذى وكان اكثرهم لا اخبيه لهم ولا بيوت فالتجوا الى
الجابيه واستتروا بجدرانها وكان من رحمه الله بالمسلمين ان اوقع في قلب قسطنطين
بن هرقل الفزع والرعب والوهن لما قتل البطريق قيدمون وكان يعده ركنه ودعامته
فشاور اصحابه في الرجوع الى قيساريه وقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان جيوش اليرموك
ما ثبت لهولا القوم وان ابي قد ولى الى القسطنطينيه من خوفهم وقد ملكوا الشام بجمعه
وما بقي لهم غير هذا الساحل واني اخاف ان ندهمهم قبلهم وان يملكوا قيساريه والرحيل

اوفق من المقام ها هنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل ارتحل القوم والمطر ينزل عليهم
كافواه القرب قال سعيد بن جابر الاوسي وكان ذلك كله رحمه من الله عز وجل
لنا فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا من الجابيه نطلب قتال
الروم فلم نر لهم والله اثرا فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من فرحنا برحيل القوم
عنا من شده البرد وكتب عمرو كتابا الى ابي عبيده وهو يقول فيه بسم
الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى امين الامه امير جيوش المسلمين
بالشام ابي عبيده بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو واشكره
على ما منحنا من نصره اما بعد يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قسطنطين
بن هرقل خرج الى لقاينا في ثلاثين الفا وكان قد لقانا جمعه على وادي نخل واخذ شرحبيل
بن حسنه واسره وكان الذي ملكه واسره قيدمون خال هرقل ثم خلصه الله تعالى
على يدي ابي طليحه بن خويلد الاسدي وقتل ابو طليحه قيدمون وقد وجهته بكتاب
الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد انهزم عدو الله قسطنطين وانا منتظر
جوابك والسلام وبعث الكتاب مع خالد بن سعيد الحضرمي فلما قراه ابو عبيده فرح بسلامه
المسلمين وانهزام العدو عنهم وكتب الى عمرو اما بعد فقد وصل كتابك وحمدت
الله تعالى على سلامه المسلمين وانهزام العدو عنهم وذلك من فضل الله فاذا قرات الكتاب
فانزل على قيساريه وانا في اثر الكتاب معول الى صور وعكه وطرابلس والسلام
ثم سلم الكتاب الى جابر بن سعيد وامره بالرجوع وعول على ابي عبيده بالنهوض الى الساحل
فقام اليه عبد الله يوقنا وقال ايها الامير ان الله قد اباد المشركين ورفع علم
الموحدين واني اريد ان اسير قبلك الى الساحل لعلي افوز من القوم بغره قال له ابو
عبيده ان انت فعلت شيا تقربك الى الله عز وجل تجده عند الله فوثب يوقنا واخذ
اصحابه وكان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها فكلهم
رجعوا الى دين الاسلام وكانوا يقاتلون بهمه وعزم وكانوا اربعه الاف وكان
في عسكر المسلمين مع ابطال من البطارقه ممن اسلم ما يزيد على ثلاثه الاف غير اصحاب يوقنا قال
حدثني حفص بن عبد بن ناصح قال حدثني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني عبد الله
بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن زيد الهذلي واسامه بن زيد الليثي قالا جميعا انه
لما انهزم عدو الله قسطنطين بن هرقل الى قيساريه وتحصن بها بعث اليه اهل
طرابلس ان ينفذ اليهم بنجده تنجدهم فنفذ اليهم ثلاثه الاف فارس من البطارقه
المعدين وجعل مقدمهم جرقاس دينار بطلب طرابلس بمن معه فلما كان بالقرب منها
نزل في مرج يعلو على جبله وامر رجاله ان يلبسوا السلاح ويظهروا زينتهم لاهل طرابلس
فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم من كان بالقرب منه نزل في مرج لبلبس بجملته بالرجاله
اذ اشرف عليهم يوقنا واصحابه وكانوا معولين على زياره بيت المقدس والمقام فيها فلما

اشرفوا على المرج وهم بزيهم ما غيروا منه شيا فلما نظرهم حرقاس ركب بنفسه للقيهم فلما قرب منهم سلم عليهم ورحب بهم وقال من انتم فقال يوقنا نحن الذين لحانا الى العرب واستكفينا شرهم وحسبنا انهم على شي واذا بهم لا دين عندهم فهربنا بديننا من اصحاب قنسرين وحلب واعزاز وحارم وعم وارباح وانطاكيه ونحن قاصدون الى الملك قسطنطين نكون في حمايته فلما سمع حرقاس ذلك وهو من القوم اقبل اليهم ورحب بهم وقال لهم انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتم بالليل والنهار وخافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا واين انتم سايرون قالوا بعثنا الملك قسطنطين الى اهل طرابلس نحبهم فقال لكونوا مستيقظين فان امير العرب الذى يقال له ابو عبيدة تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال حرقاس وما الذي ينفع حذرنا وقد ولت قد اصحابنا وابا منا قد زالت ولعوازى الصليب يعني عن اهله شيا قال الواقدي رحمه الله تعالى فنزلوا عندهم ساعة وقدموا اليهم من ازوادهم فاكلوا ثم ودعوهم وركبوا وهم حرقاس ان يركب لركوبهم ومن معه فقال له يوقنا استعمل با صاحبك ولبسهم افخر اللباس واحسنه فان ذلك يطرح الرعب في قلوب اعدايكم قال حدثني سلمان بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن حرج بن البكا وكان اعرف الناس بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا الى الساحل حتى اتقن الحيله وذلك انه اخذ في طريقه على وادي بنى الاحمر وكان في صلح المسلمين وكان قد نزل فيه الحرث بن سليم في بني عمه يرعون ابلهم وكان كلما اتاهم من بيوت العرب فغاز عليهم يوقنا فاخذهم وشدهم كتافا ودخل بهم الساحل فلما جن عليهم الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في الستر لا تظنون انى رجعت عن الاسلام وانما فعلت بكم هذا كي تسمع الروم بسواحلها انى اغرت على العرب واخذتهم فلما اطمانوا الى كلامه قالوا له ان تريد اقامة دين الله فالله يتبرك وما الاعلا يطلعك قال ووكل رجالا من اصحابه بسوق الاموال قال وانما اطمان حرقاس واصحابه الى يوقنا واصحابه ادارا ومعهم الاسارى من العرب والجمال والاموال والاغنام فلما ركب يوقنا راوهم انهم يطلبون الساحل ثم طلبوا طريق طرابلس عرفه وكمنوا بالليل في طريق القوم وان حرقاس فرق الخزانه التى كانت معه على اصحابه وقعدوا حتى جن الليل واكلت الخيل علايقها ثم استقاموا على الطريق فلما توسط الكمين المتبوع عليهم يوقنا واصحابه وقبلطانوس ومن معه وداروا بهم ولم يمهلوهم للقتال حتى اخذوهم بالاكف وانتشرت الخيل في تلك الارض لئلا يكون قد فلت من القوم احد فلما حصلوا في قبضتهم وعند وثاق اسرهم راوا ان يطلقوا الحارث بن سليم واصحابه فقال لهم الحارث ان الكرم من الراي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله اقد حصل واعطيتم ابنا في بلاد العدو فانكم ان اسرتموهم على بلدهم بلد السواحل ونحن معكم الا انتم متوكلين على بلدهم فيفتح الله لكم قال يوقنا اصبتم الراي ثم انه امر اصحابه ان يستوثقوا من الاسارى

وسار

وسار بالاسارى من العرب نحو طرابلس ليخدع اهلها وكمن اليه من اصحابه وحملا اصحاب قبلطانوس مع الاسارى وهم ثلاثة الاف وقال للكمين اذا اتاكم رسالتى فاقدموا ثم لبس اصحابه زي اهل قيساريه الذين اخذهم وسار طرابلس فلما وصلوا خرج كل من كان في البلد الى لقايهم وقد كان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم انى قد انفذت اليكم بثلاثة الاف فارس مع حرقاس فلما دخل يوقنا واصحابه واستقر قراره بدار الاماره دخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقه واهل الحشمه منهم فلما حصلوا عنده امر بقبضهم فقبض عليهم ثم قال يا اهل طرابلس ان الله قد نصر الاسلام واهله وقد كنا نخبط عشوا في ظلمه ونسجد للصلبان ونعظم الصور والقربان ونجعل لله زوجة وولدا حتى بعث الينا هولا القوم فهدانا الله بهم ولحقتنا بركة نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا النبي المبعوث الذى ذكره الله في الانجيل الذي بشر به المسيح بن مريم وان الاسلام حق وقوله صدق واصحابه من بعده يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوه ويوتون الزكوه وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون الله وينزهونه عن الصاحبه والولد ويجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم وهذا الذي امر الله به انبيايه ورسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تودوا الجزيه والا بعثت بكم الى ابى عبيدة فيجعلكم عبيدا للعرب وهذا ما عندى والسلام قال فلما سمعوا كلامه علموا انه يوقنا وقد احتال عليهم وقد اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نفعل ما امرتنا فمنهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزيه وعدل يوقنا فيهم وبعث الى اصحابه المكمنين فجاوا بالاسارى فعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بحبسهم وبعث الى ابى عبيدة يخبره بخبره وبما جرى لهم وبعث بالكتاب مع الحرث بن سليم الذى اخذه من وادى الاحمر فقال يا عبد الله كن للامير ابى عبيدة مبشرا بشره بهذا الفتح وان شا افعل ان شا الله تعالى وسار بالكتاب حتى وصل الى ابى عبيدة وسلمه اليه فلما قراه وعلم معناه فرح وقال ابو عبيدة للحرث الم تستاذنى حين اردت السير انت وبنو عمك الى وادي بنى الاحمر ثم قال له من وصلك الى طرابلس قال اوصلني القضا والقدر وذكر ان يوقنا اغار علينا واخذنا اسارى وحدثهم بحديثهم فعجب من ذلك ابو عبيدة ثم قال اللهم تبتهم وايدهم بنصرك قال الواقدي رحمه الله حدثني عامر بن واصل الاحري صالح بن سالم قال حدثني موسى بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص لما رفع المطر اقلع من الجابيه ونزل على ابواب قيساريه واما ما كان من امر يوقنا فانه لما ملك طرابلس واحتوى عليها واستوثق من سورها وابوابها وترك اصحابه على الابواب وقال لا تتركوا احدا يخرج الى المدينه وكان في المدينه مراكب كثيره فاخذها ورفع اليها كل ذلك وجمع ما اخذه من السواحل بما صنع يوقنا قال وبعد ايام جات مراكب كثيره زهاء خمسين مركب فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينه وامرهم فاتى بهم اليه فاستخبرهم عن

من احوالهم وقال لهم من اين جيتم قالوا جينا من جزيرة قبرص ومن جزيرة اقريطس
قال لهم ما معكم قالوا معنا العدد والسلاح والطعام خدمةً للملك قسطنطين بن
هرقل فاورثهم الفرح وخلع عليهم وقال اني اريد ان اسير معكم ثم امرهم الى
دار الضيافة ووكل بهم وبعثنا الى قواد المراكب فاتاهم وقدم لهم السماط فلما اكلوا
قال اني اريد ان اسير معكم بزاد وعلوفة وعدد وسلاح الى خدمة الملك ولكن
تقيموا بلدنا ايام قالوا ايها البطريق انا على عجل من امرنا ونحن نخاف من لائمة الملك ولنا
ولسنا نقدر على ذلك فما زال بهم بالمراجعة حتى انعموا له قال اني اريد ان تنزلوا
الى السرعات والمقاديف ليكونوا في المدينة فيطمئن قلبي بذلك ففعلوا والصقوا المراكب
بالسور ونزل كل من في المراكب وما بقي في كل مركب الا ثلاثة رجال
فلما دبر هذا التدبير قبض على الجميع فلما كان بالليل سلم طرابلس الى بني عمرو بن الحارث
بن سليم ولقيلطانوس صاحب زرمه وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها فاذا عند
مغيب الشمس قد اقبل خالد بن الوليد المخزومي في الف فارس من اصحابه فلما راهم سجد لله
شكرًا وسلم المدينة لخالد بن الوليد وحدثه بما جرى له وما قد عزم عليه فقال
نصرك الله وايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته وسار الى صور وكان صور دمشق قد سار حتى
قسطنطين وهو ازموبل بن قسيطة ومعه اربعة الاف فارس فما اصبح يوقنا الا وهو
على ميناء صور فامر بالناقوسات فضربت ووقف الدمشقي يستخبر خبرهم فعاد صاحب البحر
اليه فقال هولاء اهل اقريطس بالعدد والعلوفات والطعام يريدون قيسارية خدمة
الملك ففرح اهل الصور وامرهم بالنزول فنزل يوقنا واصحابه ومن قد استحلفهم لنفسه
ووضع لهم الدمشقي طعاما ومد سماطا عظيما واخص لقوادهم الخلع واكرمهم ويوقنا
ينتظر الليل ثم يثور باصحابه وكان جملة من نزل منهم سبعمائة رجل وترك الباقين
في المراكب وقال لهم ان لم يتم لنا مع القوم ما نريد ولم نظفر بهم فلا تبرحوا من المراكب
ونفذوا الى الامير خالد بن الوليد واعلموه بالقصة رضي الله عنه قال
الواقدي رحمه الله ولم اسمع باعجب من هذه القصة ولقد حدثني نصر بن مزاحم
عن الازهر بن عامر بن راشد الربعي قال لما حصل يوقنا والسبعمائة بمدينة صور واكلوا
سماط الملك وخلع عليهم وعلى كبرائهم اقبل رجل من بني عم يوقنا ممن حكمت الضلالة على
قلبه واحبوا الكفر على الايمان جشر فاقبل الى الدمشقي وحدثه بامر يوقنا وما قد عزم
عليه وانه مسلم وانه قاتلكم مع العرب وهو الذي فتح طرابلس واخذ البطريق حرقاس
صاحب الملك فلما سمع الدمشقي ذلك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب الى اصحابه
وقبض على يوقنا واصحابه وعلى الصياح وكثر الضجيج وسمع ذلك اصحاب يوقنا وعلموا
ان ذلك من سبب يوقنا واصحابه وانه قد قبض عليهم فاغتنموا لذلك واخذوا لانفسهم
حذرا ان يقبلوا الى مراكبهم قال فلما استوثق منهم الدمشقي امر مويل بن قسيطة وكل
بهم الف فارس وقال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد قال واقبلوا يعنفون يوقنا

واصحابه

واصحابه ويقولون ما الذي رايتم في دين العرب حتى قبضتموه وتركتم
دين ابائكم وقد طردكم المسيح وابعدكم عن جنابه فلما هموا ان يسيروا بهم
اذ وقع الصائح من الباب فقالوا قد نزلت العرب على مدينة صور فقال
الدمشقي ادخلوا العرب المدينة وردوا الابواب فردوا يوقنا ومن معه
الى مدينة صور قال الواقدي رحمه الله تعالى
وكان عمرو قد نزل على قيسارية ووجه يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الى صور
ليحاصرها فلما سمع الدمشقي بذلك امر بالابواب فغلقت وصعدت الرجال
على الاسوار وملكوا الابراج ونصبوا المجانيق ودخل الدمشقي بيوقنا واصحابه
الى قصر مملكته واستوثق منهم ليلا يتم عليه امر منهم وبات القوم يحرسون واوقدوا
نيرانهم على السور واقبلوا يشربون الخمر ويرقصون طول ليلتهم فلما كان من
الغد اشرف الدمشقي على عسكر يزيد بن ابي سفيان فلما راهم قليلا استخف بهم
وطمع في جانبهم فقال وحق المسيح لابد لي من الخروج اليهم وهلاكهم
الا شرذمة قليلة ثم لبس الدمشقي اللباس والدروع وامرهم بالخروج وترك على حفظ
يوقنا واصحابه ابن عم له يقال له ناسيل وكان ناسيل هذا ممن قرا الكتب السالفة
والاخبار الماضية وكان قد راى المصطفى صلى الله عليه وسلم في دير بحيرا الراهب
وكان قد مضى لزيارة بحيرا الراهب فلما قدمت عير قريش وجمال خديجة بنت خويلد
رضي الله عنها وفيها المصطفى صلى الله عليه وسلم نظر بحيرا الى القافلة والنبي صلى الله عليه
وسلم في وسطها والسحابة على راسه تظله من حر الشمس فلما راه قال هذا والله صفة
نبي بعث في تهامة ثم نظروا واذا بالقافلة قد نزلت ونزل وحده صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة يابسة بجنب الدير فاستند اليها فاورقت في الحال ببركته صلى الله
عليه وسلم فلما عاين بحيرا ذلك صنع طعاما لقريش ودعاهم فدخلوا الدير وبقي
هو مع الابل يرعاها فلما نظر بحيرا اليهم ولم يره في جملتهم قال يا قريش هل بقي
منكم احد قالوا نعم فتى منا تخلف بحفظ القافلة ويرعى ابله قال ايش اسمه
قالوا محمد بن عبد الله قال هل مات ابوه وامه قالوا نعم قال اكفله جده وعمه
قالوا نعم قال يا معشر قريش بجلوه وعظموه هو والله سيدكم وبه يعظم
في الدنيا فخركم قالوا ومن اين علمت ذلك قال لما اشرفتم على البرية لم يبق شجر
ولا مدر الا خر له ساجدا صلى الله عليه وسلم قال الواقدي
رحمه الله فبقي ناسيل في حيرة من امره وكتم امره وعلم ان بحيرا لا يتكلم الا بالحق

فلما وقع بيوقنا واصحابه ووكله الدميشق على حفظهم قال
والله ان الاسلام هو الدين الحق وقد بشر به بحيرا الراهب ولعل الله يغفر
لي اذا جللت هولا القوم قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان
من حسن تدبير الله سبحانه لعباده ان الدميشق لما خرج الى لقا يزيد بن ابي سفيان
لم يدع احدا من شبان المدينه ولم يبق في المدينه ضعيف ولا كبير الا خرج مع الدميشق
وبقي بقيه العوام على السور ينظرون ما يكون بين صاحبهم وبين المسلمين
فلما نظر باسيل الى المدينه وخلوها واشتغال اهلها اجمع رايه على خلاص يوقنا ومن
معه فاقبل اليهم والتفت الى يوقنا وقال ليوقنا ايها البطريق كيف
تركت دين اباءك واجدادك وعدت الى دين هولا العرب وما الذي رايته من الحق
حتى اتبعته وقد كانت الروم تتخذك عونا لها وعضدا فقال يا باسيل ظهر لي
ما ظهر لك من الحق وعرفته وقد هتف بي هاتف يقول ان الله قد هداك الى
دينه وبشرني بالخلاص على يديك فلما سمع باسيل زاد ايقانه وتحقق ايمانه وقال
ليوقنا لقد انطق الله على لسانك بالحق وان الله تبارك وتعالى قد كشف
حجاب الغفله عن قلبي منذ رايت هولا القوم بدير بحيرا الراهب وهو في قافله
لاهل مكه ورايت من دلالته انه لا يسير على الارض الا والسحاب يسير اليه والسحابه
على راسه تظلله صلى الله عليه وسلم ولقد استند الى شجره يابسه فاورقت من
الحال واتاني بها بحيرا الراهب انه وجد في العلوم ان جماعه من الانبيا استندوا
اليها وجلسوا تحتها فلما استند ظهره اليها اورقت اغصانها واينعت فتعجبت من
ذلك وسمعت هذا والله الذي بشر به المسيح مطوبا لمن اتبعه وامن به
وصدقه فلما عدت من زيارة بحيرا الراهب سافرت الى القسطنطينيه بتجاره
ودخلت في بلاد الروم واقمت ما شا الله ثم عدت الى قيساريه فرايت الروم
في مرج فسالتهم عن حالهم فقالوا ظهر نبي الحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
وقد خرج قومه من مكه وقد وصل الى المدينه التي بها اتبع وقد ظهر على قومه
ونصر عليهم فما زلت اسال عن حاله واخباره وهي كل يوم تزيد وتنمو الى ان قبض صلى
الله عليه وسلم وتولى بعده ابو بكر الصديق رضي الله عنه ونفذ جيوشه الى الشام فما
لبث الا يسيرا ثم مات وولي هذا الامر وفتح بلادنا وهزم ملوكنا وانا مع
ذلك كله ارتقب قدومه الى هذا الساحل حتى اتى الله بهم فقال له يوقنا وما
الذي عزمت عليه قال عزمت والله ان افارق قومي واتبعكم فانا لكم تبع ثم حل

يوقنا واصحابه وسلم اليهم عددهم وقال ليوقنا رحمه الله اعلم ان المفاتيح بيد الملك التي
للابواب عندي والعسكر كله خارج المدينه والملك مشتغل بقتال العرب وليس
في المدينه من يخاف حمايته فانهض على اسم الله فقال يوقنا جزاك الله خيرا لقد
هداك الله الى دينه وسلك بك طريق الجنه وختم لك بالخير ويجب الان علينا ان نستظهر
ونبعث الى من في المراكب حتى ينزلوا الينا فيكون نحن وهم وانا بهم يدا واحده وقال
يا باسيل افعل ذلك ثم انه خرج من جانب الخفا وفتح باب البحر ومعه رجل من بني
عمه يوقنا وركب معه في زورق ووصلا كلاهما الى المراكب ووجد يوقنا قومه
كما كان فاقبل كل مركب برجاله الينا ونزلوا منه بعد بعض الى ان نزلوا الجميع
ودخلوا بداخل المدينه صونا واعمى الله ابصار الظالمين فلما هموا ان يثوروا قال
يوقنا رحمه الله تعالى بئس هذا من الراي ولقد رايت منكم من يهب نفسه لله عز وجل
ويمضي امره ويخرج من باب المينا ويبادر الى عسكر المسلمين ويصل الى اميرهم يزيد بن ابي
سفيان رضي الله عنه ويعلمه بما قد كان من امرنا ويكون على اهبه واذا سمع صياحنا
فلا يهوله ذلك وليصدم جيش العدو فقال رجل من القوم انا اكون ذلك ثم خرج
متنكرا فاغلق باسيل الباب خلفه ووصل الرجل الى يزيد بن ابي سفيان فسجد لله شكرا
وتقدم من ساعته الى المسلمين ليأخذوا اهبتهم على انفسهم للكبيسه على القوم ففعلوا
ذلك واما يوقنا رحمه الله تعالى فانه لما علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه
يصعد منكم خمسمايه الى السور وابدوا من عليه فقال باسيل بئس هذا من الراي وان العوام
لا تعثر بهم ولعل الله يهديهم الى الاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل
احد منهم ويدعون من بالامان فاستصوب رايه ووكل الرجال بالمطالع ثم صعق
يوقنا واصحابه صوتا مزعجا يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمع من كلامه كان في المدينه ومن اعلا السور فعلموا ان يوقنا واصحابه
تخلصوا من الاسر وقد وثبوا في المدينه ومن اعلا السور فاهتز عقولهم وانزعجت قلوبهم
على اولادهم واهليهم وبقوا في حيره ومن كان منهم في منزله لم يجسر ان يخرج وسمع يزيد بن ابي
سفيان الصيحه فعلم ان المسلمين قد قاموا في المدينه وكبر وكبر اصحابه وهلل الموحدون وسمع
الدميشق الصيحه بالمدينه فعلم ان يوقنا واصحابه قد انفلتوا من الاسر وهم الذين فعلوا ذلك
فوقع الرعب في قلوبهم ونظروا النيران قد اشتعلت في عسكر المسلمين وقد هموا بالحمله
عليهم فلم يثبت لهم صبر لان قلوبهم قد انقطعت لان اموالهم واولادهم في داخل المدينه وتيسارته
محاصرهم عمرو بن العاص وليس لهم مدد من ولد الملك فولوا الادبار وركنوا الى الفرار

ونزل نصر الله على اصحاب النبي المختار صلى الله عليه وسلم واتبعوا
المسلمين اثارهم وملكوا خيامهم وما كان فيها ومن افلت منهم لحق بالطبرية
فلما اصبح الله الصباح فتح يوقنا باب المدينة ودخل يزيد بن ابي سفيان رضي الله
عنه ومن معه من المسلمين واحتووا على اموال الروم وتنادوا من كان اعلى
السور ينادون يطلبون الامان فامنهم المسلمون فنزلوا
باجمعهم فقال لهم يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنه اعلموا ان الله سبحانه
وتعالى قد فتح لنا مدينتكم هذه عنوة وانتم الان عبيد لنا فما شئنا حكمنا
فيكم ولكن نحن قوم اذا عاهدنا وفينا واذا قلنا صدقنا وقد اعطيناكم
الذمام من انفسنا ولكن الجزية على من لم يدخل في ديننا ومن اسلم منكم فله ما
لنا وعليه ما علينا فاجاب القوم الى ذلك واسلم اكثرهم وبلغ الخبر
الى قسطنطين بان مدينة صور قد اخذت فعلم انه لا يبقى له موضع من العرب
فانتهز الفرصة واخذ خزائنه وامواله واخذ خاصته وحرمه واركبهم في
المراكب بالليل واقلع يريد اللحوق بابيه الى القسطنطينية فلما نظر اهل قيسارية
الى ذلك خرج اهلها الى عمرو بن العاص وصالحوه على ان يسلموا المدينة فصالحهم
على مائتي الف درهم وكل ما ترك الملك من خزائنه ورجاله وذخائره فاجابوه
الى ذلك فكتب لهم كتاب الصلح وبعدها دخل عمرو بن العاص رضي الله عنه
الى قيسارية واخذ بقية ما ترك الملك وضرب الجزية عليهم من السنة الثانية
على كل رجل اربعة دنانير وبذلك امرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجزاه
خيرا قال وبعث عمرو بن العاص الى مدينة صور ياسر بن عون بن مسلمة وكان
شيخا كبيرا قد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر والنضير وقتل اخاه
يوم حنين قتله مالك بن عوف النصري فبعثه عمرو رضي الله عنه الى صور ومعه مائة
رجل من اصحابه قال الواقدي رحمه الله حدثني زياد
بن عامر قال اخبرني هشام بن عبد الله الغنوي قال حدثني سالم مولى عروة بن نعيم اليشكري
قال فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مدينة قيسارية صلحا على مائتي الف درهم
وما ترك قسطنطين من بقية امواله ورجاله ودخلها يوم الاربعاء في العشر الاوسط
من رجب الفرد سنة ستة عشر من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة اربعة اعوام وستة اشهر وبلغ الخبر الى اهل

الرملة

الرملة وعكة ويافا وعمرو ونابلس وطبرية فاعتقدوا لهم صلحا
من المسلمين وكذلك اهل بيروت وجبلة واللاذقية وملك الله
المسلمين الشام كله ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي الله عن الصحابة اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين
والله ولي التوفيق

تم الكتاب كتاب فتوح الشام بحمد الله
ومنه وعونه وحسن توفيقه ولطفه واحسانه والحمد لله رب العالمين
واتفق الفراغ من نسخه نهار السبت وقت صلاة العصر او قبلها بقليل اليوم الخامس
والعشرين من شهر شوال المبارك احد شهور السنة الواحدة بعد الالف
التمام من هجرة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه
كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره
الغافلون

للطحال

حادح مسادكه [illegible] بعد حمى السوداء او تنشف على النار وتدق وتعجن
في الخل وتطلع على النار وتكون نار لينة وتعمل على البطن لوجع
الطحال عدم الاستطاع وقول النفس آخ شعر

ليلة ٤ الـ[illegible] ٦٤ في [illegible] سنة ١٠٠٣
[illegible]
[illegible]
[illegible]